

سَبِيلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيَرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ

لِلإمام محمد بن يوسف الصّالحي الشّامي
المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض

لِلجُزءِ الرَّابِعِ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٦٤٣٩٨ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاکس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
جماع أبواب المغازي التي غزا فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنفسه الكريمة
الباب الأول

في الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب

قال العلماء رضي الله عنهم: أول ما أوحى إليه ربّه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربّه الذي خلق، وذلك أول نبوّته، فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر ١، ٢] فبدأه بقوله: «اقرأ». وأرسله بيا أيّها المدثر، ثم أمره أن يُنذِرَ عشيرته الأقربين، ثم إنذار قومه، ثم إنذار من حولهم من العرب قاطبة، ثم إنذار من بلغته الدعوة من الجحّ والإنس إلى آخر الدهر، فأقام بضعة عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكفّ والصبر والصّفح، ثم أذن له في الهجرة، فلما استقرّ ﷺ بالمدينة، وأيّده الله تعالى بنصره وبعباده المؤمنين، وألّف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم، فمَنَعَتْهُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ: الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ، مِنَ الْأَسْوَدِ، وَالْأَحْمَرِ، وَبَدَّلُوا أَنْفُسَهُمْ دُونَهُ، وَقَدَّمُوا مُحِبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْأَزْوَاجِ، وَكَانَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. عَادَتْهُمْ الْعَرَبُ وَالْيَهُودُ.

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ، وَأَوْتَهُمُ الْأَنْصَارُ، رَمَتُهُمُ الْعَرَبُ وَالْيَهُودُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَشَمَّرُوا لَهُمْ عَنْ سَاقِ الْعَدَاوَةِ وَالْمَحَارِبَةِ، وَصَاحُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَبِيتُونَ إِلَّا فِي السَّلَاحِ وَلَا يُضْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ، فَقَالُوا: تُرَى نَعِيشُ حَتَّى تَبِيتَ مُطْمَئِنِّينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يُغْبِذُونََنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥].

قال البَيْهَقِيُّ: وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل ٤١، ٤٢] ذكر بعض أهل التفسير أنها نزلت في المُعَذِّبِينَ بِمَكَّةَ حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظَلَمُوا، فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة، يَغْنِي بِهَا الرِّزْقَ الواسع، فأعطاهم ذلك. فيروى، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءً من المهاجرين يقول: خُذْ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ، هذا ما وَعَدَكَ اللَّهُ تبارك وتعالى في الدنيا، وما أَدَّخَرَ لَكَ في الآخرة أَفْضَلَ. انتهى.

وكانت اليهود والمشركون من أهل المدينة يُؤذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابه فأمرهم الله تبارك وتعالى بالصبر والعفو والصفح، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران ١٨٦] أي قَطْعَهُ قَطْعَ إِبْجَابٍ وَإِزَامٍ، وهو من التَّشْمِيعِ بالمضدر، أي من مَغْزُومَاتِ الْأُمُورِ. وقال عز وجل: ﴿وَذُكَّيْرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَزُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة ١٠٩] أي أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ يجدونه مكتوباً عندهم في التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، ﴿فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، أي الإِذْنَ بِقِتَالِهِمْ وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ.

وروى أبو داود وابن المنذر والبَيْهَقِيُّ عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: «كان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤذُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابه أشدَّ الأذى، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم. وروى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ وأصحابه يَغْفُونَ عن المشركين وأهل الكتاب»^(١)؛ يَتَأَوَّلُ في العفو ما أمره الله تعالى به حتى إِذْنُ اللَّهِ تعالى فيهم، فَقُتِلَ مِنْ قِتْلٍ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ.

قال العلماء: فَلَمَّا قَوِيَتِ الشُّوْكَةُ واشتدَّ الجَنَاحُ أَذِنَ لَهُمْ حيثُذ في القتال ولم يفرضه عليهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لِهَاجِرَةٍ مِنْ دِيَارِهِمْ بَغِيرُ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ، وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً. وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج ٣٩، ٤٠].

أُذِنَ: رُحِّصَ وفي قراءة بالياء للفاعل وهو الله. للذين يقاتلون المشركين وهم المؤمنون، والمأذون فيه محذوف، لدلالته عليه. وفي قراءة بفتح التاء، أي للذين يقاتلهم المشركون. بأنهم ظلموا: بسبب أنهم ظلموا أي بظلم الكافرين إياهم. وإن الله على نصرهم لقدير: وعدهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم. الذين أخرجوا من ديارهم - يعني مكة - بغير حق في الإخراج، ما أخرجوا إلا أن يقولوا ربنا الله وحده. وهذا القول حق في الإخراج بغير حق. ولولا دفع - وفي قراءة: دفاع - الله الناس بعضهم - بدل بغض من الناس - بتغض، بتشليط المؤمنين، على الكافرين. لهدمت - بالتشديد للتكثير، وبالتخفيف - صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات كنائس لليهود، وهي بالعبرانية «صلواتا» وقيل فيه حذف مضاف تقديره: مواضع صلوات، وقيل: المراد بتهديم الصلوات تعطيلها. ومساجد للمسلمين يذكرونها، أي في المواضع، اسم الله كثيراً وتقطع العبادات بخرابها ﴿وليتنصرن الله من ينصره﴾ [الحج: ٤] أي دينه. إن الله لقوي على خلقه، عزيز: منيع في سلطانه وقدرته.

قال العلماء: ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم. قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا﴾ [البقرة ١٩٠] يعني في قتالهم فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾. ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله. وقال الله عز وجل: ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ [التوبة ٣٦] أي جميعاً ﴿كما يقاتلونكم كافة﴾. وقال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كلفة لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ [البقرة ٢١٦] وكان مُحَرَّمًا، ثم صار مأذوناً فيه، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين، إما فرض عين على أحد القولين، أو فرض كفاية على المشهور.

روى الإمام أحمد والترمذي، وحسنه، والنسائي وابن ماجه وابن جبان، عن ابن عباس وابن أبي شبة: وعبد بن حميد، والبيهقي، عن مجاهد وابن عائذ وعبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري، والبيهقي عن السدي أن أول آية نزلت في القتال قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [الحج ٣٩].

وروى الإمام أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن جبان والدارقطني وتمام عن أنس والأئمة عن أبي هريرة، وأبو داود الطيالسي والنسائي، وابن ماجه، والضياء عن أوس بن أوس الثقفي، عن أبيه - قال الحافظ في الإصابة: والصواب أنه غير الذي قبله - والطبراني عن جابر والنسائي والبراء والطبراني عن النعمان بن بشير، وعن ابن عباس، وعن ابن مالك الأشجعي، عن أبيه، وعن أبي بكره وعن سمرة، والإمام أحمد والخمسة عن غمرة، والشيخان عن ابن

عُمَرُ، ومُشَلِّمٌ والنَّسَائِيُّ وابنُ حَبَّانَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، وابنُ مَاجَةَ عن مُعَاذٍ، رضي الله عنهم أجمعين: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا، وَيُصَلُّوا صَلَاتَنَا، فِإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، قِيلَ: وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: زِنَا بَعْدَ إِخْصَانٍ، أَوْ كُفْرَ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ قَتْلَ نَفْسٍ فَيُقْتَلَ بِهَا»^(١).

ثم كان الكفار معه ﷺ بعد الهجرة ثلاثة أقسام: قَسَمَ صَالِحُهُمْ، ووَادَعَهُمْ عَلَى أَلَا يُحَارِبُوهُ وَلَا يُظَاهِرُوهُ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ، وهم على كفرهم آمنون على دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وقَسَمَ حَارِبُوهُ وَتَصَبَّوْا لَهُ الْعَدَاوَةَ، وقَسَمَ تَارِكُوهُ فَلَمْ يُصَالِحُوهُ وَلَمْ يُحَارِبُوهُ، بَلْ انْتَضَرُّوا مَا يَأْتِيهِمْ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَأَمْرُ أَعْدَائِهِ. ثم مِنْ هَوْلَاءِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ ظُهُورَهُ وَانْتِصَارَهُ فِي الْبَاطِنِ، وَمِنْ مَنْ كَانَ يُحِبُّ ظُهُورَ عَدُوِّهِ عَلَيْهِ وَانْتِصَارَهُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَخَلَ مَعَهُ فِي الظَّاهِرِ وَهُوَ مَعَ عَدُوِّهِ فِي الْبَاطِنِ، لِتَأْمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَهَوْلَاءِ هُمُ الْمُنَافِقُونَ، فَعَامَلَ ﷺ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَّوَائِفِ بِمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَصَالِحَ يَهُودِ الْمَدِينَةِ وَكُتِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ أَمْنٍ، وَكَانُوا ثَلَاثَ طَوَائِفٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ: بَنِي قَيْنُقَاعَ وَبَنِي النَّضِيرِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ، فَتَقَضَّى الْعَهْدَ الْجَمِيعُ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَيَأْتِي فِي الْغَزَوَاتِ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُقِيمَ لِأَهْلِ الْعَقْدِ وَالصِّلَحِ بَعْدَهُمْ، وَأَنْ يُؤْفِيَ لَهُمْ بِهِ مَا اسْتَقَامُوا عَلَى الْعَهْدِ، فَإِنْ خَافَ مِنْهُمْ خِيَانَةً نَبَذَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يُغْلِبَهُمْ بِنَبَذِ الْعَهْدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ.

وَلَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ «بَرَاءةٍ» نَزَلَتْ بَيَانُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ كُلِّهَا، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُقَاتِلَ عَدُوَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُغْلِبُوا الْجِزْيَةَ أَوْ يَدْخُلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَرَهُ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْغُلَظَّةَ عَلَيْهِمْ، فَجَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسِّيفِ وَالسَّنَانِ، وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحِجَّةِ وَاللِّسَانِ، وَأَمَرَهُ فِيهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ عَهْدِ الْكُفَّارِ وَنَبَذِ عَهْدِهِمْ، وَجَعَلَ أَهْلَ الْعَهْدِ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: قَسَمَ أَمْرَهُ بِقِتَالِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُ وَلَمْ يَسْتَقِيمُوا لَهُ، فَحَارِبُهُمْ وَظَهَرُ عَلَيْهِمْ، وَقَسَمَ لَهُمْ عَهْدَ مَوْقَتٍ لَمْ يَقْبُضُوهُ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُتِمَّ لَهُمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِّهِمْ، وَقَسَمَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَمْ يُحَارِبُوهُ، وَكَانَ لَهُمْ عَهْدٌ مُطْلَقٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَجِّلَهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، فَإِذَا انْسَلَخَتِ الْأَرْبَعَةُ قَاتَلَهُمْ، وَهِيَ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا

(١) أخرجه البخاري ٧٥/١ (٢٥) ومسلم ٥٣/١ (٣٦-٢٢) والترمذي (٢٦٠-٢٦٠٦) وابن ماجه (٧١) والنسائي ٧/٧ و٧٥ وأحمد في المسند ٣٤٥/٢ والدارمي ٢١٨/٢ والبيهقي في السنن ٨٤/١ والحاكم ٣٨٦/١ والطبراني في التفسير ٥٨/١٥ وعبد الرزاق (٦٩١٦) والطبراني في الكبير ٣٤٧/٢ والدارقطني ٨٩/٢.

المُشْرِكِينَ [التوبة ٥] فالْحُرْمُ هنا هي أَشْهُرُ التَّشْيِيرِ، أُولَها يَوْمُ الْأَذَانِ وهو العاشر من ذي الحِجَّةِ، وهو يوم الحَجِّ الأكبر الذي وقع فيه التَّأْذِينُ بذلك، وَآخِرُها العاشر من ربيع الآخر وليست هي الأربعة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة ٣٦] فَإِنَّ تِلْكَ وَاحِدَ فَرْدٍ وثلاثة سَرَدٍ: رَجَب، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمِ. وَلَمْ يُسَيِّرِ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَوَالِيَةٍ وَإِنَّمَا هُوَ أَجَلُهُمْ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ. ثُمَّ أَمَرَهُ بَعْدَ انْسِلَاخِهَا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ، فَقَاتَلَ النَّاقِضَ لِعَهْدِهِ، وَأَجَلَ مِنْ لَا عَهْدَ لَهُ - أَوْ لَهُ عَهْدٌ مُطْلَقٌ - أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُنِيتَ لِلْمُؤَفِّي بِعَهْدِهِ عَهْدَهُ إِلَى مَدَّتِهِ، فَأَسْلَمَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ. وَضَرَبَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ الْجَزِيَّةَ، فَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الْكُفَّارِ مَعَهُ بَعْدَ نَزُولِ بَرَاءَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مُحَارِبِينَ لَهُ، وَأَهْلٍ عَهْدٍ، وَأَهْلٍ ذِمَّةٍ، ثُمَّ آتَى حَالُ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالصُّلْحِ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَصَارَ الْكُفَّارُ قِشْمَيْنِ: أَهْلُ ذِمَّةٍ آمِنُونَ وَأَهْلُ حَرْبٍ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ، وَصَارَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَهُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ بِهِ، وَمُسَالِمٌ لَهُ آمِنٌ، وَخَائِفٌ مُحَارِبٌ. وَأُمِرَ فِي الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ عِلَانِيَتُهُمْ وَيَكِلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنْ يُجَاهِدُوهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغَرِّضَ عَنْهُمْ، وَيَغْلُظَ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ يَتْلُغَ بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ إِلَى نَفْسِهِمْ، وَنَهَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَقُومَ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ إِنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ أَوْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ.

تنبه: قال بعض الملحدین: إِنَّمَا بُعِثَ ﷺ بِالسَّيْفِ وَالْقَتْلِ، وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ ﷺ بُعِثَ أَوَّلًا بِالْبِرَاهِينِ وَالْمُعْجَزَاتِ، فَأَقَامَ يَدْعُو النَّاسَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ فَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ، وَأَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، فَأُمِرَ بِالْقِتَالِ وَهُوَ عَوَاضُ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ لَمَّا كَذَّبَتْ رُسُلَهُمْ.

الباب الثاني

اختلاف الناس في عدد المغازي الذي غزا فيها

النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة، وفي كم قاتل فيها

روى ابنُ سعد عن ابنِ إسحاق وابنِ عُقبة وأبي معشر وعن شيخه محمد بن عمر الأسلمي عن جماعة سَمَّاهم قالوا: كان عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا فيها بنفسه سبعاً وعشرين، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ست وعشرون، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادي القرى غزوة واحدة. وقيل: خمس وعشرون، وزعم الحافظ عبد الغني المقدسي أنه المشهور، وعزاه لابن إسحاق وابن عُقبة وأبي معشر، والذي رواه عنهم ابنُ سعد ما سبق، وهو الصواب الذي جزم به أبو الفرج في «التلخيص» والدِّمياطي والعراقي وغيرهم. قال في المَورد: وهذا الذي نقله المؤلف، أي الحافظ عبد الغني عن هؤلاء الأئمة الثلاثة لم يقع لي مَنْ نقله عنهم غير المؤلف، سرَّد أسماء الغزوات، وهي غزوة الأبواء ويقال لها: ودَّان، ثم غزوة بُواط، ثم غزوة سَفَوان، وهي بدر الأولى لطلب كرز بن جابر، ثم غزوة العُشيرة، ثم غزوة بدر الكبرى، ثم غزوة بني شُلَيم بالكُدر، ويقال لها: قَزَرَة الكُدر، ثم غزوة الشَّويع، ثم غزوة عَطْفان، وهي غزوة ذي أَمَر ثم غزوة الفُرْع، من بَحْران بالحجاز، ثم غزوة بني قَيْثِقاع، ثم غزوة أُحُد، ثم غزوة حَمراء الأسد، ثم غزوة بني النَّضِير، ثم غزوة بَدْر الأخيرة وهي غزوة بَدْر الموعِد، ثم غزوة دُومَة الجَنْدَل، ثم غزوة بني المِصْطَلِق وهي المُرَيْسِيع، ثم غزوة الحَنْدَق، ثم غزوة بني قُرَيْظَة، ثم غزوة بني لِحْيَان، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّة، ثم غزوة ذي قَرَد، ثم غزوة خَيْبَر، ثم غزوة ذات الرِّقَاع وهي غزوة مُحَارِب وبني ثَعْلَبَة ثم غزوة عُمرة القُضَاء، ثم غزوة فَتْح مَكَة، ثم غزوة حُنَيْن، ثم غزوة الطَّائِف، ثم غزوة تَبُوك، وفي بعض ذلك تقدِيم وتأخير عند بعض المحدثين، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً مع ضَبْطه.

قال ابنُ إسحاق، وابنُ سعد وابنُ حَزْم، وابنُ الأثير رحمهم الله: قاتَلَ النبي ﷺ في تِسْع غَزَوَات: بَدْر، وأُحُد، والخَنْدَق، وقُرَيْظَة، والمِصْطَلِق وهي المُرَيْسِيع وخيبر والفتح وحُنَيْن والطَّائِف، ويقال: إنه ﷺ قاتَلَ أيضاً في بني النَّضِير ووادي القُرَى، والغَابَة. وقال ابن عُقبة: قاتَلَ في ثمانِي مواطن وأَهْمَل عَدَّ قُرَيْظَة؛ لأنَّه ضَمَّهَا إِلَى الخَنْدَق لكونها كانت في إثرها، وأَفْرَدَهَا غَيْرَهُ لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب، وكذا وقع لغيره؛ عَدَّ الطَّائِف وحُنَيْناً واحدة لكونها كانت في إثرها.

وروى مسلم عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب^(١) رضي الله تعالى عنه قال: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَمَانِ غَزَوَاتٍ قَالَ النَّوَوِيُّ: لَعَلَّ بُرَيْدَةَ أَسْقَطَ غَزْوَةَ الْفَتْحِ وَيَكُونُ مَذْهَبُهُ أَنَّهَا فُتِحَتْ صُلْحاً - كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَمُوافَقُهُ - قلت: والتوجيه السابق أقعد. قال الحافظُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْخُرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْمُطَهَّرِ الرَّافِضِ: لَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ ﷺ قَاتَلَ فِي كَذَا وَكَذَا أَنَّهُ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ كَمَا فَهَمَهُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ مِمَّنْ لَا إِطْلَاعَ لَهُ عَلَى أَحْوَالِهِ ﷺ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا فِي أَحَدٍ فَقَط. قَالَ: وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ ضَرَبَ أَحَدًا بِيَدِهِ إِلَّا أَبِي بَنِ خَلْفٍ؛ ضَرَبَهُ بِخَرْبَةٍ فِي يَدِهِ. انْتَهَى.

قلت: وعلى ما ذَكَرَهُ يَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ: قَاتَلَ فِي كَذَا وَكَذَا أَنَّهُ ﷺ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ فِي هَذِهِ الْغَزَوَاتِ قِتَالٌ قَاتَلَتْ فِيهَا جِيُوشُهُ بِخَضْرَتِهِ ﷺ، بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الْغَزَوَاتِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِيهَا قِتَالٌ أَصْلًا، لَكِنْ نَقَلَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ عَنْ ابْنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ فِي ثَمَانِ غَزَوَاتٍ، وَرَاجَعْتُ نَسْخَةَ صَحِيحَةٍ فِي مَغَازِي ابْنِ عُقْبَةَ وَنَصَّه: ذَكَرَ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي قَاتَلَ فِيهَا؛ قَاتَلَ فِي بَدْرِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ ثُمَّ قَالَ: وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا قِتَالٌ. انْتَهَى.

وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا أَنَّهُ ﷺ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ؛ فَكَأَنَّهُا فِي بَعْضِ النُّسخ. وَسَيَأْتِي فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى بِقَوْسِهِ حَتَّى صَارَتْ شَطَايَا، وَأَنَّهُ أَعْطَى ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ سَيْفَهُ فَقَالَ: اغْسِلِي دَمَهُ عَنْهُ، وَفِي حَدِيثٍ.... كُنَّا إِذَا التَّقِينَا، كَتَبْتِيبَةً أَوْ جِيْشًا، أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، رَوَاهُ...

وَالْغَزَوَاتُ الْكِبَارُ الْأَمْهَاتُ سَبْعٌ: بَدْرٌ، وَأُحُدٌ، وَالْخَنْدَقُ، وَخَيْبَرٌ، وَالْفَتْحُ، وَحُنَيْنٌ، وَتَبُوكُ. وَفِي شَأْنِ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ نَزَلَ الْقُرْآنُ؛ فَفِي بَدْرِ كَثِيرٌ مِنَ سُورَةِ الْأَنْفَالِ، وَفِي أُحُدٍ آخِرُ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران ١٢١] إِلَى قُبَيْلِ آخِرِهَا يَبْسِيرُ. وَفِي قِصَةِ الْخَنْدَقِ وَقُرْطُظَّةٍ صَدْرُ سُورَةِ الْأَحْزَابِ، وَفِي بَنِي النَّضِيرِ سُورَةُ الْحَشْرِ. وَفِي قِصَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَخَيْبَرِ سُورَةِ الْفَتْحِ، وَأُشِيرَ فِيهَا إِلَى الْفَتْحِ، وَذَكَرَ الْفَتْحُ فِي سُورَةِ النَّصْرِ، وَتَبُوكُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ. وَجَرَّحَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ فَقَط، وَقَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا فِي بَدْرِ وَحُنَيْنٍ وَأُحُدٍ عَلَى خِلَافِ فِي الثَّلَاثَةِ يَأْتِي تَحْقِيقُهُ فِي غَزَوَاتِهَا. وَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَزَلَزُوا الْمَشْرِكِينَ وَهَزَمُوهُمْ. وَرَمَى بِالْحَضْبَاءِ فِي وَجْهِهِ الْمَشْرِكِينَ

(١) بُرَيْدَةُ بْنُ الْحَصِيبِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْلَجِيِّ، لَهُ كُنَى وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ ثُمَّ الْبَصْرَةَ ثُمَّ تَرَوَّ، لَهُ مِائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَسِتُونَ حَدِيثًا. اتَّفَقَا عَلَى حَدِيثِ وَأَنْفَرِدَ (خ) بِحَدِيثَيْنِ وَ (م) بِأَحَدٍ عَشَرَ، رَوَى عَنْهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو الْعَلِيٍّ عَامِرٌ. مَاتَ بِمَرْوَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ وَسِتِينَ. وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِخُرَاسَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ. [الخلاصة ١/٢١١].

فهبوا، فكان الفتح في غَزَوَتَيْن: بذَرٍ وحنين. وقَاتَلَ بِالْمَنْجَنِيْقِ في غزوة واحدة وهي الطائف. وَتَحَصَّنَ بالخندق في واحدة وهي الأحزاب، أشار به عليه سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه.

تنبيهات

الأول: روى الخطيب البغدادي في الجامع وابن عساكر في تاريخه عن زين العابدين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: كنا نُعَلِّمُ مغازي رسول الله ﷺ كما نُعَلِّمُ الشُّورَةَ من القرآن. وروى عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزُّهري المدني قال: كان أبي يُعَلِّمُنَا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه شَرَفُ آبَائِكُمْ فلا تُضيِعُوا ذكرها. وروى أيضاً عن الزُّهري قال: في علم المغازي خير الدنيا والآخرة.

الثاني: روى ابن إسحاق والإمام أحمد والشيخان عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة وسكون التحتية - قال: قلت لزيد بن أرقم: كم غزا رسول الله ﷺ؟ قال: تسع عشرة، قلت: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة غزاة، قال الحافظ: تسع عشرة، والمراد الغزوات التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سواء قاتل أو لم يقاتل، لكن روى أبو يعلَى بسند صحيح عن ابن الزُّبَيْر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عدد الغزوات إحدى وعشرون. وأصله في مسلم. فعلى هذا فأت زيد بن أرقم ثنتان منها، ولعلهما الأبناء وبواط. وكان ذلك خَفِيٍّ عليه لِصَغَرِهِ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ ذات العُشَيْرَةِ أو العُسَيْرَةِ هـ.

والعُسَيْرَةُ: الغزوة الثالثة.

وأما قول ابن كثير: يُحْتَمَلُ قولُ زيد على أَنَّ العُشَيْرَةَ أولُ ما غزاه هو، أي زيد بن أرقم، والتقدير: فقلت: ما أول غزاة غزاها وأنت معه؟ قال: العُسَيْرَةُ، فهو يُحْتَمَلُ أيضاً، ويكون، قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك، أو عدَّ الغزوتين واحدة كما سبق لموسى بن عقبة، وكذا وقع لغيره، عدَّ الطائف وحنينا واحدة لتقاربهما، فيجتمع على هذا قولُ زيد بن أرقم وقولُ جابر: وتوسع ابن سعد فبلغ عدد المغازي التي خرج فيها رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين، وتبع في ذلك شيخه محمد بن عَمْرٍ، وهو مطابق لما عدَّه ابن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادي القُرَى من خيبر، أشار إلى ذلك الشَّهْزَلِيُّ. وكأنَّ الستة الزائدة من هذا القبيل، وعلى هذا يُحْتَمَلُ ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيَّب قال: غزا رسول الله ﷺ أربعاً وعشرين، ورواه يعقوب بن شُعْبَانَ عن سَلَمَةَ بن شَيْبٍ، عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولاً: ثمانى عشرة، ثم قال: أربعاً وعشرين. قال الزُّهري: فلا أدري أَوَّهَمَ الشَّيْخُ أو كان شيئاً سَمِعَهُ. قال الحافظ رحمه الله: وحمله على ما ذكر يرفع الوهم ويجمع الأقوال.

الثالث: أول من صنّف في المغازي غرّوة بن الزبير أحد أئمة التابعين، ثم تلاه تلميذاه: موسى بن عقبة، ومحمد بن شهاب الزهري.

قال الإمام مالك رحمه الله: مغازي موسى بن عقبة أصحّ المغازي. وقول السهيلي: إن مغازي الزهري أول ما صنّف في الإسلام ليس كذلك. وأجمع الثلاثة، وأشهرها مغازي أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبّي مولا هم المدني نزل العراق رحمه الله تعالى، وقد تكلم فيه جماعة وأثنى عليه آخرون. والمُعْتَمَدُ أَنَّهُ صَدُوقٌ يُدَلُّسُ، وإذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحّر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، وقد اعتمد عليه في هذا الباب أئمة لا يُحْصَوْنَ، ورواها عن جمع، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض، وقد اعتمد أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله على رواية أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، بفتح الموحدة وتشديد الكاف - وهو صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، فرواها ابن هشام عنه وهذبها ونقحها، وزاد فيها زيادات كثيرة، واعترض أشياء سلّم له كثير منها، بحيث نُسبت السيرة إليه.

وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أئمة من العلماء، فشرح الإمام الحافظ أبو ذر الخشني رحمه الله غريب لغّاته، وهو على اختصاره مفيد جدّاً، وشرح الإمام أبو القاسم السهيلي كثيراً من مُشْكَلِهَا، واختصره الحافظ الذهبي وسماه بلبل الرّوض، وأجحف في اختصاره الشمس محمد بن أحمد بن موسى الكفيري الدمشقي والتقي يحيى بن شيخ الإسلام الشافعي الكزّمانّي، وسماه كل منهما زهر الرّوض، والعلامة الشيخ عز الدين بن جماعة، وسماه «نور الرّوض» والعلامة جمال الدين محمد بن مكرم صاحب «لسان العرب»، ورأيت لبغض المحققين من السادة الحفّية حواشي مفيدة على هوامش نسخة من الرّوض نكت عليه فيها كثيراً، وعلّق الحافظ علاء الدين مغلطاي رحمه الله تعالى على الرّوض والسيرة كتاباً في مجلدين رأيت به بخطه تعقّب فيه السهيلي كثيراً في الثقل، وذكر شرح كثير من غريب السيرة الذي أخلّ به، وهو شيء كثير، واختصره العلامة المرجاني وسماه روائع الزهر. ولأبي أحمد محمد بن عايد - بالتحية، والذال المعجمة - القرشي الدمشقي الكاتب كتاب كبير في ثلاثة مجلدات، فيه فوائد ليست في كتاب ابن هشام. ولأبي عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي البغدادي كتاب جليل جمع فيه غالب الروايات عن ابن إسحاق مع زوائد كثيرة، ولأبي عبد الله محمد بن غمّر بن واقد الأشلميّ الواقدي رحمه الله تعالى كتاب كبير في المغازي أجاد فيه، وهو وإن وثقه جماعة وتكلم فيه آخرون، فالمعتمد أنه متروك، ولا خلاف

أنه كان من بُحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان، وقد نقل عنه في هذا الباب أئمة من العلماء، منهم الحفاظ: أبو نُعَيْم الأصفهاني وأبو بكر البيهقي رحمهما الله تعالى في دلائلهم. ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية من تاريخه، والحافظ رحمه الله في الفتح وغيره، وشيخنا رحمه الله في الخصائص الكبرى، فاقديت به، ونقلت عنه ما لم أجده عند غيره. ثم رأيت ذكره في غزوة الحُدَيْبِيَّة عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه شيئاً، والمشهور أنَّ المقداد قاله في غزوة بدر، ولم أرَ أحداً من أصحاب المغازي التي وقفت عليها ذكره في غزوة الحُدَيْبِيَّة فأعرضت عن النقل عنه، ثم بعد ذلك رأيت أبا بكر بن أبي شيبة رواه في المُصَنَّف من غير طريق الواقدي، عن عروة بن الزبير، فاستخرت الله تعالى في النقل عنه، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحافظ أبو بكر الخطيب: مِمَّنْ انتهى إليه العلم بالمغازي في زمانه، وليس في ذلك شيء يتعلق بالحلال والحرام، بل أخبار عن مغازي رسول الله ﷺ وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين، وألف العلماء في هذا الباب كتباً لا يحصيها إلا الله تعالى سأذكر النقل ثمًا وقفت عليه النقل منها.

الرابع: قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: الغالب على سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب، ولا تجوز قراءتها. انتهى. قلت: والبكري هذا اسمه أحمد بن عبد الله بن محمد. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان: إنه كذاب دجال، واضع القصص التي لم تكن قط، فما أجعله وما أقل حياته، وما روى حرفاً من العلم بسند، ويكرى له في شوقي الكتبيين كتاب انتقال الأنوار، ورأس الغول، وسر الذهب، وكتاب كلئذجه، وحصن الدولاب، وكتاب الحصون السبعة وصاحبها هضام بن الحجاج وحروف الإمام عليّ معه. ومن مشاهير كتبه: الدرّة في السيرة النبوية، ما ساق غزوة منها على وجهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان، إما أصلاً، وإما زيادة. انتهى.

وقال الذهبي في «المغني»: البكري هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال، والقلب يشهد بأنه كذاب؛ لإتيانه بتلك البلايا الواضحة التي لا تروج على صغار الطلبة.

الخامس: المغازي جمع مغزى، والمغزى يصلح أن يكون مصدراً؛ فقول: غزا يغزو غزواً ومغزى، ومغزاة، ويصلح أن يكون موضع الغزو. وكونه مصدراً مُتَعَيَّن. هنا. والغزوة مرة من الغزو وتجمع على غزوات.

وقال ابن سيده رحمه الله تعالى في المحكم: غزا الشيء غزواً إذا أرادته وطلبه. والغزو: السير إلى القتال مع العدو. عن ثعلب رحمه الله: الغزوة المرة، والغزاة: عمل سنة وقال الجوهري رحمه الله: غزوت العدو غزواً والاسم الغزاة، ورجل غازٍ والجمع غزاة، مثل قاض

وَقُضَاةٌ، وَغَزَىٰ مِثْلَ مَسَابِقٍ وَمُسَبِّقٍ. وَغَزَىٰ مِثْلَ حَاجٍّ وَحَاجِيجٍ، وَقَاطِنٌ وَقَطِيبٌ وَغَزَاءٌ مِثْلَ فَاسِقٍ
وَقُسَاقٍ، وَأَغْزَيْتَ فَلَانًا: جَهَّزْتَهُ لِلْغَزْوِ، وَأَصْلُ الْغَزْوِ الْقَصْدُ، وَمَغَزَى الْكَلَامُ: مَقْصِدُهُ. ا هـ.

وَالْمُرَادُ بِالْمَغَازِي هُنَا مَا وَقَعَ مِنْ قَصْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَفْسِهِ، أَوْ بِجَيْشٍ مِنْ قِبَلِهِ، وَقَصْدُهُمْ
أَعْمٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَى بِلَادِهِمْ، أَوْ إِلَى الْأَمَاكِنِ الَّتِي حُلُّوهَا، حَتَّى دَخَلَ، مِثْلَ أُحُدٍ وَالْحَنْدَقِ.

الباب الثالث

في غزوة الأبواء وهي ودان

قال أبو عمرو: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة باقي ربيع الأول، الشهر الذي قَدِم فيه، وباقي العام كله إلى صفر، من سنة اثنتين من الهجرة، ثم خرج غازياً في صفر، وحمل لوائه حمزة بن عبد المطلب، وكان لواءً أبيض، واستعمل على المدينة فيما قال أبو سَعد وأبو عمر: سَعد بن عُبادة، وخرج بالمُهَاجِرِينَ ليس منهم أنصاريّ يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً، ووَادَعَ بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم.

قال ابن إسحاق وابن سعد وأبو عمرو: جَمَعَ مُحَشِي بن عمرو الضُمري، وقال ابن الكلبي: عمار بن مُحَشِي بن خُوَيْلِد بن عبد فَهْم بن يَغْمَر بن عَوْف بن جُدِي بن ضمرة، كذا ذكر الأمير أبو نصر في جُدِي - بَضْم الجيم وفتح الدال - وكذا قال ابنُ حزم في الجَنهرة إنه عمار بن محشي، فالله أعلم - ووَادَعهم على ألا يغزوا بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يكثروا عليه جَمْعاً ولا يعينوا عليه عدوّاً، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضُمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم الثُّنْرة على مَنْ رَامَهُمْ إِلَّا أَنْ يَحَارِبُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا بَلَ بَحْرٌ صُوفَةٌ. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا دَعَاهُمْ لِنَصْرِهِ أَجَابُوهُ، عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَلَهُمُ النَّصْرُ عَلَى مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى». ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكانت غِيْثُهُ خمس عشرة ليلة وهي أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ.

تنبيه في بيان غريب ما سبق:

الأبواء - بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدّ - قرية بين مكّة والمدينة، قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأبواء، أو يكون مقلوباً منه، والصحيح أنها سُمِّيت بذلك لتبوء السيول بها، قاله ثابت بن قاسم.

وَدَّان - بفتح الواو وتشديد الدال المهملة في آخره نون - وهي قرية جامعة من عمل الفُزَع.

وَادَعته: صالحته.

مُحَشِي - بفتح الميم وإسكان الحاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسب - لم أرَ مَنْ ذَكَرَ له إسلاماً.

لم يلق كيداً: أي حرباً.

مَا بَلَ بَحْرٌ صُوفَةٌ، أي ما دام في البحر ما يُلُّ الصُوفَةَ.

ذِمَّةُ اللَّهِ - بكسر الذال المعجمة - أمانة.

الباب الرابع

في غزوة بواط

خرج إليها رسول الله ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره - قاله ابن سعد وغيره، وقال أبو عمرو وابن خزم: في ربيع الآخر - في مائتين من المهاجرين، وحمل لؤؤه - وكان أبيض - سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة - قال ابن سعد - سعد بن معاذ وقال ابن هشام، وأبو عمرو: السائب بن عثمان بن مظعون، وتابعهما على ذلك في العيون والإشارة والمورد، يعترض عيراً لقريش وكان فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير، فبلغ بواطاً، ولم يلق كيداً، فَرَجَعَ إلى المدينة.

بواط - بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو وبالطاء المهملة -: جبل من جبال جُهينة من ناحية رضوى - بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة - جبل بينئذ، بينه وبين المدينة أربعة بُرود.

تنبيه: قال في الروض: ذكر ابن هشام استخلاف رسول الله ﷺ على المدينة السائب بن مظعون، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب، ثم قال: وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا فشهد بداراً... إلخ. فاقترضى كلامه أن المستخلف السائب بن مظعون لا السائب بن عثمان بن مظعون، وفيه نظر، لأن الموجود في نسخة السيرة: السائب بن عثمان بن مظعون.

الباب الخامس

في غزوة سفوان... وسي بدر الأولى

قال ابن إسحاق: لم يُقم رسول الله ﷺ بالمدينة حين قَدِم من غزوة العُشَيْرَة إلا لِيَالِي قلائل لا تبلغ العشرة. وقال ابن حزم: بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً... من مهاجره، في إثر كُرْز بن جابر الفهري؛ لإغارته على سَرْح المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها، وحمل لِيَوَاءَهُ ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، فطلب ﷺ كُرْزاً حتى بلغ سفوان من ناحية بدر، فلم يُدركه، فرجع ولم يَلَقَ كيداً.

تنبيهان

الأول: ذكر ابن سعد وزر بن حُبَيْش وغيرهما هذه الغزوة قبل العُشَيْرَة، وذكرها ابن إسحاق بعدها.

الثاني: كُرْز - بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي - كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم، ثم أسلم بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح. الفهري بكسر الفاء.

سفوان - بفتح السين المهملة والفاء وفي آخره نون -: وادٍ معروف.

السَرْح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات -: الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالْعَدَاة.

الجماء - بجيم مفتوحة فِيمِمْ مشددة فألف تأنيث -: موضع بالمدينة.

الباب السادس

في بيان غزوة العشيرة

خرج إليها رسول الله ﷺ فيما قال ابن سعد في جُمَادَى الآخِرَةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنْ مُهَاجِرِهِ.

وقال ابن إسحاق وابنُ حزم وغيرهما: في جُمَادَى الْأُولَى، وَحَمَلُ لَوَاءِهِ - وَكَانَ أَبْيَضَ - حَمْرُهُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَخَرَجَ فِي مِائَةِ وَخَمْسِينَ، وَيُقَالُ فِي مَائَتَيْنِ، يَمُنْ انْتَدَبَ، وَلَمْ يُكْرِهْ أَحَدًا عَلَى الْخُرُوجِ. وَخَرَجُوا فِي ثَلَاثِينَ بَعِيرًا يَغْتَوِّبُونَهَا، يَعْتَرِضُ عَيْرًا لَقْرِيشَ، وَكَانَ قَدْ جَاءَهُ الْخَبَرُ بِفُصُولِ الْعِيرِ مِنْ مَكَّةَ تَرِيدُ الشَّامَ، وَقَدْ جَمَعَتْ قَرِيشٌ أَمْوَالَهَا فِي تِلْكَ الْعِيرِ فَبَلَغَ الْعُشَيْرَةَ بِيْطُنَ يَنْبُوعَ، فَوَجَدَ الْعِيرَ قَدْ مَضَتْ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ، وَهِيَ الْعِيرُ الَّتِي خَرَجَ إِلَيْهَا حِينَ رَجَعَتْ مِنَ الشَّامِ، وَكَانَ سَبَبُهَا وَقْعَةُ بَدْرِ الْكَبِيرِ.

قال أبو عمرو: أَخَذَ ﷺ عَلَى طَرِيقِ مَلَلٍ إِلَى الْعُشَيْرَةِ، فَأَقَامَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ جُمَادَى الْأُولَى وَلَيَالِيٍّ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَوَادَعَ فِيهَا بَنِي مُذَلِّجٍ وَحُلَفَاءَهُمْ، مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ كَيْدًا، قَالُوا: وَفِيهَا كُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا أَبَا ثُرَابٍ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي الْحَوَادِثِ.

الْعُشَيْرَةُ: بَضْمُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونُ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْهَاءِ وَيُقَالُ الْعَسِيرَةُ بِإِهْمَالِ السَّيْنِ، وَذَاتُ الْعُشَيْرَةِ وَالْعُشَيْرِ، وَهُوَ مَوْضِعُ بِيْطُنَ يَنْبُوعَ، وَهُوَ مَنْزِلُ الْحَاجِّ الْمَصْرِيِّ.

الباب السابع

في بيان غزوة بدر الكبرى

ويقال لها: العُظمى، وبدَر القتال، ويوم الفُزقان، كما رواه ابن جرير وابن المنذر، وصَحَّحه والحاكم عن ابن عباس، قال: لأن الله تعالى فَرَّقَ فيه بين الحقِّ والباطل. وهي الوقعة العظيمة التي أَعَزَّ الله تبارك وتعالى بها الإسلام، ودفع الكفر وأهله، وجمعت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدَى الطائفتين، وما أخبرهم به من مثيلهم إلى العير دون الجيش، ومَجِيء المطر عند الالتقاء، وكان للمسلمين نعمة وقوة، وعلى الكفار بلاء ونقمة. وإمداد الله تعالى المؤمنين بجُند من السماء حتى سَمِعُوا أصواتهم حين قالوا: أَقْدِمْ حيزوم، ورَأَوْا الرؤوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب، وأَثَر الشَّيَاطِ فِي أَبِي جَهْل وَغَيْرِهِ، ورمى رسول الله ﷺ المشركين بالحصى والتراب حتى غَمَّت رَمِيَّتُهُ الجميع، وتقليل المشركين في أعين المسلمين، ليزيل عنهم الخوف، ويشجعهم على القتال، وإشارة المصطفى ﷺ إلى مصارع المشركين بقوله: هذا مصرع فلان، هذا مصرع فلان، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه ﷺ وذكره، وقوله لعقبة بن أبي معيط: إِنْ وَجَدْتُكَ خَارِجَ جِبَالِ مَكَّةَ قَتَلْتُكَ صَبْرًا، فحقق الله تعالى ذلك، وإخبار عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب، فزالت شبهة العباس في صدقه وحقيقة نبوته، فازداد بصيرة و يقيناً في أمره، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعده للمؤمنين، إذ يقول: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال ٧٠] فأعطى العباس بدل عشرين أوقية عشرين غلاماً يَتَجَرَّونَ له بماله. وإطلاع الله تعالى رسوله على ائتمار عُثَيْرِ بْنِ وَهَبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ بِمَكَّةَ عَلَى قَتْلِهِ ﷺ، فعصمه الله تعالى من ذلك وجعله سبباً لإسلام عُثَيْرِ بْنِ وَهَبٍ، وعاد إلى مكة داعياً إلى الإسلام. إلى غير ذلك من الآيات والمعجزات التي أعطها الله لرسول الله ﷺ، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرة و يقيناً.

ورَدَّ عَيْنَ قتادة بعدما سألت عن خدّه، والصحيح أن ذلك كان في أحد. وكانت غزوة بدر الكبرى أكرم المشاهد.

والسبب في خروج النبي ﷺ إليها أنه سمع أن أبا سفيان بن حرب مُقْبِلٌ من الشام في ألف يعير لقريش، فيها أموال عظام، ولم يبق بمكة قَرَشِيٌّ ولا قَرَشِيَّةٌ له مثقال فصاعداً إلا بعث به في العير، فيقال: إن فيها خمسين ألف دينار، ويقال أقل. وفيها سبعون رجلاً كما ذكر ابن عقبة وابن عائذ. وقال ابن إسحاق: ثلاثون أو أربعون، منهم مخزومة بن نوفل وعمر بن العاص، وأسلم بعد ذلك، وهي التي خرج لها حتى بلغ العُسيرة فوجدها قد مضت. وندب المسلمين

للخروج معه وقال: هذه عِيرُ قريش فيها أموالهم فاخرجوا؛ لعل الله تعالى أن يُغْنِمَكُمُوهَا، فانتدب الناس، فحَفَّ بَعْضٌ، وَثَقُلَ بَعْضٌ، وتخلف عنه بَشَرٌ كثير، وكان مَنْ تخلف لم يُلَم؛ وذلك أنهم لم يَظُنُّوا أَنَّ رسول الله ﷺ يَلْقَى حَرْباً، ولم يَحْتَفِلْ لها رسول الله ﷺ احتفالاً بليغاً، فقال: من كان ظَهْرُهُ حاضِراً فليركب معنا. فجعل رجالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُورِهِمْ فِي غُلُوِّ المدينة، قال: لا، إلا من كان ظَهْرُهُ حاضِراً، وحمل سعدُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه على عَشْرِينَ جَمَلًا، وبعث رسول الله ﷺ قبل خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِعَشْرِ لِيَالٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى طَرِيقِ الشَّامِ، يَتَحَسَّسَانِ خَبَرَ الْعِيرِ، فَبَلَغَا أَرْضَ الْخُوَارِ - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْوَاوِ الْمَخْفَفَةِ وَبِالرَّاءِ - فَنَزَلَا عَلَى كُثَيْبِ بْنِ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه فَأَجَارَهُمَا، وَأَنْزَلَهُمَا وَكَتَمَ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَرَّتِ الْعِيرُ، ثُمَّ خَرَجَا، وَخَرَجَ مَعَهُمَا كُثَيْبٌ خَفِيْرًا، حَتَّى أَوْرَدَهُمَا ذَا الْمَرْوَةِ، فَقَدِمَا لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَاهُ قَدْ خَرَجَ. وَلَمَّا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْبِيعَ أَقْطَعِهَا لِكُثَيْبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كَبِيرٌ وَلَكِنْ أَقْطَعُهَا لِابْنِ أَخِي، فَأَقْطَعَهُ إِيَّاهَا، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ زُرَّارَةَ. رَوَاهُ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ.

وَأَدْرَكَ أَبَا سَفِيَّانَ رَجُلٌ مِنْ جُدَّامٍ بِالزَّرْقَاءِ مِنْ نَاحِيَةِ مَعَانَ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ عَرَضَ لِعِيرِهِ فِي بَدَايَتِهِ، وَأَنَّهُ تَرَكَهَ مَقِيمًا يَنْتَظِرُ رَجُوعَ الْعِيرِ، وَقَدْ خَالَفَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَوَادَعَهُمْ، فَخَرَجَ أَبُو سَفِيَّانَ وَمَنْ مَعَهُ خَائِفِينَ لِلرَّصَدِ. وَلَمَّا دَنَا أَبُو سَفِيَّانَ مِنَ الْحِجَازِ جَعَلَ يَتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ، وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنَ الرِّكْبَانِ تَخَوُّفًا عَلَى أَمْرِ النَّاسِ، حَتَّى أَصَابَ خَبْرًا مِنْ بَعْضِ الرِّكْبَانِ: أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْقَرَ لَكَ وَلِعِيرِكَ، فَحَذَرَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَأْجَرَ ضَمْضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ بِعَشْرِينَ مِثْقَالًا، فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجِدَعَ بَعِيرَهُ، وَيَحُولَ رَحْلَهُ، وَيَشْتَقِّ قَمِيصَهُ مِنْ قُبُلِهِ وَمَنْ دُبُرِهِ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ، وَيَأْتِيَ قُرَيْشًا، وَيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ، فَخَرَجَ ضَمْضَمٌ سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ، وَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَبُو سَفِيَّانَ.

ذكر منام عاتكة بنت عبد المطلب

روى ابن إسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس وموسى بن عقبة، وابن إسحاق عن غرورة، والبيهقي، عن ابن شهاب، قالوا: رَأَتْ عَاتِكَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ - قَبْلَ مُقَدِّمِ ضَمْضَمَ عَلَى قُرَيْشٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ - رُؤْيَا. فَأَصْبَحَتْ عَاتِكَةُ فَأَعْظَمَتْهَا، فَبَعَثَتْ إِلَى أَخِيهَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَخِي، لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا أَقْطَعْتَنِي، لِيَدْخُلَنَّ عَلَى قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَبَلَاءٌ! فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: لَنْ أُحَدِّثَكَ حَتَّى تُعَاهِدَنِي أَنَّكَ لَا تَذْكُرُهَا، فَإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوهَا آذَنُوا وَأَسْمَعُونَا مَا لَا نُحِبُّ، فَعَاهَدَهَا الْعَبَّاسُ، فَقَالَتْ: رَأَيْتُ أَنَّ رَجُلًا أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ فَوْقَ الْأَبْطَحِ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: انْفِرُوا يَا آلَ عُذْرَةَ! لِمَصَارِعِكُمْ فِي ثَلَاثٍ، وَصَاحَ ثَلَاثَ صَيِّحَاتٍ فَأَرَى النَّاسَ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنْ بَعِيرَهُ دَخَلَ بِهِ الْمَسْجِدَ،

واجتمع إليه الناس، ثم مثل به بعيظه فإذا هو على رأس الكعبة، فصاح ثلاثاً صيحات فقال: انفروا يا آل عُذْر؛ لمصارعكم في ثلاث، ثم أرى بعيه مثل به على رأس أبي قبيس فقال: انفروا يا آل عُذْر لمصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة عظيمة، فنزعها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت الصخرة تهوي لها جسّ شديد، حتى إذا كانت في أسفل الجبل ارتطفت فما بقيت دأّر من دُور قومك ولا بيت إلا دخل فيه فلقّة، فقال العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكسيها. قالت: وأنت فاكسيها؛ لئن بلغت هذه قُزَيْشاً ليؤذونا، فخرج العباس من عندها فلقي الوليد بن عُتبة فتحدث بها، وفشّا الحديث بمكة، حتى تحدث به قُزَيْش في أنديتها.

قال العباس: فغدوث لأطوف بالبيت وأبو جهل في رهط من قريش قعود يتحدثون لرؤيا عاتكة، فلما رأيته قال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب: متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قلت: وما ذاك؟ قال: رؤيا عاتكة. قلت: وما رأيت؟ قال: ما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم. ولفظ ابن عقبة: أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء، إنا كنا ولما بكم كفرسي رهان، فاستبقنا المجد منذ حين، فلما تحاكت الركب قلت: منا نبي، فما بقي إلا أن تقولوا: منا نبيّة، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلاً منكم - وأذاه أشد الأذى - قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فستربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء كتبتا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب.

قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير شيء، إلا أنني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون عاتكة رأث شيئاً.

وعند ابن عقبة في هذا الخبر أن العباس قال لأبي جهل: هل أنت مُنْتَه؟ فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك، فقال من حضرها: ما كنت جهُولاً يا أبا الفضل ولا خرقاً، وكذلك قال ابن عائذ، وزاد: فقال العباس: مهلاً يا مُصَفَّرَ شتِه. ولقي العباس من عاتكة أذى شديداً حين أفشى حديثها لهذا الفاسق.

قال العباس: فلما أُمسيْتُ لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررتُ لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول نساءكم وأنت تستمع، ثم لم يكن عندك كبير شيء مما سمعت، قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه كبير شيء، وأيم الله لا تعرّضنّ له، فإن عاد لا تُفِيكُنّه قال: فَعَدُوْتُ في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغْضَب، أرى أنني قد فاتني من عدو الله أمر أحب أن أدركه منه، قال: فدخلت المسجد فرأيتُه، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود ليغض ما قال فأقع به، وكان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه

حديده اللسان حديد النظر، قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتدّ قال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله أكل هذا فرق من أن أشاتمّه: قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع؛ صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدع بعيره، وحول رخله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، العوث العوث، والله ما أرى أن تدركوها، ففرغت قريش أشد الفزع، وأشفقوا من رؤيا عاتكة، فشغله ذلك عني، وشغلني عنه ما جاء من الأمر. وقالت عاتكة:

أَلَمْ تَكُنِ الرُّؤْيَا بِحَقٍّ وَجَاءَكُمْ بِتَضَدِّيقِهَا فَلِمِنْ الْقَوْمِ هَارِبٌ
فَقُلْتُمْ - وَلَمْ أَكْذِبْ -: كَذَبْتَ وَإِنَّمَا يُكْذِبُنَا بِالصُّدُقِ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

فتجهز الناس سراعاً وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي - أي الآتي في السرايا - كلاً والله ليعلمن غير ذلك، فكانوا بين رجلين؛ إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً، وكان جهازهم في ثلاثة أيام، ويقال: في يومين، وأعان قوتهم ضعیفهم وقال سهيل بن عمرو، وزمة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وحنظلة بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج. وقال سهيل: يا آل غالب أتاركون أئتم محمداً والصباة معه من شباينكم، وأهل يثرب يأخذون عيرانكم وأموالكم، من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذه قوتي، فمدحه أمية بن أبي الصلت بأبيات، ومشى نوفل بن معاوية إلى أهل القوة من قريش، فكلّمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج، فقال عبد الله بن أبي ربيعة: هذه خمسمائة دينار فضعتها حيث رأيت، وأخذ من حوئطب بن عبد العزى مائتي دينار، ويقال: ثلاثمائة دينار، وقوي بها في السلاح والظهر، وحمل طعيمة بن عدي على عشرين بعيراً، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة، ولم يتركوا كارهاً للخروج يظنون أنه في صف محمد وأصحابه، ولا مسلماً يعلمون إسلامه، ولا أحداً من بني هاشم، إلا من لا يتهمون، إلا أشخصوه معهم، وكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وطالب بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب في آخرين. وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعيثاً، ومشوا إلى أبي لهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً. ويقال: إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة - وأسلم بعد ذلك - وكان قد ليط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فاستأجره، على أن يجزي عنه بعثه، فخرج عنه وتخلف أبو لهب؛ منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول: رؤيا عاتكة كأخذ باليد، واستقسم أمية بن خلف، وعثبة، وشيبة، وزمة بن الأسود، وعمير بن وهب، وحكيم بن حزام، وغيرهم، عند هبل بالأمير والثامي من الأزام فخرج القدح الثامي عن الخروج، فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام. ولما أجمع أمية بن خلف القعود وكان شيخاً جليلاً

جسيماً ثقيلاً - أتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهرائي قومه، بمَجْمَرَةٍ فيها نار ومَجْمَرٌ حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أبا عليّ استَجِمِرْ: فإنما أنت من النساء، فقال: فَبَحَكَ اللهُ وَقَبِحَ ما جِئْتَ به، ثم تَجَهَّزَ وَخَرَجَ مع الناس، وَسَبَبَ تَكْبِطُهُ ما سَيَّأَتِي عند ذكر مقتلِه.

ذكر تبدي إبليس لقريش في صورة سراقه بن مالك

قال ابنُ إسحاق وغيره: ولَمَّا قَرَعُوا من جَهازِهِم، وَأَجْمَعُوا المَسِيرَ، وَخَرَجُوا على الصُّعْبِ والدُّلُولِ، معهم القِيان والدُّفُوف، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عَبْدِ مَنَاة بن كِنانة من الدَّمَاءِ، فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خَلْفِنَا، وكان ذلك يَنبِئُهُم فتبَدَّى لهم عَدُوُّ اللهُ إبليسُ لَعَنَهُ اللهُ في صورة سراقَةَ بنِ مالِك بن جُعْشُم الكِنَاني، وكان من أَشراف بني كِنانة فقال: أنا جَارٌ لكم من أن تأتيكم كِنانةٌ من خلفكم بشيءٍ تَكْرَهُونه. فخرجوا سراعاً في خَمْسِينَ وتسعمائة مقاتل، وقيل: في ألف، ولم يَتَخَلَّفْ عنهم من أَشرافهم أحدٌ سِوَى أَبِي لَهَبٍ، وَحَشَدُوا فيَمَنَ حولهم من قبائل العرب، ولم يَتَخَلَّفْ عنهم أحدٌ من بطون قريش إلا بني عَدِيٍّ، فلم يخرج معهم منهم أحدٌ، خرجوا من ديارهم كما قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿يَبْطِرُوا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [الأنفال ٤٧].

قال ابن عقبة وابن عائذ: وأقبل المشركون، ومعهم إبليس يَعدُّهم أن يَنبِي كِنانةَ وراءَه قد أَقبلوا لِنَضرهم، وأَنَّهُ ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ [الأنفال ٤٨]، فلم يزل حتى أوردَهم، ثم سَلَّمَهُم. وفي ذلك يقول حَسَّان بن ثابت رضي اللهُ عنه من أبيات:

سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَذْرِ لِحِيَّتِهِمْ لَوْ يَعْلَمُونَ يَقِينُ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ إِنَّ الْحَبِيبَ لِمَنْ وَالَاهُ عَرَّاءُ
وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأُورِدَهُمْ شَرُّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ
ثُمَّ التَّقِينَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمْ مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

قال في الإمتاع: فلما نَزَلُوا بِمَرِّ الظَّهْران نَحَرَ أَبُو جَهْل جَزُوراً فما بقي خِباءٌ من أُخْبِيَةِ العسكر إلا أَصابَه من دمها، ورأى ضَمَضَمَ بَنٍ عَمِرُو أن وادي مَكَّةَ يسيل دَمًا من أَسفله وأَعلاه، وكان مع المشركين مائتا فَرَسٍ يَقودونها وست مائة درع، ومعهم القِيانُ يَضْرِبْنَ بالدُّفُوفِ، ونحر لهم أول يوم خرجوا من مَكَّةَ أَبُو جَهْل عَشَرَ جِزائِرَ، ثم نَحَرَ لهم أُمِيَّةُ بَنُ خَلْفِ بَعْشَفانَ تسعاً، ونحر لهم شُهَيْلُ بَنُ عَمِرُو بِقَدِيدٍ عَشْراً - وأَسْلَمَ بعد ذلك - ومالوا من قُدِيدٍ إلى مياه نحو البحر، فظَلُّوا فيها وأقاموا بها، فَتَحَرَ لهم يومئذ عَتَبَةُ بن ربيعة عَشْراً، ثم أَصْبَحُوا بالأَنْبُوءِ فَنَحَرَ لهم مُنَبِّهٌ وَنُبَيْهَةُ ابنا الحَجَّاجِ عَشْراً، ثم أَكَلُوا من أَزوادهم فلما وصلوا إلى الجُحْفَةِ عشاءَ نزلوا هناك.

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت

روى البيهقي عن ابن شهاب وابن عقبة وغزوة بن الزبير قالوا: لما نزلت قريش بالجحفة^(١) كان فيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال: جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرَمَة - وأسلم بعد ذلك في حُنَيْن - فوضع جُهَيْم رأسه فأغشى، ثم فزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ أنفأ؟ قالوا: لا، إنك مجنون قال: قد وقف عليّ فارس أنفأ، فقال: قُتِل أبو جهل، وغتبه بن ربيعة، وشيبة، وزمعة، وأبو اليخترى وأميتة بن خلف، وعدد رجالاً ممن قُتِل يوم بدر من أشراف قريش، ثم رأيته ضرب في لَبَّة بعيه، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دمه، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان، ورفع الحديث إلى أبي جهل فقال: قد جئتكم بكذب المطلب مع كذب بني هاشم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في رمضان. قال ابن سعد: يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خَلَّت، وقال ابن هشام: لثمان ليالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان، وضرب عسكره ببئر أبي عتبة - بكشر العين وفتح النون بلفظ اسم المأكول - وهي على ميل من المدينة. فَعَرَض أصحابه، وَزَدَ من استَضَعَر منهم، فَرَدَّ عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وأُسَيْد بن حُصَيْر، وزَيْد بن أَرْقَم، وزيد بن ثابت، وعُثَيْر بن أَبِي وقاص، فقال: ارجع، فبكي فأجازه، فقتل بيدل هو ابن سِتِّ عَشْرَةَ سنة، وأمر أصحابه أن يستقوا من بئر الشُّقْيَا، وشرب من مائها، وصلَّى عند بيوت الشُّقْيَا، ودعا يومئذ للمدينة فقال: اللهم إِنْ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَإِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثَمَارِهِمْ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ، واجعل ما بها من الرِّبَاءِ بِحُجْمٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي حَزَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَمَا حَزَمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ.

وكان حُثَيْب بن إِسَاف ذا بَأْسٍ وَجَدَةٍ وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ، ولكنه خرج مُنْجِدًا لقومه من الخزرج طالباً للغنيمة، فقال له رسول الله ﷺ: لَا يَضْحَكُنَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى دِينِنَا فَأَسْلَمَ وَأَبْلَى بِلَاءَ حَسَنًا، وراح عشيةً الأُحَدَ من بُيُوتِ الشُّقْيَا. وقال ﷺ حين فَصَلَ منها: اللهم إِنْهُمْ حُفَاةٌ فَأَحْمِلْهُمْ، وَغَرَاةٌ فَأَكْسِهِمْ، وَجِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ، وَعَالَةٌ فَأَغْنِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ.

(١) الجحفة بالضم، ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة، ذات مَبْتَرٍ، على طريق مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمضوا على المدينة، وكان اسمها مَهْمِيَّة، وسُمِّيَت الجحفة لأن السيل جَحَفَهَا [مراصد الاطلاع

قال ابنُ إسحاق: ودفع اللّواءُ إلى مُصعب بنِ عُمَيْرٍ، وكان أبيضَ، وبين يدي رسول الله ﷺ رايتان سوداوان: إحداهما مع عليّ بن أبي طالب يقال لها: العُقاب، وكان سنُّه إذ ذاك عشرين سنة، وكانت الأخرى مع بعض الأنصار.

وقال ابنُ سعد: كان لواءُ المهاجرين مع مُصعب بنِ عُمَيْرٍ، ولواءُ الخزرج مع الحُباب بن المُنذر، ولواءُ الأوس مع سَعْدِ بنِ معاذ، وجزمَ بذلك في الهدى.

قال أبو الفتح: والمعروف أنَّ سَعْدَ بنَ مُعَاذٍ كان يومئذ على حرس رسول الله ﷺ في العريش، وأن لواءَ المهاجرين كان بيد عليّ. قلت: العريش كان بيد، والذي ذكره ابن سعد: كان في الطريق. واستخلف ابنُ أم مكتوم على الصلاة، وزدُّ أبا لُبَابَةَ من الرُّوحاء واستخلفه على المدينة، وكان عليه ﷺ دِرْعُهُ ذَاتُ الْفُضُولِ، وتوشَّح بسيف أهداه له سعدُ بنُ عبادَةَ يقال له: العَضْبُ، وكانت إبلُ أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاغتقبوها، وكان رسول الله ﷺ وعلي وزيدُ بنُ حارثة - ويقال مزند بن أبي مرثد - يَغْتَقِبُونَ بَعِيراً، وقيل: وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة، وأنسُ مولى النبي ﷺ على بعير، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يَغْتَقِبُونَ بَعِيراً، ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعُبَيْد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأنصارِيُّونَ يَغْتَقِبُونَ بَعِيراً، حتى إذا كانوا بالرُّوحاء بركَ بَعِيرُهُمْ وَأَعْيَا، فَهَمُّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَرَكْنَا، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ وَتَوَضَّأَ فِي إِنَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «افْتَحَا فَا» ففعلوا فَصَبَّهَ فِيهِ، ثُمَّ عَلَى رَأْسِهِ وَغَنَقَهُ، ثُمَّ عَلَى حَارِكِهِ وَسَنَامِهِ، ثُمَّ عَلَى عَجْزِهِ، ثُمَّ عَلَى ذَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبَا»، وَمَضَى فَلَحَقَاهُ، وَإِنْ بَكَرَهُمْ لَيَنْفِرَ بِهِمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمُصَلَّى فِي الْمَدِينَةِ، وَهُمْ رَاجِعُونَ مِنْ بَدْرٍ، بَرَكَ عَلَيْهِمْ فَنَحَرَهُ خَلَادٌ فَقَسَمَ لَحْمَهُ، وَتَصَدَّقَ بِهِ. رَوَاهُ الْبِرَّارُ وَالطَّبْرَانِيُّ.

وروى الإمام أحمد وابنُ سعد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كُلُّ ثَلَاثَةِ عَلَى بَعِيرٍ، وَكَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ زَمِيلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ إِذَا كَانَتْ غُفْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَا: ارْكَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى نَمْشِيَ عَنكَ، فَيَقُولُ: «مَا أَنتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي عَلَى الْمَشْيِ»، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا، قَالَ فِي الْبَدَايَةِ وَالْعَيُونِ: وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يَزِدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ مِنَ الرُّوحَاءِ. ثُمَّ كَانَ زَمِيلَاهُ عَلِيًّا وَزَيْدًا.

وقال ابن عتبة وابن إسحاق والذهبي وابن القَيِّم: كان زميلاه مَزْنَدُ بن أبي مرثد الغنوي، وعليًّا وجعلوا زيدا مع حمزة كما تقدم، وكان معهم فَرَسَان: فَرَسٌ لِلْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسود يقال له: سَبِيحَة - بفتح السين المهملة وإسكان الموحدة وبالحاء المهملة ثم تاء تأنيث - وقيل: يقال له بفرجة - بموحدة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء فجيم مَفْتُوحَتَيْنِ فتاء تأنيث - والبفرجة: شِدَّة

جزري الفرس، وفرس الزبير بن العوام يُسمى: السَّيْل ويقال: اليعسوب - بفتح المثناة التحتية فعَيْن ساكنة مهملة فسین مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة - ولا بن سعد في رواية عن يزيد بن رومان قال: كان معهم ثلاثة، وزاد فرساً لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، يقال له: السَّيْل، واستعمل رسول الله ﷺ على المشاة - وهم في الساقة - قَيْس بن أبي صعصعة - واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول - وأمره حين فصل من بيوت الشفيا أن يُعَدَّ المسلمين فوقف بهم عند بئر أبي عتبة فعُدُّهم، ثم أخبر رسول الله ﷺ بأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، ففرح بذلك وقال: عدة أصحاب طالوت.

وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص وهم يترَّبان: يا سعد انظر إلى الظبي فوقق له بسهم، وقام رسول الله ﷺ فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأذنيه، ثم قال: ازم، اللهم سُدِّد رميته، فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي، فتبسَّم رسول الله ﷺ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رَمَق، فذكَّاه وحمله، فأمر به رسول الله ﷺ، فقسَّم بين أصحابه، وسار رسول الله ﷺ، حتى إذا كان يفرق الظُّبْيَةَ لقوا رجلاً من الأعراب فسألوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خبراً، فقالوا له: سلَّم على رسول الله ﷺ، فقال: أوفيكُم رسول الله؟ قالوا: نعم، فسَلَّم عليه، ثم قال: إن كنت رسول الله ﷺ فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه، فقال سلمة بن سلامة بن وقش: لا تسأل رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فأنا أخبرك عن ذلك؛ قد نَزَوْتُ عليها ففي بطنها منك سَخْلَةٌ. فقال رسول الله ﷺ: «مه، أفحشْتَ على الرجل»، ثم أعرض عن سلمة.

ونزل رسول الله ﷺ سَجَسَج وهي بئر الرُّوحَاء، ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالْمُنْصَرَف ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على النَّازِيَةِ، يريد يَدْرًا، فسلك في ناحية فيها حتى إذا جَزَعَ وادياً يقال له: الرُّخْقَان بين النَّازِيَةِ وبين مضيق الصُّفْرَاء، ثم على المضيق، ثم انصبَّ منه حتى إذا كان قريباً من الصُّفْرَاء بعث بَشْبَس بن عمرو الجهنِّي حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء حليف بني النجار، إلى بدر يَتَحَسَّسَان له الأخبار عن أبي سفيان.

ولما سار رسول الله ﷺ صام يوماً أو يومين، ثم نادى مناديه: يا معشر الغُصاة إني مُفْطِر فأفطروا، وذلك أنه قد كان لهم قبل ذلك: أفطروا، فلم يفعلوا. ثم ارتحل رسول الله ﷺ، وقد قَدِمَهُم، فلما استقبل الصُّفْرَاء - وهي قرية بين جبلين - سأل عن جبلها: ما اسمها؟ فقالوا: يقال لأحدهما: مُنْزِلِح، وقالوا للآخر: مُخْرِي، وسأل عن أهلها فقيل: بَنُو النَّار وبَنُو حُرَاق؛ بطنان من بني غِفَار، فكرههما رسول الله ﷺ والمرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلها، فتركهما رسول الله ﷺ والصُّفْرَاء بيسار، وسلك ذات اليمين على واد يقال له: دَفِرَان، وجَزَعَ فيه ثم نزل، وأتاه الخبر بمسير قريش؛ ليمنعوا عيَرَهُم، فاستبشار

الناس، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم، وفي رواية: فقام أبو بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام الجعد بن الأسد فقال: يا رسول الله امنض لِمَا أَمَرَكَ اللهُ، فنحن معك، والله ما نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة ٢٤] ولكن اذهب أنت ربك فقاتلنا إنا معكما مقاتلون، عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، والذي بعتك بالحق لو سرت بنا إلى بَزَكِ الْغِمَادِ لجالدنا معك من دونه حتى نبغى، فأشرق وجه رسول الله ﷺ، وقال له خيراً ودعا له.

وذكر موسى بن عقبة وابن عائذ: أن عمر قال: يا رسول الله: إنها قريش وعِزَّها، والله ما ذَلَّتْ منذ عَزَّتْ ولا أَمِنَتْ منذ كَفَرَتْ، والله لَتُقَابِلَنَّكَ؛ فَأُهِبْتُ لذلك أُهْبَتَهُ، وَأَعِدْتُ لذلك عُدَّتَهُ. انتهى. ثم استشارهم ثالثاً ففهمت الأنصار أنه يعنيهم؛ وذلك أنهم عدُّوا الناس، فقام سعد بن مُعَاذٍ، رضي الله عنه وجزاه خيراً، فقال: يا رسول الله؛ كأنك تُعَرِّضُ بنا. قال: أجل، وكان إنما يَغْنِيهِمْ لأنهم بايعوه على أن يَمْنَعُوهُ مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ فِي دِيَارِهِمْ، فاستشارهم ليعلم ما عندهم، فقال سعد: يا رسول الله قد آمنا بك وصدَّقناك، وشَهِدْنَا أَنَّ ما جِئْتَ بِهِ هو الحق، وأَعْطَيْنَاكَ على ذلك عَهْدُونَا وَمَوَاقِفُنَا، على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فامضِ لما أَرَدْتَ، ولعلك يا رسول الله تَخْشَى أَنْ تَكُونَ الْأَنْصَارُ تَرَى عَلَيْهَا أَلَّا يَنْصُرُوكَ إِلَّا فِي دِيَارِهِمْ، وإني أقول عن الْأَنْصَارِ وَأَجِيبْ عَنْهُمْ؛ فَاظْفَرْ حَيْثُ شِئْتَ، وَصِلْ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ، واقطع حبل مَنْ شِئْتَ، وخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ، وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وما أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مما تَرَكْتَ، وما أَمَرْتَ فِيهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمَرْنَا تَبِعْ لِأَمْرِكَ، فوالله لئن سرت حتى تَبْلُغَ الْبُؤُكَ مِنْ عُمْدَانٍ - وفي رواية: بَزَكِ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنٍ - لنسيرنَّ معك، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لَخَضُنَاهُ معك، ما تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وما نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصَبِيرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدِّقَ فِي اللَّقَاءِ، لَعَلَّ اللهُ يُرِيكَ مِنَّا ما تَقَرَّبُهُ عَيْنُكَ، ولعلك خرجت لأمرٍ فَأَحْدَثَ اللهُ غَيْرَهُ، فَيَسِّرْ بنا على بركة الله، فنحن عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، ولا نَكُونَنَّ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلنا إنا معكما مُتَّبِعُونَ فَأَشْرَقَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَشَرَّ بِقَوْلِ سَعْدٍ، فقال رسول الله ﷺ: «يَسِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ، وَأَبْشُرُوا، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللهُ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ»، وَكَرِهَ جَمَاعَةٌ لِقَاءَ الْعَدُوِّ^(١).

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: كان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين، وكان أن يَلْقُوا الْعِيرَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ وَأَيْسَرُ شُوكَةً. وَأَحْصَى نَفْرًا، فلما سَبَقَتِ الْعِيرُ وَفَاتَتْ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١١٠/٣ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٣.

رسول الله ﷺ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين؛ يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكتهم.

وروى ابن أبي حاتم وابن مَرْدَوَيْهِ عن أَبِي أَيُّوب قال: لَمَّا سَرْنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرُونَ فِي الْقَوْمِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَخْبَرُوا بِمَخْرَجِكُمْ؟» فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا لَنَا طَاقَةَ بِقِتَالِ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ أَرَدْنَا الْعِيرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا تَرُونَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ؟ فَقُلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال ٥] ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ دَفِرَانَ فَسَلَكَ ثَنَاتَا يُقَالُ لَهَا: الْأَصَافِرُ، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ: الدَّبَّةُ، وَتَرَكَ الْحَتَّانَ بِيَمِينٍ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ، فَرَكِبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ فَسَأَلَهُ عَنْ قَرِيشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أَخْبِرُكُمْ حَتَّى تَخْبِرَانِي مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ» قَالَ: أَذَاكَ بِذَاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهَمَّ الْيَوْمَ بِكَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَلَغَنِي أَنَّ قَرِيشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهَمَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا؛ لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ قَرِيشٌ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ: يَمُنُّ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، ثُمَّ انْصَدَفَا عَنْهُ، وَالشَّيْخُ يَقُولُ: مَا مِنْ مَاءٍ، أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ؟

قال ابن هشام: ويقال ذلك الشيخ سفيان الضمري. قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماءٍ ببدر؛ يلتمسون الخبر له، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم؛ غلام بني الحجاج، وعريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء - ثم مثناة تحتية ساكنة ثم ضاد معجمة - كذا في النور، أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما، فسألهما ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فقالا: نحن شقاة قريش بعثونا نشتقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان (وأصحاب العين) فضربوهما. فلما أذلقوهما قالا: نحن لأبي سفيان (ونحن في العين) فتركوهما. وركع رسول الله ﷺ وسجد سجدتيه ثم سلم وقال: «إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرْبَتْهُمَا وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكْتُهُمَا، صَدَقَا، وَاللَّهِ إِنَّهُمَا لَقَرِيشٌ، أَخْبِرَانِي عَنْ قَرِيشٍ؟» قالا: هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدوة القُصوى - والكثيب: العَقَنْقَلُ - فقال لهما رسول الله ﷺ: «كَمْ الْقَوْمُ؟» قالا: كثير - قال: مَا عِدَّتْهُمْ؟ قالا: لَا نَدْرِي، قَالَ: كَمْ يَنْحَرُونَ كُلُّ يَوْمٍ؟ قالا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَائَةِ وَالْأَلْفِ، ثُمَّ قَالَ لهما رسول الله ﷺ: «فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قَرِيشٍ؟» قالا:

عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نُوفَلٍ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ نُوفَلٍ، وَالتَّضَرُّ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسُودِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَثُبَيْتُ بْنُ مَتْبَغَةَ ابْنِ الْحِجَّاجِ، وَشُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمْرٍو بْنُ عَبْدِوُدٍّ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْكُمْ أَفْلَادًا كَبِدَهَا.

قَالَ ابْنُ عَائِذٍ: وَكَانَ مَسِيرُهُمْ وَإِقَامَتُهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الْجُحْفَةَ عَشَرَ لَيَالٍ. وَكَانَ يَسْتَبَسُّ بَنُ عَمْرٍو، وَعَدِيٌّ بْنُ أَبِي الزُّغْبَاءِ قَدْ مَضَى حَتَّى نَزَلَا بِدْرًا، فَأَنَاحَا إِلَى [تَلٍّ] قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَا شَتًّا لَهُمَا يَشْتَقِيَانِ فِيهِ، وَمَجْدِيٌّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ، فَسَمِعَ عَدِيٌّ وَيَسْبِسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا يَتَلَاذِمَانِ عَلَى الْمَاءِ، وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِمَا جَبَّتْهَا: إِنَّمَا تَأْتِي الْعَيْرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ، ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ. قَالَ مَجْدِيٌّ: صَدَقْتَ، ثُمَّ خَلَّصَ بَيْنَهُمَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيٌّ وَيَسْبِسُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا.

ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة

وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ: وَأَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ بِالْعِيرِ وَقَدْ خَافَ خَوْفًا شَدِيدًا، حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَاسْتَبْطَأَ ضَمْعُضُمُ بْنُ عَمْرٍو النَّعِيرَ حَتَّى وَرَدَ بِدْرًا وَهُوَ خَائِفٌ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يُصْبِحُونَ فِيهَا عَلَى مَاءِ بَدْرِ جَعَلَتِ الْعَيْرُ تُقْبِلُ بِوُجُوهِهَا إِلَى مَاءِ بَدْرِ، وَكَانُوا بَاتُوا مِنْ وَرَاءِ بَدْرِ، آخِرَ لَيْلَتِهِمْ، وَهُمْ عَلَى أَنْ يُصْبِحُوا بِدْرًا، إِنْ لَمْ يُعْطَرَضْ لَهُمْ، فَمَا انْقَادَتِ الْعَيْرُ لَهُمْ حَتَّى ضَرَبُوهَا بِالْعُقُلِ وَهِيَ تُرْجِعُ الْحَنِينِ، فَتَوَارَدَا إِلَى مَاءِ بَدْرِ وَمَا بِهَا إِلَى الْمَاءِ مِنْ حَاجَةٍ، لَقَدْ شَرِبَتْ بِالْأَمْسِ، وَجَعَلَ أَهْلُ الْعَيْرِ يَقُولُونَ: هَذَا شَيْءٌ مَا صَنَعْتُهُ مَعَنَا مِنْذُ خَرَجْنَا، وَعَشِيَّتُهُمْ ظَلَمَةُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَتَّى مَا يُبْصِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا. وَتَقَدَّمَ أَبُو سُفْيَانَ أَمَامَ الْعَيْرِ حَذِرًا حَتَّى وَرَدَ الْمَاءَ فَرَأَى مَجْدِيًّا - يَفْتَحُ الْمِيمَ وَإِسْكَانَ الْجِيمِ فَدَالَ مَهْمَلَةً فَيَاءً مَدْمُودَةً كَيَاءً النَّسَبِ - ابْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ فَقَالَ لَهُ: هَلْ أَحْسَسْتِ أَحَدًا؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْكَرَهُ غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَاكِبَيْنِ - يَعْنِي بِشْبَسًا وَعَدِيًّا - قَدْ أَنَاحَا إِلَى هَذَا التَّلِّ، ثُمَّ اسْتَقِيَا فِي شَتٍّ لَهُمَا، ثُمَّ انْطَلَقَا، فَأَتَى أَبُو سُفْيَانَ مُنَاخَهُمَا فَأَخَذَ مِنْ أَبْعَارِ بَعِيرَيْهِمَا، فَفَتَنَّهُ فَإِذَا فِيهِ الثَّوِي، فَقَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ عَلَافٌ يَثْرِبُ. فَارْجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا فَضْرَبَ وَجْهَ عَيْرِهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَسَاحَلَ بِهَا، وَتَرَكَ بِدْرًا بَيْسَارًا، وَانْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ فَسَارَ لَيْلًا وَنَهَارًا قَرَقًا مِنَ الطَّلَبِ.

وَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُ قَدْ أَحْرَزَ عَيْرَهُ أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ قَيْسُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: إِنَّكُمْ إِنَّمَا

خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجاها الله، فازجفوا، فأتاهم الخبر وهم بالجحفة، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدرٌ مؤسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجُزر، ونُطعم الطعام، ونُشقي الحُمُر، وتُعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعينا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها.

وكره أهل الرأي المسير، ومشى بعضهم إلى بعض، وكان ممن أبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر، وأمِيَةُ بْنُ خَلَفٍ، وَعُثْبَةُ وَشَيْبَةُ ابنا ربيعة، وحكيم بن حزام، وأبو البختري، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن مُنَبِّه، حتى بكتهم أبو جهل بالجبن، وأعانه عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، والنضر بن الحارث بن كَلْدَةَ. وأجمعوا المسير.

وقال الأخنس بن شريق - وكان حليف بني زهرة -: يا بني زهرة قد نجي الله أموالكم، وخلّص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جُبَّتَها وارجعوا؛ فإنه لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هؤلاء، فرجعوا، وكانوا نحو المائة، ويقال: ثلاثمائة، فما شهدا زُهْرِيَّ إلا رجلين هما عمّا مُسْلِمٌ بن شهاب الزُهْرِيَّ، وقتلا كافرين.

قال ابن سعد: ولحق قيس بن أمية القيس أبا سفيان فأخبره مجيء قريش، فقال: واقوماه! هذا عمل عمرو بن هاشم؛ يعني أبا جهل، واغبتت بنو زهرة بعد برأي الأخنس، فلم يزل فيهم مطاعاً معظماً، وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال: لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع.

قال ابن سعد: وكانت بنو عدي بن كعب مع النفيّر، فلما بلغوا نبيّة لقت عدلوا في السحر إلى الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عدي، كيف رجعتم، لا في العير ولا في النفيّر؟ قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ويقال: بل لقيهم بمر الظهران، ومضت قريش حتى نزلت بالغدوة القُضوى من الوادي خلف العقنقل ويطن الوادي، ونزل رسول الله ﷺ والمسلمون بينهم وبين الماء رحلة، وغلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء، فظمى المسلمون، وأصابهم ضيق شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ؛ فوسوس إليهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تُصلُّون مُخَيَّتين، فأنزل الله تعالى تلك الليلة مطراً كثيراً فكان على المشركين وإبلاً شديداً منهم من التقدم، وكان على المسلمين طلاً طهرهم الله به، وأذهب عنهم رجز الشيطان، ووطأ به الأرض، وصلب الرمل، وثبت الأقدام، ومهد به المنزل،

وربط به على قلوبهم، ولم يمنعهم من السير، وسال الوادي فشرب المؤمنون، وملأوا الأسقية، وسقوا الركاب، واغتسلوا من الجنابة، كما قال تعالى: ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ، وَلِيُزَيِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال ١١].

وأصاب المسلمين تلك الليلة نعاسٌ ألقي عليهم فناموا، حتى إن أحدهم ذقنه بين يديه وما يشعر حتى يقع على جنبه.

وروى أبو يعقوب والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ يصلي تحت شجرة حتى أصبح.

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال: كان النعاس أمةً من الله، وكان النعاس نعاسين: نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد، وكانت ليلة الجمعة، وبين الفريقين قوز من الرمل. وبعث ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، فأطافا بالقوم، ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورون، وأن السماء تشح عليهم وسار رسول الله ﷺ عشاء، ييادرهم الماء فسبقهم إليه، ومنعهم من السبق إليه المطر، أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر، فنزل، فقال الحباب بن المنذر بن الجُمُوح فيما رواه ابن إسحاق: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل [أمنزلاً] أنزلك الله، ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله، ليس هذا المنزل فانفض بالناس، حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نعوّز ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضاً فتملأه ماءً [ثم نقاتل القوم] فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت بالرأي». وذكر ابن سعد أن جبريل نزل على النبي ﷺ فقال: الرأي ما أشار به الحباب، فنهض ﷺ ومن معه من الناس، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل، ثم أمر بالقلب فقوّرت، وبني حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملأه ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببتنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فلقد تخلف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشد حُباً لك منهم، ولو ظننا أنك تلقى حزباً ما تخلفوا عنك، يمتنعك الله بهم، يناصرحونك ويجاهدون معك. فأنشئ رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير، ثم بُني لرسول الله ﷺ عريش على تل مشرف على المعركة، فكان فيه هو وأبو بكر وليس معهما غيرهما، وقام سعد بن معاذ رضي الله عنه على بابه متوشحاً بالسيف، ومشى رسول الله ﷺ في موضع المعركة، وجعل

يشير بيده: «هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، إن شاء الله، فما تعدى منهم أحد موضع إشارته». رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما^(١).

وأصبح رسول الله ﷺ يندّر، وارتحلت قريش حين أضحيت، فأقبلت بخدّها وخديدها تحاذي الله عز وجل، وتحاذي رسوله، وجاءوا على خزيد قاذرين، وعلى خبيثة وغضب وحنق على رسول الله ﷺ وأصحابه، لما يريدون من أخذ غيرهم وقتل من فيها، وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرمي وأصحابه والعبير التي كانت معه، فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَالِفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ، وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال ٤٢] فلما رآها رسول الله ﷺ تَصَوَّبَ مِنَ الْعَقَنْقَلِ - وهو الكَيْبُ الذي جاءوا منه إلى الوادي - فكان أول من طلع زَمْعَةُ بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه، فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً، فقال ﷺ: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحاذك وتكذب رسولك، اللهم فتصرك الذي وَعَدْتَنِي، اللهم أَجْنِهِم الْعَدَاةَ».

وقال ﷺ لما رأى عُثْبَةَ بن ربيعة في القوم على جمل أحمر: «إن يك في أحد من القوم خير فعند صاحب هذا الجمل الأحمر، إن يطيعوه يَرْشُدُوا، يا علي ناد حمزة - وكان أقربهم من المشركين - مَنْ صاحب الجمل الأحمر؟» فقال: هو عُثْبَةُ وهو ينهي عن القتال، ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم اغصبوا اليوم برأسي وقولوا: جبن عُثْبَةُ، وأبو جهل يأتى.

وبعث خُفَاف - بضّم الخاء المعجمة وفاءً - ابن إيماء - بهمة مكسورة فمشاة تحتية ساكنة وميم ممدودة - ابن رَحْضَةَ - بفتح الراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة - أو أبوه [إيماء بن رَحْضَةَ الغفاري] - وأسلم الثلاثة بعد ذلك - إلى قريش بجزائر أهداها لهم مع ابنه وقال: إن أحببتهم أن تُمدكم بسلاح ورجال فَعَلْنَا، فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتك رَجِم، وقد قَضَيْتَ الذي عليك، فلتعفري لئن كُنَّا إنما نُقاتِلُ النَّاسَ فما بنا من ضَعْف عنهم، ولئن كنا إنما نقاتِلُ الله - كما يزعم محمد - فما لأحد بالله من طاقة.

فلما نزل النَّاسُ أَقْبَلَ نَفَرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حَوْضَ رسول الله ﷺ، منهم حَكِيم بن حِزَام، فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوهُمْ، فما شَرِبَ منهم أحدٌ إلّا قُتِلَ، إلّا ما كان من حَكِيم بن حِزَام، فإنه لم يقتل»، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نَجَّيَنِي يوم بدر.

فلما اطمأنَّ القوم بعثوا عُمَيْرَ بن وهب الجُمَحِيَّ - وأسلم بعد ذلك - فقالوا له: احزُر لنا أصحاب محمد، فجال بفرسه حَوْلَ الْقَشْكَرِ ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يَرِيدُونَ قِتَالاً

أَوْ يَنْقُصُونَ، وَلَكِنْ أَهْلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ: أَلَلْقَوْمُ كَيْمِينَ أَوْ مَدَدَ؟ فَضْرَبَ فِي الْوَادِي حَتَّى أَتْبَعَ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئاً، وَلَكِنْ رَأَيْتُ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - الْبَلَاءَ يَأْتِي تَحْمِلُ الْمَنَائِي، نَوَاضِحٌ يَتَرَبَّ تَحْمِيلُ الْمَوْتِ النَّاقِعِ، قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ مَنَّةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سِيوفُهُمْ، أَمَّا تَرَوْنَهُمْ خُرْساً لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِي، وَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْكُمْ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَمَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَّوْا رَأْيَكُمْ.

فَبَعَثُوا أَبَا سَلَمَةَ الْجُشَمِيِّ فَأَطَافَ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى فَرَسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ جَلْدًا وَلَا عِدَادًا وَلَا خَلْقَةً وَلَا كُرَاعًا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُرِيدُونَ أَنْ يُؤْثِرُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ، قَوْمًا مُسْتَمِيمَتَيْنِ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَّةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سِيوفُهُمْ، زُرُقُ الْعِيُونِ كَأَنَّهَا الْحَصَا تَحْتَ الْحَجَفِ، فَرَّوْا رَأْيَكُمْ.

فَلَمَّا سَمِعَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ، فَأَتَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فَكَلَّمَهُ لِيَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَقَالَ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنَّكَ كَبِيرُ قُرَيْشٍ وَسَيِّدُهَا وَالْمَطَاعُ فِيهَا، هَلْ لَكَ إِلَى أَمْرِ لَا تَزَالُ تُذَكِّرُ فِيهِ بِخَيْرٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ يَا حَكِيمُ؟ قَالَ: تَرْجِعُ بِالنَّاسِ، وَتَحْتَمِلُ أَمْرَ حَلِيفِكَ عَمْرِو بْنِ الْخَضْرَمِيِّ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، أَنْتَ عَلَيَّ بِذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي، فَعَلَيْ عَقْلِهِ وَمَا أُصِيبَ مِنْ مَالِهِ، فَأَتَى ابْنَ الْخَنْظَلِيَّةِ فَإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ أَمْرَ النَّاسِ غَيْرُهُ، يَعْنِي أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ خَطِيبًا فِي النَّاسِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بِأَنْ تَلْقَوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئاً، وَاللَّهِ لَنْ أَصْبِتُمْوه لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ أَوْ ابْنَ خَالِهِ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَصَابَهُ فذلِكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَلْفَاكُمْ وَلَمْ تَعْرِضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ، إِنِّي أَرَى أَقْوَامًا مُسْتَمِيمَتَيْنِ لَا تَصْلُونَ إِلَيْهِمْ، وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمَ اعْصِبُوا الْيَوْمَ بِرَأْسِي وَقُولُوا: جِبْنَ عْتَبَةَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبَنَكُمْ. قَالَ حَكِيمٌ: فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا جَهْلَ فَوَجَدْتُهُ قَدْ تَنَلَّ دِرْعًا لَهُ مِنْ جَرَابِهَا فَهُوَ يُهَيِّئُهَا - وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ يَهَيِّئُهَا - فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ إِنَّ عُتْبَةَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالَ، فَقَالَ: انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخَرَهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، كَلَّا وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمَا يُعْتَبَةُ مَا قَالَ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَأَى أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ أَكَلَتْ جَزُورٌ، وَفِيهِمْ ابْنُهُ، فَقَدْ تَخَوَّفَكُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الْخَضْرَمِيِّ فَقَالَ: هَذَا حَلِيفُكَ عُتْبَةَ يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِالنَّاسِ، وَقَدْ رَأَيْتَ ثَأْرَكَ بِعَيْنِكَ فَقُمْ فَاَنْشُدْ خُفْرَتَكَ وَمَقْتَلَ أَخِيكَ، فَقَامَ عَامِرُ بْنُ الْخَضْرَمِيِّ فَكَشَفَ عَنْ اسْتِهِ، ثُمَّ صَاحَ: وَاعْمُرَاهُ وَاعْمُرَاهُ؟ فَحَجَمَتِ الْحَرْبُ، وَحَقَبَ أَمْرُ النَّاسِ، وَاسْتَوْسَقُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ، وَأَفْسَدَ عَلَى النَّاسِ الرَّأْيُ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ.

ولما بلغ غُتْبَةُ قولُ أبي جهل: «انتفخ والله سَخْرُهُ»، قال: سيعلم مُصَفِّرُ اسْتِهِ مَنْ انتفَخَ سَخْرُهُ: أَنَا أم هو؟.

ثم التمس غُتْبَةُ بيضةً ليدخلها في رأسه، فما وجد في الجَيْشِ بيضةً تَسَعُهُ من عِظَمِ هامَتِهِ، فلما رأى ذلك اعتَجَرَ بِرُؤْدِ له على رأسه.

وسَلَّ أبو جهل سيفه فضرب به مَثَنَ فرسه، فقال له إِيْمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ: بئس الفأل هذا؟.

وذكر محمد بن عمر الأسلمي والبلاذري وصاحب الإمتاع: أن قريشاً لما نزلت بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم، يقول لهم: ارجعوا فإنه إن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلي من أن تُلوه مني، وأن أليته من غيركم أحب إلي من أن أليته منكم فقال حكيم بن حزام: قد عرض نُضْحاً فاقْبَلُوهُ، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عَرَضَ من النُصْحِ، فقال أبو جهل: والله لا نرجع بعد أن مكَّننا الله منهم.

قال ابن عائذ: وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ: عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ، منهم أبو البختري بن هشام، وغُتْبَةُ بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وذكر غيرهم لما تقالوا أصحاب رسول الله ﷺ ظَنُّوا أَنَّ الْغَلْبَةَ إِنَّمَا هِيَ بِالْكَثَرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ: عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٤٩] لا يُغَالِبُ، يَنْصُرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ النَصْرَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفاً، فَعَزَّزْتُهُ وَجَحَّمْتُهُ أَوْجَبَتْ نَصْرَ الْفِتَّةِ الْمُتَوَكِّلَةِ عَلَيْهِ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ النَصْرَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ لَا بِالْكَثَرَةِ.

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر: خُذُوهُمْ أَخْذاً فَارِبَطُوهُمْ فِي الْحَبَالِ وَلَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَداً فنزل: ﴿وَإِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [القلم ١٧] يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة.

ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يوم بدر

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفَّ أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قُرَيْشُ ورسوله الله ﷺ يصفُ أصحابه ويُعَدِّلُهُمْ، كَأَنَّمَا يُقَوِّمُ بِهِمُ الْقَدْحَ وَمَعَهُ يَوْمِيذُ قَدْحٍ، يشير إلى هذا: تَقَدَّمْ، وإلى هذا: تَأَخَّرْ، حتى استَوَوْا، ودفع رايته إلى مُضْعَبِ بن عُمَيْرٍ، فتقدم حيث أمره رسول الله ﷺ أَنْ يَضَعَهَا، ووقف رسول الله ﷺ ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب، وجعل الشمس خلفه، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس، ونزل رسول الله ﷺ بِالْعُدْوَةِ الشَّامِيَّةِ، ونزلوا بِالْعُدْوَةِ الْيَمَانِيَّةِ، فجاء رجل فقال: يا رسول الله: إني أرى أن نَعْلُو الْوَادِي، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي، وإني أراها بُعِثَتْ بِنَصْرِكَ، فقال رسول الله ﷺ: «قد صففتُ صفوفي ووضعت رايتي، فلا أُغَيِّرُ ذَلِكَ»، ولما عدل

رسول الله ﷺ الصفوف تقدم سوادُ بن غزيرة أمام الصف فدفع رسول الله ﷺ في بطنه وقال: «استَو يا سواد»، قال: يا رسول الله أوجعتني والذي بعتك بالحق، أقدني. فكشف ﷺ عن بطنه وقال: «استَقِدْ فاعتقته وقبله» فقال: ما حملك على ما صنعت، فقال: خضر من أمر الله ما قد ترى، وخشيتُ أن أقتل فأردتُ أن أكون آخر عهدي بك، وأن أعتنقك.

وخطب ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أحثُّكم على ما حثَّكم الله عز وجل عليه وأنهاكم عما نهاكم الله عز وجل عنه، فإن الله عز وجل عظيم شأنه، يأمر بالحق، ويُحبِّب الصدق، ويُعطي على الخير أهله على منازلهم عنده، به يُذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابغني به وجهه وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله عز وجل به الهم، ويُنجي به من الغم، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يُحذركم ويأمركم، فاستخيو اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يمتحنكم عليه، فإن الله عز وجل يقول: ﴿لَمَقُتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَاتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [غافر ١٠] انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته وأعزكم بعد الدلة، فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم، وأبْلُوا رَبَّكُمْ في هذه المواطن أمراً، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فَإِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ، وقوله صِدْقٌ، وعِقَابُهُ شَدِيدٌ، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه أَلْجَأْنَا ظَهْرَنَا وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه المصير، يغفر الله لنا وللمسلمين». وتعبث قريش للقتال، والشيطان لا يفارقهم.

قال ابن سعد: وكان معهم ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن غمير، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، وكلهم من عبد الدار، وخرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضكم أو لأهيمنه أو لأموئن دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطعن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشعب رجله دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض يريد بزعمه أن تبرئ يمينه - وفي لفظ: في جوف الحوض - فأتبعه حمزة حتى قتله دون الحوض، حتى وقع فيه فهدمه برجله الصحيحة، وشرب منه.

قال ابن سعد: وجاء غمير بن وهب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على حقهم، ولم يزولوا، وشد عليهم عامر بن الحضرمي، ونشبت الحرب، فكان أول من خرج من المسلمين منهجج - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - ابن عائش بن عريف مولى عمر بن الخطاب، فقتله عامر بن الحضرمي.

وكان أول قتيل قُتل من الأنصار حارثة بن سراقة، ويقال: قتله جيتان بن عرقه - بفتح

العين وكسر الرء، ويقال: بفتحها، ففاف مفتوحة - ويقال: عُمير بن الحُمام - بضمّ الحاء المهملة - قتله خالد بن الأعلم العُقَيْلي - بضمّ العين.

وقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا تقاتلوا حتى أؤذنكم، وإن كتبواكم فآؤمهم بالنبل، ولا تَسْلُوا السيوف حتى يغشواكم واستبِقُوا نَبْلَكُمْ». فقال أبو بكر: يا رسول الله قد دنا القوم وقد نألوا مِنَّا، فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد أراه الله تعالى إياهم في منامه قليلاً، فأخبر بذلك أصحابه، وكان ذلك تثبيتاً لهم.

وروى ابن إسحاق وابن المنذر عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، ورجع إلى العريش ثم انتبه فقال: «أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده، على ثنائه التَّع».

وخرج عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبَةَ، حتى إذا فَضَلَ من الصفِّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم: عوف ومعاذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - وعبد الله بن رواحة.

قال ابن عتبة وابن سعد وابن عائد: ولما طلب القوم المبارزة وقام إليهم الثلاثة استحي رسول الله ﷺ من ذلك، لأنه أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله ﷺ شاهد معهم، فأحب رسول الله ﷺ أن تكون الشوكة لبني عمه وقومه فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، فقالوا: أكفاء كرام، ما لنا بكم من حاجة، ثم نادوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فناداهم رسول الله ﷺ: «ارجعوا إلى مصافكم وليقيم إليهم بنو عثمهم».

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «قم يا عُبَيْدَةُ بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي - وكان عليّ مُغْلِماً بصوفة بيضاء - فقاتلوا بحقكم الذي بُعث به نبيكم إذ جاءوا يبطالهم ليطفئوا نور الله»، فلما قاموا ودنوا معهم قالوا: من أنتم؟ تكلموا، فقال عبدة: أنا عبدة، وقال حمزة: أنا حمزة، وقال علي: أنا علي. قالوا: نعم، أكفاء كرام، فبارز عُبَيْدَةُ - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شَيْبَةَ، وبارز عليّ الوليد بن عُتْبَةَ. فأما حمزة فلم يمهل شَيْبَةَ أَنْ قَتَلَهُ، وأما عليّ فلم يمهل الوليد أَنْ قَتَلَهُ، واختلف عُبَيْدَةُ وَعُتْبَةُ، بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه. وضرب شَيْبَةُ رجلاً عُبَيْدَةَ فقطعها، وكره حمزة وعليّ بأسياهما على عتبة فذفعا عليه واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه، ولما جاءوا به رسول الله ﷺ أضجعوه إلى جانب موقف النبي ﷺ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه الشريفة، وقال عبدة: يا رسول الله لو أن أبا طالب حيّ لعلم أنني أحق بقوله:

كَذَبْتُكُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنَ حَوْلَهُ وَتُنَاضِلِ

وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى تُصْرَعَ حَوْلَهُ وَتَذْهُلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أنك شهيد».

رواه الإمام الشافعي^(١) وعن قيس بن عُبَاد - بضم العين وتخفيف الموحدة - فقال: سمعت أبا ذَرٍّ يُقسم قسماً: إن هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج ١٩] نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، رواه الشيخان.

وعن علي رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث، وعُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعة والوليد بن عُتْبَةَ. قال علي: أنا أول مَنْ يَجْثُو للخصومة بين يدي الله عز وجل يوم القيامة. وروى البخاري عن علي رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢).

قال أبو العالية: ولما قُتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال أبو جهل وأصحابه: لنا الغزى ولا غزى لكم، نادى منادي رسول الله ﷺ: «الله مَوْلَانَا ولا مولى لكم، قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار». رواه ابن أبي حاتم؛ وقُلَّ الله تعالى المشركين في أعين المسلمين، وقُلَّ المسلمين في أعين المشركين، حتى قال أبو جهل: إن محمداً وأصحابه أَكَلَةُ جَزُور.

قال ابن عتبة: وعجَّ المسلمون إلى الله تعالى بالدعاء حين رأوا القتال قد نَشِبَ.

ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره

قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله ﷺ إلى العريش، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس معه غيره، ورسول الله ﷺ يُنَاشِدُ رَبَّهُ ما وَعَدَهُ من النصر، يقول فيما يقول: «اللهم إِنْ تَهْلِكْ هذه العصابة اليوم لا تُعْبِدُ في الأرض»^(٣) وأبو بكر رضي الله عنه يقول: «يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإن الله مُنْجِزٌ لك ما وعدك». وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن عبد الله بن رواحة قال: «يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك، ورسول الله ﷺ أعظم من أن يُشار عليه، وإن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يُنْشَدَ وعده» فقال رسول الله ﷺ: «يا بن

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١٣/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٣٨٣-١٣٨٤) وأحمد في المسند ٣٢٢/١.

رواحة لأنشدن الله وعده؛ إن الله لا يخلف الميعاد»^(١).

وروى ابن سعد وابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلْتُ شيئاً من قتال، ثم جئتُ مسرعاً إلى النبي ﷺ لأنظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول: «يا حيُّ يا قيُّوم»، لا يزيد عليهما، ثم رجعتُ إلى القتال ثم جئتُ وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبتُ إلى القتال. ثم رجعتُ وهو ساجد يقول ذلك [ففتح الله عليه]^(٢). وروى البيهقي بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما سمعتُ مناشداً ينشد مقالةً أشدَّ مناشدةً من رسول الله ﷺ لربِّه يومَ بدر، جعل يقول: «اللهمَّ إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهمَّ إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد»، ثم التفت كأنَّ وجهه شقَّة قمر، فقال: «كأنما أنظر إلى مصارع القوم العشيَّة»^(٣).

وروى البيهقي، عن ابن عباس وحكيم بن حزام، وإبراهيم التيمي قالوا: لما حضر القتال رفع رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده، ويقول: «اللهمَّ إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشُّرك، وما يقوم لك دين». وأبو بكر يقول له: «والله لينصُرَنَّك الله وليبيِّضنَّ وجهك». وخفق رسول الله ﷺ خفقةً وهو في العريش، ثم انتبه فأنزل الله عزَّ وجل ألفاً من الملائكة مُردفين عند أكتاف العدو وقال رسول الله ﷺ: «أبشروا يا أبا بكر، هذا جبريل متعمِّم بعمامة صفراء أخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض، فلما نزل إلى الأرض تغيب عني ساعة، ثم طلع على ثنياه النقع يقول: «أتاك نصرُ الله إذ دعوته»^(٤).

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان في يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مَدَّ يديه، فجعل يهتف، برِّه يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف برِّه ما دأب يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه، ثم التزمه من رداءه، فقال: يا نبي الله كفك ثنائيد ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١٠/٤ وذكره السيوطي في الدر ٢٦٣/٣ وعزه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٢٢/١ وقال: هنا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وليس في إسناده مذكور بهجرح، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٩/٣ والذهبي في الميزان (٥٣٧٨).

(٣) أخرجه البخاري ١١٦/٦ (٢٩١٥).

(٤) ذكره السيوطي في الدر ١٧٢/٣ وعزه للبيهقي في الدلائل وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣٦/٢، ٥٤/٣.

فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ [الأنفال ٩] فَأَمَدَّهُ اللهُ تعالى بالملائكة (١).

وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم، فركع ركعتين، وقام أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله ﷺ في صلاته: «اللهم لا تودع مني، اللهم لا تأخذني، اللهم أنشدك ما وعدتني» (٢).

وروى البخاري والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم»، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حشبك يا رسول الله، لقد ألححت على ربك (٣). فخرج وهو يشب في الدرع وهو يقول: ﴿سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ﴿القمر ٤٥، ٤٦﴾ وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَفِئُونَ رَبَكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال ٩] أي متتابعين يتبع بعضهم بعضاً، وأنزل الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَكْفِئَكُمْ أَن مُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران ١٢٤] ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال ١٢]، قال ابن الأنباري: وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله: ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾ أي الرؤوس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ أي مفضل.

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله قال: بينما أنا أمتح من قليب بدر جاءت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط، ثم ذهبَتْ، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة، قال: فكانت الرياح الأولى جبريل عليه السلام، نزل في ألف من الملائكة، وكانت الرياح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ، وأنا في الميسرة، فلما هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله ﷺ على فرسه، فجمزت بي، فلما جعزت خرزت على عنقها فدعوت ربي فأمكنني، فلما استويت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى خضبت هذا، وأشار إلى إبطه.

(١) أخرجه مسلم (١٣٨٤) والطبري ١٢٧/٩ وأحمد في المسند ٣٠/١ وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٨٧٢).

(٣) تقدم.

وروى البخاري والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريلُ أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب»^(١).

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بني غفار قال: حضرتُ أنا وابن عمِّ لي بدرًا ونحن على شركنا فإننا لفي جبل ننظر الواقعة على مَنْ تكون الدُّبُرَةُ فننتهب، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حُحُحَةً وسمعنا فيها فارساً يقول: أَقْدِمْ حَيْزُومَ، فأما صاحبي فأنكشف قناعٌ عليه، فمات، وأما أنا فكدتُ أهلك، ثم انتعشتُ بعد ذلك.

وروى محمد بن عمر الأسلمي، عن أبي رهم الغفاري^(٢)، عن ابن عمِّ له قال: بينا أنا وابن عمِّ على ماءٍ يدير فلما رأينا قلةً مَنْ مع محمد وكثرة قريش قلنا: إذا التقت الفئتان عَمَدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المُجَنَّبَةِ اليُشْرَى من أصحابه، ونحن نقول: هؤلاء رُبُعُ قريش، فَبَيْنَمَا نحن نمشي في المَيْسَرَةِ إذ جاءت سحابةٌ فَفَشِيَّتْنَا فرفعنا أَبْصَارَنَا إليها، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه: أَقْدِمْ حَيْزُومَ، وسمعناهم يقولون: رُوَيْدَا تَنَامُ أَمْراكم. فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ، ثم جاءت أخرى مثل ذلك، فكانت مع النبي ﷺ وأصحابه، فإذا هم على الضَّعْفِ من قريش، فمات ابن عمِّي، وأما أنا فتماسكتُ، وأخبرتُ النبي ﷺ، وأسلمتُ.

وروى مسلم وابن مردويه، عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشترطُ في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أَقْدِمْ حَيْزُومَ، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد حُطِمَ أنفه، وشُقَّ وجهه، كضربة السوط فاخضرَّ ذلك الموضع أجمع، فجاء الأنصاريُّ فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت، ذلك مددٌ من السماء الثالثة»^(٣).

وروى ابن إسحاق وإسحاق بن راهويه، عن ابن أَسَيْدِ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قال بعد ما عَمِيَ: لو كُنْتُ معكم يدير الآن ومعِي بصري لأخبرتكم بالشَّعْبِ الذي خرجت منه الملائكة، لا أَشْكُ فيه ولا أَتَمَارِي.

(١) أخرجه البخاري ٣٦٣/٧ (٣٩٩٥) والبيهقي في الدلائل ٥٤/٣ والطبراني في الكبير ٣٤٣/١١.

(٢) (أبو رهم) الغفاري اسمه كلثوم بن حصين بن خالد بن المسعم بن زيد بن العميس بن أحمر بن الغفار وقيل ابن حصين بن عبيد بن خلف بن حماس بن غفار الغفاري مشهور باسمه وكنيته... كان ممن بايع تحت الشجرة واستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة الفتح. [الإصابة ٦٨/٧].

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم ١٣٨٤/٣ (٥٨ - ١٧٦٣) والبيهقي في الدلائل ٥٢/٣.

وروى الإمام أحمد والبخاري والحاكم برجال الصحيح، عن عليّ قال: قيل لي ولأبي بكر يوم بدر، قيل لأحدنا: معك جبريل، وقيل للآخر: معك ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون في الصف.

روى إبراهيم الحربي، عن أبي سفيان بن الحارث قال: لقينا يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض وروى الحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم، عن سهيل بن حنيف قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك، فيقع رأسه قبل أن يصل إليه.

وروى البيهقي عن الربيع بن أنس قال: كان الناس يعرفون قتلى الملائكة بمن قتلوه بضرب فوق الأعناق وعلى البتان مثل سمة النار قد احترق.

وروى البيهقي وابن عساكر عن شهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض، مغلّمين، يقتلون ويأسرون.

وروى البيهقي عن خارجة بن إبراهيم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: من القاتل يوم بدر من الملائكة: أقدم خيرؤم؟ فقال جبريل: ما كل أهل السماء أعرف.

وروى البيهقي عن حكيم بن حزام قال: لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاذ من السماء قد سد الأفق، فإذا الوادي يسيل نملأ فوق في نفسي أن هذا شيء أئد به محمد ﷺ، فما كانت إلا الهزيمة، وهي الملائكة.

وروى محمد بن عمر الأسلمي: أن رسول الله ﷺ قال يومئذ: «هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي؛ إني نصرت بالصبا، وأهلك عاذ بالدبور».

وروى محمد بن عمر الأسلمي وابن عساكر، عن عبد الرحمن بن عوف قال: رأيت يوم بدر رجلين: عن يمين النبي ﷺ أحدهما، وعن يساره أحدهما، يُقاتلان أشد القتال، ثم نلّهما ثالث من خلفه، ثم رُبّعهما رابع أمامه.

وروى ابن سعد عن حوْطِط بن عبد العزى، قال: لقد شهدت بدرًا مع المشركين فرأيت عتيراً؛ رأيت الملائكة تقبّل وتأسر بين السماء والأرض.

وروى البيهقي عن الشائب بن أبي حُبَيْش رضي الله عنه أنه كان يقول: والله ما أسرني أحد من الناس، فيقال: فمن؟ فيقول: لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض، فأوثقني رباطاً، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطاً، فنأدى في العسكر: من أسر هذا؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني، حتى انتهى بي

إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا بن أبي حُبَيْش مَنْ أَسْرَكَ؟» فقلت: لا أعرفه، وكرهتُ أَنْ أخبره بالذي رأيْتُ، فقال: «أَسْرَكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

وروى محمد بن عمر الأسلمي والبيهقي، عن أبي بُردة بن نيار رضي الله عنه قال: جثُّ رسول الله ﷺ يوم بدر بثلاثة رؤوس فقلت له: يا رسول الله، أَمَا رَأْسَانِ فَقَتَلْتَهُمَا، وَأَمَّا الثالثُ فإني رأيْتُ رجلاً أبيض طويلاً ضربه فأخذتُ رأسه، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فُلَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ»^(١).

وروى البيهقي، عن ابن عباس قال: كان المَلَكُ يُتَصَوَّرُ في صورة مَنْ يَعْرِفُونَ مِنَ النَّاسِ يُبَيِّنُونَهُمْ، فيقول: إني قد دنوتُ منهم وسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثَبَّنا، ليسوا بشيء، إلى غير ذلك من القول.

وروى ابن راهويته وأبو نعيم والبيهقي بسندٍ حسنٍ عن ابنِ جُبَيْر بن مُطِيعٍ قال: رأيْتُ قَبْلَ هَزِيمَةِ الْقَوْمِ، والناس يقاتلون، مثلَ الجَادِ الأسود مَبْتُوثٌ، حتى امتلأَ الوَادِي، فلم أَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ، فلم يكن إلا هزيمة القوم.

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس، والبيهقي عن علي رضي الله عنهما، قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر^(٢) - بالمشناة التحتية والسين المهمل - وكان رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا اليسر كيف أسرتَ العباس؟» قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم».

وروى ابن سعد وأبو الشيخ عن عطية بن قيس قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال بدر جاء جبريل على فرس أثنى أحمر، عليه درعُه، ومعه رُمحه، فقال: يا محمد، إن الله بعثني إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى، هل رضيت؟ قال: «نعم، رضيت، فانصرف»^(٣).

وروى أبو يعلى عن جابر قال: كنا نُصَلِّي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته، فلما قضى صلاته قلنا يا: رسول الله رأيناك تبسمت، قال: «مرَّ بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار، وهو راجع من طلب القوم، فضحك إليّ فتبسمتُ إليه»^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٨/٣ وانظر البداية والنهاية ٢٨١/٣.

(٢) (أبو اليسر) بفتح الين الأنصاري اسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن شداد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي بفتح الين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وهدراً [الإصابة ٢١٨/٧].

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٠/٢.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٤٩/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٣/٦ وعزاه لأبي يعلى وقال: وفيه الوازع بن نافع وهو متروك.

وروى البخاري عن رفاعه بن رافع الزُرَقِي قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: «ما تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرَ فَيْكُمْ؟» قلنا: من أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ، أو كلمةً نحوها.
قال جبريل: وكذلك مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(١).

وروى ابن سعد عن عكرمة قال: كان يومئذ يَنْدُرُ رَأْسُ الرَّجُلِ لَا يُدْرَى مَنْ ضَرَبَهُ، وَتَنْدُرُ يَدُ الرَّجُلِ لَا يُدْرَى مَنْ ضَرَبَهُ.

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مُزْدَفِينَ﴾ وقال: وراء كل مَلَكٍ مَلَكٌ.

وروى عُبَيْدُ بْنُ حَمِيدٍ وابن جرير عن قتادة في الآية قال: مُتَتَابِعِينَ؛ أَمَدُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَلْفٍ ثُمَّ بِثَلَاثَةٍ، ثُمَّ أَكْمَلَهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ.

وروى ابن إسحاق والبيهقي عن أبي واقد الليثي قال: إني لَأَتَّبِعُ يَوْمَ بَدْرٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَتَلَهُ.

وروى البيهقي عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال: ما أَدْرِي كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لَمْ يَذَمْ كُلُّهَا يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُهَا.

وروى أبو نعيم عن أبي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يديّ منهزماً، فقلت: ألحقه. فاستأيس به، فتدلى من جُوفٍ ولحقته، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً، وما رأيْتُ قُوْبَهُ أَحَدًا.

وروى الطبراني عن رفاعه بن رافع، وابن جرير وابن المنذر وابن مَزْدَوَيْهِ، عن ابن عباس قال: أَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَلْفٍ؛ فَكَانَ جَبْرِيلُ فِي خَمْسَمِائَةِ مُجَنَّبَةٍ، وَمِيكَائِيلُ فِي خَمْسَمِائَةِ مُجَنَّبَةٍ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَعَهُ رَايَتُهُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ، وَالشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُراقَةٍ بَنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلْمُشْرِكِينَ: لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنِّي جَاءْتُ لَكُمْ، وَأَقْبَلَ جَبْرِيلُ إِلَى إِبْلِيسَ فَلَمَّا رَأَاهُ - وَكَانَتْ يَدُهُ فِي يَدِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - انْتَزَعَ إِبْلِيسُ يَدَهُ. ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَشِيعَتُهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا سُراقَةُ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جَاءْتُ لَنَا، فَقَالَ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ؛ فَذَلِكَ حِينَ رَأَى الْمَلَائِكَةَ، فَتَشَبَّهَ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ سُراقَةُ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ، فَضْرَبَ الشَّيْطَانُ فِي صَدْرِ الْحَارِثِ فَسَقَطَ الْحَارِثُ، وَانْطَلَقَ إِبْلِيسُ لَا يَلْوِي، حَتَّى سَقَطَ فِي الْبَحْرِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: يَا رَبِّ، مَوْعِدُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْأَلُكَ نَظْرَتَكَ

إِيَّاي. وخاف أن يَخْلُصَ إِلَيْهِ القتل، فقال أبو جهل: يا معشرَ النَّاسِ لا يَهْمُنْكُمْ خِذْلَانُ سُرَاقَةٍ؛ فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَلَا يَهْمُنْكُمْ قَتْلُ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَلُوا. فَوَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَقْرَنَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ بِالْجِبَالِ، وَلَا أُلْفَيْنَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَلَكِنْ خَذَوْهُمْ أَخْذًا حَتَّى نُعْرِقَهُمْ سُوءَ صَنِيعِهِمْ. وَيُرَوَّى أَنَّهُمْ رَأَوْا سُرَاقَةً بِمَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ: يَا سُرَاقَةُ أَخْرَمْتَ الصَّفَّ، وَأَوْقَعْتَ فِينَا الْهَزِيمَةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ حَتَّى كَانَتْ هَزِيمَتُكُمْ، وَمَا شَهِدْتُ وَمَا عَلِمْتُ، فَمَا صَدَّقُوهُ حَتَّى أَسْلَمُوا وَاسْمَعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ. فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ إِبْلِيسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ.

وروى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْمُحَارِبِيِّ يَرِيدُ أَنْ يُنْذِرَ الْمُشْرِكِينَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُنْذِرَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٤، ١٢٥] فَبَلَغَ كُرْزَ الْهَزِيمَةَ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْتِهِمْ فَلَمْ يُمِدِّدْهُمْ اللَّهُ بِالْخَمْسَةِ آلَافِ، وَكَانُوا قَدْ أُمِدُّوا بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿مُرْدِفِينَ﴾ قَالَ: مُتَتَابِعِينَ، أَمَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَلْفٍ، ثُمَّ بِثَلَاثَةِ، ثُمَّ أَكْمَلَهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ.

ذكر سيماء الملائكة يوم بدر

وروى ابن سعد عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال: نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صفراء، وكان على الزبير يوم بدر رزمة صفراء قد اعتجر بها.

وروى البيهقي عن ابن عباس قال: كان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم خيبر عمائم حمراء.

وروى الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ قال: معلمين، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم سود، ويوم أحد عمائم حمراء. وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء.

وروى الطبراني بسند صحيح، عن عروة قال: نزل جبريل يوم بدر على سيماء الزبير، وهو مفتعج بعمامة صفراء.

وروى ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن مِقْسَمٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ سِيمَاءُ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَتٌ بَيْضٌ قَدْ أَرْخَوْهَا عَلَى ظُهُورِهِمْ إِلَّا جَبْرِيلَ فَإِنَّهُ كَانَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ.

وروى أبو نُعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر، عن عُبَاد بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيرٌ بيض عليهم عمائمٌ صُفر، وكان على رأس الزبير يومئذٍ عمامةٌ صفراءُ من بين الناس، فقال النبي ﷺ: نزلت الملائكة على سَيِّمَا أَبِي عبد الله، وجاء رسول الله ﷺ وعليه عمامةٌ صفراءُ^(١).

قال ابن سعد: وكانت سَيِّمَا الملائكة يوم بدر عمائمٌ قد أَرَخَوْهَا بين أكتافهم خُضر وصُفر وحُمر من نور، والصُّوف من نَوَاصِي خيلهم، فقال رسول الله ﷺ لأَصْحَابِهِ: «إِنَّ الملائكة قد شُؤِمَتْ فَتَسَوُّمُوا، فَأَعْلَمُوا بالصُّوف في مَغَايِرِهِمْ وَقَلَانِسِهِمْ وَكَانَتِ الملائكة على خيلٍ ثُلُقٍ»..

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وابن جرير عن عُمَيْر بن إِسْحَاق قال: إنَّ أَوَّلَ مَا كَانَ الصُّوف لِيَوْمِ بَدْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَسَوُّمُوا فَإِنَّ الملائكة قد تَسَوُّمَتْ، فَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ وُضِعَ الصُّوفُ»^(٢).
وروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ وابن المنذر، عن عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ سَيِّمَا الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نَوَاصِي الخيل وأُذُنًا بِهَا^(٣).

وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ: «مُسَوِّمِينَ» قَالَ: بِالْعِهْنِ الْأَخْمَرِ.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أَتَوْا - أَيِ الملائكة - مُسَوِّمِينَ فَسَوَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَنْفُسَهُمْ وَخَيْلَهُمْ عَلَى سَيِّمَاهُمْ بِالصُّوفِ.
وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ سَيِّمَاهُمْ - أَيِ الملائكة - يَوْمَئِذٍ الصُّوفُ بِنَوَاصِي خَيْلِهِمْ، وَأُذُنًا بِهَا، وَأَنْتَهُمْ عَلَى خَيْلٍ ثُلُقٍ.

ذكر شعار المسلمين يومئذ

روى البيهقي عن عروة قال: كان شعارُ المهاجرين يومئذٍ: يَا بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَشِعَارُ الْخَزَرَجِ: يَا بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، وَشِعَارُ الْأَوْسِ: يَا بَنِي عُثَيْدِ اللَّهِ. وَسَمَّى خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ، وَيُقَالُ: كَانَ شِعَارُ الْجَمِيعِ يَوْمَئِذٍ: يَا مَنْصُورُ أُمَّتٍ.

وروى الحارث بن أَبِي أُسَامَةَ، عن زيد بن عليٍّ، قال: كان شعار النبي ﷺ: «يَا مَنْصُورُ أُمَّتٍ»، وَيُقَالُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، وَلَمَّا تَنَزَّلَتِ الملائكة لِلنَّصْرِ، وَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَغْفَى إِغْفَاءَةً، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَرِيشِ فِي الدَّرْعِ، فَجَعَلَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ،

(١) ذكره السيوطي في الدر ٧٠/٢ وعزاه لأبي نعيم وابن عساكر.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٧٠/٢ وعزاه لابن أبي شَيْبَةَ وابن حزم.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٧٠/٢ وعزاه لابن أبي شَيْبَةَ وابن المنذر.

ويُشَرُّ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ، وَيُجْجِعُهُمْ بَنْزُولِ الْمَلَائِكَةِ - وَالنَّاسَ بَعْدَ عَلَى مَصَافِهِمْ لَمْ يَحْمِلُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ - حَصَلَ لَهُمُ السَّكِينَةُ وَالطَّمَأْنِينَةُ، وَقَدْ حَصَلَ التُّعَاسُ الَّذِي هُوَ دَلِيلٌ عَلَى الطَّمَأْنِينَةِ وَالثَّبَاتِ وَالْإِيمَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ التُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ [الأنفال ١١]. ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: التُّعَاسُ فِي الْمَصَافِّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالتُّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ التَّقَاتِ.

ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضي الله عنه

قال ابن إسحاق وغيره: ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض، فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم فقال: «قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدِيرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ». فقال - كما في صحيح مسلم^(١) وغيره - عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ: بَخٍ بَخٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قال: «نعم». قال: أَفَمَا بَنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ؟ وَفِي رَوَايَةٍ قَالَ: لَنْ حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، ثُمَّ قَذَفَ التَّمَرَاتَ مِنْ يَدِهِ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ. وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ أَنَّ عُمَيْرًا قَاتِلٌ وَهُوَ يَقُولُ:

رَخَضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلَ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرْضَةُ النُّفَادِ
غَيْرِ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

قال ابن عقبة: فكان أول قتيل قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: يَهْجَعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

مقتل عوف بن الحارث

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ عَوْفَ بْنَ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مُمْ يَضْحَكُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ؟ قَالَ: «عَمَّشُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا؟» فَتَزَعُ دَرَعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهَا، ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِنَفْسِهِ قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا كَانَا فِي الْعَرِيشِ يُجَاهِدَانِ بِاللُّدْعَاءِ وَالتُّضْرَعِ، ثُمَّ نَزَلَا فَحَرَّضَا وَحَثَّا عَلَى الْقِتَالِ، وَقَاتَلَا بِأَبْدَانِهِمَا؛ جَمْعًا بَيْنَ الْحَقَائِمِينَ.

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ، وَالْفَرِيَابِيُّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَخَضَرَ الْبَأْسُ أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّقَيْنَا بِهِ، وَكَانَ أَشَدُّ النَّاسِ بَأْسًا يَوْمَئِذٍ. وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة (١٤٥) وأحمد في المسند ١٣٦/٣ والبيهقي في السنن ٤٣/٩.

منه. وروى الإمام أحمد بلفظ: «لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ». والنسائي بلفظ: «كُنَّا إِذَا حَيِيَ الْبَاسُ وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ اتَّقِينَا برسول الله ﷺ».

ذكر دعاء أبي جهل على نفسه

روى ابن إسحاق والإمام أحمد، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير - بالمهملتين مصغراً - العُذْرِي وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل: «اللهم أَقْطَعْنَا للرحم وآتانا بما لا يُعْرَف فَأَحِنَ الْغَدَاةُ، اللهم مَنْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ وَأَرْضَى عِنْدَكَ فَانصِرْهُ الْيَوْمَ». فكان هو المُسْتَفْتَح على نفسه، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال ١٩].

ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف

روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه عن سعد بن معاذ أنه كان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا نزل بالمدينة مرَّ على سعد، وكان سعد إذا مرَّ بمكة نزل على أمية؛ فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمراً، فنزل على أمية بمكة فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلِّي أن أطوف بالبيت، فخرج به قريباً من نصف النهار فلقبهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا معك؟ فقال: هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة أمناً، وقد أويثم الصبابة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعيثونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلِكَ سالماً، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعني هذا لأمتعنك ما هو أشدَّ عليك منه، طريقك إلى المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيّد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية: فوالله لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّه قَاتِلُكَ» وفي لفظ: «إِنَّهم قَاتِلُوكَ». قال: إِيَّاي؟ قال: نعم. قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففرع لذلك أمية فرعاً شديداً وقال: والله ما يكذب محمد إذا حدّث. فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أمّ صفوان، أَلَمْ تَرَيِ ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قَاتِلِي. فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس فقال: أدركوا غيركم، فكَرِهَ أمية أن يخرج، فَأَتَاهُ أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يَرَاكَ النَّاسُ قد تَخَلَّفْتَ - وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي - تَخَلَّفُوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي لِأَشْتَرِي أجودَ بغير بمكة.

وعن ابن إسحاق أن عقبة بن أبي معيط أتى أمية بن خلف لما أجمع القُعود، وهو جالس في المسجد بين ظهراي قومه بمخمرة يحملها، فيها نار وبخور، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء، قال: قَبَحَكَ اللهُ وقَبَحَ ما جِئْتُ به، ثم

قال أمية: يا أم صفوان جهّزي، قالت: يا أبا صفوان، أنسيّت ما قال لك أخوك اليبربي؟ قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً. فلما خرج أخذ لا يترك منزلاً إلا عقّل بعيره، فلم يزل كذلك حتى قتله الله بيدر.

وروى البخاري وابن إسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو أرغبت عن اسم شماك به أبوك؟ فأقول: نعم، فيقول: إني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أمّا أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف. قال: وكان إذا دعاني عبد عمرو لم أجبه. قال: فقلت له: يا أبا عليّ اجعل بيني وبينك ما شئت، قال: فأنت عبد الإله، قلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله فأجيبه، فأتحدث معه، فلما هاجرث إلى المدينة كاتبته ليحفظني في ضائقتي، وأحفظه في ضائقته بالمدينة، فلما كان يوم بدر خرجت لأحرزه من القتل، فوجدته مع ابنه عليّ بن أمية، أخذ بيده، ومعني أذراع [قد استلبثها فأنا أحملها]، فلما رأيته قال: يا عبد عمرو فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم. قال: هل لك فيّ، فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك؟ قلت: نعم بالله إذاً، فطرح الأذراع من يدي فأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيث كالיום قط، أمّا لكم حاجة في اللّين، ثم خرجت أمشي بهما، فقال لي ابنه: يا عبد الإله، من الرجل منكم المعلن بريشة نعامية في صدره، قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي. وكان هو الذي يُعذّب بلالاً بمكة حتى يترك الإسلام فلما رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوئ إن نجا، ثم نادى: يا معشر الأنصار، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيث أن يلحقونا أطلق لهم ابنه لأشغلهم به، وكان أمية رجلاً ثقيلاً، فقلت: ابرك، فبرك، فألقيت نفسي عليه لأمنعه، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الدشكرة - وفي لفظ المسكة - وأنا أذب عنه، فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك ولا تجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئاً، قال: فهزّوه بأسياهم وأصاب أحدهم ظهر رجلي بسيفه، فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً؛ ذهب أذراعي، وفجعتني بأسيري.

ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالخصبَاء

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا زَمِينَتْ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ [الأنفال ١٧] قال محمد بن عمر الأسلمي: وأمر رسول الله ﷺ فأخذ من الخصبَاء كفاً، فرمى به المشركين،

وقال: «شَهِتَ الْوُجُوهُ، اللَّهُمَّ أَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ»، فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء، وألقوا دروعهم، والمسلمون يقتلونهم.

وروى ابن أبي حاتم، عن ابن زيد، أن رسول الله ﷺ أخذ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، فقال رسول الله ﷺ: «شَهِتَ الْوُجُوهُ»، فانهزم القوم.

وروى الطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن، عن حكيم بن حزام، قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طشت، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة وقال: «شَهِتَ الْوُجُوهُ» فانهزمتنا.

وروى أبو الشيخ وأبو نعيم وابن مَزْدَوَيْهِ، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعتُ صوت حصيات وَقَعْنَ من السماء يوم بدر كأنهن وقعت في طشت، فلما اصطفَ الناس أخذهن رسول الله ﷺ فرمى بهنَّ وجوه المشركين فانهزموا.

وروى الطبراني وأبو الشيخ برجال الصحيح، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال لعلِّي: «ناؤلني قَبِيضَةً من خَضَبَاء»، فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه الكفار، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عَيْنَاه من الخَضَبَاء^(١).

وروى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والأموي، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير: أن رسول الله ﷺ قال: «يَا رَبِّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا». فقال له جبريل: خُذْ قَبِيضَةً من تُرَابِ فَازِمِ بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ، فما بقي من المشركين من أحد إلا وأصاب عَيْنِيهِ وَمَنْخَرِيهِ وَقَمَهُ، فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخْمَلُوا»، فلم تكن إلا الهزيمة، فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ وَأَسْرَ مَنْ أَسْرَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ، وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال ١٧] قال ابن عتبة وابن عائد: فكانت تلك الخَضَبَاءُ عَظِيمًا شَأْنُهَا، لم تترك من المشركين رجلاً إلا مَلَأَتْ عَيْنِيهِ، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم. ويادر كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَنْكِبًا على وجهه لا يدري أين يَتَوَجَّه، يعالج التراب ينزعه من عينيه^(٢).

قال ابن إسحاق: فكانت الهزيمة، فقتل الله مَنْ قُتِلَ من صناديد قريش، وأُسِرَ من أشرفهم، ورجع رسول الله ﷺ إلى العريش متوشحاً بالسيف، في نفر من الأنصار يحرسونه

(١) انظر الترغيب والترهيب ١٧٥/٣.

(٢) تقدم.

يخافون كَرَّةَ العدوِّ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش متوشح بالسيف.
وقال ﷺ فيما رواه البيهقي عن الزهري: «اللهم اكفني نوفل بن خويلد»^(١)، فأسره
جَبَّارُ بْنُ صَخْرٍ، ولقيه عليّ فقتله، وقتل عليّ أيضاً العاص بن سعيد، ثم قال: مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِنُوفَلٍ؟
فقال عليّ: أَنَا قَتَلْتُهُ، فقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي منه».

وقال النبي ﷺ يومئذ - فيما ذكر ابن إسحاق - لبعض أصحابه: «إني قد عرفت أن
رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجُوا كَرْهًا، لا حاجة لهم بقتالنا. فمن لقي منكم أحداً من
بنِي هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري فلا يقتله» - وإنما نهى رسول الله ﷺ عن قتله لأنه
كان أكفَّ القوم عن رسول الله ﷺ بمكة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان
يُمنَّ قام في نقض الصحيفة - «ومن لقي منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله؛ فإنما خرج
مكرهاً»، فقال أبو حذيفة رضي الله عنه: «أنتقتل آباءنا وإخواننا وعشيرتنا، وترك العباس، والله
لئن لقيته لألجمته السيف»، فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر بن الخطاب: «يا أبا حفص،
أَيُضْرَبُ وَجْهُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالسيف؟». فقال عمر: «يا رسول الله دَعْنِي فَلَا ضَرْبَ عَنْقِهِ
بالسيف - يعني أبا حذيفة رضي الله عنه - فوالله لقد نافق». فكان أبو حذيفة يقول: «ما أنا بآمن
من تلك الكلمة التي قتلها يومئذ ولا أزال خائفاً منها، إلاَّ أن تُكْفَرَهَا عني الشهادة». فقتل يوم
اليمامة شهيداً، قال عمر: «والله إنه لأوَّل يوم كُنَّاني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص»^(٢).

ولقي المُجَدَّرُ بْنُ زِيَادِ الْبَلَوِيِّ أبا البختري. فقال له: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَهَانَا عَنْ
قَتْلِكَ»، ومع أبي البختري زَمِيلٌ لَهُ خرج معه من مَكَّةَ وهو جُنَادَةُ بْنُ مُلَيْحَةَ، وقال: وزميلي؟
فقال له المُجَدَّرُ: لا والله ما نحن بتاركِي زَمِيلِكَ، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلاَّ بك وحدك، قال:
لا والله إِذَا لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعاً، لا تُحْدِثْ عَنِّي نِسَاءَ مَكَّةَ أَنِّي تَرَكْتُ زَمِيلِي جِرْصاً عَلَى
الْحَيَاةِ، فقال أبو البختري حين نازله المُجَدَّرُ وَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ:

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرُوفٍ زَمِيلَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فاقتلا فقتله المُجَدَّرُ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت
عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلاَّ أن يقاتلني فقتلته.

قال ابن عقبة: ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البختري، ويأتي عظمُ الناس إلاَّ أن
المُجَدَّرُ هو الذي قتله، بل الذي قتله غير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه وكان عند بنيهِ
حتى باعه بعضهم من بعض ولد أبي البختري.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٦٧/٢.

(٢) انظر البداية والنهاية ٢٨٤/٣ وأخرجه البيهقي في الدلائل بنحوه ١٤٠/٣.

ذكر مقتل فرعون هذه الأمة أبي جهل بن هشام وغيره

روى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار، حديثه أسنانهما فتمنييت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما سيوا من صاحبه فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: وغمرني الآخر سيوا من صاحبه فقال مثلهما، فعجبت لذلك. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس وهو يرتجز:

مَا تَنْقِمُ الْحَرْبُ الْقَوَانَ مِنِّْي
بِأَزْلِ غَامِيزٍ حَدِيثٍ سِنِّي
لِيُمَثِّلَ هَذَا وَلَدَتْنِي أُتْسِي

فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى برز، وانصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما: أنا قتله. قال: «مسخثما سيفيكما؟» قالا: لا، فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى رسول الله ﷺ بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء^(١).

وروى الإمام أحمد، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن إسحاق عن معاذ بن عمرو، والبيهقي عن ابن عقبة، والبيهقي عن ابن إسحاق. قال معاذ: سمعت القوم وأبا جهل في مثل الخزجة وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلته من شأني فعمدت نحوه، فلما أمكنتني حملت عليه فضربته ضربة أظننت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالثوة تطيح من تحت ميزجة الثوى، حين يضرب بها، قال: وضربني ابنه عكرمة - وأسلم بعد ذلك - على عاتقي فطرح يدي بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا، وإني لأسحبها خلفي، فلما أذنتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها.

قال ابن إسحاق: وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان.

قال القاضي: زاد ابن وهب في روايته: «فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله ﷺ فلصقت». كذا نقله عن القاضي في العيون.

(١) أخرجه البخاري ٢٨٣/٦ (٣١٤١) ومسلم ١٣٧٢/٣ (٤٢ - ١٧٥٢).

والذي في الشفاء: وقطع أبو جهل يوم بدر يد مُعوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله ﷺ، وألصقها فلصقت، رواه ابن وهب. انتهى.

قال ابن إسحاق: ثم مرَّ بأبي جهل وهو عقيير معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبتته وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قُتل، ثم مرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل فذكر ما سيأتي.

قال ابن إسحاق: وأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف على القتلى، فالتمس أبا جهل فلم يجده، حتى عُرِف ذلك في وجه رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم لا تُعجزني فرعونُ هذه الأمة»^(١). وقال ﷺ: «من ينظر لنا ما صنع أبو جهل؟ وإن خفي عليكم في القتلى فانظروا إلى أثر الجرح في رُكبتيه، فإنني ازدحمْتُ أنا وهو يوماً على مأذبة لعبد الله بن جُدعان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه ببسير، فدفعته فوق علي ركبتيه فُجِحش في إحداها جحشاً لم يزل أثره به». قال عبد الله بن مسعود: فأتيتُه فوجدته بأخر رمق فعرفته، وكان مُقنعاً بالحديد، واضعاً سيفه على فخذه، ليس به جرح، ولا يستطيع أن يُحرك منه عضواً وهو منكبٌ ينظر إلى الأرض، فلما أراه ابنُ مسعود طاف حوله ليقتله، فأراد أن يضربه بسيفه، فخشي أن لا يُغني سيفه شيئاً، فأتاه من ورائه، قال: ومعِي سَيْفٌ رَثٌّ ومعهُ سيفٌ جيّد، فجعلتُ أَنْقِفُ رأسه بسيفي، وأذكر نثفاً كان برأسي حتى ضعفت يده، فأخذتُ سيفه، فرفع رأسه فقال: على من كانت الذُبُرة وفي رواية: لمن الدائرة؟ قلت: لله ورسوله، فأخذتُ بلحيته وقلت: الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله، وفي لفظ: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال: بماذا أخزاني؟ قال: هل أعمد، وفي لفظ: هل عدا رجل قتلتموه. أو غير أكار قتلني، فرفعتُ سَابِغَةَ الْبَيْضَةِ عن قفاه، فضربتُه فوق رأسه بين يديه، ثم سلبته. قال ابن عقبة: فلما نظر عبد الله إلى أبي جهل إذا هو ليس به جراح، وأبصر في عنقه خذراً وفي يديه وكفيه كهيمة آثار السياط، فأتى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فقال: «ذلك ضربُ الملائكة».

قال ابن مسعود: ثم حزرتُ رأسه، ثم جئتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله هذا رأسُ عدو الله أبي جهل، فقال رسول الله ﷺ: «الله الذي لا إله إلا هو؟» وفي لفظ: الذي لا إله غيره، فاستحلفني ثلاث مرات فألقيتُ رأسه بين يديه، فقال: «الحمد لله الذي أعزَّ الإسلامَ وأهلَه»، ثلاث مرات، وخزَّ رسول الله ﷺ ساجداً. وفي رواية: صلَّى ركعتين.

قال القاضي: إن ابن مسعود إنما جعل رجله على عنق أبي جهل ليُصدِّق رؤياه، فإن ابن قُتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود: لأقتلك، فقال: والله لقد رأيتُ في النوم أنني أخذتُ حَذَجَةَ حَنْظَلٍ فوضعتها بين كتفيك بتغلي، ولن صدقتُ لأطأن رقبتك، ولأذبحنك ذبح الشاة.

وروى ابن عائد عن قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِرْعَوْنًا وَإِنْ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو جَهْلٍ، قَتَلَهُ اللَّهُ شَرًّا قَتْلَةً، قَتَلَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ، وَقَتَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَدَاقَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ»، يَغْنِي أَجَهْرَ عَلَيْهِ.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «مَنْ عاش بعد الموت»: عن الشعبي أَنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: إِنِّي مَرَرْتُ بِبَدْرٍ فَرَأَيْتُ رجلاً يَخْرُجُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَضْرِبُهُ رَجُلٌ بِمَقْمَعَةٍ مَعَهُ، حَتَّى يَغِيبَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَعَلَ ذَلِكَ مِرَاراً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، يُعَذَّبُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ»^(١).

وروى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، واللالكائي في السنة، وابن منده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما أنا سائر بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني: يا عبد الله اسقني فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني: يا عبد الله: لا تَسِقْهُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ فَعَادَ إِلَى حَفْرَتِهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْرِعاً فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ لِي: «قَدْ رَأَيْتَهُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، وَذَاكَ عَذَابُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢).

مقتل أبي ذات الكرش

روى البخاري عن الزبير بن العوام قال: لقيت يوم بدر عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ وهو مُدْجَجٌ لَا يُزِي مِنْهُ إِلَّا عَيْتَاهُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ذَاتِ الْكِرْشِ، فَقَالَ: أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكِرْشِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنْزَةِ فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ. قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: فَأَخْبَرْتُ الزَّبِيرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رَجُلِي عَلَيْهِ ثُمَّ تَمَطَّيْتُ، فَكَانَ الْجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدْ انْتَنَى طَرَفُهَا. قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ أَخَذَهَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عُمَرُ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عِثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُتِلَ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، وَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ^(٣).

ذكر انقلاب العرجون سيفاً

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن زومان، وغيرهما، والبيهقي وابن إسحاق: أَنَّ عُكَّاشَةَ بْنَ مِخْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ، فَأَتَى

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٩٠/٣ وابن أبي شيبة في المصنف ٥٩/١١.

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٣/٦ وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: فيه من لم أعرفه.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي (٣٩٩٧).

رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً من حطب وقال: «قاتل بهذا يا عكاشة». فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزّه فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديدية، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العَوْن، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتِلَ في أيام الرِّدَّة، قتله طلحةُ بنُ خُوَزيد الأسدي.

وروى البيهقي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الأشهل عِدَّة، قالوا: انكسر سيفُ سلمة بن الحرّيش - بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة - يوم بدر فبقي أعزَل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قَضِيْبًا كان في يده من عراجين نخل ابن طاب فقال: اضرب به، فإذا هو سيف جيّد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عُبَيْدة^(١).

ذكر بركة أثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن ابن إسحاق قال: حدثني خُبَيْبُ بن عبد الرحمن قال: ضُرب خُبَيْب - يعني بن عدي - يوم بدر، فمال شقّه، فتقلّ فيه رسول الله ﷺ ولأمه وردّه فانطَبَق.

وروى البيهقي عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله ﷺ فقال: «لا»، فدعا به فغمز حدقته براحتيه، فكان لا يدري أيّ عينيه أصيبت.

وروى أيضاً عن رفاعه بن رافع بن مالك قال: لما كان يوم بدر رُمِيَتْ بسهم ففَقِعت عيني، فَبَصَقَ فيها رسول الله ﷺ ودعا لي، فما آذاني منها شيء.

قال ابن إسحاق: ووضع المسلمون أيديهم يأسرون، ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش في نفرٍ من الأنصار، يحرسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كَرَّةَ العدو، ورأى رسول الله ﷺ في وجه سعد الكراهة لِمَا يَصْنَعُ الناس، فقال له رسول الله ﷺ: «والله لكأنني بك يا سعد تكره ما يصنع القوم». قال: أجل يا رسول الله، كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشُّرك، فكان الإِثخان في القتل أحبَّ إليّ من استبقاء الرجال.

ذكر انهزام المشركين

قال ابن سعد: ورجعت قريش إلى مكة منهزمين، ورؤي رسول الله ﷺ في إثرهم مُضِلِّينَ بالسيف، يتلو هذه الآية ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر ٤٥].

عبد الرزاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن
كرمة - زاد ابن جرير في رواية عنه: عن ابن عباس، وابن أبي حاتم والطبراني
عن مردويه، عن أبي هريرة رضي الله عنهم: أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ بمكة قبل يوم بدر
﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّونَ الدُّبُرَ﴾. قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله؛ أي جمع يهزم؟
فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم، مضطرباً بالسيف وهو
يثب ويقول: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّونَ الدُّبُرَ﴾ فعرفت تأويلها، وكان انهزام القوم حين زالت
الشمس من يوم الجمعة.

وروى الفريابي وابن أبي شيبة والإمام أحمد والترمذي وحسنه ابن سعيد عن عكرمة
قال: قيل لرسول الله ﷺ لما فرغ من أهل بدر: عليك باليعير ليس دونها شيء، فناداه العباس
وهو أسير في وثاقه: إنه لا يصلح ذاك لك، قال: «لمه؟» قال: لأن الله تعالى وعدهك إحدى
الطائفتين، فقد أعطاك ما وعدك، قال: «صدقت».

وذكر الأموي أن رسول الله ﷺ طاف هو وأبو بكر بالقتلى ورسول الله ﷺ يقول:
نُفِّلَقْ هَامَأ...
فيقول أبو بكر:

... مِنْ رِجَالِ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا، وَهُمْ كَانُوا أَعَقَى وَأَظْلَمَا

وروى البخاري عن مجتبى بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان
المطعم بن عدي حياً، ثم كلمني في هؤلاء الثننى لتركتهم له؛ أي تركتهم أحياء، ولما قتلهم
من غير فداء؛ إكراماً له وقبولاً لشفاعته، فإنه كان ممن قام في نقض الصحيفة^(١).

ذكر سحب كفار قريش إلى بدر وما وقع في ذلك من الآيات

روى مسلم والنسائي عن عمر بن الخطاب، والشيخان عن أبي طلحة، وابن إسحاق،
والإمام أحمد، ومسلم عن أنس، والشيخان من طريق عروة، عن ابن عمر، والطبراني برجال
الصحيح، عن ابن مسعود، والإمام أحمد برجال ثقات، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان
يُريهم مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله - ووضع يده
بالأرض - وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله. قال عمر:
فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدّها رسول الله ﷺ، وجعلوا يضربون عليها
فجعلوا في طوي من أطواء بدر، خبيث مخبث بعضهم على بعض.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الخمس (٣١٣٩).

قال أبو طلحة: وكانوا بضعة - وفي رواية أربعة - وعشرين.

قالت عائشة: إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليحزروه فتزائل، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة. وقال أبو طلحة: وكان رسول الله ﷺ إذا أظهره الله على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال.

وقال أنس: ترك رسول الله ﷺ قتلى بدر ثلاثاً، ثم أتاهم. قال أبو طلحة: فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ بإحلاته فشد عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفا البر، وفي لفظ على شفير الركي. وفي بعض الروايات عن أنس: أن ذلك كان ليلاً، فجعل يُناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، وفي رواية: «يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا غنبة بن ربيعة، يا شيبه بن ربيعة، أيسرُكم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقاً، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، يس عشيبة النبي كتم لنبيكم، كذبتموني وصدقتني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتُموني ونصرتني الناس، فجزاكم الله عني من عصابة شراً، خوثثُموني أميتاً، وكذبتموني صادقاً». فقال عمر: يا رسول الله، أتناديهم بعد ثلاث، كيف تُكلّم أجساداً لا أرواح فيها؟ وفي لفظ: كيف يسمعون أو أنى يُجيئون وقد جئوا؟ فقال: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يزدوا علينا شيئاً»^(١).

قال قتادة: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله، توبيخاً لهم، وتضييراً ونقمة وحسرة وندامة.

قال عروة: فبلغ عائشة قول ابن عمر، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله ﷺ؛ إنما قال: «إنهم ليُعلمون الآن الذي كنت أقول لهم حقاً، إنهم تَبَوَّؤُوا مقاعدهم من جهنم»^(٢)، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ [النمل ٨٠] ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ، إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [فاطر ٢٢، ٢٣] وفي رواية عند الإمام أحمد من طريقين رجالهما ثقات، عن عائشة: فقال رسول الله ﷺ: «ما أنتم بأفهم لقولي منهم»، أو «لهم أفهم لقولي منكم»^(٣). وروى البرار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما جيء بأبي جهل يُجرى إلى القليب قال رسول الله ﷺ: «لو كان أبو طالب حياً لعلم أن أسياقنا قد التبست

(١) الجزء الأخير أخرجه البخاري ١٢٢/٢ ومسلم ٢٢٠٣/٤ (٧٦-٢٨٧٣).

(٢) أخرجه البخاري ٢٧٤/٣ (١٣٧١) ومسلم في كتاب الجنائز (٢٦).

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٧٠/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ٩٠/٦.

بالأنامل^(١)، وَلَقَطُ الطبراني وغيره. ولذلك يقول أبو طالب:

كَذَبْتُمْ وَبَيَّنَّ اللَّهُ نُحْلِي مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنَ حَوْلَهُ وَنُضَائِلِ
وَنُسْلِيَهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ وَتَذَهَّلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ تُهَوِّضُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ
وَحَتَّى يَرَى ذَا الصُّغْنِ يَرْكُبُ دِرْعَهُ مِنْ الطَّغْنِ فِعْلَ الْأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ
وَإِنَّا لَعَنَرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى لَتَلْتَبَسَنَّ أَشْيَافُنَا بِالْأَمَائِلِ

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَيْبِ كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ
تَدَاوَلَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنْ الْوَسْمِيِّ مِنْهُمْ سَكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقًا وَأَمْسَتْ يَبَابًا بَعْدَ سَاكِينِهَا الْحَبِيبِ
فَدَخَّ عَنْكَ التَّذَكُّرُ كُلُّ يَوْمٍ وَزُدَّ حَرَارَةَ الصُّدْرِ الْكَئِيبِ
وَحَبَزَ بِالَّذِي لَا غَيْبَ فِيهِ بِصِدْقِي غَيْرِ إِيخْبَارِ الْكَذُوبِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِكُ غَدَاةَ بَذْرِ لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءُ بَدَتْ أَزْكَائِهِ جُنْحَ الْغُرُوبِ
فَلَا قِيَتَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانِ وَشَيْبِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْحُرُوبِ
بَأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مَرْهَفَاتٍ وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِطِي الْكُغُوبِ
بَثُّ الْأَوْسِ الْغَطَارِفُ وَازَرَتْهَا بَثُّ النُّجَارِ فِي الدِّينِ الصَّلِيبِ
فَعَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيعًا وَعُثْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجُبُوبِ
وَشَيْبَةَ قَدْ تَرَكْنَا فِي رَجَالِ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِيبِ
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا قَدَفْنَاهُمْ كَبَاكِتٍ فِي الْقَلِيبِ
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا وَأَمَرَ اللَّهُ يَأْخُذُ بِالْمُلُوبِ
فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكُنْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبِ

قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا في القلب أحد غنبة بن ربيعة فشجب إلى القلب، فنظر رسول الله ﷺ - فيما بلغني - في وجه أبي حذيفة بن غنبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال: «يا أبا حذيفة، لعلك قد داخلك من شأن أبيك شيء» - أو كما قال رسول الله ﷺ - لا، والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مضرعه، ولكن كنت

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٨٣/٦ وعزه للبرار وقال: فيه حيان بن علي وهو ضعيف.

أَعْرِفَ مِنْ أَبِي رَأْيًا وَحِلْمًا وَفَضْلًا، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ، وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ، وَقَالَ لَهُ خَيْرًا.

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة بشيرين لأهل المدينة بوقعة بدر: الأول لأهل السافلة والثاني لأهل العالية

روى الحاكم عن أسامة بن زيد، والبيهقي عن محمد بن عمر الأسلمي، والبيهقي أيضاً، عن ابن إسحاق: قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ بَدْرٍ، وَقَالُوا: وَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنَ الْأَثِيلِ فَجَاءَا يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ اشْتَدَّ الضَّحَى، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِالْعَقِيقِ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَبْشِرُوا بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ، قُتِلَ ابْنَا رُبَيْعَةَ، وَابْنَا الْحِجَّاجِ، وَأَبُو جَهْلٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ. وَأَسْرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. قَالَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَنَحْوَتُهُ، فَقُلْتُ: أَحَقُّ مَا تَقُولُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، وَغَدَا يُقَدِّمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَسْرَى مُقَرَّنِينَ، ثُمَّ اتَّبَعَ دُورَ الْأَنْصَارِ بِالْعَالِيَةِ يُشِيرُهُمْ دَاراً دَاراً وَالصَّبِيَّانِ يَسْتَنْدُونَ مَعَهُ وَيَقُولُونَ: قُتِلَ أَبُو جَهْلٍ الْفَاسِقُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ.

وقَدَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَضْوَاءِ - قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَقَالَ أُسَامَةُ: الْعَضْبَاءُ - يُشِيرُ أَهْلَ السَّافِلَةِ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْمُصَلَّى صَاحَ عَلَى رَاحِلَتِهِ: قُتِلَ غُبَيْةٌ وَشَيْبَةُ ابْنَا رُبَيْعَةَ، وَابْنَا الْحِجَّاجِ، وَقُتِلَ أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَأَسْرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ذُو الْأَنْيَابِ فِي أَسْرَى كَثِيرٍ، فَجَعَلَ [بَعْضُ] النَّاسِ لَا يُصَدِّقُونَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَيَقُولُونَ: مَا جَاءَ زَيْدٌ إِلَّا فَلًا، حَتَّى غَاظَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ وَخَافُوا.

قال أسامة: فَسَمِعْتُ الْهَيْئَةَ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا زَيْدٌ عَلَى الْعَضْبَاءِ جَاءَ بِالْبَشَارَةِ، فَوَاللَّهِ مَا صَدَّقْتُهُ حَتَّى رَأَيْتُ الْأَسْرَى، وَقَدَّمَ زَيْدٌ حِينَ سَوَّوْا عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّرَابَ بِالْبَقِيعِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمَنَافِقِينَ لِأَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذَرِ: قَدْ تَفَرَّقَ أَصْحَابُكُمْ تَفَرَّقًا لَا يَجْتَمِعُونَ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَقَدْ قُتِلَ عَلِيَّةُ أَصْحَابُهُ، وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ، وَهَذِهِ نَاقَتُهُ نَعْرِفُهَا، وَهَذَا زَيْدٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ مِنَ الرُّغْبِ، وَجَاءَ فَلًا. قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَكْذِبُ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَكَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا جَاءَ إِلَّا فَلًا. قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: فَجِئْتُ حَتَّى خَلَوْتُ بِأَبِي، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِي، أَحَقُّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ حَقًّا مَا أَقُولُ يَا بَنِي، فَقَوِيْتُ فِي نَفْسِي وَرَجَعْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَنَافِقِ فَقُلْتُ: أَنْتَ الْمُرْجِفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالْمُسْلِمِينَ، لِنُقَدِّمَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدَّمَ فَلْيُضْرِبَنَّ

عنك، فقال: يا أبا محمد إنما هو شيء سمعته من الناس يقولونه.

قال: فجيء بالأسرى وعليهم شُقران مولى النبي ﷺ.

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الفية

روى سعيد بن منصور والإمام أحمد وابن المنذر وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يأسرون ويقتلون، وأكثت طائفة على الفية يحوزونه ويجمعونه، وأحدثت طائفة برسول الله ﷺ خوفاً من أن يصيب العدو غزوة، حتى إذا كان الليل وافى الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم. وقال الذين أخرجوا برسول الله ﷺ: لستم بأحق بها منا، نحن أخرجنا برسول الله ﷺ وخففنا أن يصيب العدو منه غزوة، فاشتغلنا به. فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ﴾ (عن الأنفال): الغنائم، لمن هي؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاءا، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي حقيقة ما بينكم بالموودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال ١] حقاً^(١).

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن حبان وعبد الرزاق في المصنف، وعبد بن حميد، وابن عائذ، وابن مژدويه، وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». ولفظ ابن عائذ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ. وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَلَهُ سَلْبُهُ». فأما المشيخة فتبشوا تحت الرايات. وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم، فقال المشيخة للشبان: أشركونا معكم، فإننا كنا لكم رداءً ولو كان منكم شيء للجأتكم إلينا. فاخترصموا إلى رسول الله ﷺ، وجاء أبو اليسر بأسيرين فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الآخرة، ولا جبن عن العدو، ولا ضن بالحياء، أن نصنع ما صنع إخواننا، وكلنا رأي أنك قد أفردت فكرها أن تكون بمضيعة، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك. فتشاجروا فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الآية، فنزعه الله تعالى من أيديهم، فجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه ﷺ بين المسلمين، كما سيأتي على بؤاء أي سواء، فكان ذلك تقوى لله تعالى وطاعته، وطاعة رسول الله ﷺ، وإصلاح ذات البين.

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٣٨) والطبراني ١٢/١٢٩ وعبد الرزاق في المصنف (٩٤٨٣) وأبو نعيم في الحلية ١٠٢/٧.

وروى ابن أبي شيبه، والإمام أحمد، وعبد بن حميد، وابن مَزْدَوَيْه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قُتِلَ أَخِي عمير وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بن العاص وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ وَكَانَ يَسْمَى ذَا الْكَنِيفَةِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَفَانِي اللَّهُ تَعَالَى الْيَوْمَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ فَتَقَلَّبَنِي هَذَا السَّيْفُ، فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَا لَكَ وَلَا لِي، ضَعْفُهُ»، فَوَضَعْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَقُلْتُ: عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا السَّيْفُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يُعْطِي بِلَاثِي فَرَجَعْتُ بِهِ فَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاطْرُخْهُ فِي الْقَبْضِ»، فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخَذَ سَلْبِي، حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْقِيَهُ لَامِثْنِي نَفْسِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِي، فَشَدَّنِي صَوْتُهُ فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ»^(١).

وروى النحاس في تاريخه عن سعيد بن جُبَيْرٍ أَنَّ سَعْدًا وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَا يَتَنَفَّلَانِ فُوجِدَا سَيْفًا مُلَقًى فُخِرَا عَلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ سَعْدٌ: هُوَ لِي، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: هُوَ لِي لَا أَسْلَمُهُ، حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَتِيَاهُ فَقَصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ لَكَ يَا سَعْدُ وَلَا لِلْأَنْصَارِيِّ وَلَكِنَّهُ لِي»، فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ الْآيَةُ، ثُمَّ تُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٢) [الأنفال ٤٥].

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشنن عن ابن عباس قال: الأنفال: المغنم كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء، ما أصاب من سرايا المسلمين من شيء آتوه به، فمن حبس منه إبرة وسلكاً فهو غُلُول، فسألوا رسول الله ﷺ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مِنْهَا شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قُلْ: الْأَنْفَالُ لِي، جَعَلْتُهَا لِرُسُلِي، وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الْآيَةُ، ثُمَّ قَسَمَ ذَلِكَ الْخُمْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَجَعَلَ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ النَّاسِ فِيهِ سِوَاءَ: لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ، وَلِلصَّاحِبِ سَهْمٍ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٍ. وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْغَنَائِمِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣).

(١) أخرجه أبو داود بنحوه (٢٧٤٠) وأحمد في المسند ١٧٨/١ والحاكم في المستدرک ١٣٢/٢ وذكره السيوطي في الدر ١٥٨/٣.

(٢) ذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٣ وعزاه للنحاس في ناسخه.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٦٠/٣ وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما يفعل بالأسرى

روى الإمام أحمد عن أنس، وابن مردويه عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة، والإمام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، والطبراني، وغيرهم، عن ابن مسعود. وابن مردويه، عن ابن عباس. وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم، عن ابن عمر: أنه لما كان يوم بدر جيء بالأسرى وفيهم العباس، أسره رجل من الأنصار: وقد وعدته الأنصار أن يقتلوه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لم أتم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه»، فقال له عمر: أفأتيهم؟ قال: «نعم»، فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان رسول الله ﷺ رضي فخذ، فأخذه عمر، فلما صار في يده، قال له: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطأ، وما ذاك إلا لما رأيته رسول الله ﷺ يُعجبه إسلامك. فاستشار رسول الله ﷺ الناس.

فقال: ما ترون في هؤلاء الأسرى؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أهلك وقومك، قد أعطاك الله الظفر ونصرَك عليهم، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان استبقهم، وإني أرى أن تأخذ الفداء منهم، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك، فيكونوا لك عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما تقول يا بن الخطاب؟».

قال: يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكّنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه - حتى يضرب عنقه، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست في قلوبنا مودة للمشركين، هؤلاء صناديد قريش، وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم؛ ما أرى أن يكون لك أسرى، وإنما نحن راعون مؤلفون.

وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنظر وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم ناراً. فقال العباس وهو يسمع ما يقول: قطعت رحمك. قال أبو أيوب: قلنا - يعني الأنصار - إنما يحبل عمر على ما قال حسد لنا.

فدخل رسول الله ﷺ البيت، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج فقال: «إن الله تعالى لثلثين

قُلُوبَ أَقْوَامٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلَيَنَ مِنَ اللَّيْلِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَشَدُّ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ، مِثْلُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مِثْلُ مِيكَائِيلَ يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ، وَمِثْلُكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم ٣٦] ومثلك يا أَبَا بَكْرٍ مِثْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِذْ قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٨]، ومثلك يا عمر في المَلَائِكَةِ مِثْلَ جَبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ وَالنَّقْمَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، ومثلك في الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ نُوحٍ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذَيَّارًا﴾ [نوح ٣٦] ومثلك في الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ مُوسَى، إِذْ قَالَ: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس ٨٨] لو اتَّفَقْتُمَا مَا خَالَفْتُمَا، أَنْتُمْ عَالَّةٌ فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُثْقٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا سَهِيلَ ابْنَ بَيْضَاءَ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ أَخَافُ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ الْحِجَارَةُ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِلَّا سَهِيلَ ابْنَ بَيْضَاءَ» فلما كَانَ مِنَ الْغَدِ غَدَا عَمَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَبْكِيَكُمَا؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكِيٍّ وَإِلَّا تَبَاكَيْتُ لِبَكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ كَادَ لَيَمْسُنَا فِي خِلَافِ ابْنِ الْخَطَّابِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، وَلَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ مَا أَفَلَّتْ مِنْهُ إِلَّا ابْنُ الْخَطَّابِ، لَقَدْ غَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - لَشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ - ﴿لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْجَخَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَبَالِغُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ ﴿ثُرَيْدُونَ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ حُطَّامُهَا بِأَخْذِ الْفِدَاءِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لَكُمْ ﴿الْآخِرَةَ﴾ أَيُّ ثَوَابِهَا بِقَتْلِهِمْ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٧] ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا مَتَا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾ [محمد ٤] ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْأَسَارِ لَكُمْ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ مِنَ الْفِدَاءِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ، فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال ٦٨، ٦٩].

وَاسْتَعْمَلَ ﷺ عَلَى الْأَسْرَى شُقْرَانَ غُلَامَهُ، فَأَخَذُوهُ مِنْ كُلِّ أَسِيرٍ مَا لَوْ كَانَ حُرًّا مَا أَصَابَهُ فِي الْمَقْسَمِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحُسَيْنُهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ جَزِيرٍ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَابْنُ بَيْهَقٍ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَرِهَ مَا صَنَعَ قَوْمُكَ فِي أَخْذِهِمْ فِدَاءَ الْأَسْرَى، وَقَدْ أَمَرَكَ أَنْ تُخَيِّرَهُمْ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُقَدِّمُوا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ وَإِمَّا أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، عَلَى أَنْ يَقْتُلَ مِنْهُمْ عِدَّتَهُمْ، فَدَعَا

رسول الله ﷺ الناس فذكر لهم ذلك، فقالوا: يا رسول الله عشائِرنا وإخواننا تأخذ منهم الفداء، فتتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما يكره، وأقام ﷺ بالعرصة ثلاثاً.

ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى

وارتحل رسول الله ﷺ قافلاً إلى المدينة وهو مؤيد منصور، قرير العين بنصر الله تعالى، ومعه الأسارى من المشركين، فيهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، ومعه الثقل الذي أصيب، فلما خرج من مضيق الصفراء نزل على كئيب بين المضيق وبين النازية يقال له: سِير - إلى سُرْحَة به، فقسّم هناك الثقل الذي أفاءه الله على المسلمين من المشركين [على السواء]، وقيل: بل استعمل عليها خَبَاب بن الأرت، وكان فيها مائة وخمسون من الإبل ومتاع وأنطاع وثياب وأدم كثير، حمله المشركون للتجارة، فغنمه المسلمون، وكانت الخيل التي غنمها عشرة أفراس، وأصابوا سلاحاً كثيراً، وجَمَلَ أَبِي جَهْل، فصار للنبي ﷺ، فلم يزل عنده يضرب في إبله ويغزو عليه، حتى ساقه في هَذِي الحَذِييَةِ. ولما أمر رسول الله ﷺ أن تُقسّم الغنائم على السواء قال سعد بن معاذ: يا رسول الله أتعطي فارسَ القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف؟ فقال رسول الله ﷺ: «نَكَلْتُكَ أَتُكُّ، وهل تُنصَرُونَ إِلَّا بضعفائكم؟!» ونادى مناديه ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَمَنْ أَسْرَ أُسِيرًا فَهُوَ لَهُ». وكان يُعطي مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا سَلْبَهُ، وأمر بما وُجِدَ في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسّمه بينهم. وكانت الشُهَمَاءُ على ثلاثمائة وسبعة عشر سهماً، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر، والخيل فرسان لهما أربعة أسهم. وثمانية نَقَرٍ لم يَحْضُرُوا الْقِتَالَ، ضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم، ثلاثة من المهاجرين، وهم عثمان بن عفان - خلفه رسول الله ﷺ على ابنته زُكَيَّةَ فماتت يوم قُدُوم زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وطلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ، وسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، بعثهما رسول الله ﷺ يَتَحَسَّسَانِ خَبَرَ الْجَعْرِ، ومن الأنصار أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ خَلَفَهُ عَلَى أَهْلِ قُبَاءَ وَأَهْلِ الْعَالِيَةِ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَمَرَهُ بِأَثَرِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَخَوَاتُ بْنُ جَبْرِ كُسَيْرٍ بِالرُّوْحَاءِ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّعْتَةِ كُسَيْرٍ بِالرُّوْحَاءِ أَيْضاً. وَزُؤَيْ أَنَّهُ ضَرَبَ لِسَعْدِ بْنِ عُبادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ، وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ بِسَهَامِهِمْ وَأَجُورِهِمْ.

وروى الحارث بن أسامة، والحاكم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يَمُنُّ ضَرْبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ، وضرب لأربعة عشر رجلاً قتلوا ببدر، وأخذى ممالك حضروا بدرًا ولم يقسم لهم.

روى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهد بدرًا مع النبي ﷺ عشرون رجلاً من الموالى، وتَنَقَّلَ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ، وقال لِثِيْبِهِ بن الحجاج وكان من صَفِي رسول الله ﷺ مع أخذ سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أبي جهل وكان مهرياً.

وبالصفراء توفي عُبَيْدَةُ بن الحارث رضي الله عنه من مصاب رجله، فقالت هند بنت أُمَيَّة بن عبد المطلب تزنيته:

لَقَدْ ضُمِنَ الصَّفْرَاءُ مَجْدًا وَسُودْدَا وَجِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
عُبَيْدَةُ فَاكِكِيهِ لِأَضْيَافِ غُرَبَاةٍ وَأَزْمَلَةٍ تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجَذْلِ
وَبَكِّيهِ لِلْأَبْرَامِ فِي كُلِّ شَنْوَةٍ إِذَا اخْمَرَ أَفَاقَ السَّمَاءِ مِنَ الْمَخْلِ
وَبَكِّيهِ لِلْإِنْتَامِ وَالرَّيْحِ زَفَرَفَ وَتَشْيِيبِ قَدَرٍ طَالَمَا أَزْبَدَتْ تَغْلِي
فَإِنْ تُضْبِحِ النَّيْرَانُ قَدْ مَاتَ ضَوْوُهَا فَقَدْ كَانَ يُذَكِّيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقَرَى وَمُسْتَنْبِحِ أَضْحَى لَدَيْهِ عَلَى رِشْلِ

وبها قُتِلَ النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبراً بالسيف بالأنيل. وقالت قُتَيْلَةُ بنتُ الحارث - كذا قيل، والصواب أنها بنت النَّضْر لا أخته - تزنيته. وأسلمت بعد ذلك. نقله أبو عمر وأبو الفتح في منهج المدح، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال في الإصابة: لم أر التصريح بإسلامها، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصَّحَابِيَّات:

يَا زَاكِبًا إِنَّ الْأَنْيْلَ مَظْنَةٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغْ بِهَا مَيْتًا بِأَنَّ تَحِيَّةَ مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرُّكَائِبُ تَخْفِقُ
مِثِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ بِوَإِكْفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ
أُمِّحَمَّدُ يَا خَيْرَ ضِرْنٍ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ فَخْلٌ مُغْرَقُ
مَا كَانَ ضَرُّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مِنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُخَنَّقُ
أَوْ كُنْتُ قَابِلٌ فِدْيَةٍ فَلْيَنْفِقَنَّ بِأَعَزُّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفَقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ وَصَلَتْ قَرَابَةُ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقُ يُغْتَقُ
ظَلْتُ سُيُوفَ بَنِي أَبِيهِ تُنَوِّشُهُ اللَّهُ أَرْحَمُ هُنَاكَ تُشْمَقُ
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُثْعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدِ وَهُوَ عَيْنُ مُوْتَقُ

فلما بلغ رسول الله ﷺ بكي حتى اخضلت لحيته، وقال: «لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلتها».

قال أبو عمر: هذا لفظ عبد الله بن إدريس، وفي رواية الزبير بن بكار: فَرَّقَ لها رسول الله ﷺ حتى دَمَعَتْ عيناه، وقال لأبي بكر: «لو سَمِعْتُ شِعْرَهَا لم أَقْتُل أَبَاهَا».

قال الزبير بن بكار: سمعتُ بعضَ أهل العلم يغيِّرُ هذه الأبيات ويقول إنها مصنوعة، وذكر الجاحظ في آخر كتاب البيان أن اسمها ليلى، وأنها جَذَبَتْ رداء النبي ﷺ وهو يطوف، وأنشدته الأبيات المذكورة.

ولمَّا بلغ رسول الله ﷺ عِرْقَ الظَّيْبَةِ أمر بقتل عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط، فقال: يا محمد مَنْ للصَّبيَّة. قال: «النار». فقال: أَأَقْتُل من بين قريش صبراً؟! فقال عمر: حَنِّ قِدَحَ ليس منها، فقتله عاصِمُ بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري في قول ابن إسحاق، وقال ابن هشام: قتله علي بن أبي طالب. فالله أعلم. والذي أسره عبد الله بن سَلَمَةَ - بكسر اللام - وصدق الله تعالى ورسوله في قوله لعُقْبَةَ: إِنْ وَجَدْتُكَ خَارِجَ مَكَّةَ ضَرَبْتُ عُقَّتَكَ صَبْرًا.

وروى الطبراني عن ابن عباس قال: قتل رسول الله ﷺ يوم بدر ثلاثة صَبْرًا: قتل النَّضْرَ بن الحارث، وطُعَيْمَةَ بن عَدِيٍّ، وعُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط.

ثم ارتحل رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالزُّوْحَاءِ لقيه المسلمون يهتفون به بما فتح الله تعالى عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سَلَمَةُ بن سلامة بن وَقَش: ما الذي تُهَيِّئُونَنا به؟ فوالله إِنْ لَقِينَا به إِلَّا عَجَائِزُ ضُلْعًا كَالْبُذْنِ الْمُعْقَلَةِ فنحرنها، فنبسِّم رسول الله ﷺ، ثم قال: «أي ابن أخي؟ أولئك المَلَأُ، لو رأيْتَهُم لِهَيَّئْتَهُم، ولو أمْرُوك لأطعْتَهُم، ولو رأيْتَ فعَالَكَ مع فعالهم لاختفَرْتَهُ، وبس القوم كانوا لِنَبِيِّهِمْ».

قال ابن هشام: المَلَأُ: الأشراف والرؤساء.

قال محمد بن عُمَرَ الأسلمي: ثم مضى رسول الله ﷺ حتى دخل المدينة قبل الأسارى بيوم مؤيِّداً منصوراً قد خَافَهُ كُلُّ عَدُوٍّ له بالمدينة وحولها، فأسلم بَشَرٌ كثير من أهل المدينة، وحيثُ دخل عبد الله بن أبي بن سلُول في الإسلام ظاهراً، وقالت اليهود: تَبَيَّنَّا أَنَّهُ النبي الذي نَجِدُ نَعْتَهُ في التَّوراة.

ودخل ﷺ من ثِيَابَةِ الْوَدَاع. قال في الإمتاع: دخل رسول الله ﷺ المدينة رُجُوعَهُ من بدر يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان، وتلقاه الولائد بالدُفُوف وهن يقلن:

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِه دَاعِ

ويرحم الله الإمام العلامة ابن جابر حيث قال:

بَدَا يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ كَالْبَدْرِ حَوْلُهُ كَوَاكِبُ فِي أَفْقِ الْمَوَاكِبِ تَنْجَلِي

اح

وَجَبْرِيلُ فِي جُنْدِ الْمَلَائِكِ دُونَهُ
رَمَى بِالْحَصَى فِي أَوْجِهِ الْقَوْمَ رَمِيَةً
وَجَادَ لَهُمْ بِالْمَشْرِفِيِّ فَسَلَّمُوا
عَبِيدَةً سَلَّ عَنْهُمْ وَحَمْرَةً وَاسْتَمِعَ
هُمْ غَمِيمُوا بِالسَّيْفِ عُثْبَةً إِذْ عَدَا
وَشَيْبَةً لَهَا شَابٌ خَوْفًا تَبَادَرَتْ
وَجَارَ أَبُو جَهْلٍ فَحَقَّقَ جَهْلُهُ
فَأَضْحَى قَلْبِيًّا فِي الْقَلْبِ وَقَوْمُهُ
وَجَاءَهُمْ خَيْرُ الْأَنَامِ مُؤَبِّحًا
وَأَخْبَرَ مَا أَتَتْهُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ
سَلَا عَنْهُمْ يَوْمَ السَّلَا إِذْ تَضَاحَكُوا
أَلَمْ يَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ بِصِدْقِهِ
فَبِمَا خَيْرٍ خَلَقَ اللَّهُ جَاهُكَ مَلَجِي
عَلَيْكَ صَلَاةٌ يَشْمَلُ الْآلَ عَزَّوَجَلَّ

فَلَمْ تُغْنِ أَعْدَادُ الْعَدُوِّ الْمُخَذَّلِ
فَشَرُّهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ الْمُجْفَلِ
فَجَادَ لَهُ بِالنَّفْسِ كُلِّ مُجْنَدِلِ
خَدِيبَتُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ عَلِي
فَذَاقَ الْوَلِيدُ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَلِي
إِلَيْهِ الْعَوَالِي بِالْخِصَابِ الْمُعْجَلِ
غَدَاةَ تَرْدَى بِالرَّدَى عَنْ تَذَلُّلِ
يَوْمُونَهُ فِيهَا إِلَى شَرِّ مَنْهَلِ
فَفَتَحَ مِنْ أَسْمَاعِهِمْ كُلِّ مُقْفَلِ
وَلَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ لِمَقُولِ
فَعَادَ بُكَاءَ عَاجِلٍ لَعَمَّ يُوجَلِ
وَلَكِنَّهُمْ لَا يَزْجِفُونَ لِمَعْقِلِ
وَحُكَّ ذُخْرِي فِي الْحِسَابِ وَمَوْزِلِي
وَأَصْحَابُكَ الْأَخْيَارُ أَهْلُ التَّفْضِيلِ

ذكر وصول الأسارى إلى المدينة

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة قال: قُدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قَدِمَ بِهِمْ، وَسُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَتَاحِيْتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنَيْ عَفْرَاءَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ، قَالَ: تَقُولُ سُودَةُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أَتَيْنَا، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أَتَيْنَ بِهِمْ، قَالَتْ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ، وَإِذَا أَبُو يُزَيْدَ سَهْلٌ بَنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحِجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ، قَالَتْ: فَلَا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يُزَيْدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ أَبَا يُزَيْدَ، أَعْطَيْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ، أَلَا مَثُومَ كَرَامًا، فَوَاللَّهِ مَا نَبْهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَيْتِ: يَا سُودَةُ أَعْلَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ تُحَرِّضِينَ؟ وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتْ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يُزَيْدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ أَنْ قُلْتُ، فَاسْتَغْفِرَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ»^(١).

وقال أسامة بن زيد رضي الله عنهما فيما ذكره البلاذري: لما رأى سهيلاً فقال: يا رسول الله، هذا الذي كان يطعمم الناس الشريد؟ يعني الشريد، فقال رسول الله ﷺ: «هذا أبو

(١) أخرجه البيهقي في السنن ٨٩/٩ والحاكم في المستدرک ٢٢/٣ وانظر البداية والنهاية ٣٠٧/٣.

يزيد الذي كان يُطعم الطعام، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله منه.

ولما دخل بالأَسارى إلى المدينة فزقهم رسول الله ﷺ بين أصحابه، وقال: استوصوا بالأَسارى خيراً، وكان أبو عزيز بن عُمير بن هشام أخو مُصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأَسارى، قال أبو عزيز: مَرُّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال: شُدَّ يديك به فَإِنَّ أُمَّه ذاتُ متاعٍ لعلها تُفديهِ منك، فقلتُ: يا أخي هذه وصائلك بي؟ فقال له مُصعب: إنه أخي دونك، فسألتُ أُمَّه عن أَعْلَى ما فِدَى به أسير، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها، قال: وكنتُ في رهطٍ من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصُّوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تَقَع في يد رجلٍ منهم كسرةٌ خُبزٍ إلا نَفَحَنِي بها، قال: فأستحيي فأرُدُّها على أحدهم فيردُّها علي ما يمشها.

ذكر وصول خير مصاب أهل بدر إلى أهليهم ومهلك أبي لهب

روى قاسم بن ثابت في دلائله، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن أبيه قال: كانت خوالفُ قريش تخرج إلى الأَبطَح وذِي طُوًى، حين خرجت قريش تمنع عيرها، يتَحَسُّون الأخبار، فسمعوا هاتفاً بأعلى مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون، وهو ينشد بأفد صوته ولا يُرى شخصه:

أَزَارَ الْحَنِيفِيُونَ بَذراً وَقِيعةً سَيَتَقَصُّ مِنْهَا رُكُنٌ كِشْرَى وَقَيْصِراً
أَبَادَتْ رِجَالاً مِنْ لُؤْيٍ وَأَنْزَرَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ الثَّرَائِبَ حُسْراً
فَيَا وَنَحْ مَنْ أَمْسَى عَدُوٌّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَضْدِ الْهُدَى وَتَحَيَّراً

وقال قائلهم: من الحنيفيون؟ فقالوا: هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف، فحسبوا فوجدوا الليلة التي أوقع فيها المسلمون أهل بدر في صبيحتها.

وكان أول من قدم [مكة]. بمصابهم الحثيثان - وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم المهملة - ابن إياس الخزاعي - وأسلم بعد ذلك - فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتِلَ عُثْبَةُ بن ربيعة، وشَيْبَةُ بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمِيَّة بن خلف، وزَمْعَةُ بن الأسود، ونَبِيْه ومُتَبِّه ابنا الحجاج، وأبو البَخْتَرِيِّ بن هشام، فلما جعل يُعَدِّدُ أَشْرَافَ قريش، قال صَفْوَان بن أمِيَّة وهو قاعد في الجحجر: والله إن يَغْفِلَ هذا، لقد طار قلبه، فسألوه عني، فقالوا: ما فعل صَفْوَان بن أمِيَّة؟ قال: ها هو ذاك قاعداً في الجحجر وقد والله رَأَيْتُ أَبَاهُ وأخاه حين قُتِلَا.

وروى ابنُ إِسْحَاق عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: كنتُ غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دَخَلْنَا أهل البيت، فأسلم العباسُ وأسلمت أم الفضل، وكان

العتاس يهاب قومه ويكره خلافهم، فكان يكتنم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فلما جاءه الخبر عن مُصَّاب أصحاب بدر من قريش كَيْبَتِه الله تعالى وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوَّةً وعِزَّةً، وكنت أعمل الأقداح في حُجْرَةِ زَمْزَمَ، فوالله إني جالس فيها أنحت أقداحي وعندي أُمُّ الْفَضْلِ جالسة، وقد سُرْنَا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يُجْرِرُ رِجْلَيْهِ بَشْرًا حتى جَلَسَ على طُنْبِ الْحُجْرَةِ، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، فقال أبو لهب: هَلُمَّ إِلَيَّ يا بن أخي فعندك لعمرى الخبر، فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي أحيِزني كيف كان أمرُ النَّاسِ، فقال: والله ما هو إلا أن لَقِينَا الْقَوْمَ فَمِنْحَنَاهُمْ أَكْتَافَنَا يَفْتُلُونَنَا كيف شَاءُوا وَيَأْمُرُونَنَا كيف شَاءُوا، وإِني والله مع ذلك ما لُمْتُ النَّاسَ، لَقِينَا رَجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، والله ما ثَلِيَقَ شَيْئًا، ولا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ. قال أبو رافع: فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي، ثُمَّ قُلْتُ: تَلَكُ وَاللَّهِ الْمَلَأَكُكُ، قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضَرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً، قَالَ: وَثَاوَزْتُهُ فَاحْتَمَلَنِي وَضَرَبَ بِي الْأَرْضَ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، فَقَامَتِ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عُمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ، فَأَخَذَتْهُ فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً قَلَعَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَةً مُنْكَرَةً، وَقَالَتْ: اسْتَضَعَفْتُهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيْدُهُ، فَقَامَ مُؤَلِيًا ذَلِيلًا. فوالله ما عاش إلى سَبْعِ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ.

قال ابن جرير: والعَدَسَةُ: قَرْحَةٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَتَشَاعَمُ بِهَا، وَيُرُونَ أَنَّهَا تُغْدِي أَشَدَّ الْعُدُوِّ، فَلَمَّا أَصَابَتْ أَبَا لَهَبٍ تَبَاعَدَ عَنْهُ بَنُوهُ، وَبَقِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثًا لَا تُقْرَبُ جُثَّتُهُ، وَلَا يُحَاوَلُ دَفْنُهُ، فَلَمَّا خَافُوا الشُّبَّةَ فِي تَرْكِهِمْ لَهُ دَفَعُوهُ بَعْصِيٍّ فِي حَفْرَتِهِ، وَقَذَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى وَارَزُوهُ.

وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بُكَيْرٍ: إِنَّهُمْ لَمْ يَحْفَرُوا لَهُ، وَلَكِنْ أَسْنَدُوهُ إِلَى حَائِطٍ، وَقَذَفُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ مِنْ خَلْفِ الْحَائِطِ حَتَّى وَارَزُوهُ. وَرَوِيَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ إِذَا مَرَّتْ بِمَوْضِعِهِ غَطَّتْ وَجْهَهَا.

ذكر نوح اهل مكة على قتلهم ثم منعهم من ذلك

روى ابن إسحاق، عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: ناحت قريش على قتلها بمكة - زاد ابن عقبة وصاحب الإمتاع: شهرًا - وجزَّ النساء شعورهنَّ، وكان يؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه وتوقف بين أظهر النساء، وَيَسْتَرْزَنُهَا بِالشُّثُورِ حَوْلَهَا [وَيَنْخَنُ حَوْلَهَا] ويخرجن إلى الأَرَقَةِ. انتهى.

ثم قالوا: لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمدًا وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تَبْعَثُوا فِي أَشْرَاكِمِ حَتَّى تَشْتَأَنُوا بِهِمْ، لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي الْفِدَاءِ، فَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ قَدْ

أُصِيبَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنْ وَلَدِهِ: زَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ، وَعَقِيلُ بْنُ الْأَسَدِ، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَكُنِيَ عَلَى بَنِيهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ نَائِحَةً مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِفُلَانٍ لَهُ، وَقَدْ ذَهَبَ بِصَرِهِ: انْظُرْ هَلْ أَحَدٌ انْتَحَبَ؟ هَلْ بَكَتْ قَرِيشٌ عَلَى قَتْلَاهَا؟ لَعَلِّي أَبْكِي عَلَى أَبِي حُكَيْمَةَ - بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحُ الْكَافِ - يَعْنِي زَمْعَةَ فَإِنَّ جَوْفِي قَدْ اخْتَرَقَ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ الْفُلَانُ قَالَ: إِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ تَبْكِي عَلَى بَعِيرٍ لَهَا أَضْلَتْهُ. قَالَ عُبَادُ: فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ الْأَسَدُ:

تُبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النُّزْمِ الشُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتْ الْجُدُودُ
عَلَى بَذْرِ شَرَاةِ بَنِي مُصَيِّصٍ وَمَخْزُومٍ وَزَفْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَيتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأَشُودِ
وَبَكْبِهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعًا وَمَا لِي بِحُكَيْمَةَ مِنْ تَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْلَا يَزُومُ بَذْرٌ لَمْ يَشُودُوا

قال الزبير بن بكار: يريد أبا سفيان بن حرب؛ كان رأس قريش في سيرهم إلى أحد، وكان رسول الله ﷺ دعا على الأسود هذا بأن يُعَمِّي الله تعالى بصره، ويُشَكِّلَ ولده، فاستجاب الله تعالى سَبَقَ الْعَمَى إِلَى الْبَصَرِ أَوَّلًا، ثُمَّ أُصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ بِمَنْ نَفَاهُ مِنْ وَلَدِهِ، فَتَمَّتْ إجابة الله تعالى رسوله ﷺ فيه.

ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر، عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال: أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه، وهو في بيت عليه خُلُقَان، جالس على التراب. قال جعفر بن أبي طالب: أشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحالة، فلما أن رأى ما في وجوهنا. قال: إني أبشركم بما يشركم؛ إنه قد جاءني من نحو أرضكم عَيْنٌ لِي، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَصَرَ نَبِيَّهُ ﷺ وَأَهْلَكَ عَدُوَّهُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ التَقَوْا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ: بَدْرٌ، كَثِيرُ الْأَرَاكِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، كُنْتُ أَرْغَى بِهِ لِسِيدِي - رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ - إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: مَا بِكَ جَالِسًا عَلَى التَّرَابِ لَيْسَ تَحْتَكِ بِسَاطَ، وَعَلَيْكَ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ؟ قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِيسَى ﷺ أَنَّ حَقًّا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحَدِّثُوا اللَّهَ عِزَّ وَجَلًّا تَوَاضَعًا، عِنْدَمَا يُخَدِّثُ لَهُمْ نِعْمَةً، فَلَمَّا أَحْدَثَ اللَّهُ تَعَالَى نَصَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَحْدَثَ لَهُ هَذَا التَّوَاضُعَ.

ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى

روى ابن سعد عن الشعبي قال:

كان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداءٌ دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة؛ يُعلّمهم فإذا حذّقوا فهم فداؤه، وكان زيد بن ثابت ممن علّم.

وروى أبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمئة، وادّعى العباس أنه لا مال عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «فأين المال الذي دفنته أنت وأُم الفضل، وقلت لها: إن أُصبتُ في سفري هذا لينِّي: الفضل، وعبد الله، وقُثم؟» فقال: والله إنني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا الشيء ما علمه إلا أنا وأُم الفضل.

وروى البيهقي، عن إسماعيل بن عبد الرحمن الشدي، قال: كان فداء العباس، وعقيل ابن أخيه، ونوفل، كل رجل أربعمئة دينار.

قال ابن إسحاق: وكان أكثر الأسارى فداءً يوم بدر فداء العباس، فدى نفسه بمائة أوقية من ذهب.

روى ابن سعد من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه قال: لما أسير نوفل يوم بدر قال له النبي ﷺ: «أفد نفسك برماحك التي بجدة»، فقال: والله ما علم أحد أن لي بجدة بعد الله غيري، أشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها، وكانت ألف رُمح^(١).

روى البخاري والبيهقي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ؛ فقالوا: يا رسول الله: ائذن لنا فلتترك لابن أختنا عباس فداءه، قال: «لا والله لا تذكرون منه درهماً»، قال: وجعل رسول الله ﷺ فداء الرجل أربعة آلاف إلى ألفين إلى ألف ومنهم من من عليه لأنه لا مال له^(٢).

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضُبيرة السهمي، فقال رسول الله ﷺ: «إن له بمكة ابناً كَيْساً تاجراً ذا مال، وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه»، فلما قالت قريش: لا تعجلوا بفداء أسراكم، لا يَأْرَب عليكم محمدٌ وأصحابه. قال المطلب بن أبي وداعة - وأسلم يوم الفتح -: نعم، صدقتم لا تعجلوا، وانسل من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به فكان أول أسير فُدي، ثم بعث قريش في فداء أسراها، فقدم مجبّر بن مطعم - وأسلم بعد ذلك - في فداء الأشرى، وقدم مكرز - بكسر الميم ويجوز الفتح أيضاً وبسكون الكاف وفتح الراء - ابن حفص في فداء سهيل بن عمرو، وكان

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١/١٤.

(٢) أخرجه البخاري ٣٧٣/٧ (٤٠١٨).

الذي أسره مالك بن الدُخْشُم أحد [بنِي نَبهان] بن عوف فقال: مالك:

أَسْرَتْ سُهَيْلاً فَلَمْ أَتَنَحْ بِهِ غَيْرَهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْمِ
وَحِنْدَفٌ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى سُهَيْلاً فَتَاهَا إِذَا يُظْلَمُ
ضَرَبْتُ بِذِي الشُّفْرِ حَتَّى انْتَفَى وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ

وكان سُهَيْلٌ أَغْلَمَ مِنْ شَفَتِهِ الشُّفْلَى، فلما قاولهم فيه يَكْرَرُ وانتهى إلى رضاهم قالوا: هاتِ الذي لنا، قال: اجعلوا رجلي مكان رجله وخلّوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم، فخلّوا سَبِيلَ سُهَيْلٍ، وَحَبَسُوا مِكْرَزاً، وكان سُهَيْلٌ قد قام في قريش خطيباً عندما استنقَرهم أَبُو سفيان للغير كما تقدم، فقال عمرو بنُ الخطاب: يا رسول الله دعني أنزع ثِيَابِي سُهَيْلٌ بن عمرو يَذْلَعُ لِسَانَهُ فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً، فقال رسول الله ﷺ: «لا أمثلُ به فيمثلُ الله بي وإن كُنْتُ نَبِيّاً، وإنه عسى أن يقوم مقاماً لا تَدُمُهُ».

وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيراً في يد رسول الله ﷺ من أسرى بدر، أسره عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقبل لأبي سفيان: افدِ عمراً ابنك، قال: أَيْجَمَعُ عليّ دمي ومالي، فَتَلَّوْا حَنْظَلَةً وَأَفْدَى عَمْرًا، دعوه في أيديهم يُمَسِّكُوهُ ما بدا لهم. فبينما هو كذلك محبوبٌ بالمدينة عند رسول الله ﷺ إِذْ خَرَجَ سَعْدُ بن النعمان بن أَكَّالِ أَخُو بني عَمْرٍو بن عَوْفٍ، ثم أَحَدُ بني مُعَاوِيَةَ مُعْتَمِراً ومعه مُرِيَّةٌ له، وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالثَّقِيعِ، فخرج من هناك معتمراً ولا يخشى الذي صُنِعَ به، لم يَظُنْ أَنَّهُ يُحْبَسُ بمكة؛ إنما جاء مُعْتَمِراً، وقد كان عَهْدُ أَنْ قَرِيشاً لا يَعرِضُونَ لأحدٍ جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير، فعدا عليه أَبُو سفيان بن حرب بمكة، فحبسه بابه عمرو، ثم قال أَبُو سفيان:

أَزْهَطُ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَعَاقَدْتُمْ لَا تُسَلِّمُوا السَّيِّدَ الْكَهْلَا
فَإِنْ بَنِي عَمْرٍو لِنَامَ أَذْلُهُ لَعِنَ لَمْ يَفْكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

فأجابه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً لَأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤَسَّرَ الْقَشَلَا
بِعَظْبٍ حَسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءٍ نَبْعَةٍ تَحْنُ إِذَا مَا أُتْبِضَتْ تَحْفِرُ النَّبَلَا

ومشى بنو عَمْرٍو بن عوف إلى رسول الله ﷺ فأخبروا خبره، وسأله أن يُعْطِيَهُمْ عَمْرُو بن أبي سفيان، فيفكُّوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ، فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلّى سَبِيلَ سَعْدٍ.

وكان في الأَسَارَى أَبُو العَاصِ بن الربيع حَتَنُ رسول الله ﷺ، وزوج ابنته زينب، أسره

وروى البخاري وابن سعد عن أنس: «أن النبي ﷺ أتني بمال من البحرين فقال: «انثروه في المسجد»، فكان أكثر مال أتني به رسول الله ﷺ، إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله

أَعْطَنِي، إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا، فَقَالَ: «خُذْ». فَحَثَا فِي ثَوْبِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقَالُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ، قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»، فَفُتِرَ مِنْهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقَالُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَقَالَ: مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ. قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ، قَالَ: «لَا»، فَفُتِرَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا أَخَذَ مَا وَعَدَ اللَّهُ، فَقَدْ أَنْجَزَ، فَمَا زَالَ يَتَّبِعُهُ بَصَرُهُ حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا؛ عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَثَمَّ مِنْهَا دِرْهَمٌ^(١).

وَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَسَارَى يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ فِدَاءٍ. مِنْهُمْ: أَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ، وَكَانَ مُحْتَاجًا ذَا عِيَالٍ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ عَرَفْتُ مَالِي مِنْ مَالٍ، وَإِنِّي لَذُو حَاجَةٍ وَذُو عِيَالٍ فَاْمُنْ عَلَيَّ، فَخَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا، فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ فِي قَوْمِهِ:

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الرَّسُولُ مُحَمَّدًا بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمِلَّةُ حَمِيدٌ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَذْغُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ بُوِّئَتْ فِينَا مَبَآءَةٌ لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودٌ
فَلِإِنَّكَ مَنْ قَارَبْتَهُ لِمَحَارَبٍ شَقِيٍّ وَمَنْ سَالَمْتَهُ لَسَعِيدٌ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِرْتَ بَدْرًا وَأَهْلَهُ تَأَوَّبَ مَا يَبِي خُسْرَةً وَقُعُودٌ

وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَاهَدُوا عَلَى أَبِي عَزَّةَ هَذَا أَنْ يُسَلَّمَ عِنْدَمَا أُسِرَ بَيْدَرٍ، فَقَالَ: لَا حَتَّى أَضْرِبَ فِي الْخَزَرَجِيَّةِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ.

قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ: وَمَا وَقَعَ فِي شَعْرِهِ وَمَحَاوَرَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا أَعْلَمُ لَهُ مَخْرَجًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا قَصِدَ بِهِ أَبُو عَزَّةَ أَنْ يَخْدَعَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَادَ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ مَا قَصِدَ، وَلَمْ يَخْدَعْ إِلَّا نَفْسَهُ وَمَا شَعْرَهُ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ، بَعْدَ أَحَدٍ.

وَمِنْهُمْ: وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهَبُ الْجُمَحِيُّ، قَدِمَ أَبُوهُ عُثَيْرٌ فِي فِدَائِهِ، وَحَاوَلَ الْفَتْكَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِاتِّفَاقِهِ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ عَلَى ذَلِكَ فَأَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ بِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ، كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي الْمَعْجَزَاتِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ذكر إرسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة

إلى النجاشي ليدفع إليهما من عنده من المسلمين

قال أبو عمر، وتبعه أبو الخطاب بن دحية: لما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأصل وجوههم، قالوا: إن تأزنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد، فنقتلهم بمن قُتل هنا ببدر، فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وأرسلوا معهما هدايا وتُخفاً للنجاشي، فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري - ولم يكن أسلم بعد فيما قيل - إلى النجاشي يُوصيه بالمسلمين، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشي ردّهما خائبين.

وروى أبو داود عن ابن شهاب قال: بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر، فلما بلغ رسول الله ﷺ مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشي بكتاب.

ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدرًا

روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنّا أصحاب رسول الله ﷺ نتحدث: أن عدّة أصحاب بدر على عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر - ولم يجاوزوه معه إلا مؤمن - بضعة عشر وثلاثمائة^(١).

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي، والطبراني، عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال لهم وهم بالمدينة: «هل لكم أن نخرج فنلقى هذه العير لعل الله تعالى يُغنمناها؟» قلنا: نعم، فخرجنا، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ أن نتعاد، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر، فأخبرنا رسول الله ﷺ بعدتنا فسر بذلك، وحمد الله تعالى وقال: «عدّة أصحاب طالوت»^(٢).

روى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأبو عوانة، وابن حبان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، ولفظ مسلم: تسعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة... الحديث.

وروى الزُّرار بسند حسن، عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كانت عدّة أهل بدر عدّة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر، كذا في النسخة التي وقفت

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ٤٨/٧.

عليها من مجمع الزوائد للهيتمي: سبعة عشر، وأورده في الفتح بلفظ «ثلاثة عشر» فيحزر.

وروى البخاري، وإسحاق بن راهويته، عن البراء، رضي الله عنه، قال: استصغرنا أنا وابن عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نيفاً على الستين، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين. ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء أن المهاجرين كانوا نيفاً وثمانين، قال الحافظ: وهذا خطأ في هذه الرواية؛ لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري. ووقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبدة السلماني أن الأنصار كانوا مائتين وسبعين، وليس ذلك بثابت. وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزني، والطبراني، والبيهقي من وجه آخر عنه، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فقال لأصحابه: «تعاذوا فوجدتهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً، ثم قال لهم: «تعاذوا» فتعادوا مرتين، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعاذون، فتحت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر^(١).

وروى أبو داود، والبيهقي، بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر، وهذه الرواية لا تنافي رواية ثلاثة عشر؛ لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد فيها رسول الله ﷺ ولا الرجل الذي أتى أخيراً. وأما الرواية التي فيها: «تسعة عشر» فتحمل على أنه ضم إليه من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذ، كالبراء وابن عمر وكذلك أنس، فقد روى الإمام أحمد بسند صحيح عنه أنه شغل: هل شهدت بدرًا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر؟! وكأنه كان حينئذ في خدمة رسول الله ﷺ، كما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين، وذلك يقتضي أنه ابتداء خدمته له حين قدم المدينة، فكانه خرج معه إلى بدر، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة. وفي الصحيح عن موسى بن عقبة عن الزهري قال: فجميع من شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له بسهم أحد وثمانون.

قال الحافظ: والجمع بين هذا وبين قول البراء أن حديث البراء ورد فيمن شهدا جيشًا. وقول الزهري فيمن شهدا بالعدد جيشًا وحكمًا ممن ضرب له بسهم وأجزره، أو المراد بالعدد الأول الأحرار، وبالتالي بانضمام موالهم وأتباعهم.

قال الحافظ: وإذا تحرر هذا الجمع فيعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال، وإنما شهد منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة.

روى ابن جرير، عن ابن عباس قال: إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال، وقد بين ذلك ابن سعد فقال: إنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة، فكانه لم يعد رسول الله ﷺ، وبين وجه

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٥٥).

الجمع بأنه ثمانية أنفس عُذُّوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنما ضرب لهم رسول الله ﷺ معهم بسهامهم؛ لكونهم تخلَّفوا لضرورات لهم، وتقدم بياتهم، وحكى السَّهْلِيُّ أَنَّهُ حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجنِّ.

وكان المشركون ألفاً، وقيل: تسعمائة وخمسين، وقيل: وكان معهم سبعمائة بعير ومائة

فرس.

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله ﷺ من المسلمين يوم بدر: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَغُمَيْرُ بْنُ أَبِي وقاص وكانت سيَّته ستة عشر أو سبعة عشر عاماً، وَغُمَيْرُ بْنُ الْحُثَمَاءِ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَسَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ، وَذُو الشَّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَضْلَةَ الْخَزَاعِي حليف بني زهرة، ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف، وعاقِلُ بْنُ الْبَكَّيْرِ اللَّيْثِيُّ، ومُهْجَعُ مولى عمر حليف بني عدي، وصفوان ابن بيضاء الْفَهْرِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُثَلِّى، وَخَارِثَةُ بْنُ سَرَّاقَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ خَرَجَ نَظَاراً، وَهُوَ غَلَامٌ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ، وَعَوْفٌ وَمُعَوِّذُ ابْنَا غَفْرَاءَ سَيَّهَمَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ سِتَّةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَاثْنَانِ مِنَ الْأَوْسِ.

روى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ قَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي الْجَنَّةِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ تَسْرُخُ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً فَقَالَ: يَا عِبَادِي، مَاذَا تَشْتَهُونَ؟ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا هَلْ فَوْقَ هَذَا مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: يَا عِبَادِي، مَاذَا تَشْتَهُونَ؟ فَيَقُولُونَ فِي الرَّابِعَةِ: تَرَدُّ أَرْوَاحُنَا فِي أَجْسَادِنَا فَتَقْتُلُ كَمَا قُتِلْنَا.

ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم

ذكر ابن إسحاق أَنَّ جَمِيعَ مَنْ أُحْصِيَ لَهُ مِنْ قَتْلَى قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ خَمْسُونَ رَجُلًا.

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَمْرِو أَنَّ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا وَالْأَسْرَى كَذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْنِهَا﴾ [آل عمران ١٦٥] يَقُولُهُ لِأَصْحَابِ أَحَدٍ، وَكَانَ مِمَّنْ اسْتُشْهِدَ مِنْهُمْ يَوْمَ أَحَدٍ سَبْعِينَ قَتِيلًا، وَسَبْعِينَ أَسِيرًا. وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ يَعْنِي قَتْلَى بَدْرٍ:

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُطْعَمِينَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، غُثْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَشْوَدُ

وقال في البداية: المشهور أن الأسارى يوم بدر كانوا سبعين، والقتلى من المشركين كذلك، كما ورد في غير ما حديث.

وروى البخاري والبيهقي عن البراء قال: أَمَر رسول الله ﷺ على الرماة عبد الله بن جُبَيْر - بالجيم تصغير جبر - وكانوا خمسين رجلاً، فأصابوا مِئًا سبعين رجلاً يعني يوم أحد، وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً.

قال الحافظ: هذا هو الحق في عدد القتلى وقد وافق البراء على ذلك ابن عباس وآخرون، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ لَعْنَا أَصَابَتَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ فاتفق أهل العلم بالسيرة على أن المخاطبين بذلك أهل أحد وأن المراد بإصابتهم مثلها يوم بدر، وعلى أن عِدَّة مَن استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً، وأطبق أهل السيرة على أن مَن قُتِل من الكفار ببدر خمسون، يَزِيدون قليلاً أو يَنْقُصُونَ. فَسَرَدَ ابنُ إِسْحَاقَ أسماءهم فبلغوا خمسين، وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة، وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون، لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قُتِل منهم على التعيين أن يكونوا جميع مَن قُتِل. انتهى.

وروى البيهقي عن الزهري قال: قُتِل من المشركين يوم بدر زيادة على السبعين، وأسير منهم مثل ذلك، ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، قال البيهقي: وهو أصح ما روَّاه في عدد مَن قُتِل من المشركين ومن أسير منهم، وحديث البراء شاهد له، قلت: وبالغ الواقدي فحكى الإجماع على ما في حديث البراء. قال أبو عمر: ومن مشاهير القتلى: حَنْظَلَةُ بن أبي سفيان بن حرب، قتله زيد بن حارثة، وعُبَيْدَة بن سعيد بن العاص، قتله الزبير بن العوام، وأخوه العاص بن سعيد قتله عليّ وقيل غيره، وعُثْبَةُ وشَيْبَة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، قتلهم حمزة، وعُبَيْدَة وعليّ كما تقدم، وعُقْبَةُ بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت صَبْرًا [بالسيف] وقيل: بل عليّ بأمر رسول الله ﷺ له بذلك، والحارث بن عامر بن نوفل، قتله عليّ، وطُعَيْمَةُ بن عديّ، قَتَلَهُ حمزة، وقيل: بل قُتِلَ صَبْرًا، والأول أشهر، وزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب بن أسد، وابنه الحارث بن زَمْعَة، وأخوه عَقِيل بن الأسود، وأبو البختري وهو العاص بن هشام، وتقدم الخلاف في قتله من هو، ونُوفَل بن خويلد بن أسد، قتله عليّ، وقيل الزبير، والنضر بن الحارث قُتِلَ صَبْرًا بالصفراء، وعُمَيْر بن عثمان عم طلحة، قتله عليّ بن أبي طالب، ومَشْعُود بن أبي أمية المخزومي أخو أم المؤمنين أم سلمة قتله عليّ بن أبي طالب، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، قتله عليّ عليه السلام، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قتله حمزة بن عبد المطلب، والسائب بن أبي السائب

المخزومي، قتله الزبير بن العوام. جزم ابن إسحاق وغيره بأنه قُتل بيد كافرًا، وعلى ذلك جرى الزبير بن بكار، وخالفهم ابن هشام وغيره وعدّوه من جملة الصحابة، وقال أبو عمر: إنه من المؤلفة قلوبهم، وتمنّ حسن إسلامه منهم، فإله أعلم.

قال الحافظ: فيحتمل أن يكون السائب بن صَيْفِي شريك النبي ﷺ عند الزبير بن بكار غير السائب بن أبي السائب.

وروى الإمام أحمد عن السائب بن صَيْفِي قال: جيء بي إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يُثْنُونَ عليّ، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا تُعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية»، قال رسول الله ﷺ: «نعم الصّاحِبُ كُنْتُ»، وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الأثير: وكان من المُعَمَّرِينَ^(١).

قال ابن إسحاق: وكانت الفتية الذين قُتِلُوا بيدز فنزل فيهم القرآن كما ذكر لنا ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا: فِيمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، قَالُوا: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء ٩٧] فَتَيَّةٌ مُسَمَّنِينَ، وهم الحارث بن زَمْعَةَ، وأبو قَيْس بن الفاكه، وأبو قَيْس بن الوليد، وعلي بن أُمَيَّة، والعاص بن مُنَبِّه، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله ﷺ بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة حبسهم آبائهم وعشائرهم بمكة وفتنهم فافتتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً.

وكان يُمن أسير يومئذ من بني هاشم العباس بن عبد المطلب. روى أبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قلت لأبي: يا أبت، كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك؟ فقال: يا بُنَيَّ لا تقل ذلك، لَقَيْتِي وهو في عَيْتِي أعظم من الحَنْدَمَةِ وهي - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فдал مهمة مفتوحة فميم - اسم جبَل بمكة، وعَقِيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد^(٢)، والنعمان بن عمرو.

ومن بني نوفل: عدي بن الخيار^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٥/٣ وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٣/٨ وقال: رواه أبو داود باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) (السائب) بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب بن جد الإمام الشافعي [انظر الإصابة ٦٠/٣].

(٣) (عدي) بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التوفلي والد عبيد الله وإخوته [الإصابة ٢٣٠/٤].

ومن بني عبد الدار: أبو عزيز بن عُمير.

ومن بني تيم بن مرة: مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله.

ومن بني مخزوم، ومن حلفائهم: أربعة وعشرون.

ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً، منهم: عمرو بن أبي سفيان بن حرب، والحرث بن أبي وَجْزة، وأبو العاصِ بن الربيع خَتَنُ رسول الله ﷺ.

ومن سائر قريش: السائب بن أبي السائب^(١)، وتقدم ما في ذلك. والحرث بن عامر، وخالد بن هشام: أخو أبي جهل بن هشام، وصيفي بن أبي رفاعه، وأخوه المنذر بن أبي رفاعه، والمطلب بن حنطب، وخالد بن الأعلم، وهو القاتل:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَغْقَابِ تَذْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا يَقْطُرُ الدَّمُ

فما صدق في ذلك، بل هو أول مَنْ فَرَّ يومَ بدر فَأُدرِكَ وأُسِرَ. وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، كذا ذكره في العيون تبعاً لأبي عُمَر مع ذكرهما له فَيَمَن قُتِلَ من مشركي أهل بدر وأحد المكانين غلط، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عائذ المخزومي، وأبو وداعة بن ضُبيرة السهمي، وهو أول أسير فديّ منهم. وعبد الله بن أبي بن خَلَف الجمحي، وأخوه عمرو، وأبو عزة الجمحي، وشهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زَمعة بن قيس العامري، وعبد الله بن حُميد بن زهير الأسدي، هذا ما ذكره أبو عُمَر من المشاهير من القتلى والأسرى.

ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب وعَقِيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحرث، وأبو العاص بن الربيع، وأبو عَزِيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخر زاي أخرى بينهما مثناة تحتية ساكنة - واسمه زُرارة بن عُمير العبدري، والسائب بن أبي حُبَيْش - بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزومي، وعبد الله بن أبي السائب، والمُطَلَب بن حنطب، وأبو وداعة السهمي، وعبد الله بن أبي بن خَلَف الجمحي، ووَهب بن عُمير الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زَمعة أخو سودة، وقيس بن السائب. ونِسْطَاس - بالنون - مولى أمّية بن خلف.

(١) (السائب) بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب. [الإصابة

هذا ما ذكره أبو الفتح وفاته جماعة، منهم: السائب بن عُبيد، أسلم يوم بدر بعد أن فدى نفسه كما نقله الأئمة، عن القاضي أبي الطيب الطبري، وعدي بن الخيار؛ وهو من مسلمة الفتح، والوليد بن المغيرة، أفتكه أخواه هشام وخالد، فما أفتدي أسلم، وعائثوه في ذلك فقال: كَرِهْتُ أَنْ يُظَنَّ بي أَنِّي جَزَعْتُ من الأسر. ولما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي ﷺ يدعو له في القنوت، ثم أفلت ولحق بالنبي ﷺ في غمرة القضية.

تنبيهات

الأول: بدر: قرية مشهورة على نحو أربع مراحل من المدينة الشريفة، قيل: نُسبت إلى بدر بن مُخَلَّد بن النضر بن كنانة، وقيل: إلى بدر بن الحارث، وقيل: إلى بدر بن كَلْدَة. وقيل: بدر: اسم البئر التي بها سُمِّيت بذلك لاستدارتها أو لصفائها فكان البئر يُرى فيها، وأنكر ذلك غير واحد من شيوخ بني غفار وقالوا: هي ماؤنا، ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بئر، وإنما هو عَلَم عليها كغيرها من البلاد. قال الإمام البغوي: وهذا قول الأكثر.

الثاني: كانت الوقعة في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، وفرغ رسول الله ﷺ من شأن بدر، والأسارى في شوال.

الثالث: ذكر في القصة أنه ﷺ مرَّ بجَبَلَيْن فسأل عن اسمهما ف قيل له: أحدهما يقال له: مُشْلِح - بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهملة - والآخر مُخْرِيء - بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء - فعدل ﷺ عن طريقهما. قال أبو القاسم الخثعمي رحمه الله تعالى: ليس هذا من باب الطيرة التي نهى رسول الله ﷺ عنها، ولكنها من باب كراهية الاسم القبيح، فقد كان ﷺ يكتب إلى أمرائه: «إذا أبردتم إليَّ برِيداً فأبردوه وابعثوه حَسَنَ الوجه حسن الاسم»^(١) قلت: رواه البزار من حديث بُرَيْدَة، ورواه أيضاً وكذا العقيلي والطبراني عن أبي هريرة بلفظ: «إذا بعثتم إليَّ رجلاً فأبعثوه حَسَنَ الوجه حَسَنَ الاسم»، وأحدهما يقوي الآخر. انتهى.

وقد قال ﷺ في لُحْحة: «مَنْ يَحْلُب هذه؟» فقام رجل فقال: أنا، فقال: «ما اسمك؟» قال: مُرَّة، قال: «اقْعُد، فقام آخر قال: «ما اسمك؟» قال: جَمرة، قال: «اقْعُد»، ثم قام آخر فقال: «ما اسمك؟» قال: يَعِيش، قال: «احْلُب».

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٥٠/٨ وعزه للبزار والطبراني في الأوسط وقال: وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد وثقه العجلي، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات، وطرق البزار ضعيفة وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢/٣٤٩.

قلت: رواه ابن سعد وابن قانع. انتهى.

وفي رواية ابن وهب: فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، كنت نهيتنا عن التطُّير، فقال ﷺ: «ما تطُّيرت، ولكن آثرتُ الاسمَ الحسنَ»، أو كما قال ﷺ^(١).

الرابع: وقع في صحيح مسلم عن أنس: أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة رضي الله عنهم فقال: إني أريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتُنا أن نُخِضَها البحرَ لأَخَضَّناها، ولو أمرتُنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله ﷺ الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا، وذكر الحديث.

قال في العيون: وهذا القول إنما يعرف عن سعد بن معاذ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وابن عائذ وغيرهم، والصحيح أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرًا، فإن سعدًا كان مُتَّهِمًا للخروج فتَّهَشَّ قبل أن يخرج فأقام.

وذكر الحافظ في الفتح نحوه، ثم قال: ويمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان، وذلك بين في رواية مسلم، والثانية: بعد أن خرج كما في حديث ابن مسعود في الصحيح، وحيث قال سعد بن معاذ ما قال.

ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالخدبية وهذا أولى بالصواب، ولهذا مزيد بيان يأتي.

الخامس: قال الشَّهْزَلِيُّ: معنى يُضْحِكُ الرَّبُّ أَي يُرْضِيهِ غَايَةَ الرِّضَا، وحقيقته أنه رضا معه تَبَشِير وإظهار كرامة؛ وذلك أَنَّ الضُّحْكَ مُضَادٌّ لِلْغَضَبِ، وقد يغضب الشَّيْءُ ولكنه يعفو وَيَتَّقَى الْعُتْبَ، فإذا رَضِيَ فذلك أكثر من العفو، فإذا ضحك فذلك غاية الرِّضَا، إذ قد يرضى ولا يُظْهِر ما في نفسه من الرِّضَا، فيَتَبَرَّرُ عن الرِّضَا وإظهاره بالضُّحْكَ في حق الربِّ تبارك وتعالى مجازاً وبلاغةً وتضميناً في هذه المعاني في لفظ وجيز، ولذلك قال ﷺ في طلحة بن البراء: «اللهم ألِّقْ طلحة بضحك إليك وتَضَحَّكْ إليه». فمعنى هذه: أَلَقَّ لِقَاءَ مُحِبِّينَ مظهرين لِمَا في أَنفُسِهِمَا من رِضَاً ومحبةً، فإذا قيل: ضحك الربُّ إلى فلان فهي كلمة وَجِيزَةٌ، تتضمن رِضَاً مع محبة وإظهار بشر وكرامة لا مَزِيدَ عليها، فهي من جوامع الكلم التي أوتِيها ﷺ.

وقال في المطالع: هذا وأمثاله من الأحاديث، طَرِيقُهَا الإيمان بها من غير كيف ولا تأويل

(١) ذكره الهيثمي مختصراً ٥٠/٨ وعزه للطبراني بإسناد حسن.

وَتَسْلِيْمُهَا إِلَى عَالَمِهَا وَقَائِلِهَا.

السادس: قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ما حاصله: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر رضي الله عنه كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقتُه على أصحابه وتقوية قلوبهم، لأنه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهاال؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال كفّ عن ذلك، وعلم أنه استجيب له؛ لَمَّا وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة، فلماذا عَقِبَهُ بقوله: ﴿سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر ٤٥].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: كان النبي ﷺ في مقام الخوف، وصاحبه في مقام الرجاء، وكلا المقامين سواء في الفضل. قال تلميذه الشهلي: لا يريد أن النبي ﷺ والصديق سواء، ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للإيمان منهما، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله تعالى، والنبي ﷺ كان في مقام الخوف من الله تعالى؛ لأن الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ألا يُعْبَدَ الله تعالى في الأرض بعدها. وقال قاسم بن ثابت في دلائله: إنما قال الصديق للنبي ﷺ ما قال معاونة ورقّة عليه؛ لَمَّا رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه، فقال له: بعض هذا يا رسول الله، أي لِمَ تُتَعِبُ نَفْسَكَ هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر؟! وكان رقيق القلب شديد الإشفاق على النبي ﷺ، وزلّ مَنْ لا علم عنده يُمْنٌ يُنسب إلى التصوف في هذا الموضع زلاً شديداً، فلا يلتفت إليه، ولعل الخطابي أشار إليه.

السابع: قال في الروض: سبب شدة اجتهاده ونصبه في الدعاء أنه رأى الملايكة تنصب في القتال وجبريل على ثنياه الغبار، وأنصار الله تعالى يخوضون غمرات الموت. والجهاد على ضربين: جهاد بالسيف، وجهاد بالدعاء، ومن سنة الإمام أن يكون من وراء الجند لا يُقاتل معهم، فكان الكل في جهاد وجدّ، ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجذنين والجهاديين وأنصار الله وملايكة يجتهدون ولا يُؤثِر الدعة، وحِزب الله تعالى مع أعدائه يجتدلون.

الثامن: لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّكْوِينِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال ٤٤] وبين قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الثَّقَاتِ؛ فِئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران ١٣] فإن المعنى في ذلك أصبح الأقوال أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصحيح أيضاً، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة، فأوقع الله تعالى الوهن والرغب في قلوب الذين كفروا، فاستدرجهم أولاً بأن أراهم

إِيَّاهُمْ عِنْدَ الْمَوَاجِهَةِ قَلِيلًا، ثُمَّ أَيْدِ الْمُؤْمِنِينَ بَنَصْرِهِ، فَجَعَلَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْكَافِرِينَ عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُمْ، حَتَّى وَهَنُوا وَضَعُفُوا، وَغَلِبُوا، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

وروى ابنُ سعد وإسحاق بن راهوويه وابن مَنيع، والبيهقي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد قُلُّوا في أعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي: أتراهم سَبْعِينَ؟ قال: أراهم مائة، فأسرنا رجلاً منهم. فقلنا: كم أنتم؟ قال: ألف.

التاسع: قال شيخ الإسلام أبو الحسن الشبكي رحمه الله تعالى: سُئِلَتْ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِيَدِهِ، مَعَ أَنَّ جَبْرِيْلَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكَفَّارَ بِرِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحٍ، فَأَجَبْتُ: وَقَعَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَتَكُونُ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا، عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجِيُوشِ رِعَايَةً لِمُصَوِّرَةِ الْأَسْبَابِ وَسُنَنِهَا، الَّتِي أَجْزَاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى فَاعِلُ الْأَشْيَاءِ.

وقال في الكشاف في تفسير سورة يس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [يس ٢٨] فَإِنْ قُلْتُ: فَلِمَ أُنْزِلَ الْجُنُودُ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ وَالْحَنْدَقُ؟ فَقَالَ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب ٩] وقال: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْدَفِينَ﴾ [الأنفال ٩] ﴿بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ﴾ [أل عمران ١٢٤] ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [أل عمران ١٢٥] قلت: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِي مَلَكًا وَاحِدًا فَقَدْ أَهْلَكَكَ مَدَائِثُ قَوْمِ لُوطٍ بِرِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحِ جَبْرِيْلَ، وَبِلَادِ ثَمُودَ وَقَوْمِ صَالِحٍ بِصَيْحَةٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ مُحَمَّدًا ﷺ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى كِبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَأُولِي الْعِزَمِ مِنَ الرُّسُلِ فَضْلًا عَلَى حَبِيْبِهِ النَّجَّارِ. وَأَوَّلَاهُ مِنْ أَسْبَابِ الْكِرَامَةِ مَا لَمْ يُوْتَهُ أَحَدًا، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أُنْزِلَ لَهُ جُنُودٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَكَأَنَّهُ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَاهُ... وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ إِلَى أَنْ يُنْزَلَ الْجُنُودُ مِنْ عِظَائِمِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُؤْهَلُ لَهَا إِلَّا مِثْلُكَ، وَمَا كُنَّا نَفْعَلُهُ لغيرِكَ.

العاشر: اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُجِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ. بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [أل عمران ١٢٤، ١٢٥] الْآيَاتِ، هَلْ كَانَ هَذَا الْوَعْدُ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ أُحُدٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنْسٍ، وَغَيْرُهُمْ، وَعَلَيْهِ جَزَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَقَالَ الْحَافِظُ: إِنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِ. وَإِنْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُجِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ

هذا يُخَذِّدُكُمْ وَرُبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٣﴾ يتعلّق بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ [آل عمران ١٢٣] لَأَنَّ السِّيَاقَ يدل على ذلك، فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أَي هَذَا الْإِمْدَادُ ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ [آل عمران ١٢٦] قَالُوا: فَلَمَّا اسْتَعَاثُوا أَمَدَهُمْ بِالْف، ثُمَّ أَمَدَهُمْ بِتَمَامِ خَمْسَةِ آلَافٍ لَمَّا صَبَرُوا وَاتَّقَوْا، وَكَانَ هَذَا التَّدْرِيجُ وَمَتَابَعَةُ الْإِمْدَادِ أَحْسَنَ مَوْقِعًا، وَأَقْوَى لِنَفْسِهِمْ وَأَسْرَ لَهَا مِنْ أَنْ تَأْتِيَ دَفْعَةً، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَتَابَعَةِ الْوُخْيِ وَنَزُولِهِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً، فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ بَدْرٍ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال ٩] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّنْصِيبَ عَلَى الْآلَفِ هُنَا لَا يُنَافِي الثَّلَاثَةَ آلَافٍ فَمَا قَوْعُهَا، لِقَوْلِهِ: مُرْدِفِينَ، يَعْنِي يَرْدِفُهُمْ غَيْرَهُمْ، وَيَتَّبِعُهُمْ أَلُوفٌ أُخَرُ مِثْلَهُمْ، وَهَذَا السِّيَاقُ شَبِيهٌ بِالسِّيَاقِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَنَّ قِتَالَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَالَتْ شِرْؤُذْمَةُ: هَذَا الْوَعْدُ بِالْإِمْدَادِ بِالثَّلَاثَةِ وَبِالْخَمْسَةِ كَانَ يَوْمَ أَحُدَ، وَكَانَ إِمْدَادًا مُعْلَقًا عَلَى شَرْطٍ، وَهُوَ التَّقْوَى وَمَصَابِرَةُ عَدُوِّهِمْ فَلَمْ يَضْبِرُوا، بَلْ فَرَّوْا، فَلَمَّا فَاتَ شَرْطُهَا فَاتَ الْإِمْدَادُ فَلَمْ يُكْدُوا بِمَلِكٍ وَاحِدٍ، وَالْقِصَّةُ فِي سِيَاقِ أَحُدَ، وَإِنَّمَا أَدْخَلَ ذِكْرَ بَدْرٍ اعْتِرَاضًا فِي آيَتِهَا فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَإِذْ عَدُوَّتُكَ مِنْ أَهْلِكَ تَبَرَّأَتْ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران ١٢١، ١٢٢] ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَذَكَرَهُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ لَمَّا نَصَرَهُمْ بِبَدْرٍ وَهُمْ أَذِلَّةٌ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قِصَّةِ أَحُدَ وَأَخْبَرَ عَنْ قَوْلِ رَسُولِهِ ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ ثُمَّ وَعَدَهُمْ إِنْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا أَنْ يُمِدَّهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ، فَهَذَا مِنْ قَوْلِ رَسُولِهِ، وَالْإِمْدَادُ الَّذِي يَبْدُرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا: ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾ وَإِمْدَادُ بَدْرٍ بِالْف، وَهَذَا مُعْلَقٌ عَلَى شَرْطٍ وَذَلِكَ مُطْلَقٌ، وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ هِيَ قِصَّةُ أَحُدَ مُسْتَوَافَةً مَطْوَلَةً، وَبَدْرُ ذَكَرْتُ فِيهَا اعْتِرَاضًا، وَالْقِصَّةُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ تَوْضِيحُ هَذَا.

قال الحافظ: ويؤيد ما ذهب إليه الجمهور ما رواه ابن أبي شينة وابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح عن الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كُوزَ بن جابر المحاربي مدَّ المشركين فشَقَّ ذلك على المسلمين، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ﴾ الآية، فبلغت كُوزًا الهزيمة فلم يمدَّ كُوزُ المشركين ولم يمدَّ المسلمون. وقال في موضع آخر: هذا - أي القول الأول - هو المعتمد.

الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ [الأنفال ١٧].

قال في زاد المعاد: اعتقد جماعة أن المراد بالآية سَلَبَ فَعَلَ رسول الله ﷺ وإضافته إلى الرب تبارك وتعالى حقيقة، وجعلوا ذلك أصلاً للجبر وإبطال نسبة الأفعال ونسبتها إلى الرب تبارك وتعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صحَّ ذلك لوجب طرده فيقال: ما صَلَّيْتَ إِذْ صَلَّيْتَ، ولا صُمَمْتَ إِذْ صُمَمْتَ، ولا فعلتَ كُلَّ ذَلِكَ إِذْ فعلتَ، ولكن الله فعل ذلك، فَإِنْ طَرَدُوا ذَلِكَ لَزِمَهُمْ فِي أفعال العباد وطاعاتهم ومَعَاصِيهِمْ؛ إِذْ لا فرق، وَإِنْ خَصَّوه بِرسول الله ﷺ وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا، فهؤلاء لم يُوقَفْهُمْ الله تعالى لِقَهْمَ ما أُرِيدَ بِالآيةِ، ومعلوم أن تلك الرمية من البشَر لا تَبْلُغُ هذا المبلغ، فكان منه ﷺ هذا الزمّي، وهو الحذف، ومن الربِّ سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال، فأضاف إليه زَمَى الحذف الذي هو مبدؤه ونَفَى عنه زَمَى الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال ١٧] ثم قال: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾ فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذي تفرَّد بإيصال الحصا إلى أعينهم، ولم يكن برسوله ﷺ، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسباباً تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والتَّصَرُّ مضافاً إليه وبه، وهو خير الناصرين.

الثاني عشر: قال الشَّذِّي الكبير، وعروة، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وابن زيد، وغيرهم، إن هذه الآية نزلت في بدر وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ في غزوة حُنَيْن.

الثالث عشر: في حديث أنه ﷺ أخبر بمصارع القوم قبل الواقعة بيوم أو أكثر. وفي حديث آخر أنه ﷺ أخبر بذلك يوم الواقعة. قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يُخبر به قبل بيوم أو أكثر، وفي حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الواقعة.

الرابع عشر: اتَّفَقَ عمر وأبو طلحة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما قال له المسلمون: يا رسول الله كيف تخاطب أمواتاً؟ فقال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع ليّما أقول منهم»، والثلاثة الأول شاهدوا القصة، وسمعوا هذا القول من النبي ﷺ، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه من أبيه أو من النبي ﷺ، ولفظ ابن مسعود قال: «يسمعون كما تسمعون ولكن لا يُجيبون»، رواه الطبراني بإسناد صحيح، وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن ابن عمر، وقالت: ما قال رسول الله ﷺ إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنتم أقول لهم حقاً، واستدلَّت على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ

بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ» [فاطر ٢٢] وهذا مصير منها إلى ردِّ رواية ابن عمر المذكورة، وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه. وأما استدلالها عليه بالآية فقالوا: معناها لا تُسمعهم سماعاً ينفعهم ولا تسمعهم إلا أن يشاء الله، وقال الإسماعيلي: كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، ولكن لا سبيل إلى ردِّ كلام الثقة إلا بنصِّ يدلُّ على نسيجه، أو تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن؟ لأنَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ لا يتنافى قوله ﷺ: «إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ»، لأنَّ الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمِع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأنَّ أبلغهم صوت نبيِّه ﷺ. وأما جوابه بأنَّه إنما قال: «إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ»، فإنَّ كانت سمعت ذلك فلا يتنافى رواية يسمعون، بل يؤيدها. وقال البيهقي: العلم لا يمنع من السماع، والجواب عن الآية لا يُسمعهم وهم موتى، ولكن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة.

وقال الشَّهْنَلِيُّ ما مُخْصَلُهُ: إن في نفس الخبر ما يدلُّ على خَرَقِ العادة بذلك للنبي ﷺ لقول الصحابة له: أَتُخَاطَبُ أَقْوَاماً قَدْ جَبَّيْتُوا فَأَجَابَهُمْ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين، وذلك بأذان رؤوسهم على قول الأكثر، أو بأذان قلوبهم، واحتجاج عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ وهذه الآية لقوله تعالى: ﴿وَأَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْغَمِّيَّ﴾ [الزخرف ٤٠] أي أن الله تعالى هو الذي يهدي ويوفِّق ويوصل الموعظة إلى أذان القلوب لا أنت، وجعل الكفار أمواتاً وضُمًّا على جهة التشبيه بالأموات وبالصُّمِّ، والله تعالى هو الذي يُسمعهم على الحقيقة إذا شاء لا نبيُّه ولا أحد، فإذا لا تعلَّق بالآية من وجهين: أحدهما: أنها نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان، الثاني: أنه إنما نفى عن نبيِّه أن يكون هو المسمِع لهم، وصدق الله تعالى فإنه لا يُسمعهم إذا شاء إلا هو، ويفعل ما يشاء، وهو على كل شيء قدير.

الخامس عشر: من الغرائب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيِّد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة، وفيه: «مَا أَنْتَ بِأَسْمِعٍ لِّمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»، ورواه الإمام أحمد بإسناد حسن، فإن كان محفوظاً فكأنَّ عائشة رضي الله عنها رجعت عن الإنكار لِمَا ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة؛ لكونها لم تشهد القصة.

السادس عشر: قال في الروض: فإن قيل: ما معنى إلْقَائِهِمْ فِي الْقَلِيبِ وما فيه من الفقه؟ قلنا: كان من شِئْتِهِ ﷺ في مغازيه إذا مرَّ بِجَيْفَةٍ إِنْسَانٍ أَمَرُ بِدَفْنِهِ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ، مُؤَمَّنًا كَانَ أَوْ كَافِرًا، هَكَذَا رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي سُنَنِهِ. وَإِلْقَائُهُمْ فِي الْقَلِيبِ مِنْ هَذَا الْبَابِ غَيْرُ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ

يَشُقُّ عَلَى أَصْحَابِهِ بِكَثْرَةِ جَيْفِ الْكُفَّارِ أَنْ يَأْمُرَ بِدَفْنِهِمْ فَكَانَ جَزُؤُهُمْ إِلَى الْقَلِيبِ أَيْسَرَ عَلَيْهِمْ، وَوَافِقٌ أَنَّ الْقَلِيبَ حَفَرَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّارِ اسْمُهُ بَدْرٌ، فَكَانَ فَأَلًا مُقَدِّمًا لَهُمْ كَمَا أَفَادَ ذَلِكَ الْوَاقِدِيُّ.

السابع عشر: قال العلامة ابن مرزوق في شرح البردة: ومن الآيات يبدر الباقية ما كنت أَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْحُجَّاجِ أَنَّهُمْ إِذَا اجْتَازُوا بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ يَسْمَعُونَ كَهَيْئَةَ طَبْلِ مَلُوكِ الْوَقْتِ، وَيُرُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِنَصْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ، قَالَ: وَرَبِّمَا أَنْكَرْتُ ذَلِكَ، وَرَبِّمَا تَأَوَّلْتَهُ بِأَنَّ الْمَوْضِعَ لَعَلَّهُ ضَلَبٌ فَيَسْتَجِيبُ فِيهِ حَوَافِرُ الدُّوَابِّ، وَكَانَ يُقَالُ لِي إِنَّهُ وَعَسُ رَمَلٍ غَيْرِ صَلْبٍ، وَغَالِبُ مَا يَسِيرُ هُنَاكَ الْإِبِلُ، وَأَخْفَافُهَا لَا تُصَوِّتُ فِي الْأَرْضِ الصُّلْبَةِ فَكَيْفَ بِالرَّمَالِ. قَالَ: ثُمَّ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَصُولِ إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الْمُشْرِفِ نَزَلْتُ عَنْ الرَّاحِلَةِ أَمْشِي، وَبِيَدِي عُودٌ طَوِيلٌ مِنْ شَجَرِ السَّعْدَانِ الْمُسَمَّى بِأَمِّ غَيْلَانَ، وَقَدْ نَسِيتَ ذَلِكَ الْخَبَرَ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ، فَمَا رَاعَنِي وَأَنَا أَسِيرُ فِي الْهَاجِرَةِ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِ الْأَعْرَابِ الْجَمَّالِينَ يَقُولُ: أَتَسْمَعُونَ الطَّبْلَ؟ فَأَخَذَنِي لَمَّا سَمَعْتُ كَلَامَهُ قَشْعَرِيَّةً بَيِّنَةً، وَتَذَكَّرْتُ مَا كُنْتُ أُخْبِرْتُ بِهِ، وَكَانَ فِي الْجَوِّ بَعْضُ رِيحٍ فَسَمَعْتُ صَوْتَ الطَّبْلِ، وَأَنَا ذَهَشَ مِمَّا أَصَابَنِي مِنَ الْفَرَحِ أَوْ الْهَيْبَةِ، أَوْ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَشَكِكْتُ وَقُلْتُ: لَعَلَّ الرِّيحَ سَكَنَتْ فِي هَذَا الَّذِي فِي يَدِي، وَحَدَّثَ مِثْلَ هَذَا الصَّوْتِ، وَأَنَا حَرِيصٌ عَلَى طَلْبِ التَّحَقُّقِ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ، فَالْقَيْتُ الْعُودَ مِنْ يَدِي، وَجَلَسْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَوْ وَثَبْتُ قَائِمًا، أَوْ فَعَلْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ، فَسَمَعْتُ صَوْتَ الطَّبْلِ سَمَاعًا مُحَقَّقًا أَوْ صَوْتًا لَا أَشْكُ أَنَّهُ صَوْتُ طَبْلِ، وَذَلِكَ مِنْ نَاحِيَةٍ وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِلَى مَكَّةَ الْمَشْرِقَةِ، ثُمَّ نَزَلْنَا بِيَدْرِ فَظَلَلْتُ أَسْمَعُ ذَلِكَ الصَّوْتَ يَوْمِي أَجْمَعَ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، قَالَ: وَلَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّ ذَلِكَ الصَّوْتَ لَا يَسْمَعُهُ جَمِيعُ النَّاسِ. انتهى.

وقال الإمام المرحاني رحمه الله: وضربت طبلخانة النصر بيذر، فهي تضرب إلى يوم القيامة، ونقله السيد في تاريخه الكبير والصغير وأقره.

الثامن عشر: وقع في صحيح البخاري في كتاب فَرَضِ الْخُمْسِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ، وَكَانَ لِلذَّانِ قَتْلَاهُ: مُعَاذُ ابْنِ عَفْرَاءَ، وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ، وَوَقَعَ فِي الْمَغَازِي، هُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ: مُعَاذٌ وَمَعُوذٌ، قَالَ الْحَافِظُ: عَفْرَاءُ: وَالِدَةُ مُعَاذٍ وَاسْمُ أَبِيهِ الْحَارِثُ. وَأَمَّا مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ لَيْسَ اسْمُ أُمِّهِ عَفْرَاءَ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ تَغْلِيبًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ أُمُّ مُعُوذٍ أَيْضًا تَسْمَى عَفْرَاءَ، وَأَنَّهُ كَانَ لِمَعُوذٍ أَخٌ يَسْمَى مُعَاذًا بِاسْمِ الَّذِي شَرِكَهُ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ، ظَنَّهُ الرَّاوي أَخَاهُ.

التاسع عشر: اختُلفَ فِي قَاتِلِ أَبِي جَهْلٍ، فِيهِ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْخُمْسِ،

عن عبد الرحمن بن عوف أن معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ ابن عفراء قتلًا أبا جهل، وفيه أيضاً عن أنس أن ابن مسعود انطلق لينظر أبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى يَرَد - بفتح الموحدة والراء المهملة - أي مات، أو صار في حال من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ، بتشديد الواو.

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس عن عمرو بن الجموح أنه ضرب أبا جهل ضربة أطنث قدمه، ثم مرَّ به معوذ ابن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق، ثم مرَّ بأبي جهل عبد الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق في القصة، واحتزَّ رأسه.

قال في الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف: عفراء: والدة معوذ واسم أبيه الحارث وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليبا، ويحتمل أن تكون أم معاذ أيضاً تسمى عفراء، أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذاً باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنُّه الراوي أخاه، وما رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث، لكنه يخالف حديث ابن عوف أنه رأى معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو شداً عليه جميعاً حتى طرحاه، وابن إسحاق يقول: إن ابن عفراء هو معوذ، والذي في الصحيح معاذ وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ ابن عفراء شدَّ عليه فتجتمع الأقوال كلها، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رَمَق، وهو محمولٌ على أنهما بلغا به بضربهما إيَّاه بسيفيهما منزلة المقتول، حتى لم يبق إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عُنْقَه.

وأما ما ذكره ابن عتبة وأبو الأسود عن عروة: أن ابن مسعود أنه وجد أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير، مُتَقَتِّعاً في الحديد واضعاً سيفه على فخذه، إلى آخر ما ذكر في القصة، فيحتمل على أن ذلك وقع بعد أن خاطبه كما تقدم.

العشرون: أول رأس حُجِّل في الإسلام رأس عدو الله أبي جهل، وحُجِّل إليه رأس سفيان بن خالد الهذلي، حملة عبد الله بن أنس كما سيأتي، وحُجِّل إليه أيضاً رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي، ورأس أبي عزة، ومزحَّب اليهودي كما رواه الإمام أحمد، ورأس العنسي الكذاب كما ذكره بعضهم، وعصماء بنت مروان، ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعه، وأول مسلم حُجِّل رأسه عمرو بن الحقيق الخزاعي رضي الله عنه. وأما ما رواه أبو داود في مراسيله عن الزهري قال: لم يُحْمَل.

الحادي والعشرون: قوله ﷺ لما سمع شعر قتيلة بنت النضر: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلته. قال أبو عمر: ليس معنى هذا الندم؛ لأنه ﷺ لا يقول ولا يفعل إلا حقاً، ولكن معناه لو شَفَعْتُ عندي بهذا القول لقبلتُ شفاعتها.

الثاني والعشرون: قول أبي الفتح: المشهور أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَتَلَ قِتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»^(١)، إنما كان يوم حُنين... إلخ فيه نظر من وجوه: الأول: في صحيح مسلم حديث عوف بن مالك، وفيه: فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل... الحديث، وفيه أن ذلك كان في غزوة مؤتة، وهي قبل حُنين.

الثالث والعشرون: وقع في تفسير البغوي أن سعد بن أبي وقاص قَتَلَ يوم بدر سعيد بن العاص بن أمية، والصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي ﷺ تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقَتَلَ عَلِيٌّ أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشرف بني أمية وفصائحهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصاحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان^(٢)، وطبرستان^(٣)، وافتتحهما ولزم بيته في الفتنة.

الرابع والعشرون: في فضل من شهد بدرًا من المسلمين. روى البخاري عن رفاع بن رافع الزُرَقِيُّ رضي الله عنه، وكان من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تَعْدُونَ أهل بدر فيكم؟ قال: «من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها»، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة.

وروى الإمام أحمد بسند على شرط مسلم، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يدخل النار رجلٌ شهد بدرًا والمُخْدِئِيَّة»^(٤).

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن جبريل أو ملكاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما تَعْدُونَ مَنْ شَهِدَ بدرًا فيكم؟ قال: خيارنا. قال: كذلك هم عندنا من الملائكة. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في جامع المسانيد: هكذا وقع في مسند أحمد، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة، وإنما هو حديث رافع بن رفاع الزُرَقِيُّ وليس برافع بن خديج، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضاً من رسول الله ﷺ^(٥).

(١) أخرجه البخاري ٣٤/٨ (٤٣٢١) ومسلم ١٣٧٠/٣ (٤١ - ١٧٥١).

(٢) (جرجان) بالضم، وآخره نون: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان: إحداها المدينة والأخرى بكر آباد؛ وبينهما نهر كبير يحتمل جزوي السفن فيه، وبها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقُصِبَ السكر والأترج مراصد الاطلاع ٣٢٣/١.

(٣) (طبرستان) بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء: بلاد واسعة ومُدن كثيرة؛ يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بمازَندران، وهي مجاورة لجيلان ودهلمان، وهي من الزِّيِّ وقومس. [مراصد الاطلاع ٨٧٨/٢].

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/٦ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٣٣٨٩٤) وابن كثير في البداية والنهاية ٣/٣٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٨٥/١٤.

وروى أبو داود وابن ماجه والطبراني بسند جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أطلع الله تعالى على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»^(١).

وروى الإمام أحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأرجو ألا يدخل النار - إن شاء الله - أحد شهد بدرًا والحُدَيْيَّة» قالت: قلت: أليس الله تعالى يقول: «وإن منكم إلا واردة»؟ [مریم ٧١] قالت: فسمعتة يقول: «ثم نُنَجِّي الذين اتَّقُوا وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا»^(٢) [مریم ٧٢] وروى مسلم والترمذي، عن جابر رضي الله عنه أن عبدًا لِحاطِبٍ جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطِبًا إليه، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطِبُ النَّارَ، فقال: «كذبت، لا يدخلها، فإنه قد شهد بدرًا والحُدَيْيَّة»^(٣) وفي الصحيح عن علي رضي الله عنه في قصة كتاب حاطب: وأن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه، فقال ﷺ: «أليس من أهل بدر؟ ولعل الله أطلعته على أهل بدر» فقال: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» أو قال: «فقد وَجِبَتْ لكم الجنة»، وسيأتي الحديث في غزوة الفتح^(٤).

روى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «والذي نفسي بيده لو أن مولوداً ولد في فقه أربعين سنة من أهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها، ويجتنب معاصي الله تعالى كلها، إلى أن يُرَدَّ إلى أرذل العمر أو يردَّ إلى الألبس بعد علم شيئاً، لم يبلغ أحدكم هذه الليلة، رجاله ثقات إلا جعفر بن يقلاص فإنه غير معروف»^(٥).

وروى البخاري^(٦) عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة بن زيد ببدر، فجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مِنِّي، فإن يك في الجنة أصير وأحتسب. وإن تكن الأخرى فثرى ما أضنع؟ فقال: «وَيْحَكَ، أَوْ هَلَبْتَ أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟! إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»، وجاء في رواية البخاري عن أنس أن حارثة كان في الثُّظَّارة، وفيه: أن ابنك أصاب الفردوس الأعلى. وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر، فإن هذا لم يكن في بحبحة القتال ولا في حومة الوغى، بل كان من الثُّظَّارة من بعيد، وإنما أصابه سهم غَزَب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التي هي

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٥٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٤٣١/٢ (٤٢٨١) وأحمد في المسند ٢٨٥/٦ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٧/٦ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٢٩/٣.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ (١٦٢ - ٢١٩٥) والترمذي (٣٨٦٤).

(٤) أخرجه البخاري ٩٩/٥ (دار الفكر) والبيهقي في الدلائل ١٥٢/٣.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٣٩/٤.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٩٨٢).

أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنها تُفَجَّر أنهار الجنة التي أمر الشارع ﷺ أمته - إذا سألوا الله تعالى الجنة - أن يسألوه إيَّاهَا، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنُّك بمن كان في نحر العدو، وهم على ثلاثة أضعافهم غَدَدًا وَغَدَدًا!!

الخامس والعشرون: استشكيل قوله: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ [فصلت ٤٠] فإن ظاهره أنه للإباحة، وهو خلاف عقد الشرع، وأُجيب بأنه إخبار عن الماضي أن كلَّ عمل كان لكم فهو مغفور، ويُؤَيِّدُه أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي، ولهذا لقال: فسأغفره لكم، وتُعَقَّبُ بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب، لأنه ﷺ خاطب بذلك عمرَ منكرًا عليه ما قال في أمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين، فدلَّ على أن المراد ما سيأتي.

وأورده بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه، وقيل: إن صِيغَةَ الأمر في قوله: ﴿اعملوا﴾ للتشريف والتكريم، فالمراد عدم المؤاخذه بما يصدر عنهم، وأنهم خُصُّوا بذلك لما خَصَلَ لهم من الحال العظيمة التي اقتضت مَحْوَ ذنوبهم السالفة، وتأهَّلوا لأن يَغْفِرَ لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت؛ أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور، وقيل: إن المراد أن ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة، وقيل: هي شهادة بعدم وقوع الذنوب منهم، وفيه نظرٌ ظاهرٌ؛ لما في قصة قُدَّامة بن مظعون حين شرب الخمر في أيام عمر متأولاً وحده، فهاجر بسبب ذلك، فرأى عمر في المنام من يأمره بمصالحته، وكان قُدَّامة بذريئاً والذي يُفْهَم من سياق القصة الاحتمال الثاني، وهو الذي فهمه أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها.

السادس والعشرون: قول الأنصار: «إِذْذُنَا لَنَا فَلَنَتْرَكَ لَابِنِ أَخْتِنَا» - بالفوقية - المراد أنهم أنحوال أبيه عبد المطلب، فإن أمَّ العباس هي نُثَيْلَة - بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغرة - بنت جناب - بالجيم والنون - وليست من الأنصار، وإنما أرادوا بذلك أن أم عبد المطلب منهم، لأنها سلمى بنت عمرو بن أحيحة - بمهملتين مصغراً - وهي من بني النجار، وإنما قالوا: ابن أختنا لتكون المِثَّة عليهم في إطلاقه، بخلاف ما لو قالوا: عَمُّكَ لكانت المِثَّة عليه ﷺ، وهذا من قوة الذكاء وحسن الأدب في الخطاب، وإنما امتنع النبي ﷺ من إيجابتهم، لئلا يكون في الدين نوع محاباة.

السابع والعشرون: في معرفة من شهد بدرًا من المسلمين، جملة من ذكر من المهاجرين أربعة وتسعون، وروى البخاري عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: جميع من

شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره واحد وثمانون^(١)، وكان عروة بن الزبير يقول: قُسمت سيئاتهم فكانوا مائة. قال الدَّأُودِيُّ: كانوا على التحرير أربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أفراس، فأَسْهَمَ لها بسهمين، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم، فيصيح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار.

قال الحافظ: هذا لا بأس به وظهر لي أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس؛ وذلك أنه عزل خمس الغنيمة، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهمًا، عدد من شهد بها ومن لحق بهم، فلما أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم. انتهى.

وجملة من ذكر من الخزرج مائة وخمسة وتسعون، ومن الأوس أربعة وتسعون، وإنما كان عدد الأوس أقل من عدد الخزرج، وقد كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء؛ لأن منازلهم في غلوة المدينة وجاء النفي بقتة. وقال النبي ﷺ: «لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرًا»، فاستأذنه رجال ظهورهم في غلوة المدينة إلى أن يستأني بهم حتى يذهبوا إلى ظهورهم، فأبى، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدوا له عدة، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، فجملة من ذكر ثلاثمائة وثلاثة وسبعون، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر؛ وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكر، وقد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة، ورتبت أسماؤهم على حروف المعجم؛ لأنه أسهل في الكشف.

ونبدأ بسيدنا محمد ﷺ.

حرف الألف

أُبَيّ - بضم أوله مُصَغَّرًا - ابن كعب بن قيس بن عُبَيْد بن زيد الأنصاري الخزرجي التَّجَارِي، أبو المُنْذِر وأبو الطُّفَيْل، سَيِّدُ الْقُرَاء. قال له النبي ﷺ: «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا المُنْذِرِ»، وقال: إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك، وكان عمر يسميه سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ. وعده مشرّوق في السُّنة من أصحاب الفُتَيَّان وقال محمد بن عمر الأسلمي: هو أول من كتب للنبي ﷺ، وأول من كتب في آخر الكتاب: من فلان بن فلان، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب، وكان يسأله عن التَّوَازِلِ وَيَتَحَاكَمُ إِلَيْهِ فِي الْمُغْضِيَلَاتِ. وأبو أيوب، وعبادة بن الصامت، وأبو موسى الأشعري، وابن عباس، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وغيرهم.

أُبَيّ بن ثابت الأنصاري أخو حسان. قال ابن السَّكَن والواقدي وابن حبان وغيرهم: هو أبو شيخ، وحالفهم ابن إسحاق فقال: إن أُبَيّ بن ثابت مات في الجاهلية وإن الذي شهد بدرًا

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٢٦).

وأحدًا أبو شيخ بن أبي بن ثابت، وكذا قال ابن عُبَيْدَة فيمن شهد بدرًا: أبو الشيخ بن أبي بن ثابت. فإله أعلم.

أبي بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري والتجاري. قال الواقدي: شهد بدرًا. الأخنس بن حبيب، وقيل: ابن حباب السلمي، والد يزيد وجد مغن، شهد الثلاثة بدرًا. أربد بن جُبَيْر - بالجيم - وقيل: ابن حمزة - بالمهمله والزاي - وقيل: ابن حُمير - تصغير حمار - وبهذا جزم الأمير.

أرقم بن أبي الأرقم بن عبد مناف بن عبد الله القرشي المخزومي. أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد الأنصاري الخزرجي، كذا قال غير ابن إسحاق وقال: هو سعد بن زيد.

أسود بن زيد بن ثعلبة بن عُبَيْد الأنصاري الخزرجي، كذا قال ابن عتبة. وقال الأموي: سواد بن رزام بن ثعلبة. وقال سلمة بن الفضل، وابن إسحاق: سواد بن زريق. وقال ابن عائذ: سواد بن زيد.

أُسَيْد - بضم أوله - ابن ثعلبة الأنصاري، ذكره أبو عمر.

أُسَيْد بن الحُضَيْر - بضم الحاء المهمله وفتح الضاد المعجمة - ابن سِمَاك - بكسر السين المهمله وتخفيف الميم - الأنصاري الأوسي، ذكره ابن الكلبي فيهم، وفيه نظر.

أُسَيْر - بالراء - ابن عمرو بن قيس أبو سَلِيط الأنصاري وقيل اسمه سَبْرَة.

أُمَيَّة بن لَوْذَان بن سالم الخزرجي، وقيل: اسمه ثَابِت بن هَزَال.

أَنَس بن قتادة الأنصاري الأوسي، وقيل اسمه أَنَيْس.

أَنَس بن مالك خادم النبي ﷺ لم يكن حيثئذ في سِنٍّ مَنْ يُقَاتِل.

أَنَس بن أبي أَنَس، ويقال: ابن عمر وأبو سَلِيط السابق.

أَنَس بن معاذ بن أَنَس بن قيس الأنصاري التجاري، يقال اسمه أَنَيْس بالتصغير.

أَنَسَة - بفتح الهمة والنون والسين وتاء تأنيث - مَوْلَى النبي ﷺ، يُكنى أبا مَسْرُوح،

وقيل: مسروح.

أَنَيْس - بالتصغير - ابن قتادة بن ربيعة الأنصاري الأوسي.

أَنَيْف - تصغير أَنَف - ابن جُشَم بن عوذ الله القضاعي حليف الأنصار.

أَوْس بن ثابت بن المنذر بن حرام أخو حَسَّان.

أَوْس بن خَوْلِي - بخاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب - ابن

عبد الله بن الحارث الخزرجي أبو ليلي، ويقال: أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولي.
أوس بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي.

إياس بن أوس بن عتيك - بالمشاة الفوقية والكاف - الأنصاري الأوسي.
إياس بن البكير - بضم الموحدة وفتح الكاف مصغراً - وروى ابن أبي البكير عن عبد
ياليل - بمشنتين تحتيتين وكسر اللام الأولى - الليثي حليف بني عدي.

حرف الباء

البراء بن مغرور - بمهملات - الأنصاري الخزرجي.
بُجير - بجيم فتحية فراء مصغراً - ابن أبي بُجير العبسي - بموحدة - الجهني، ويقال:
البلوي، حليف الخزرج.

بَحَاث - بفتح الباء وتشديد الحاء المهملة وآخره مثلثة - ابن ثعلبة البلوي حليف
الخزرج، وسماه ابن إسحاق نجاب - بنون أوله وموحدة آخره.

بَشْبَسَة - بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أخرى آخره مفتوحة - قال
ابن الأثير: كذا جاء في مسلم، قال: وقال الدارقطني وأبو عمر وابن مأكولا: بَشْبَس - بغير
هاء - بفتح الباء في الموحدتين وسكون السين الأولى. وقال النووي: هو في جميع النسخ
بُشْبَسَة - بباء موحدة مضمومة، فسین مهملة مفتوحة، فمشاة تحتية ساكنة، فسین أخرى
كذلك - ورواه أبو داود، والمعروف في كتب السير بموحدتين بينهما سين ساكنة - ابن
عمرو الجني الذباني، وذبيان: بطن من جهينة.

بشر بن البراء بن مغرور الأنصاري الخزرجي.

بشير - بوزن عظيم - ابن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة ويقال: اسمه رفاعه، رده النبي ﷺ من الروحاء،
واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره.

بلال بن رباح المؤذن، هو بلال ابن حمامة وهي أمه.

حرف التاء

تميم بن عبد عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو حزن المازني، ذكره أبو عمر
وتعقبه.

تميم بن يُعار - بمشاة تحتية مضمومة فعین مهملة وآخره راء - ابن قيس بن عدي

الأنصاري الخزرجي.

تميم مولى بني غنم بن السلم - بكسر السين - ابن مالك بن أوس الأنصاري. قال ابن هشام: كان مولى سعد بن خثيمة. وكان سعد من بني غنم.

حرف الثاء المثلثة

ثابت بن أقرم - فتح الهمة قفاف ساكنة فراء - ابن ثعلبة البلوي حليف الأوس.

ثابت بن ثعلبة الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي.

ثابت بن الحارث الأنصاري.

ثابت بن حسان بن عمرو الأنصاري التجاري، ويقال في اسمه خنساء.

ثابت بن خالد بن النعمان الأنصاري الخزرجي.

ثابت بن خنساء تقدم.

ثابت بن ربيعة الأنصاري.

ثابت بن عامر بن زيد الأنصاري، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه، وتبعه أبو عمر فقيل: إنه وهم، والصواب: ثابت بن عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي.

ثابت بن عبيد الأنصاري.

ثابت بن هزال - يفتح الهاء والزاي المشددة - ابن عمرو الأنصاري الخزرجي.

ثابت مولى الأخنس بن شريق، ذكر عبدان أنه شهد بدرًا.

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ذكره في البذريين. وقال ابن الكلبي: قُتِلَ بأحد، وأورد جماعة في ترجمته قصة تَمَنِّيهِ مَالاً وَمَنِّهِ الزكاة، وأورد ذلك الحافظ في الإصابة في ترجمة ثعلبة بن حاطب، أو ابن أبي حاطب الأنصاري، ذكره ابن إسحاق فيمن بَنَى مسجد الضرار. قال الحافظ: وفي كون صاحب القصة إن صحَّ الخبر - ولا أظنه يصح - أنه هو البدري المذكور قَبْلُ نَظَرٍ، وقد تَأَكَّدَتِ المغيرة بينهما يقول ابن الكلبي: إن البدري استشهد بأحد، وَيُقَوَّى ذلك أيضاً ابن مَزْدَوِيهِ روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة أَي ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ [التوبة ٧٥] فقال: وذلك رجل يقال له: ثعلبة بن حاطب من الأنصار، أتى مجلساً فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله لأصدقن... فذكر القصة مطوّلة، وقد ثبت أنه عليه السلام قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والْحُدَيْيَّةُ»، وحكى عن

رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَمَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الْمِثَابَةِ كَيْفَ يُعَقِّبُهُ اللَّهُ تَعَالَى نِفَاقًا فِي قَلْبِهِ وَيَنْزِلُ فِيهِ مَا نَزَلَ؟! وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ غَيْرُهُ.

ثعلبة بن الجُدْع بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي.

ثعلبة بن عَنَمَة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدي الأنصاري الخزرجي.

ثعلبة بن قَيْظِي - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة - ابنُ

صَخْر بن سَلَمَة الأنصاري.

ثَقِيف - بئاء مثلثة مفتوحة فقف مكسورة ففاء - ابن عمرو. وقال الواقدي: ثَقَاف.

ثمامة بن عدي القرشي، ذكر الطبري أنه شهد بدرًا.

حرف الجيم

جابر بن خالد الأنصاري الخزرجي.

جابر بن عبد الله بن رِثَاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالهزمة وبالموحدة - ابن

النعمان الأنصاري.

جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب. روى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي

سفيان رضي الله عنه قال: «كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر»، وأنكر الواقدي رواية أبي

سفيان عن جابر المذكورة، وروى مسلم عن أبي الزبير - رضي الله عنه - قال: «غزوت مع

رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا، مَعْنِي أَبِي، فلما قُتِلَ [عبد الله يوم

أحد] لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط، وبهذا جزم جماعة.

جابر - وقيل: جَبْر - ابن عَتِيك بن قَيْس بن الحارث بن هَيْشَة - بهاء مفتوحة فمثناة

تحتية ساكنة فشين معجمة - ابن الحارث الأنصاري الأوسي.

جابر بن أَبِي صَفْصَعَة عمرو بن زيد بن عوف، ذكر ابنُ القَدَّاح أنه شهد بدرًا.

جارية بن حَمِيل - بمهملة مصغرة - وقيل حميلة بن نُشْبَة - بنون مضمومة فشين

معجمة ساكنة فموحدة - الأشجعي، ذكر ابنُ الكلبي أنه شهد بدرًا.

جَبَّار - بالتشديد - ابنُ صَخْر بن أُمَيَّة الأنصاري الخزرجي.

جَبْر - بفتح الجيم وإسكان الموحدة ثم راء - ابن أنس بن سعد الغفاري. نقل الطبراني

أنه شهد بدرًا، ولم يذكره أصحاب المغازي في البدرين إنما ذكروا جَبْرِ بن إِيَّاس.

جَبَلَة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي، ذكره ابن جَبَّان وعُبَيْد الله بن أبي رافع

في البدرين، قال ابن الأثير: صوابه رُخَيْلَة.

جُبَيْر - بضم الجيم وفتح الموحدة - ابن إِيَّاس بن خَلْدَةَ بن مُخَلَّد - بتشديد اللام - ابن عامر الأنصاري الخزرجي. ويقال اسمه: جَبْر، وتقدم.
جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدرًا، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره؛ فكان كَمَن شَهِدَهَا.

حرف الحاء

الحارث بن أنس، وقيل: أنيس، وقيل: أوس بن رافع الأنصاري الأوسي، أخو أبي الجِشْر.

الحارث بن أنس بن مالك بن عُبيد الأنصاري الأوسي من بني النَّبِيت - بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مشاة تحتية ساكنة ثم مشاة فوقية - والصواب أنه غير الذي قبله.

الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي.

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي ابن أخي سعد بن معاذ.

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصاري الأوسي العَمْرِي - بفتح العين وسكون الميم - أخو ثعلبة، رده رسول الله ﷺ من الرُّوحَاء، وضرب له بسهمه وأجره.

الحارث بن خَزْمَة - بفتح الخاء المعجمة والزاي - ابن عدي بن أبي - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - الأنصاري الخزرجي خليف بني عبد الأشهل بن الأوس.

الحارث بن خَزْمَة. قال في الثِّبراس - بفتح الخاء وبالزاي الساكنة - ابن أمية بن البرك - بضم الموحدة وفتح الراء - الأنصاري الأوسي.

الحارث بن زياد الأنصاري الساعدي.

الحارث بن سُراقَة بن الحارث الأنصاري الخزرجي. ذكره أبو الأسود عن عروة فيمن استشهد بيد، وقيل الصواب: حارثَة بن سُراقَة الآتي، ويحتمل أن يكون له أخ اسمه الحارث.

الحارث بن سُلَيْم بن ثَعْلَبَة بن كعب بن حارثة الأنصاري، ذكره العدوي..

الحارث بن سواد الأنصاري، ذكره أبو الأسود عن عُرْوَة.

الحارث بن الصُّمَّة - بكسر المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو الخزرجي، كُسر بالروحاء، فردّه رسول الله ﷺ، وضرب له بسهمه وأجره.

الحارث بن ظالم أبو الأعور الأنصاري.

الحارث بن عَزَفَجَة بن الحارث الأنصاري الأوسي.

الحارث بن قيس بن خَلْدَة أبو خالد الأنصاري الخزرجي الزُرقي.

الحارث بن قيس بن هَيْثَة، انفرد بذكره ابن عمارة.

الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي، أخو سعد.

الحارث بن النعمان بن إساف - بكسر الهمزة - الأنصاري النجاري، ذكره العدوي فيهم. قال الحافظ: والصحيح أَنَّ الذي شهد بدرًا الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الأنصاري الأوسي، ذكروه إلا ابن إسحاق.

حارثة بن زيد بن أبي زهير بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي. ذكره المُسَيَّبِي، عن محمد بن قُلَيْح، عن موسى بن عقبة، وخالفه إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن قُلَيْح فقال: خارجة، بالمعجمة والجيم.

حارثة بن سراقَة بن الحارث بن عديّ الأنصاري النُّجاري. استشهد يوم بدر.

حارثة بن النعمان بن نَقْع - بنون مفتوحة فقاف ساكنة فعين مهملة، كذا بخط ابن الأَمن في الاستيعاب، وكتب تجاهه بالفاء قَيْده طاهر بن العزيز. انتهى - ابن زيد بن عُبَيْد الأنصاري الخزرجي، وسَمَّى ابنُ إِسحاق جَدَّهُ رَافِعًا.

حاطب بن أبي بَلْتَعَة - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم مهملة - اللَّخْمِيّ حليف بني أَسَد بن عبد العُزَّى.

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وَد القرشي العامري، أخو سُهيل.

حاطب بن عمرو بن عَتِيك بن أمية الأنصاري الأوسي، انفرد أبو عمر بذكره فيهم.

الحُبَاب - بضم الحاء وتخفيف الموحدة الأولى - ابن قَيْظِي بن عمرو سَهْل الأنصاري. قال الأمير: ذكره بعضهم عن ابن إسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون، والمحمفوظ بالمهملة.

الحُبَاب بن المنذر بن الجُمُوح بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي.

حبيب - بفتح الحاء - ابن أَسلم الأنصاري، قال ابن أبي حاتم: بدوي.

حبيب بن الأسود مولى الخزرج.

حبيب بن خِراش - بإعجام أوله وآخره - ابن حَوْث بن الصَّامِت التميمي الحَنْظَلِي،

ذكره ابنُ الكلبي.

حبیب بن سعد مولى الأنصار، ذكره ابنُ عقبة فيهم، قال أبو عمر: وقال غيره: ابن أسود، وقيل: حبیب بن أسلم مولى جُشم بن الخزرج، فلا أدري أهما واحد أو اثنان.

حَزام - بمهملتين - ابن مِلحان - بكسر الميم - واسمه مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي. قاله أنس بن مالك.

حُرَيْث - بضم الحاء ومثلثة - ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي، أخو عبد الله بن زيد، رأى الأذان.

حُصَيْن - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطليبي.

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، أبو عُمارة، أسد الله، وسيد الشهداء.

حمزة بن الحُمَيْرَة - بالتصغير والتثقيب والحاء المهملة - الأشجعي حليف الخزرج. كذا قال الواقدي. وقال ابن إسحاق: خارجة وقال ابن عقبة: حارثة وعن أبي معشر روايتان: جرية وجزية بالراء والزاي.

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن أبي زُهَيْر بن مالك الأنصاري الخزرجي.
خالد بن البَكَيْر - تصغير بكر - ابن عَبدِ يَالِيل - بفتح ياءين وكسر اللام الأولى - الليثي، حليف بني عدي.

خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري.
خالد بن عمرو بن عدي بن نابي - بنون وموحدة مكسورة - الأنصاري. قال ابن الكلبي: شهد بدرًا.

خالد بن قيس بن مالك الأنصاري الخزرجي.
خَبَاب - بفتح الخاء وتشديد الموحدة - ابن الأرت - بتشديد المثناة - ابن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي.

خَبَاب مولى عُتبة بن غَزْوَان - بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي - يُكنى أبا يحيى.
خُبَيْب - بالتصغير - ابن إِسَاف - بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتانية - ابن عِتبَة - بلفظ واحدة المأكول - ابن عمرو الأنصاري الخزرجي.
خُبَيْب بن عدي بن مالك بن عامر الأنصاري.

خِدَاش - بالدال المهملة - ابن قَتَادَةَ بن ربيعة الأنصاريّ الأوسيّ. قال ابن الكلبيّ وأبو عبيد: شهدها.

خِرَاش - بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة - ابن الصُّمَّة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو بن الجموح الأنصاريّ الخزرجيّ.

خُرَيْم - بضم الخاء وفتح الراء - ابن فاتك - بفاء فمثلة فوقية وكاف - ويقال: خريم بن الأخرم - بفتح الهمزة وإسكان الخاء - ابن شَدَّاد الأسديّ.

خُرَيْمَةُ بن أوس بن يزيد الأنصاريّ النجاريّ.

خُزَيْمَة بن ثابت بن الفاكه - بالفاء وكسر الكاف - ابن ثعلبة بن ساعدة الأنصاريّ الأوسيّ. وقيل: أول مشاهده أحد.

خُلَاد - بتشديد اللام - ابن رافع بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ.

خُلَاد بن شويد بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ.

خُلَاد بن عمرو بن الجموح الأنصاريّ الخزرجيّ، ووقع في العيون بعد أن ذكر عمرو ابن الجموح ما نصّه: «وإخوته مُعوذ، وخُلَاد، ومُعَاذ». انتهى، وصوابه: وأولاده.

خُلَاد بن قيس بن النعمان الأنصاريّ الخزرجيّ، انفرد بذكره ابن عُمارة.

خُلَيْد أو خُلَيْدَة - بالتصغير - ابن قيس بن النعمان الأنصاريّ الخزرجيّ.

خليفة، ويقال: عليفة - بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة - ابن عديّ بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ.

خُنَيْس - بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتية وإهمال السين - ابن خُذَافَة بن قيس بن عديّ السهميّ.

خَوَات - بفتح الخاء وتشديد الواو - ابن مجبير - بضم الجيم مصغراً - ابن النعمان، أصابه حجر فَرَزْد من الصُّفراء، ضرب له بسهمه وأجزه.

خَوْلِيّ بن أبي خوليّ بن عمرو بن زهير الجُفَيفيّ، ويقال: العِجْلِيّ.

حرف الذال

ذُكْوَان بن عَبْدِ قيس بن خالد الأنصاريّ الخزرجيّ.

ذُكْوَان بن عُبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية، ذكر الأمويّ عن ابن إسحاق أنه شهد

بدرًا.

ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نُضَلَة - بالنون والمعجمة - الغُبَشَانِيّ الخُزَاعِيّ، حليف

بَنِي زُهْرَةَ يُقَالُ اسْمُهُ غُمَيْرٌ، وَيُقَالُ عَمْرُو، وَيُقَالُ عَبْدُ عَمْرُو، وَهَلْ هُوَ ذُو الْيَدَيْنِ أَوْ لَا؟ فِيهِ قَوْلَانِ.

حرف الراء

رَاشِدُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ أَخُو رَافِعٍ، انْفَرَدَ بِذِكْرِهِ ابْنُ الْكَلْبِيِّ.
رَافِعُ بْنُ جُعْدَبَةَ - بِجِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَعَيْنٌ سَاكِنَةٌ فَدَالٌ مَضْمُومَةٌ مَهْمَلَتَيْنِ - الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ.

رَافِعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ سَوَادٍ الْخَزْرَجِيِّ.
رَافِعُ بْنُ زَيْدٍ، وَقِيلَ ابْنُ يَزِيدٍ، وَقِيلَ ابْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ.
رَافِعُ بْنُ سَهْلٍ بْنُ رَافِعٍ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، حَلِيفُ الْقَوَاقِلِ، وَقِيلَ: شَهِدَ بَدْرًا.
رَافِعُ ابْنُ عُثْبُودَةَ - بَضْمُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْجِيمِ بَيْنَهُمَا نُونٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ دَالٌ مَهْمَلَةٌ - الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: عُثْبُودَةُ أُمُّهُ، وَاسْمُ أَبِيهِ الْحَارِثُ، وَقِيلَ رَافِعُ بْنُ عَنَجْرَةَ - بَرَاءٌ يَدُلُّ الدَّالَ - وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَقِيلَ رَافِعُ بْنُ عَنِيْزَةَ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
رَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، ذَكَرَهُ ابْنُ عُقْبَةَ وَابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةٍ يُؤْنَسُ وَلَمْ يُوَافِقَاهُ.

رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ حَلَفًا.
رَافِعُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ كُرْزٍ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ.
رَبِيعِيُّ بْنُ أَبِي رَبِيعٍ بْنُ رَافِعٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَيْدٍ حَلِيفُ الْأَوْسِ.
رَبِيعِيُّ بْنُ عَمْرِ الْأَنْصَارِيِّ.
الرَّبِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.
رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمٍ - بِمَثَلَةِ - ابْنِ سَخْبَرَةَ - بِسَيْنٍ مَهْمَلَةٌ فَخَاءٌ مَعْجَمَةٌ فَمَوْحِدَةٌ - ابْنُ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ.

رُحَيْلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَالِدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالْجِيمِ، وَالصَّوَابُ بِالْهَاءِ، كَذَا أُطْلِقَ، وَقِيْدُهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ بِالْهَاءِ الْمَعْجَمَةُ.
رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، وَهُوَ رِفَاعَةُ ابْنِ عَفْرَاءَ، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِمْ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ.
رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، أَبُو مَعَاذٍ.

رفاعة بن عبد المنذر بن زئبر - بزاي مفتوحة فنون ساكنة فموحدة فراء - الأنصاري الأوسي أخو أبي لبابة.

رفاعة بن عبد المنذر، أحد ما قيل في اسم أبي لبابة.

رفاعة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة الخزرجي السالمي.

رفاعة بن عمرو الجهني، ذكره أبو معشر في البذريين. قال أبو عمر: والصواب

وديعه بن عمرو بن نوفل بن عبد الله الأنصاري، وقيل: ابن عمر وابن يزيد.

رياب بن حنيفة بن رباب بن الحارث الأنصاري الأوسي. وذكره العدوي فيهم.

حرف الزاي

زاهر بن خرام الأشجعي. قال أبو عمر: شهد بدرًا، ولم يُوافق على ذلك، وقيل تصحّف عليه لأنه وصف بكونه بدويًا بالواو.

الزبير بن العوام بن ثويلد القرشي الأسدي.

زياد، وقيل: زيادة بن الأحرش - بحاء مهمله وشين معجمة، وقيل بالعكس - واسمه

نسر بن عمرو الجهني حليف الخزرج.

زياد بن الشكن بن رافع الأنصاري الأوسي، ذكره ابن الكلبي.

زياد بن كعب بن عمرو الجهني حليف الخزرج.

زياد بن لييد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البياضي.

زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي حليف الأوس.

زيد بن الحارث الأنصاري. كذا قال عروة. وقال ابن إسحاق: يزيد.

زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

زيد بن الخطاب أخو عمر أمير المؤمنين رضي الله عنهما.

زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري الخزرجي.

زيد بن المزني - بضم الميم وزاي وآخره نون مصغراً - ابن قيس الأنصاري الخزرجي.

زيد بن المعلّى الأنصاري، ذكره أبو عبيد.

زيد بن وديعه بن عمرو بن قيس الأنصاري الخزرجي.

حرف السين

سالم بن غُمير - ويقال: ابن عمرو. ويقال: ابن عبد الله - ابن ثابت بن النعمان الأنصاري الأوسي.

سالم بن عوف حليف الأنصار، ذكره الأموي عن ابن إسحاق.

سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة.

السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو سلمة، ذكره أبو عبيد.

السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي.

السائب بن العوام القرشي الأسدي، أخو الزبير، ذكره ابن حبيب.

سيرة بن فاتك أخو خريم. صحح البخاري شهوده بدرًا.

شبيع بن قيس ابن عائشة بن أمية الأنصاري الخزرجي، نقل ابن الكلبي أنه شهد بدرًا وأخذًا.

شراقة بن عمرو بن عطية الأنصاري الخزرجي.

شراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى الأنصاري الخزرجي.

سعد بن إلياس الأنصاري.

سعد بن نخولة القرشي العامري.

سعد بن خولي الكلبي، مولى حاطب بن أبي بلتعة.

سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الأنصاري الأوسي.

سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري الخزرجي.

سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي، وقيل: سعيد بن سهل، وقيل: سهل بن مالك الأنصاري الخزرجي.

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، تجهز لبدر فمات، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

سعد بن عبادة - بضم المهملة - سيد الخزرج، اختلف في شهوده بدرًا، فأثبت البخاري وابن الكلبي والواقدي والمدائني، ووقع التصريح في صحيح مسلم.

سعد بن غبيد - ويقال: غُمير - ابن النعمان بن قيس الأنصاري الأوسي، أبو زيد القاري.

سعد بن عثمان بن خلدة - بإسكان اللام - ابن مُخَلَّد الأنصاري الخزرجي.

سعد بن غُمير، ويقال: غبيد، تقدّم.

سعد بن الفاكه بن زيد الأنصاري.

سعد بن مالك بن أهيب - ويقال وهيب - القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة.

سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي، والد سهل، تجهز ليخرج إلى بدر فمرض فمات، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري سيّد الأوس.

سعد بن النعمان بن قيس الظفري، ذكره عروة.

سعد - ويقال: سعيد - ابن سهل بن مالك بن كعب الأنصاري الخزرجي.

سعد بن غثبة بن غزوان، ذكره أبو عمر أنه شهد بدرًا.

سعيد - بكسر العين بعدها مثناة تحتية - ابن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي،

قديم من الشام بعدما قدم رسول الله ﷺ من بدر، وقيل: إن رسول الله ﷺ بعثه هو وطلحة يتجسسان الأخبار من جهة الشام، فوقع القتال قبل أن يرجعا، فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمهما وأجرهما.

سعيد بن قيس بن صخر الأنصاري.

سفيان بن بشر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة - ويقال نشر - بالنون المفتوحة

والسين الساكنة والراء المهملتين - وصوّبه الأمير الأنصاري الخزرجي.

سلمة بن أسلم بن حريس - بالحاء والسين المهملتين - الأنصاري الأوسي.

سلمة بن ثابت بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة - الأنصاري الأوسي.

سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري الأوسي.

سليط - بفتح السين المهملة وكسر اللام - ابن قيس بن عمرو بن عبد الله الأنصاري الخزرجي.

سليم - بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية - ابن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

سليم بن عقرب، ذكره ابن أبي حاتم.

سليم بن قيس بن قهد - بالقاف - الأنصاري الخزرجي.

سليم بن ملحان الأنصاري الخزرجي.

سَلِيم أَبُو كَبْشَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

سِمَاك - بكسر أوله وتخفيف الميم - ابن خَرَشَةَ - بفتح الخاء المعجمة والراء بالشين المعجمة - أَبُو دُجَانَةَ - بدال مهملة مضمومة فجيم خفيفة فآلف فنون فهاء - الأنصاري الخزرجي.

سِمَاك بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

سِنَان بن صَيْفِي بن حجر الأنصاري الخزرجي. ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه بدري. والذي عند ابن إسحاق: أَبُو سَنَان بن صَيْفِي، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخَا هَذَا فَأَحَدُ الْقَوْلَيْنِ وَهَمَّ.

سِنَان بن أَبِي سِنَان وهب بن مِخْصَن الأسدي ابن أَخِي عُكَّاشَةَ.

سَهْل بن حَنَيف - بضم الحاء المهملة وفتح النون - ابن واهب بن العُكَيْم، بضم العين المهملة وفتح الكاف.

سَهْل بن رَافِع الأنصاري الخزرجي، أَخُو سَهْلِيل.

سَهْل بن عَتِيكَ - بكاف وزن عَتِيكَ - ابن النعمان الأنصاري.

سَهْل بن قَيْس الأنصاري الخزرجي.

سَهْل بن عَدِي الأنصاري الخزرجي.

سَهْلِيل - بالتصغير - ابن بيضاء وهي أُمُّهُ، واسمُها دَعْدُ، واسم أبيه وَهْب بن ربيعة القرشي.

سَهْلِيل بن رَافِع الأنصاري الخزرجي.

سَهْلِيل بن قيس، ذكره ابن الكلبي. قال الحافظ: تَقَدَّمَ ذِكْرُ سَهْل، فَمَا أُدْرِي أَهْمَا وَاحِدٌ أَمْ اثْنَانِ؟

سَوَاد بن رزين بن الأنصاري الخزرجي، كذا قال الواقدي وابنُ عمارَةَ. وقال ابن عقبة: هو سواد بن رزين. وقال ابن إسحاق، وأبو معشر: سَوَادُ بنُ زُرَيْق قال ابن الجوزي في التلخيص: وهو تصحيف من زَوَاتِهِمَا.

سَوَاد بن غَزِيَّة - بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التَّحْتِيَّة - البلوي حليف الخزرج.

سُوَيْط بن حَزْمَلَةَ - ويقال: ابن سعد بن حَزْمَلَةَ - ابن مالك القرشي العبدي.

سُوَيْد بن مَخْشِي - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحْتِيَّة - الطائي، ذكره أبو معشر، ويقال فيه: أَرَبْد.

حرف الشين المعجمة

شجاع بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - ابن ربيعة الأسدي.
 شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي.
 شقران - بضم أوله وبالقف - مولى رسول الله ﷺ.
 شماس - بشين معجمة فميم مشددة وآخره سين مهملة - ابن عثمان بن الشريد بالشين المعجمة - القرشي المخزومي.

حرف الصاد المهملة

صالح بن عدي مولى رسول الله ﷺ، هو شقران.
 صامت مولى حبيب بن خراش خليف الأنصار، زعم ابن الكلبي أنه شهد بدرًا هو ومولاه.
 صبيح - بفتح الصاد وكسر الموحدة - مولى العاص بن أمية، وقيل: رجع لمرض أصابه.
 صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري، ذكره يحيى بن سعد الأموي، عن ابن إسحاق.
 صفوان بن عمرو، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرًا.
 صفوان بن وهيب - ويقال: أهيب. ويقال: سهيل - ابن ربيعة، وهو ابن بيضاء أخو سهل، وشهيل، استشهد بيدر.
 ضهنب بن سنان بن مالك، ويقال: خالد الثمري.
 صيفي بن سواد بن عباد بن عمرو الأنصاري الخزرجي.

حرف الضاد المعجمة

الضحك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.
 الضحك بن عبد عمرو [بن مسعود] الأنصاري الخزرجي.
 الضحك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري، وقع في الكنى لمسلم بن الحجاج أنه شهد بدرًا، ووهبه في ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر.
 ضمرة بن عمرو بن كعب. وقيل: ضمرة الجهني، خليف بني طريف بن الخزرج من الأنصار.
 ضمرة بن كعب بن عمرو بن عدي الجهني، خليف بني ساعدة.

حرف الظاء المهملة

طارق بن عُبيد بن مسعود الأنصاري، ذكره ابن منذر.

الطُفَيْل بن الحارث بن المطَّلِب بن عبد مناف القرشي المُطَلِّبِي.

الطُفَيْل بن مالك بن خنساء الأنصاري الخزرجي.

طلحة بن عُبيد الله بن عثمان القرشي التيمي، أبو محمد أحد العشرة، كان عند وقعة بدر في جهة الشام، أرسله رسول الله ﷺ يكشف له خبر العير، فأتى بعد الوقعة، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرمي، حكى الرشاطي عن الهمداني أنه شهد بدرًا.

طَلَيْب - بالتصغير - ابن عُمير - أو عمرو - ابن وَهَب، ذكره الواقدي.

حرف الظاء المعجمة

ظهير - بالتصغير - ابن رافع بن عدي بن زيد الأنصاري، عم رافع بن خديج، روى البخاري في الصحيح أنه شهدها هو وأخوه مُظْهَر - بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء المكسورة - وأنكر ذلك الحافظ الدماطي، ومن أثبت شهودهما أثبت بمن نفاه، ومعه زيادة علم.

حرف العين المهملة

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي، والأفلح، بالقاف واللام والحاء المهملة.

عاصم بن عدي بن الجَدّ بن العَجَلان البَلَوِي حليف الأوس، خرج إلى بدر فردّه رسول الله ﷺ من الزّوجاء، واستخلفه على أهل العالية لشيء بلغه عنه، وضرب له بسهمه وأجره.

عاصم بن المُكَيَّر - بصيغة التصغير - المُزَنِّي حليف الخزرج، ذكره ابن عقبة وجماعة منهم الطبري. والله تعالى أعلم.

عاقل بن قيس بن ثابت الأنصاري الأوسي.

عاقل - بالقاف - ابن البُكَيْر - بضم الباء وفتح الكاف - الليثي، حليف بني عدي.

عامر بن أمية بن زيد بن الحَشْحَاس - بمهمات - الأنصاري الخزرجي.

عامر بن البُكَيْر الليثي أخو عاقل.

عامر بن ثابت بن أبي الأفلح أخو عاصم.

عامر بن زهير الفهري، وسماء ابن عقبة والبيكائي، عن ابن إسحاق: عقبة بن عمرو بن الحارث.

عامر بن ربيعة بن كعب العنزي - بنون مفتوحة فزاي - حليف بني عدي.

عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف الأنصاري الخزرجي.

عامر بن سلمة بن عامر البلوي حليف الخزرج، ويقال: اسمه عمرو.

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري أبو عبيدة، أحد العشرة رضي الله عنهم.

عامر بن عبد الله البدري.

عامر بن عبد عمرو، وقيل: ابن عمر، ويقال: هو اسم أبي حية البدري.

عامر بن العكير الأنصاري. قال المستغفري: شهد بدرًا، والمعروف عاصم بن العكير فلعله أخوه.

عامر بن عوف بن حارثة الأنصاري.

عامر بن فهيرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية - مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

عامر بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة - ابن الحارث الأنصاري الخزرجي.

عامر بن السكَن بن رافع الأنصاري الأوسي.

عايز - بالمشناة التحتية والذال المعجمة - ابن ماعص - بعين فصاد مهملتين - ابن قيس الأنصاري الخزرجي.

عباد - بتشديد الموحدة - ابن بشر بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة - الأنصاري الأوسي.

عباد بن عبيد بن الثَّيْهان - بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية وتفتح وتشديدها - نقل أبو عمر عن الطبري أنه شهد بدرًا.

عباد بن قيس بن عامر الأنصاري الخزرجي.

عباد بن قيس بن عَبْسة - بعين مهملة فموحدة مفتوحة - الأنصاري الخزرجي.

عُبَادَةُ - بالضمِّ والتَّخْفِيفِ وزيادة هاء - ابن الحَشْحَاش - بمعجمات - ابن عمرو
الْبَلَوِّي حَلِيفُ الْخَزْرَجِ، يقال اسمه عبدة.

عُبَادَةُ بن الصامت بن قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

عُبَادَةُ بن قيس، تقدم في عُبَاد.

عبد الله بن أَنَيْسِ الْجُهَنِيِّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ.

عبد الله بن أَوْس بن وَقْش، وقيل: عبد الله بن حِقِّ - بكسر الحاء المهملة وتشديد
القاف - الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ.

عبد الله بن جَحْش بن رِيَاب - براء مكسورة فتح تانية وآخره موحدة - الْأَسَدِيِّ.

عبد الله بن الْحِجْد - بكسر الجيم - ابن قيس الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن جعفر بن أَبِي طَالِب، ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجزه؛ لغيبته
بالحبشة.

عبد الله بن حِذَافَة بن قَيْسِ بن عَدِي السُّهَمِيِّ، اخْتَلَفَ فِي شَهُودِهِ بِدْرًا.

عبد الله بن الْحُمَيْر - بالتَّضْمِينِ والحاء المهملة - الْأَشْجَعِيُّ حَلِيفُ الْخَزْرَجِ.

عبد الله بن حِقِّ - بحاء مهملة فقف - ابن أَوْس، قيل: هو عبد الله بن أَوْس، تقدّم.

عبد الله بن أَبِي خَوْلِي.

عبد الله بن أَبِي خَيْثَمَةَ بن قيس الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن الربيع بن قيس الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن رَوَاحَة بن ثعلبة الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

عبد الله بن زَيْد بن عاصم الْأَنْصَارِيِّ أَبُو مُحَمَّد، اخْتَلَفَ فِي شَهُودِهِ بِدْرًا.

عبد الله بن شُرَاقَة بن المعتمر، ذكره ابنُ إِسْحَاق وابنُ بَكَّار فيهم.

عبد الله بن سعد بن خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، اخْتَلَفَ فِي شَهُودِهِ بِدْرًا.

عبد الله بن سَلِمْ - بكسر اللام - ابن مالك بن الحارث الْبَلَوِّي حَلِيفُ الْأَوْسِ.

عبد الله بن سهل بن رافع الْأَنْصَارِيِّ.

عبد الله بن سهل بن زيد الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ.

عبد الله بن سهل بن عمرو العامري. أسلم قبل الهجرة إلى الحبشة وغدّب فأظهر أنه
ارتدّ، فلما خرج المشركون إلى بدر فرّوا إلى المسلمين فشهد بدراً معهم مسلماً.

عبد الله بن شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي.

عبد الله بن طارق بن عمرو البلوي حليف بني ظفر.

عبد الله بن عامر البلوي حليف الخزرج، ذكره أبو عمر، وقال الحافظ: لعله

عبد الله بن طارق السابق.

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن عبد مناف بن النعمان الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن عبس - بسكون الموحدة - الأنصاري الخزرجي. ويقال في اسمه عبس

بالتصغير.

عبد الله عتيك بن قيس. قال أبو عمر: أظنه شهد بدرًا.

عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي أبو بكر الصديق الأكبر خليفة

رسول الله ﷺ.

عبد الله بن عزة الأوسي.

عبد الله بن عزة الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن غمير بن حارثة الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن قيس بن صخر الأنصاري.

عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي.

عبد الله بن كعب بن زيد الأنصاري.

عبد الله بن مخزومة بن عبد المزى القرشي العامري.

عبد الله بن المزين أخو زيد، ذكره ابن عتبة.

عبد الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وفاء - الهذلي.

عبد الله بن مظهر - بالطاء المعجمة المشالة - الجفحي.

عبد الله بن نضلة - بالنون - ابن مالك الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي.

عبد الله بن النعمان بن بلذمة - بفتح الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة،

وقيل: بضميتين ومهملة - ابن خُتاس - بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخره سين

مهلة - الأنصاري الخزرجي، اختلف في شهوده بدرًا.

عبد الله بن هيشة - بهاء مفتوحة فتحية ساكنة فشين معجمة - ابن النعمان الأنصاري، ذكره الأموي، عن ابن إسحاق.

عبد الرحمن بن جبر - بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة - ابن عمرو بن زيد الأنصاري الأوسي.

عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري أبو عقيل، بفتح العين.

عبد الرحمن بن عوف الزهري - أحد العشرة - عبد رب، ويقال بزيادة هاء، - ابن حنّ - بكسر الحاء وتشديد القاف، كما في نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط ابن الأمير - ابن أوس بن عامر الأنصاري الخزرجي.

عبد - بغير إضافة - ابن عامر الأنصاري.

عبد، ويقال: عبادة بن الحشحاس - بإهمال السين والحاء وإعجامهما - البلوي، حليف الخزرج.

عبس - بالموحدة - ابن عامر بن عدي الأنصاري الخزرجي.

عبيد - بالتصغير - ابن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي الظفري.

عبيد - وقيل: عتيك - ابن التيهان.

عبيد بن ثعلبة الأنصاري.

عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان الأنصاري الخزرجي.

عبيد بن أبي عبيد الأوسي.

عبيد بن الشكن، ذكره الواقدي فيهم.

عبيدة - بضم أوله وفتح الموحدة - ابن الحارث بن المطلب القرشي.

عبيدة - بفتح أوله - ابن ربيعة بن جبير - بالتصغير البهراني - بفتح الموحدة وسكون الهاء والراء والنون - حليف الأنصار.

عثنان - بكسر أوله - ابن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي.

عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني، حليف الخزرج.

عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصاري الخزرجي.

عتبة بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - ابن جابر المازني، حليف قريش.

عَتِيكَ بن التَّيْهَان، سبق في عُيُود.

عثمان بن حَنْثَف - بالمهملة والنون مصغراً - الأنصاري. قال الترمذي وحده: شهد بدرًا.

عثمان بن عفان أمير المؤمنين، خلفه رسول الله ﷺ بالمدينة على زوجته رُقَيْة بنت رسول الله ﷺ؛ لمرضها وضرب له بسهمه وأجره.

عثمان بن عمرو بن رِفاعَة الأنصاري.

عثمان بن عمر الأنصاري.

عثمان بن مَطْعُون - بالطاء المعجمة المشالة - ابن حبيب الجمحي.

العجلان بنُ الثُّعْمان بن عامر الأنصاري الخزرجي الزُرقي.

عدي بن خليفة البياضي، ذكره أبو عُبَيْد بن سَلَام فيمن شهد بدرًا.

عدي بن أبي الزُّغَبَاء - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمة فموحدة فألف ممدودة -

واسم أبي الزُّغَبَاء سنان بن شُبَيْع بن ثعلبة الجهني، حليف الخزرج.

عُصْمة بن الحُصَيْن بن وَهْزَة [بن خالد بن العجلان] الأنصاري الخزرجي.

عُصْمة - ويقال عُصَيْمة بالتصغير - الأسدي، حليف بني مازن بن الخزرج.

عصمة - ويقال عُصَيْمة بالتضغير - الأشجعي، حليف بني مالك بن النجار بن

الخزرج.

عطية بن ثُوَيْرَة بن عامر الأنصاري الخزرجي الزُرقي، ذكره ابن الكلبي.

عُقبة بن حُلَيْس - بمهملتين مصغراً - ابن ذُهْمان الأشجعي، ذكره ابن الكلبي.

عُقبة بن ربيعة حليف بني عَوْف من الخزرج، ذكره ابن عُقبة.

عُقبة بن عامر بن نابي - بنون وموحدة وزن قاضي - ابن زيد الأنصاري الخزرجي.

عُقبة بن عثمان بن خَلْدَة - بالخاء المعجمة - ابن مُخَلَّد الأنصاري الخزرجي.

عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو مسعود البذري، قال الأكثر: نزل بدرًا

فَنُسِبَ إليها، وَجَزَمَ البخاري بأنه شهدها، واستدل بأحاديث رواها في صحيحه في بعضها

التصريح بأنه شهدها، منها حديث عروة بن الزبير عن بشير بن أبي مسعود قال: أَخَّرَ المُغِيرَةُ

العصرَ فدخل عليه أبو مسعود عُقْبَةُ بنُ عَمْرِو جدِّ زيد بن حسن، وكان قد شهد بدرًا. وقال أبو

عُبَيْد بن سلام ومسلم في الكُتُب: شهد بدرًا. وقال ابن البرقي: لم يذكره ابن إسحاق فيهم،

وورد في عدة أحاديث أنه شهدها. والقاعدة أن المثبت مقدم على التآفي.

عقبة بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - ابن ربيعة الأسدي.

عُقبة بن وَهْب بن كَلْدَة بن الجَعْد ويقال: كَلْدَة بن وهب الغطفاني حليف بني سالم من الأنصار.

عُكَّاشَة - بضم أوله وتشديد الكاف وتُخَفِّف، قال النووي: والأول هو الأكثر - ابن مِخْصَن - بكسر الميم وفتح الصاد - ابن حُرْثان - بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثناة - ابن قيس الأسدي، حليف بني عبد شمس.

عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أمير المؤمنين أبو الحسن رضي الله عنه.

عَمَّار بن ياسر بن مالك العنسي - بالنون - أبو اليقظان، حليف بني مخزوم.

عُمارة بن حَزْم بن زيد الأنصاري الخزرجي.

عمارة بن أبي حسن الأنصاري. قال ابن حبان وابن السكن: شهد بدرًا واستدلّ لذلك بما رواه ابن قانع وابن السكن من طريق حسين بن عبد الله الهاشمي، عن عمرو بن يحيى بن عُمارة بن حسن عن أبيه، عن جدّه، وكان عَقِيْباً بَدْرِيًّا، ووقع عند البَغَوِيّ عن أبيه عن جدّه أبي حسن، فعلى هذا فالضمير في قوله: عن جدّه يعود على يحيى لا على عمرو، فيكون الحديث لأبي حسن، ولا خلاف في شهوده بدرًا.

عُمارة بن زياد بن السكن الأنصاري الأوسي، قال ابن الكلبي: قُتِل يوم بدر وتُعَقَّب بأنه استشهد بأحد.

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي رضوان الله عليه.

عَمْرُو - بفتح العين وسكون الميم - ابن أنس الخزرجي، ذكره البارودي فيهم.

عمرو بن إِيَّاس بن تَزِيد - بالمشناة الفوقية والزاي - حليف الأنصار.

عمرو بن ثعلبة بن وهب الأنصاري الخزرجي.

عمرو بن الجَلَّاس بن عوف الأنصاري الخزرجي.

عمرو بن الجَمُوح الأنصاري الخزرجي.

عمرو - وقيل عُمير - ابن الحارث الأنصاري الخزرجي.

عمرو بن الحارث بن زُهَيْر ذكره ابن عقبة.

عمرو بن خارجة بن قيس الأنصاري الخزرجي.

عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري، ذكره ابن عقبة.
 عمرو بن سُرَاقَة - بضم السين المهملة - ابن العَنْبَر بن أنس القُرشي العدوي، ذكره ابن عقبة.

عمرو بن أبي سَرْح - بمهملات والراء ساكنة - ابن ربيعة بن هلال القرشي الفهري.
 عمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة الأنصاري الخزرجي.
 عمرو بن عبد عمرو بن نَضْلَة ذو الشمالين، استشهد يوم بدر.
 عمرو - ويقال عُثَيْر - ابن عقبة الأنصاري، ذكره المستغفري.
 عمرو بن عُثَيْر بن عدي بن نابي - بالنون - الأنصاري.
 عمرو بن عمرو بن ضَبَّة، ذكره الواقدي وأبو معشر.
 عمرو - ويقال: عُمير - مولى سهيل بن عمرو.
 عمرو بن عَنَمَة - بمهملة ونون مفتوحتين - ابن عدي الأنصاري.
 عمرو بن غَزِيَّة - بغين معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فمشاة تحتية مثقلة - ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري.

عمرو بن قيس بن حَزْن بن عدي الأنصاري الخزرجي، ذكره يونس عن ابن إسحاق.
 عمرو بن قيس بن خارجة الأنصاري، ذكره أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى.
 عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الأنصاري الخزرجي، ذكره الواقدي وأبو معشر.

عمرو بن مازن الأنصاري من بني الخنساء بن مَبْدُول، ذكره يونس عن ابن إسحاق.
 عمرو - ويقال عُثَيْر - ابن مَعْبَد بن الأزعر بن زيد الأنصاري الأوسي.
 عمرو بن مُعَاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي أخو سَعْد.
 عُثَيْر - بالتصغير - ابن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.
 عُثَيْر بن حرام - براء - ابن عمرو الأنصاري الخزرجي، ذكره الواقدي وابن عمار.
 عُثَيْر بن الحُمَام - بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - ابن الجُمُوح الأنصاري الخزرجي.

عُثَيْر بن عامر بن مالك أبو داود - بتقديم الألف على الواو - المازني.
 عُثَيْر بن عامر بن نابي أخو عُقْبَة، انفرد بذكره ابن الكلبي.
 عمير بن عبد عمرو بن نَضْلَة - بالنون والمهملة - الحُزاعي، كان يعمل بيديه جميعاً فقيل له: ذو اليَدَيْن. استشهد ببدر.

عمير بن عوف مولى سُهيل بن عمرو.

عمير بن أبي وقاص القرشيّ الزُهريّ، أخو سعد.

عَنْتَرَةُ بن عمرو مولى سُليم بن حَديدة.

عوف بن أَثانة - بضم الهمزة وثاءين مثلثتين - ابن عَبَاد بن عبد المطلب القرشيّ لَقَبُهُ مِسْطَح.

عوفُ بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ وهو ابن عَفراء.

عُوْنَم - بصيغة التصغير وليس في آخره راء - ابن ساعدة بن عايش - بالتحية بلا هاء - الأنصاريّ الأوسيّ.

عُوْنَمِر - آخره راء - ابن أشقر بن عديّ الأنصاريّ، وقع في بعض طرق حديثه أنه بدريّ.

عِيَّاشُ بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة، ذكر العسكريّ أنه شهد بَدْرًا وغلَطُوهُ.

عِيَّاض بن زهير القرشيّ الفِهريّ.

حرف الفين المعجمة

عَنَام - بتشديد النون - ابن أوس الأنصاريّ الخزرجيّ.

حرف الفاء

الفاكِه بن بِشَر - بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة، ويقال فيه نَشَر، بفتح النون وبالسین المهملة، وقيل فيه غير ذلك - ابن الفاكه بن زيد الأنصاريّ.

فَزْوة بن عمرو بن وَدَقَة - قاله ابن إسحاق بإعجام الذال، وابن هشام بإهمالها، ورجَّحه في الروض وقسّر الودقة بالروضة الناعمة - ابن عُبيد الأنصاريّ الخزرجيّ.

حرف القاف

قَتَادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَواد - بتخفيف الواو وبالدال المهملة - الأنصاريّ الأوسيّ.

قُدَامَةُ بن مَظْعُون القرشيّ الجُمحيّ.

قُطَبة بن عامر بن حَديدة - بالحاء المهملة - الأنصاريّ الخزرجيّ.

قيس بن البَكَيْر - بضم الباء وفتح الكاف - ابن عبد يالِيل اللثيّي، ذكره ابنُ الكلبيّ.

قيس بن خالد الفَزاريّ، ذكره في التجريد.

قيس بن الربيع الأنصاريّ، ذكر المبرّد في الكامل أنه شهد بَدْرًا.

قيس بن السَّكَن بن عوف الأنصاري.

قيس بن عَبَّاية - بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتية - ابن عُبيد بن الحارث الحولاني، ذكره عبد الجبار بن محمد بن مهني فيمن شهد بدرًا.
قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاري الخزرجي، قال أبو عمر: اختلف في شهوده بدرًا.

قيس بن أُبَي بن كَعْب بن القَيْن الأنصاري عم كعب بن مالك، ذكره ابن الكلبي.
قيس بن مِخْصَن - بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الصاد المهملة - ابن خَلْدَة الأنصاري الخزرجي.
قيس بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - ابن ثعلبة بن صخر الأنصاري الخزرجي.

حرف الكاف

كثير بن عمرو السلمي، روى أبو العباس السراج، عن محمد بن الحسن الثَّل - بالمشناة الفوقية وباللام - عن ابن إسحاق أنه ذكره فيمن شهد بدرًا.
كعب بن جَمَّاز - بجيم فميم مُشَدَّدة فزاي، ويقال: جِمان بحاء مهملة مكسورة ونون ويقال: جِمار بلفظ الحيوان - ابن ثَعْلَبَة الجُهَنِي، ويقال: العَسَّاني.
كعب بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي.
كعب بن عامر الساعدي، ذكره الباوردي فيهم.
كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو اليَسَر، بفتح التحتانية والمهملة.
كَئَاز - بفتح الكاف وتشديد النون وبالزَّاي - ابن الحُصَيْنِ العَتَوِي - بفتح الغَيْن المعجمة والنون - أبو مَرْزَد، بمثلثة وزَن جَعْفَر.

حرف اللام

لَبْدَة بن قيس بن النعمان بن حِصَّان الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي.

حرف الميم

مالك بن أُمَيَّة بن عمرو السلمي.
مالك بن التَّيْهَان الأنصاري الأوسي أبو الهيثم.
مالك بن ثابت المُزَنِي، يعرف بابن نَمْلَة أو نُمَيْلَة وهي أمه، خليف بني معاوية.

مالك بن الدُخْشُم - بضم الدال المهملة والشين المعجمة بينهما خاء كذلك، ويقال بالنون بدل الميم، ويقال كذلك بالتصغير - الأنصاري الخزرجي.

مالك بن رافع الأنصاري الزُرقي.

مالك بن ربيعة بن البَدَن - بالدال المهملة والنون - ابن عامر الأنصاري الخزرجي أبو أُسَيْد - بضم أوله - الساعدي.

مالك بن رِفاعَة بن عمر الأنصاري الخزرجي.

مالك بن عَمْرُو بن ثابت أبو حَبْبة - بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة المشددة - الأنصاري.

مالك بن عَمْرُو بن شَمِيط أَخُو ثَقِيف.

مالك بن عمرو السلمي ويقال: العدوي حليف بني أسد.

مالك بن عُمَيْلَة بن السَّيَّاق بن عبد الدَّار، كذا نقله أبو عُمَر، عن ابن عُقبة، ونازعه في ذلك الحافظ بأنه لم يجد ذلك في مغازيه، ولا ذكر له في مغازي ابن إسحاق والواقدي، وذكره الزبير بن بَكَار في أنساب بني عبد الدار، ولم يصفه بإسلام فضلاً عن شهوده بداراً.

مالك بن قُدَّامة الأنصاري الأوسي.

مالك بن مسعود بن البَدَن الأنصاري الساعدي.

مالك بن ثَعْمَلَة، تقدّم في مالك بن ثابت.

مالك بن عبد المنذر بن زَنْبِر - بزاي فنون فموحدة وزَن جعفر - الأنصاري أخو أبي لُبَّابة استشهد بيَندَر.

مُبَشَّر بن عبد المنذر أخو مالك السابق المُجَدَّر - بميم مضمومة فجيم مفتوحة فذال معجمة مشددة فراء - ابن دِثَار - بدال مهملة فمثلة - ابن عمرو البلوي حليف الخزرج.

مُخَرِّز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي، وقيل بمهملتين، وزن محمد - ابن عامر بن مالك الأنصاري الخزرجي.

مُخَرِّز - براء فزاي - ابن نُضْلَة - بنون فضاد معجمة - ابن عبد الله بن الأسدي يُعرف بالأخرم.

محمد بن سَلَمَة بن خالد الأنصاري الأوسي.

مَخْجِيَة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتيّة - ابن

جزء - بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة - ابن عبد يثوث الزبيدي - بضم أوله - خليف بني سَهم، كان عامل رسول الله ﷺ على الأُخماس، انفرد ابن الكلبي بذكره فيهم.
مِذْلَاج: ويقال: مُذْلَج بن عمرو الأسلمي أخو ثَقِيف ومالك.

مُرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي، ذكره فيهم الزهري، ونسب إلى الوهم، وروى في الصحيح عن كعب بن مالك في قصة تَوَيْتِه، وَذَكَرُوا مُرارةَ بنَ الربيع العُمريَّ وهلالَ بن أُمية الواقفيَّ رجلين صالحين شهدا بدرًا. قال الحافظ: وكان البخاري عَرَفَ أَنَّ بعض الناس ينكر أَنَّ يكون مُرارةُ وهلالُ بن أُمية شهدا بدرًا، ويثبت الوهم إلى الزهري فَرَدَ ذلك لنسبته إلى كعب بن مالك، وهو ظاهر السياق، فَإِنَّ الحديثَ عنه قد أُخِذَ وهو أعرفَ بِمَنْ شَهِدَ بدرًا. يُمْنُ لم يشهدا يُمْنُ جاء بعده، والأصل عدم الأخذ عند الإخراج فلا يثبتُ إلا بدليل. وَيُؤَيِّدُ كَوْنَ وصفهما بذلك من كلام كعب أَنَّ كعباً ساقه في مقام النَّاسِي بهما؛ فوصفهما بالصَّلاح، وبشهود بدر التي هي أعظم المشاهد، فلما وقع لهما نظيرُ ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك، ومن الأمر بهجرهما، كما وقع له نَأَسَى بهما.

وأما قول بعض المتأخرين كالذمياطِي: لم يذكر أحدُ مُرارةٍ وهلالاً فيمن شهد بدرًا فمردود عليه؛ فقد جزم البخاري هنا وتبعه جماعة، وقد ذكر هشام بن الكلبي أَنَّ مُرارةً وهلالاً شَهِدَا بدرًا، واحتج ابنُ القَيِّم بأنهما لو شهدا بدرًا ما عُوقِبَا بالهجر الذي وقع لهما، بل كانا يسامحان بذلك كما شومح حاطب بن أبي بلتعة. قال الحافظ: وهو قياس مع وجود النص، ويمكن الفرق والله التوفيق. وقال في الإصابة: شهدا بدرًا على الصحيح.

مَرُود - بفتح الميم المثناة - ابن أبي مرثد بن كِتَاز - بكاف مكسورة فنون مشددة وزاي - ابن الحُصَيْنِ الغَنَوِي البَذْرِي.

مُرَّة بن الحُباب بن عدي بن الجَدِّ بن العَجَلان البُلَوِي خليف آل عمرو بن عوف، انفرد بذكره ابن الكلبي.

مِشْطَح - بكسر الميم وبالسین وفتح الطاء وبالحاء المهملات - ابن أثانة - بضم الهمزة وتخفيف المثناة - ابن عُبَاد بن عبد المطلب القرشي المِطْلَبِي، اسمه عوف، وتقدم.

مسعود بن أَوْس بن أحرَم بن زَيْد الأنصاري الخزرجي.

مسعود بن الربيع، ويقال: ابن ربيعة.

مسعود بن زيد بن شُبَيْع الأنصاري الخزرجي أبو محمد.

مسعود بن سعد بن قيس بن خَلْدَة بن عامر الأنصاري الخزرجي.

مسعود بن سعد، ويقال: ابن عُبَيْد سعد، ويقال: ابن عبد مسعود بن عامر بن عَدِيّ بن جُشَم الأنصاريّ الأوسيّ.

مُضْعَب بن عُمَيْر بن هاشم القرشيّ العبديّ.

مُضْطَجِع بن أَثَاثَة أَخُو مُشْطَح.

مُعَاذ بن جبل بن عمرو بن أَوْس الأنصاريّ الخزرجيّ الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، رضي الله عنه.

معاذ بن الحارث بن رِفَاعَة بن الحارث الأنصاريّ الخزرجيّ المعروف بابن عَفْرَاء.

مُعَاذ بن عمرو بن الجُمُوح بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ.

مُعَاذ بن مَاعِص، ويقال: مَعَاص، ويقال: نَاعِص - بالنون والعين والصاد المهملتين - الأنصاريّ الزُرَقِيّ.

مُعَبَّد بن عَبَاد بن قَشْعَر - بفتح القاف وسكون الشين المعجمة - ويقال: قُشَيْر بن القَدَم - بالفاء وإسكان الدال المهملة وبالميم - الأنصاريّ الخزرجيّ، ووقع في الغيوت: عبادة بالهاء، وتُعَقَّب.

مُعَبَّد بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ.

مُعَبَد بن وَهَب العَضْرِيّ.

مُعْتَب - بضم أوله وفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة - ابن عُبَيْد - ويقال عبد - ابن إلياس البلويّ حليف بني ظَفَر من الأوس.

مُعْتَب بن عوف السلوليّ المعروف بابن الحمراء الخزاعيّ.

مُعْتَب بن قُشَيْر - بقاف ومعجمة مصغراً - الأنصاريّ الأوسيّ.

معقل - بعين مهملة وقاف - ابن المنذر الأنصاريّ السلميّ.

مَعْمَر - بفتح الميمين - ابن الحارث بن مَعْمَر القرشيّ الجُمُحيّ أَخُو حاطب.

مَعْمَر بن حَبِيب.

مَعْمَر بن أَبِي سَرْح بن ربيعة بن هلال، ذكره الواقديّ وأبو مَعْمَر.

مَعْن بن عَدِيّ بن الجَدِّ - بكسر الجيم - ابن العجلان البلويّ حليف الأوس.

مَعْن بن يزيد، يقال: إنه شهد بدرًا.

مَعُوذ - بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة - ابن الحارث الأنصاريّ

الخزرجي، وهو ابن عفراء.

معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن عتبة وأبو معشر والواقدي.

مُعَيْقِب - بقاف وآخره موصراً - ابن أبي فاطمة الدؤسي حليف بني عبد شمس، ذكره ابن جبان فيهم، وتبعه المزني والذهبي وأبو الفتح.

المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري.

مُثَلِّيل - بلامين مصغراً - ابن وبه - بفتح الموحدة - الأنصاري الخزرجي.

المنذر بن عمرو بن حنيس الأنصاري الخزرجي.

المنذر بن قدامة بن عوفجة الأنصاري الأوسي.

المنذر بن محمد بن عقبة الأنصاري الأوسي.

مُهَجَّج - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - ابن صالح الكلبي مؤلفي عمر بن الخطاب.

حرف النون

نَضْر - بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة - ابن الحارث بن عبيد بن رزاح - بفتح الراء - الأنصاري، ذكره.

النعمان بن الأعرج بن مالك بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي.

النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصباح الأنصاري الأوسي.

النعمان بن خزيمة - بالخاء المعجمة، ويقال بالمهملة - الأنصاري الأوسي.

النعمان بن سنان مولى بني غنم بن عدي بن الخزرج.

النعمان بن عبد عمرو الأنصاري الخزرجي.

النعمان - في الأصح، ويقال: لقيط - ابن عَصْر - بالتحريك، وقيل بكسر العين، وقيل

بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك - البَلَوِي حليف الأوس.

النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن التَّجَار

الأنصاري.

النعمان بن قَوْقَل - بقافين مفتوحتين - ابن أحرَم الأنصاري.

النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عدي بن فهر بن ثعلبة بن غنم الأنصاري الخزرجي.

نُعَيْمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري.

نُعَيْمان بن عمرو، آخر ذكره ابنُ دُرَيْد في الاشتقاق وقال: إنه شهد بدرًا واستشهد بأحد قال الحافظ: وهو غير الذي قبله؛ لأن ذلك له قصة مع مَخْرمة في زمن عثمان، وجزم ابن سعد بأنه بقي إلى زمن معاوية، ولعله النعمان بن عمرو، بغير تصغير، وقد مضى ذكره.

نُهَيْك بن التَّيْهان - بمثناة مَفْتُوحَة فتحية مشددة مكسورة - الأنصاري أخو أبي الهيثم، نقل الأموي عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا.

نُوفَل بن ثعلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نضلة بن مالك الأنصاري الخزرجي.

نوفل بن عبد الله بن نضلة، ذكره ابن الأثير: قال الحافظ: وأظن ابن الأثير صحف جده، وإنما هو ثعلبة وتقدم، قلت: قد سبق ابن الأثير إلى ذكره ابن الجوزي في التلخيص، فلعله آخر.

حرف الهاء

هانئ بن نيار - بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء - ابن عمرو البلوي أبو بريدة حليف الأنصار.

هُبَيْل - بضم أوله وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية ثم لام - ابن وبرة الأنصاري الخزرجي.

هُرَّان - بنون بدل اللام - ابن عمرو بن قزؤوس الأنصاري.

هشام بن عُثْبَة بن ربيعة، يقال هو اسم أبي حذيفة.

هلال بن أمية بن عامر الأنصاري، تقدم في ترجمة مُرارة بن الربيع.

هلال بن أبي خولي بن عمرو الجعفي ذكره ابن عقبة وابن الكلبي.

هلال بن المعلّى بن لؤذان الأنصاري الخزرجي حلفاء.

هَمام بن الحارث بن حمزة، ذكره أبو عمر.

حرف الواو

واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليزبوعي حليف بني عدي بن كعب.

وَذَقَة بن إياس بن عمرو الأنصاري الخزرجي، اختلف في ضبطه ف قيل بالفاء. وقيل:

بالقاف، والأكثر أنه بالبدال المهملة، وقيل بالمعجمة، وذكره ابن هشام بالراء، وكذا هو في

بعض النسخ من كتاب ابن عقبة.

وَدِيعَةُ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيِّ حليف الخزرج.

وَهَبُ بْنُ أَبِي سَرْحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيِّ، نقله أَبُو عُمَرَ عَنْ مِغَازِي
ابن عُقْبَةَ وَتُعَقَّبُ فِي ذَلِكَ.

وَهَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ هَلَالِ الْقُرَشِيِّ الْفِهْرِيِّ.

وَهَبُ بْنُ كَلْدَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ.

وَهَبُ بْنُ مِخْصَنٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَهَبُ بْنُ مِخْصَنٍ، هُوَ أَبُو سَيْنَانَ أَخُو عُكَّاشَةَ، وَهُوَ غَيْرُ أَبِي سَيْنَانَ بْنِ مِخْصَنٍ الْآتِي فِي
الْكُنَى.

حرف الياء

يَزِيدُ بْنُ الْأَخْنَسِ السَّلَمِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضُّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ، ذَكَرَ خَلِيفَةُ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ غَيْرُهُ.

يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ حَرَامٍ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَرَاءَ - بْنِ شُبَيْعٍ - بِمَوْحِدَةٍ مَصْغُرًا - الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ،
وَاخْتَلَفَتْ نَسْخُ مِغَازِي مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ؛ فَفِي بَعْضِهَا كَذَلِكَ وَفِي بَعْضِهَا حِزَامٌ، وَفِي بَعْضِهَا
حُدَارَةٌ.

يَزِيدُ بْنُ رُقَيْشِ بْنِ رِيَابٍ - بِكَسْرِ الرَّاءِ فَمَثَنَاءُ تَحْتِيَّةً - الْأَسَدِيُّ.

يَزِيدُ بْنُ السَّكَنِ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ.

يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حُدَيْدَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ أَبُو الْمَنْذَرِ.

يَزِيدُ بْنُ الْمَنْذَرِ بْنِ سَرْحٍ - بِمَهْمَلَاتٍ - ابْنِ حُنْتَاسٍ - بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَتَخْفِيفِ
النُّونِ - الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ.

الكنى

حرف الألف

أَبُو الْأَعْوَرِ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمِ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَرَامِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، سَمَّاهُ ابْنُ
إِسْحَاقَ كَعْبُ بْنُ الْحَارِثِ. وَقَالَ الْعَدَوِيُّ: اسْمُهُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ. وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: أَبُو الْأَعْوَرِ
ابْنُ الْحَارِثِ.

أبو أيوب خالد بن زيد.

حرف الباء الموحدة

أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، رضوان الله عليه.

حرف الحاء المهملة

أبو الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد الأنصاري.

أبو حجة - بالباء الموحدة - البذري. قال أبو حاتم: اسمه عامر بن عبد عمرو.

أبو حبة بن ثابت بن النعمان الأنصاري الخزرجي.

أبو حنّة - بالنون - ابن مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلفة بن ثعلبة الأنصاري.

أبو حبيب - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - ابن زيد بن الحُبَاب الأنصاري

الخزرجي.

أبو حذيفة بن عُثبة بن ربيعة القرشي، تقدّم الكلام على اسمه في السّابقين إلى

الإسلام.

أبو الحسن الأنصاري المازني قيل: اسمه تميم بن عبّد عمرو بن قيس بن مُخَرَّث -

بحاء وراء مهملتين ومثلثة - وزن محمد - وقيل: تميم بن عمرو، وقيل: غير ذلك.

أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعه، ويقال: مولى الحارث بن عفراء.

حرف الخاء المعجمة

أبو خارجة عمرو بن قيس، تقدّم في الأسماء.

أبو خالد بن الحارث بن قيس، تقدّم.

أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أضرَم أخو مُعوذ الأنصاري الخزرجي.

حرف الدال المهملة

أبو داود - بتقديم الألف على الواو على المشهور - الأنصاري، قيل: اسمه عمرو،

وقيل: عُمر بن عامر.

أبو دُجَانَة اسمه سِمَاكُ بنُ خَرَشَة.

حرف الزاي

أبو زَعْنَة - بفتح الزاي والنون بينهما عين مهملة - الشاعر، مُخْتَلَف في اسمه؛ قيل

عامر بن كعب بن عمرو، وقيل غير ذلك. نقل أبو عُمر عن الطبري أنه شهد بدرًا.

حرف السين المهملة

أَبُو سَبْرَةَ بن أَبِي رُحْمٍ القرشيَّ العامريَّ.
 أَبُو السَّيْنَعِ بن عبد القَيْسِ الأنصاريَّ، اسمه ذَكْوَان، تقدَّم.
 أَبُو سُفْيَانِ بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاريَّ الأوسيَّ، ذكره ابنُ الكلبيِّ.
 أَبُو سُفْيَانِ بن وهب بن ربيعة الأسديَّ، ذكره ابنُ حِبَّانَ فيهم.
 أَبُو سَلَمَةَ بن عبد الأسد، اسمه عبد الله بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم
 القرشيَّ المخزوميَّ.
 أَبُو سَلِيطِ الأنصاريَّ، يقال: اسمه أَسِير - بالراء - وقيل: بزيادة هاء آخره، ويقال: أَسِيد،
 ويقال: أُنَيْس مصغراً، ويقال: سبرة الأنصاريَّ الخزرجيَّ.
 أَبُو سِنَانِ بن وهب اسمه عبدُ الله، ويقال: وَهْب بن عبد الله الأسديَّ.
 أَبُو سِنَانِ بن صَيْفِيٍّ بن صَخْر الأنصاريَّ.

حرف الشين المعجمة

أَبُو شِرَاكِ الْفِهْرِيِّ، ذكره الواقديَّ وأَبُو مَعْشَرٍ فِي أَهْلِ بَدْر، وَأَن اسمه عَمْرُو بن أَبِي
 عَمْرُو، وَجَوْزُ ابْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ عَمْرُو بن الحارث السابق.
 أَبُو شَيْخٍ اسمه أُبَيٌّ - بضم الهمزة - الأنصاريَّ الخزرجيَّ أَخُو حَسَّانَ.

حرف الصاد المهملة

أَبُو صِرْمَةَ، بكسر أوله وسكون الراء.

حرف الضاد المعجمة

أَبُو ضَبَّاحٍ - بفتح الضَّادِ المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها - اسمه
 الثُّعْمَان بن ثابت، تقدَّم.

حرف الطاء المهملة

أَبُو طَلْحَةَ، اسمه زَيْد بن سَهْل.

حرف العين

أَبُو عُبَيْدَةَ - بضم أوله - ابن الجَرَّاح، اسمه عامر بن عبد الله، أحد العشرة، رضي الله
 عنهم.
 أَبُو عَقِيلٍ - بفتح العين وكسر القاف - البَلَوِيُّ، حليف الأوس. قيل: اسمه عبد الله بن

عبد الرحمن - وقيل بالعكس - ابن ثعلبة.
أبو عمرو الأنصاري.

حرف الفاء

أبو فضالة الأنصاري.

حرف القاف

أبو قيس بن المعلّى بن لؤذان الأنصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي.

حرف الكاف

أبو كبشة - بفتح الكاف وإسكان الموحدة فشين مُعْجَمَة - مولى رسول الله ﷺ.
قيل: اسمه سليم، وقيل: أوس، وقيل: سلمة.

حرف اللام

أبو لُبابة بن عبد المنذر، قال ابن عقيّة: اسمه بَشِير - بمعجمة على وزن عظيم - وقيل
بالمهملة، أوّلُه تحتانية. وقال ابن إسحاق: اسمه رفاعَة، ردّه رسول الله ﷺ من الرّوّحاء،
واستخلفه على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره.

حرف الميم

أبو مَخْشِي الطائي، حليف بني أسد.
أبو مَرْثَد - بالثاء المثناة - العنوي، اسمه كَتَّاز، تقدّم.
أبو مسعود البدريّ رضي الله عنه اسمه عُقْبَة بن عمرو.
أبو مُلَيْل - بلامين - ابن الأزعر بن زيد الأنصاري الأوسي.

حرف النون

أبو نَعْلَة الأنصاري.

حرف الهاء

أبو الهَيْثَم بن التَّيْهَان، قيل: اسمه مالِك.

حرف الياء

أبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأنصاري.
أبو اليَسْر - بفتحيتين - الأنصاري اسمه كَعْب بن عمرو.

ذكر بعض ما قاله الصحابة من الشعر في غزوة بدر

قال حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. قال ابن هشام وأكثر أهل العلم ينكروها

أَلَمْ تَرَ أَنرَأَ كَانَ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ قَوْمًا أَفَادَهُمْ
عَشِيَّةً رَاحُوا نَحْوَ بَدْرِ بِجَمْعِهِمْ
وَكُنَّا طَلَبْنَا الْعِيرَ لَمْ نَبْغِ غَيْرَهَا
فَلَمَّا التَقَيْنَا لَمْ تَكُنْ مَشْنُونَةً
وَضَرْبَ بَيْضٍ يَخْتَلِي الْهَامَ حَدَّهَا
وَنَحْنُ تَرَكْنَا عُثْبَةَ الْعَيِّ نَاوِيَا
وَعَمَرُو نَوَى فِيمَنْ نَوَى مِنْ مُمَاتِهِمْ
لَجِيُوبِ نِسَاءٍ مِنْ لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ قُتِلُوا فِي ضَلَالِهِمْ
لِوَاءِ ضَلَالٍ قَادَ إِبْلِيسُ أَهْلَهُ
وَقَالَ لَهُمْ إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا
فَلِأَنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي
فَقَدَّمَهُمْ لِلْحَيْنِ حَتَّى تَوَرَّطُوا
فَكَانُوا غَدَاةَ الْبِفْرِ أَلْفًا وَجَمْعُنَا
وَفِينَا مَجْنُودُ اللَّهِ حِينَ يُمِدُّنَا
فَشَدَّ بِهِمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لِيَوَانِنَا

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم

يعرفها لعلني:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَبْلَى رَسُولَهُ
بِمَا أَنْزَلَ الْكُفَّارَ دَارَ مَذَلَّةٍ
فَأَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ قَدْ عَزَّ نَصْرُهُ
فَجَاءَ بِفِرْقَانٍ مِنَ اللَّهِ مُنْزَلِ
فَأَمَّنَ أَقْوَامٌ بِذَاكَ وَأَيْقَنُوا
وَأَنْكَرَ أَقْوَامٌ فَرَاغَتْ قُلُوبُهُمْ
وَأَمَكْنَ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرِ رَسُولَهُ
بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ خِفَافٌ عَضُوا بِهَا
بَلَاءَ عَزِيزٍ ذِي أَقْتِدَارٍ وَذِي فَضْلِ
فَلَاقُوا هَوَاتِنَا مِنْ إِسَارٍ وَمِنْ قَتْلِ
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَ بِالْعَدْلِ
مُبَيِّتَةً آيَاتُهُ لِذَوِي الْعَقْلِ
فَأَمْسُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مُجْتَمِعِي الشُّمْلِ
فَرَادَهُمْ ذُو الْعَرْشِ خَبَلًا عَلَى خَبَلِ
وَقَوْمًا غَضَابًا فَعَلُّهُمْ أَحْسَنُ الْفِعْلِ
وَقَدْ حَادَثُوهَا بِالْجَلَاءِ وَالصَّفْلِ

فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ نَاسٍ فِي حِمْيَةٍ
تَبِيَتْ عُيُونُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ
نَوَاحٍ تَنْعَى عُثْبَةَ الْغَنِيَّ وَابْنَهُ
وَذَا الرَّجُلِ تَنْعَى وَالْأَبْنَ جُدْعَانَ فِيهِمْ
تَرَى مِنْهُمْ فِي بَيْتِ بَذْرِ عِصَابَةٌ
دَعَا الْغَنِيَّ مِنْهُمْ مَنْ دَعَا فَأَجَابَهُ
فَأَضْحَوْا لَدَى دَارِ الْجَحِيمِ بِمَغْرِلٍ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

عَجِبْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ قَادِرٌ
قَضَى يَوْمَ بَذْرِ أَنْ تُلَاقِي مَعْشَرًا
وَقَدْ حَسَدُوا وَاسْتَفْزَوْا مَنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلُهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ تَحْتَ لَوَائِهِ
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
شَهِدَنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
وَقَدْ عَزَّيْتَ بِيضَ خِفَافٍ كَأَنَّهَا
بِهِمْ أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ فَتَبَدَّدُوا
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْنَ فِي الْوَعَى
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا
تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيمُهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ: أَقْبِلُوا
لَأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً
كَالْمِسْكِ تَخْلِطُهُ بِمَاءِ سَحَابَةٍ
نُفِجَ الْحَقِيبَةُ بُوْصَهَا مُتَنَضِّدٌ
تَسْقِي الصُّجَيْعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ
أَوْ عَاتِقِ كَدَمِ الدَّبِيحِ مُدَامٍ
بَلْهَاءٍ غَيْرِ وَشَيْكَةِ الْأَقْسَامِ

بُنِيَتْ عَلَى قَطَنِ أَجْمٍ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَقْتَرُ ذِكْرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَتْرُكُ ذِكْرَهَا
يَا مَنْ لِعَادِلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةً
بَكَرْتُ عَلَيَّ بِشَجَرَةٍ بَعْدَ الْكَرَى
زَعَمْتُ أَنَّ الْمَوْتَ يَكْرُبُ عُمرَهُ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي
تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
تَذَرُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ بِقَفْرَةٍ
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرَجَيْنِ فَازِمَدَتْ بِهِ
وَبَثُوا أَيْمَهُ وَزَهَطُهُ فِي مَعْرِكِ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْلَا إِلَهُهُ وَجَزْئُهَا لَتَرَكْنَهُ
مِنْ بَيْنِ مَا سُورِ يُشَدُّ وَثَاقُهُ
وَمُجَدِّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِدَعْوَةٍ
بِالْعَارِ وَالذَّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى
بِيَدِي أَعْرُ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ
بَيْضٌ إِذَا لَأَقْتُ حَدِيدًا صَمَمْتُ

فَأَجَابَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - فَقَالَ:

الْقَوْمُ أَغْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحِبَّةَ فِيهِمْ
حَتَّى حَبَّوْا مُهْرِي بِأَشَقَرٍ مُزِيدٍ
أُقْتَلُ وَلَا يَنْكُلُ عَدُوِّي مَشْهَدِي
طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُفْسِدٍ

وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: هَذَا أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْإِعْتِذَارِ عَنِ الْفِرَارِ. وَكَانَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ

يَقُولُ: أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ أَيْيَاتُ هَبِيرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيِّ:

لَعَنَرُكَ مَا وَلَيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَقَفْتُ فَلَمَّا خِفْتُ ضَيْعَةَ مَوْقِفِي
رَجَعْتُ لِعَوْدِ كَالْهَزْبِ أَيْبِي الشُّبْلِي

وَأَصْحَابُهُ جُبْنَا وَلَا خِيَفَةَ الْقَتْلِ
لِسَيْفِي مَسَاغًا إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا تَبْلِي
رَجَعْتُ لِعَوْدِ كَالْهَزْبِ أَيْبِي الشُّبْلِي

وإن تقاربا لفظاً ومعنى فليس يبعد من أن يكون الثاني أجود من الأول، لأنه أكثر انتفاءً من الجبن ومن خوف القتل، وإنما علل فرازه بعدم إفادة وقوفه فقط، وذلك في الأول جزء علته، والجزء الآخر قوله: أقتل، وقوله: رموا مهري بأشقر مزبد، يعني الدم، ويحتمل أن يكون ذلك مثقيداً بكون مشهده لا يضرب عدوه، ومع ذلك فالثاني أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظاً ومعنى.

وقال حسان أيضاً:

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهُمْ	وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كُفَّارُ
إِلَّا خَصَائِصَ أَقْوَامٍ هُمْ سَلَفُ	لِلصَّالِحِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ أَنْصَارُ
مُتَّبِعِينَ بِقَسَمِ اللَّهِ قَوْلَهُمْ	لَمَّا آتَاهُمْ كَرِيمُ الْأَهْلِ مُخْتَارُ
أَهْلًا وَسَهْلًا فَنِي آمِنٍ وَفِي سَعَةِ	نِعَمِ النَّبِيِّ وَنِعَمِ الْقِسْمِ وَالْجَارُ
فَأَنْزَلُوهُ بِدَارٍ لَا يُخَافُ بِهَا	مَنْ كَانَ جَارُهُمْ دَارًا هِيَ الدَّارُ
وَقَاسَمُوهُمْ بِهَا الْأَمْوَالِ إِذْ قَدِمُوا	مُهَاجِرِينَ وَقَسَمِ الْجَاحِدِ النَّارُ
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَذْرِ لَحْيِهِمْ	لَوْ يَغْلُمُونَ يَقِينُ الْعِلْمِ مَا سَارُوا
دَلَاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ	إِنَّ الْخَبِيثَ لِمَنْ وَالَاهُ غَدَارُ
وَقَالَ: إِنِّي لَكُمْ جَارٌ، فَأَوْرَدَهُمْ	سَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ
ثُمَّ التَّقِينَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَاتِهِمْ	مِنْ مُنْجِدِينَ وَمِنْهُمْ فِرْقَةٌ غَارُوا

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب عمّة النبي ﷺ فيما رواه الطبراني عن مصعب بن

عبد الله وغيره من قريش، ورواه الأموي عن سعيد بن قطن:

أَلَمَّا تَكُنْ رُؤْيَايَ حَقًّا وَيَأْتِيَكُم	بِتَأْوِيلِهَا قُلْ مِنَ الْقَوْمِ هَارِبُ
رَأَى فَأَتَاكُمْ بِالْيَقِينِ الَّذِي رَأَى	بِعَيْنِيهِ مَا تَقْرِي الشُّيُوفُ الْقَوَاضِبُ
فَقُلْتُمْ - وَلَمْ أَكْذِبْ - كَذَبْتَ، وَإِنَّمَا	يُكَذِّبُنِي بِالصِّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبُ
وَمَا فَرُّ إِلَّا رَهْبَةَ الْمَوْتِ هَارِبًا	حَكِيمٌ وَقَدْ أَغْيَتْ عَلَيْهِ الْمَذَاهِبُ
أَقْرَبُ صِيَاخِ الْقَوْمِ عَزَمَ قُلُوبِهِمْ	فَهُنَّ هَوَاءٌ وَالْحُلُومُ عَوَازِبُ
أَقَامَتْ شُيُوفُ الْهِنْدِ دُونَ رُؤُوسِكُمْ	وَحَطِيطَةٌ فِيهَا الشُّبَا وَالشُّعَالِبُ
كَأَنَّ حَرِيقَ النَّارِ لَمَعَ طَبَاتِهَا	إِذَا مَا تَعَاطَتْهَا اللَّيُوثُ الْمَشَاغِبُ
أَلَا بِأَيْسَى يَوْمِ اللِّقَاءِ مُحَمِّدًا	إِذَا عَضَّ مِنْ غَوْنِ الْحُرُوبِ الْعَوَارِبُ
مَرَوْا بِالشُّيُوفِ الْمُرْهَقَاتِ تُفَوِّسُكُمْ	كَفَاحًا كَمَا تَغْرِي السَّحَابُ الْجَنَائِبُ
فَكَمْ بَرَدَتْ أَشْيَافُهُمْ مِنْ مُلْكِيَّةِ	وَزَغَزَعَ وَزَدَ بَعْدَ ذَلِكَ صَالِبُ

فَمَا بَالُ قَتْلَى فِي الْقَلْبِ وَمِثْلُهُمْ لَدَى ابْنِ أَخِي أُسْرَى لَهُ مَا يُضَارِبُ
أَكَاثُوا نِسَاءً أَمْ أَتَى لِنَفْسِهِمْ مِنْ اللَّهِ حِينَ سَاقَ وَالْحَيْنُ جَالِبُ
فَكَيْفَ رَأَى عِنْدَ اللِّقَاءِ مُحَمَّدًا بَنُو عَمِّهِ وَالْحَزْبُ فِيهَا التَّجَارِبُ
أَلَمْ يَغْشَكُمْ ضَرْبًا يَجَارِ لَوْعُهُ الـ جَبَانُ وَتَبَدُّوا بِالنَّهَارِ الْكَوَاكِبُ
حَلَفْتُ لَئِنْ عُذْتُمْ لَيَضْطَلِمَنَّكُمْ بِحَارًا تَرْدَى حَافَتَيْهَا الْمَقَابِ
كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لَمَعَ ظُبَاتِهَا لَهَا مِنْ شُعَاعِ النُّورِ قَرْنٌ وَحَاجِبُ
وَقَالَتْ عَاتِكَةُ أَيْضًا فِيمَا نَقَلَهُ الْأُمَوِيُّ:

هَلَا صَبَرْتُمْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ يَبْدُرُ وَمَنْ يَغْشَى الْوَعَى حَقُّ صَابِرٍ
وَلَمْ تَرْجِعُوا عَنْ مُزْهَقَاتِ كَأَنَّهَا خَرِيقٌ بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ بَوَاتِرٍ
وَلَمْ تَضْبِرُوا لِلْبَيْضِ حَتَّى أَخَذْتُمْ قَلِيلًا بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَشَاعِرِ
وَوَلَّيْتُمْ نَفْرًا وَمَا الْبَطْلُ الَّذِي يُقَاتِلُ مِنْ وَقْعِ السَّلَاحِ بِنَافِرِ
أَتَاكُمْ بِمَا جَاءَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ وَمَا ابْنُ أَخِي الْبَرُّ الصَّدُوقُ بِشَاعِرِ
سَيَكْفِي الَّذِي ضَيَّعْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَيَنْصُرُهُ الْحَيَّانُ: عَمْرُو، وَغَامِرُ

شرح غريب القصة

نَدَبَ النَّاسَ: دَعَاهُمْ فَانْتَدَبُوا: أَجَابُوهُ.

المِثْقَالُ وَزَنُهُ دَرَاهِمٌ وَثَلَاثَةُ أَسْبَاعِ دَرَاهِمٍ، وَكُلُّ سَبْعَةِ مِثْقَالٍ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ.

العَسِيرَاءُ: تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي غَزْوَتِهَا.

الْعَيْرُ بِالْكَسْرِ: الْإِبِلُ تَحْمِلُ الْجِيرَةَ ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَى كُلِّ قَافِلَةٍ.

لَمْ يَلْمَ - بَضَمَ التَّحْتِيَّةَ - لَمْ يَعْدِلَ.

لَمْ يَحْتَفِلْ لَهَا: لَمْ يَهْتَمَّ بِهَا فَلَمْ يَجْمَعْ النَّاسَ.

الظَّهْرُ - بِالْفَتْحِ -: الْإِبِلُ الَّتِي يُحْمَلُ عَلَيْهَا وَيُرَكَّبُ. يُقَالُ: عِنْدَ فُلَانٍ ظَهْرٌ: أَيُّ إِبِلٍ.

التَّجَسُّسُ - بِحَاءٍ وَسِينِينَ مَهْمَلَاتٍ - قَالَ فِي النِّهَايَةِ: التَّجَسُّسُ، بِالْجِيمِ: التَّفْتِيشُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ؛ فَالْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ. وَالنَّامُوسُ: صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ. وَقِيلَ: التَّجَسُّسُ بِالْجِيمِ: أَنْ يَطْلُبَ لَغَيْرِهِ، وَبِالْحَاءِ أَنْ يَطْلُبَ لِنَفْسِهِ، وَقِيلَ: بِالْجِيمِ: الْبَحْثُ عَنِ الْعُورَاتِ، وَبِالْحَاءِ: الْاسْتِمَاعُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ فِي مَعْرِفَةِ تَطَلُّبِ الْأَخْبَارِ، قُلْتُ: وَجُزْمٌ فِي الرُّوضِ بِالثَّانِي.

الْحَوَارُ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٌ فَوَاوُ مَشْدُودَةٌ فَأَلْفٌ فَرَاء -: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ.

ذو المروة: قُرى واسعة من أعمال المدينة، بينها وبين المدينة ثمانية بُرود.

يُتْبِعُ - بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة -: قرية جامعة بين مكة والمدينة.

الزُرْقَاء: تَأْنِيث الأزرق: موضع في بادية الشام ناحية مُعَان.

مُعَان - بميم مضمومة فعين مهملة -: حصن كبير على خمسة أيام من دمشق على طريق مكة.

الرَّصَد يقال للرَّاصِد الواحد والجماعة الراصدين، يقال: رَصَدْتُه رَصْدًا من باب قَتَلَ: قَعَدْتُ على الطريق.

الرُّوْكَب: أصحاب الإبل في السفر دون الدواب، وهم عشرة فما فوقها، والرُّوْكَبان: الجماعة منهم.

اسْتَنْفَرَ النَّاسَ: حَثَّهم على الخروج بسرعة.

حَذِرَ (بكسر الذال المعجمة).

ضَمَضِم - بضادين معجمتين - والظاهر أنه مات على شِرْكِهِ.

الْغِفَارِيُّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء).

الْجَدْع - بجيم فдал مهملة -: قَطَعَ الأنف، وقَطَعَ الأذن أيضًا، وقَطَعَ اليد والشَّفَّة وهو بالأنف أَحْصَ.

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين)

أَعْظَمْتُهَا: استكبرت أمرها.

أَفْطَعْتُني - بفاء فطاء معجمة مشالة فعين مهملة - أي اشتدَّت عليّ، يقال: قَطَعَ الأمرُ - بالضم - قَطَاعَةً فهو قَطِيع؛ أي شديد شنيع يُجَاوِزُ القِدَارَ، وكذلك أَفْطَعَ الأمرُ فهو مُفْطِيع وأَفْطَعَ الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمِّ فاعله.

الأَبْطَح: مَسِيل واسع فيه دِقَاقُ الحصى، وهو ما بين المُخَصَّب ومكة، وليس الصُّفَا

منه.

انْفِرُوا: أَسْرِعُوا.

يَال (بفتح اللام).

عُدْر - بغين معجمة مضمومة - قال في النهاية: معدول عن غادر للمبالغة. يقال للذكر عُدْر، وللأنثى عُدَار - بفتح أوله - وهما مختصَّان بالنداء في الشَّثم، وقال الشَّهَلِي: عُدْر جمع عُدُور ولا تصحُّ رواية من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ولا فَتْحُهَا؛ لأنَّه لا يُنادي واحداً، ولأنَّ لَامَ الاستغاثَةِ لا تدخلُ على مثل هذا البناء في النداء وإنما يقول: يَالْ عُدْر، انْفِرُوا - تحريضاً لهم - إِنْ تَخَلَّفْتُمْ عُدْر لِقَوْمِكُمْ. والعُدْر: تَرَكُ الوفاء.

المَصَارِع: جمع مَضْرَع - بفتح الميم والراء -: الموضع والمَضْدَر.
في ثلاث؛ أي بعد ثلاثة أيام يكون نفَرهم إلى مصارعهم، وكان كذلك.
مَثَلٌ به بَعِيْرُه - بالميم والياء المثلثة المفتوحتين واللام -: انتصب قائماً.
أَبُو قُبَيْسٍ: جبل مشهور بمكة.

نَزَعَهَا: جَذَبَهَا.
تَهْوِي - بفتح أوله وكسر ثالثة -: تسقط وتنزل.
الْفِلْقَةُ - بكسر الفاء وإسكان اللام -: القطعة.
اسْتَكْتَمَهَا: إِثَّامَهَا: أمره بكتمانها.

أَقْبِلْ إلَيْنَا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة).
فَرَمَنِي رِهَانٌ؛ أي يتسابقان إلى غاية.
المجد: الشرف.

تَحَاكَّتِ الرُّكْبُ؛ تقدم في باب اعتراف أبي جهل بصدقه ﷺ.
كَبِيرٌ (بالموحدة).

ولا خَرِقَا - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف - من الخُزُق وهو الخُفُّ.
مهلاً: رِفْقاً وتَوْدَةً.

يَا مُصَفَّرَ اسْتِه: رماه بالأُبْنَةِ - بضم الهمزة وسكون الموحدة - وهي التهمة بالفاحشة وأنه كان يُزَعِّفُ اسْتِه، وقيل: هي كلمة تقال للمتَّعَمُ المُتَرْقِّه الذي لم تُحْكَمْه التجارب والشدائد، وقيل: أراد يامضْطَرُّ نفسه، من الضَّفير وهو الصَّوْتُ بالقَمِّ، كأنه قال يا ضَرَّاط، نسبه إلى الجُبْنِ والخَوَر. وقال ابن هشام: هذا مما يُؤْتَبُ الرَّجُلُ به وليس من الحَبَق. قلت: والحَبَق - بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف - وهو الضَّرَّاط. وقال في الإملاء: العرب تقول هذا للرَّجُلِ الجُبَّان ولا تُرِيدُ به التَّائِب، وهذا القول من العباس في أبي جهل يَرُدُّ ما ذكره الشَّهَلِي في قول عتبة هذا القول لأبي جهل، كما سيأتي.

أَفْسَى: أَظْهَرَ.

غَيْر - بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء - وهو اسمٌ من قولك: غَيَّرَت الشيءَ فَتَغَيَّرَ.

وَإِيْمُ الله؛ أَي يَمِينُ الله. وفيها اثنتا عَشْرَةَ لُغَةً.

لَا تُكْفِيكَهُ - بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة - وهو خطابٌ لجماعة النَّسوة.

حَدِيدُ (بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين).

مُغْضَبٌ - بفتح الضاد المعجمة - اسم مَفْعُول من الغَضَب.

خَفِيفًا: سَرِيعًا.

حَدِيدُ الوجه: قَوِيُّهُ.

يَشْتَدُّ: يَعْدُو.

الْفَرْق - بفتح الفاء والراء وبالقاف -: الخوف.

اللَّطِيْمَةُ اللَّطِيْمَةُ - بلامَيْنِ الثانية مُشَدَّدة وطاء مهمله مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم فتاء تَأْنِيث -: الْجِمَالُ التي تَحْمِلُ الْعِطْرَ. وَلَطَائِمُ الْمَسْك: أَوْعِيَّتُهُ، وهما منصوبان بفعلٍ مُقَدَّر؛ أَي أَدْرَكُوا.

الْعَوْتُ الْعَوْتُ؛ بِنَصْبِهِمَا. يقال: عَوْتُ الرَّجُلُ إِذَا صَاح: وَاعْوَاثُهُ، وَالْأَسْمُ الْعَوْتُ وَالْعَوَاثُ وَالْعَوَاثُ.

أَشْفَقُوا: خَافُوا.

الْقُلُ - بفتح الفاء وَتَشْدِيدِ اللَّام -: الْقَوْمُ الْمُتَنَهِّرُونَ.

جِهَازُ الْمَسَافِر - بفتح الجيم وكسرها -: أَهْبِيتهُ وما يحتاج إليه في قطع المسافة.

لَيَعْلَمَنَّ - بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين، وبفتحها إن كان مسنداً لمحمد ﷺ.

الصُّبَّاءُ: يَأْتِي فِي شَرْحِ قَتْلِ أُمَيَّةِ بْنِ خَلَفٍ.

الْعَيْرَاتُ: جَمْعُ غَيْرٍ، وَتَقْدِمُ بَيَانِهِ.

الْحُمْلَانُ - بِالضَّم - مَصْدَرٌ حَمَلَ.

أَشْخَصُوهُ مَعَهُم: أَخْرَجُوهُ.

الْمِقْنَبُ - بكسر الميم فقف ساكنة فنون مفتوحة فموحدة وزن مِثْبَر -: الْجَمَاعَةُ مِنْ

الخيال مقدار ثلاثمائة أو نحوها.

لا ط له بأربعة آلاف درهم. قال في النهاية: اللَّيَاط: الرُّبَا لَأَن كُلَّ شَيْءٍ أُلْصِقَ بِشَيْءٍ وَأُضِيفَ إِلَيْهِ فَقَدْ أُلِيطَ بِهِ، وَالرُّبَا مُلْصَقٌ بِرَأْسِ الْمَالِ. يقال: لا ط حُبُّهُ بَقْلِي يَلِيطُ وَيَلُوطُ لَيْطاً وَلُوطاً وَلِيَّاطاً، وَهُوَ أَلِيطٌ وَأَلُوطٌ. وقال أبو عبيد: سُمِّيَ الرُّبَا لِيَّاطاً لَأَنَّهُ مُلْصَقٌ بِالْبَيْعِ وَلَيْسَ يَبِيعُ.

هُبِلَ - بضم الهاء وفتح الموحدة -: اسم صنم.

اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ: ضَرَبَ بِهَا لِإِخْرَاجِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرِ وَتَمْيِيزِهِ بَزَغَمِهِمْ.

الْأَمِيرُ وَالنَّاهِي: الْقَدَحُ الَّذِي فِيهِ أَفْعَلٌ، وَالْقَدَحُ الَّذِي فِيهِ لَا تَفْعَلُ.

الْأَزْلَامِ: الْقِدَاحُ وَاحِدُهَا زَلَمٌ، بَفَتْحَتَيْنِ وَيُضْمُ الْأَوَّلِ.

الْقَدَحُ - بكسر القاف وسكون الدال المهملة -: السُّهْمُ بِلَا رِيشٍ.

أَجْمَعُوا الْمُقَامَ؛ يقال: أَجْمَعْتُ الْمَسِيرَ وَالْأَمْرَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ؛ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ: عَزَمْتُ عَلَيْهِ.

أَزْعَجَهُمْ: أزالهم عن رأيهم.

جَلِيلًا - بِالْجِيمِ -: عَظِيمًا.

جَسِيمًا: عَظِيمًا.

بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمَهُ - بفتح النون - أَي بَيْنَهُمْ.

الْمِجْمَرَةُ - بكسر الميم - وَهِيَ الْمُبْتَحَرَةُ وَالْمَذْخَنَةُ. قال بعضهم: وَالْمِجْمَرُ كَمِثْبَرٍ أَيْضًا: مَا يُتَبَخَّرُ بِهِ مِنْ عُودٍ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْمِجْمَرَةِ.

اسْتَجِمِرَ بِهِ، فَعَلُ أَمْرٍ؛ أَي تَبَخَّرَ بِهِ.

تَبْطِطُهُ - بفتح المثناة الفوقية والشاء المثناة وضم الموحدة - شَغْلُهُ عَنِ التَّخَلُّفِ عَنِ السَّفَرِ.

شرح غريب خروج فريش

الصُّعْبُ وَالذَّلُولُ، أَي مِنَ الْإِبِلِ الصُّعْبُ: الَّذِي لَا يَنْقَادُ. وَالذَّلُولُ - بفتح الدال - المعجمة؛ مِنَ الدَّلِّ، بِكسر الدال: ضِدُّ الصُّعْبِ.

الْقَيَانُ - بفتح القاف وتخفيف المثناة التحتيّة - وَالْقَيَّاتُ - بفتح القاف -: جَمْعُ قَيْتَةٍ - بفتح القاف - وَهِيَ الْأَمَةُ غَنَّتْ أُمُّ لَمْ تُغْنِ، وَالْمَاشِطَةُ. وَكَثِيرًا مَا تُطْلَقُ عَلَى الْمُعْنِيَةِ مِنَ الْإِمَاءِ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا.

الدُّفُوف - بضم الدال المهملة جمع دُفٍّ - بضم الدال وبفتحها - وهو معروف.

مَنَاة - بفتح أوله - اسم صنم.

يُثْبِتُهُمْ: يَضْرِبُهُمْ عَنِ السُّفْرِ.

تَبَدَّى: ظَهَرَ.

سُرَاقَة (بضم أوله والتخفيف).

جُعْشُم - بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما، ويقال بفتح

الجيم - حكاية في الصُّحاح والمشهور ضُمَّها.

أَنَا جَارٌ لَكُمْ: الجار، الخَفِير، والذي يُجِيرُ غَيْرَهُ أَي يَوْمُنُهُ مِمَّا يَخَاف.

حَشَدُوا: اجتمعوا.

البَطَرُ كالتَّعَب كالأَثَرِ والطُّغْيَانُ فِي النُّعْمَةِ. وَغَمَطَهَا، أَي كَفَرَهَا.

يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ: يعرضون عن الصُّرَاطِ المستقيم؛ وهو اتِّبَاعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

أَوْزَدَهُمْ: أَخْضَرَهُمْ وَأَوْقَعَهُمْ.

الْحَيْنَ - بفتح المهملة -: الهلاك.

دَلَّاهُمْ: أَخْفَرَهُمْ.

الْفُرُور: الخِدَاع.

أَسْلَمَهُمْ؛ يقال: أَسْلَمَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا أَلْقَاهُ فِي الْهَلَكَةِ وَلَمْ يَخِمْهُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَهُوَ عَامٌّ فِي

كُلِّ مَنْ أَسْلَمَتْهُ إِلَى شَيْءٍ، لَكِنْ دَخَلَهُ التَّخْصِيصُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ الْإِلْقَاءُ فِي الْهَلَكَةِ.

السُّرَاة - بفتح المهملة - جمع سَرِيٍّ، وهو الذي جمع السَّخَاءَ والمروءة، وجمع السُّرَاة

سَرَوَات.

مُنْجِدِينَ: قاصِدين نَجْدًا، وهو المرتفع من الأرض.

غاروا - بالغين المعجمة -: قصدوا القَوْرَ، وهو ما انخفض من الأرض.

مُرٌّ - بفتح الميم والراء المشددة - مضافٌ إِلَى الظُّهْرَانِ - فتح الظاء المعجمة المُشَالَة -

ويقال: الظُّهْرَانِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ «مُرٌّ»: مَكَانٌ عَلَى بَرِيدٍ مِنْ مَكَّةَ، وَقِيلَ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ مِيلًا.

الْجَزَائِر - بالجيم والزاي - جمع جَزُورٍ، وهو الْبَعِيرُ إِذَا كَانَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، إِلَّا أَنَّ لَفْظَهُ

مَوْثٌ؛ تقول: هذه جَزُورٌ، وَإِنْ أَرَدْتَ ذَكَرًا.

الْخِبَاء - بخاء معجمة فموحدة وبالمدة - واحد الْأَخْيَةِ، وهو مَنْ وَبَرَ أَوْ صُوفٍ، وَلَا

يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بَيْت.

عُشْفَان - بعين مضمومة فسین ساكنة مهملتين -: قرية جامعة على نحو أربعة بُرْد من مكة، وتسمى الآن: مَدْرَجُ عثمان.

قُدَيْد - بضم القاف على لفظ التصغير -: قرية جامعة بقرب مكة.

مياه: جمع ماء.

الأَبْوَاء - بفتح الهمزة وبالمَد -: قرية جامعة بينها وبين المدينة ثمانى مراحل.

الجُحْفَة: قرية جامعة على طريق المدينة من مكة، وهي مَهْيَعَة، وسميت الجُحْفَة؛ لأنَّ السَّيْلَ أَجْحَفَهَا وحمل أهلها، وهي بقرب رابغ.

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغراً).

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية).

أَغْفَى - بغين معجمة - نام، وفيه لغة رديئة غَفَى.

فَرَعَ هنا: هبَّ من نومه.

أَيْفَاءً بالمَدِّ ويُقْصَر، أي قريباً.

اللَّبَّة - بفتح اللام وتشديد الموحدة -: المنْخَر.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السَّقِيَا - بسين فقاف كحُبْلَى -: قرية جامعة من عمل الفُرْع على طريق مكة، بينها وبين المدينة أربع مراحل.

خُتَم - بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة - على ثلاثة أميال من الجُحْفَة.

لَا بُتَيْهَا - تشبیه لابة، وهي الحُرَّة، بفتح الحاء - وهي أرض ذات حجارة شُود نَخْرَة، كأنها أُحْرِقَتْ بالنار، والجمع كِكِلَاب.

مُنْجِداً لقومه: ناصراً لهم.

أَتَلَى بَلَاءً حسناً: عَمِلَ عَمَلًا جَيِّدًا في قتال الكُفَّار.

العَالَة جمع عائل؛ يقال: عال يَعِيلُ غَيْلَةً فهو عَائِلٌ، إذا افتقر.

اللَّوَاء، ككتاب جمعه أَلْوِيَة: عَلَم الجيش وهو دُونَ الرَّايَة، قال في الإملاء: مُسْتَطِيل.

الرَّايَةُ: عَلَمُ الْجَيْشِ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وَهِيَ مَرْبُوعَةٌ.

الرَّوْحَاءُ - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد -: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

ذَاتُ الْفُضُولِ - بضم الفاء والضاد المعجمة - قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِفَضْلَةِ كَانَتْ فِيهَا. تَوْشَحَ - بِالشِّينِ الْمَعْجَمَةِ -: جَعَلَ عِلَاقَتَهُ عَلَى كَيْفِهِ الْأَيْمَنِ، وَجَعَلَ السِّيفَ تَحْتَ إِبْطِ يَدِهِ الْيُسْرَى.

الْعَضْبُ - بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة -: السِّيفُ الْقَاطِعُ. اعْتَقَبُوهَا: تَنَاوَوْهَا فِي الرُّكُوبِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ. أَغْيَا: عَجَزَ.

الْبَكْرُ - بفتح الموحدة -: الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ. الْحَارِكُ: فِرْعُ الْكَيْفَيْنِ، وَهُوَ أَيْضًا الْكَاهِلُ. يَنْقَرُ: يَتَب.

الرَّمِيلُ - بفتح الزَّاي وكسر الميم -: الْعَدِيلُ الَّذِي جِئْتَهُ مَعَ جَمَلِكَ عَلَى الْبَعِيرِ، وَقَدْ زَامَلَنِي، أَيْ عَادَلَنِي، وَهُوَ الرَّدِيفُ أَيْضًا، وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا.

السَّاقَةُ: جَمْعُ سَاقٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يَشْقُونَ الْجَيْشَ وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَائِهِ يَحْفَظُونَهُ. ثُرْبَانٌ - بضم الثُّمَيْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ وَشُكُونِ الرَّاءِ فَمَوْحِدَةٌ -: وَادٍ بِهِ مِيَاءٌ كَثِيرَةٌ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ.

فَوْقَ - بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ - لَهُ بِسَهْمٍ: وَضَعَ السَّهْمَ فِي الْوَتَرِ لِيَرْمِيَ بِهِ. سَدَّدَ رَمِيَّتَهُ: جَعَلَهَا صَائِبَةً.

الرَّوْمَقُ - بفتححتين: بَقِيَّةُ الرُّوحِ.

عِرْقُ الطَّيْبَةِ، بَعِينَ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ فَرَاءَ سَاكِنَةٌ فَخَافَ، وَالطَّيْبِيَّةُ: تَأْنِيثُ طَيْبِي، كَذَا قَالَ أَبُو غُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَغَيْرُ ابْنِ إِسْحَاقَ يَقُولُهُ بِضَمِّ الظَّاءِ - وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الرُّوْحَاءِ.

قَالَ فِي الرُّوْضِ: الطَّيْبِيَّةُ: شَجَرَةٌ شَبِيهَةُ الْقَتَاةِ يُسْتَنْظَلُ بِهَا، وَجَمْعُهَا طَيْبِيَانٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ. نَزَوْتُ: كُنَايَةٌ عَنِ الْوِقَاعِ. يُقَالُ: نَزَا الْفَحْلُ الْأُنْثَى نَزْوًا - مِنْ بَابِ قَتَلَ - وَنَزَوَانًا: وَتَبَّ، وَالْأَسْمُ النَّزْوُ، وَمِثْلُ كِتَابٍ وَغُرَابٍ؛ يُقَالُ ذَلِكَ فِي ذِي الْحَافِرِ وَالظُّلْفِ وَالسَّبَاعِ.

السَّخْلَةُ: الصُّغِير من ولد الغنم، استعارها لولد الثَّاقَةِ.

سَجَسَجَ - بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما -: بثر بالزُّوحاء. قال في الرُّوض: سُمِّيَتْ سَجَسَجاً لأنها بين جبَلَيْنِ، وكل شيء بين شيئين فهو سَجَسَج.

الْمُنْصَرَف - بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء - موضع بين الحرمين الشريفين.

النَّازِيَّة - بنون وزاي على لفظ فَاعِلَة، من نَزَا يَنْزُو -: اسم موضع به عَيْن. قال في الرُّوض: وهي رَحْبَة واسعة فيها عِصَاة ومُروج.

رُحْقَان - براء - قال أبو عُبيد البكري مَفْتُوحَة، وقال السَّيِّد -: مضمومة فحاء مهملة ساكنة فقفاء فالف فنون -: وإِدِ قُرْب المدينة.

الصُّفْرَاء على لفظ تَأْنِيث أَصْفَر: قرية فوق يَثِيب.

جَزَع وإِيَاء - بجيم فزاي -: قَطَعه عَرْضاً.

دِفْران - بذيال معجمة ففاء مكسورة -: اسم وادٍ بقرب المدينة.

عَدَّدُ النَّاس - بعين ودالين الأولى مفتوحة مهملات -: المعدود.

تَعَرَّض (بتشديد الراء).

مُشْلَح [بميم فسین مهملة فلام فحاء مهملة].

مُخْرِيء [بميم فحاء معجمة فراء فمثناة تحتية مهموزة].

حِرَاق: بضم الحاء المهملة وتَخْفِيف الراء.

غِفَار: بغين معجمة مكسورة ففاء.

أَجَلْ كَنَعَمْ؛ وَزَنَّا وَمَقْنَى.

اِظْفَر - بظاء معجمة مُشَالَة - سافِر.

الْأَسْوَدُ: الْعَرَب؛ لَغْلَبَة السَّوَاد. وَالْأَحْمَرُ: الْعَجَم. أَوِ الْأَحْمَرُ: الْإِنْسُ، وَالْأَسْوَدُ: الْجَن.

الْبَرْكُ - بفتح الموحدة والراء - قال في المطالع: فَتَحَ الْبَاءُ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ وَبَعْضُهُمْ كَسَرَهَا.

وقال التَّوَوِيُّ: ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِالْكَسْرِ لَا غَيْرَ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: هُوَ مِنْ وَرَاءِ مَكَّةَ بِخَمْسِ لِيَالٍ بِنَاحِيَةِ السَّاحِلِ يَمَّا يَلِي الْبَحْرَ.

عُمْدَان - بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فذال مهملة: قَصَبَةٌ صَنْعَاء.

وفي رواية: بَزَكَ الْعُمْدَان - بضم الغين المعجمة وبالذال المهملة - وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ

مبسوطاً في باب إرادة الصَّدِيقِ الهجرة: «لو استعرضت بنا هذا البحرَ لخُضْنَاهُ»، أي لو أتيت جانبه عرضاً لَتَخَوَّضَهُ خُضْنَاهُ معك.

المُجَالِدَةُ: المضاربة بالسيوف.

لَصَبْرٌ (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة).

صُدُقٌ (بضم الصاد والdal المهملتين).

أَشْرَقَ وَجْهَهُ. أَضَاءَ وَتَلَأَلَا حُسْنًا.

الطَائِفَتَانِ: العِيرُ الْمُقْبِلَةُ مع أبي سفيان وأصحابه، والتَّغَرُّ من مكة؛ لاستنقاذه.

الشُّوْكَة: هنا شِدَّةُ التَّأْسِ والتَّكَايَةِ في العدو.

الطَّاقَةُ: القُوَّة.

الثَّنَايا: جمع ثَنِيَّةٍ، وهي كُلُّ عَقَبَةٍ مَسْلُوكَةٍ.

الأَصَاغِرُ - بصاد مهملة جمع أَصْغَرٍ -: جبالٌ قَرِيبَةٌ من الجُحُفَةِ عن يمين الطَّرِيقِ من المدينة إلى مكة.

الدَّبَّةُ - بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة -: موضعٌ قَبْلَ بدر.

الحِثَّانِ - بحاء مهملة فنون مشددة، وقد تخفف، قاله البكري، وفي القاموس: بالضم فآلَفُ فنون -: كَثِيبٌ.

وقوله ﷺ: «مِنْ ماءٍ» قال في الثَّوْر: ظَهَرَ لي أَنَّهُ أَرَادَ مِنْ مَاءِ دَافِقٍ، والشيخ المشار إليه حَمَلَهُ عَلَى المَنْهَلِ. وقال أبو جعفر الفَرْنَاطِيُّ في شرح بديعته «رفيقة ابن جابر»: إنه تورية، وإنَّه ماء قبيلة.

العِراق: الإقليم المشهور؛ يسمى بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفُرات، والعراق في كلام العرب الشاطئ على طوله. وقال آخرون: العِراق: فناء الدار؛ فهو متوسط بين الدار والطريق. وكذلك العراق متوسط بين الرِّيفِ والبَرِّيَّةِ.

الراوية: الإبل التي يُشْتَقَى عليها الماء.

أَذَقُوهُمَا - بذال معجمة قفاف -: بِالْعَوَا في ضربهما.

الكَثِيبُ: التُّلٌّ من الرمل.

الْعُدُوَّة - بضم العين المهملة وكسرها -: الجانب المرتفع من الوادي.

القُضْوَى - بضم القاف -: البُعْدَى.

العَقْنَقل - بفتح العين المهملة والقاف الأولى وسكون النون وفتح القاف الثانية وباللام -: الكَيْثِبُ المتداخل الرَّمْل، والجمع عقاقل.
أَلَقْتُ: رَمْتُ.

الأَفْلاذ: جمع فِلَذ - بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة - والفِلَذ: جمع فِلَذَة، وهي القِطْعة المقطوعة طُولاً. والكبد معروف، وهو هنا استعارة، أراد ﷺ قريش ولُبابها وأشرافها، كما يقال: فُلانٌ قلبُ عشيرته؛ لأنَّ الكَبِدَ من أشرف الأعضاء. والمعنى أَنَّ مَكَّةَ أخرجت رجالها المشهورين العظماء منها؛ شَبَّه ما يخرج منها بأكباد ذوات الكَبِد التي هي مستورة في أجوافها، ولرفعة ذلك ونفاسته شَبَّهه بأفلاذ الكبد، وهو أفضل ما يُشَوَّى من البعير عند العرب وأفراه.
أَنَاخا البعير: بَرَّكاه.

الشَّنْ - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون -: القِرْبَةُ البالية.
مَجْدِيّ: بفتح الميم وإسكان الجيم فдал مهمة فياء مشددة كياء النسب.
الحاضر: القومُ التَّزَوَّلُ على ما يُقِيمون عليه ولا يرحلون عنه. ويقال للمناهل المَحاضِر للاجتماع والحضور عليها. قال الخطابي: وربما جعلوا الحاضِرَ اسماً للمكان المحضور، فهو فاعل بمعنى مَفْعُول.
يتلازمان: يتماَسَّكان للخصومة.
جلسا على بعيرهما: ركباهما.

شرح غريب ذكر وصول أبي سفيان إلى قريب المدينة

التَّغْيِير: القومُ التَّافِرُونَ لحزبٍ أو غيرها؛ تَشْمِيَةً بالمصدر.
وَرَدَ بَذراً: حَضَرها.
العُقْل - بِضَمِّ الْعَيْنِ المهملة والقاف -: جمعُ عِقَال، وهو معروف.
تُرْجِع: تُكَرِّر.
الحَيْن - بفتح الحاء المهملة -: الشُّوق، يقال: حَنَّتِ النَّاقَةُ حَيْنًا: مَدَّتْ صَوْتَهَا على ولدها.

تَوَارَدَا [إِلَى الْمَسَاءِ: وَزَدَاهُ مَعًا].
مُنَاخِها - بضم الميم -: موضع الإناخة. يقال أَنَاخَ الجَمَلَ إناخَةً. قالوا: ولا يقال في المطاوع: فَنَاخَ، بل تَبَرَّكَ وَتَنَوَّخَ. وقد يقال: استناخ.

ساحل: سَلَكَ طريقَ ساحل البحر.

تَغَرَّف: تَلَعَب بالمعازف، وهي آلات يُضْرَب بها، واحداها عَزَف مثل فَلَس على غَيْرِ قياس. قال الأزهري: وهو ثَقُل عن العرب، وإذا قيل: المِغْزَف - بكسر الميم - فهو نوع من الطنابير يَتَّخِذُه أَهْلُ اليمن. وقال الجوهري: المَعَارِف: الملاهي. بَكْتَهُم: غَيَّرَهُم وَقَبَحَ فَعْلَهُم.

العُجْن - بضم الجيم وسكون الموحدة -: ضعف القلب.

الضَّيِّعَة بمعنى الضَّيَاع.

رَجَزُ الشَّيْطَان: وساوِشُه.

اغْتَبَطَ بكذا: شَرِبَه.

الطَّل - بفتح الطاء المهملة -: المطر الخفيف، ويقال: أضعِفُ المطر.

وطَأَ به الأرض: مَهَّدَهَا.

رَبَطَ الله على القلب: قَوَّاه.

الْقَوَز - بفتح القاف وسكون الواو وبالنزاي -: العالي من الرمل كأنه جبل.

أَذْنَى ماء: أَقْرَبُهُ.

نُغُور ما وراءه: مَنْ رَوَاهُ بِالغَيْنِ المَعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ نُذْهِبُهُ وَنَذْفِئُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ

نَفْسِيده.

الآنية: جمع إناء وهو معروف.

الْقَلْبُ - بضمهم -: قَلِيبُ البئر، وهو مذكور، قال الأزهري: الْقَلِيبُ عند العرب البئر

العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية.

العَرِيش: شِبْهُ الْحَيْمَةِ يُسْتَنْظَلُ به. وقال في الرُّوض: كُلُّ مَا أَظْلَلَك وَعَلَكَ مِنْ فَوْقِكَ، فَإِنْ

عَلَوْتَهُ أَنْتَ فَهُوَ عَرْشُ لَكَ لَا عَرِيش. قال في الزَّهَر: وَفِيهِ نَظَرٌ فِي مَوْضِعَيْنِ: الْأَوَّلُ تَفَرَّقَتْهُ بَيْنَ

الْعَرْشِ وَالْعَرِيشِ لَمْ أَرَهُ عِنْدَ لُغَوِيِّ، وَالَّذِي رَأَيْتُ مَا ذَكَرَهُ فِي الْمَوْعِبِ عَنْ صَاحِبِ الْعَيْنِ: أَنْ

الْعَرْشُ وَالْعَرِيشُ مَا يُسْتَنْظَلُ به، وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ.

نُعِدُّ (بَضَمُ الثَّوْنِ وَكَسْرُ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدُ الدَّالِ المَهْمَلَتَيْنِ).

الرُّوكَائِب - براء فكاف مفتوحتين فألف فهمزة فباء -: جمع الرُّكَّاب، وهي الإبل،

واحدتها راحلة.

الْمَغْرَكَة - بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء -: مَوْضِعُ الْقِتَالِ.

تَعَدَّى - بفتحات والدال مشددة -: تَجَاوَزَ.

حَدَّهَا - بفتح الحاء والذال المهملة المشددة -: غَضَبَهَا.

تُحَادُّ الله: تُعَادِيهِ وتُخَالِفُ أمره.

الْحَرَد - بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسَكَّنُ الراء -: الغَضَب.

الْحَنَق: الغيظ.

تُصَوِّب: تقصِّد.

استجَال بِفَرْسِهِ - بالجيم -: طاف به غير مستقر.

يَتَبَوَّأُ مَنَازِلًا: يَتَّخِذُهَا.

الْحَيْلَاء - بضم الحاء المعجمة وكسرها - التكثير والإعجاب.

فَنَضْرَكَ - بالنصب بفعل مقدر - أَي أَنْجَزَ لِي نَضْرَكَ، أَوْ أَعْطَنِي، أَوْ أَنْزِلْ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

أَحْنَثُهُم - بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون - أَي أَهْلِكُهُمْ، مِنَ الْحَيْنِ

وَالْهَلَاكِ.

يُرْشِدُوا - بفتح أوله وثالثه وبُضَمَ - أَي يَهْتَدُوا.

اغْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي، أَي اجْعَلُوا عَارَهَا مُتَعَلِّقًا بِي.

يَأْتِي: يَمْتَنِعُ.

العَمُرُ - بفتح العين - الْحَيَاة.

الطَّاقَةُ: الْقُوَّة.

أَمْهَلُونِي - بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ -: اتْرُكُونِي.

الْكَمِين: الْمُسْتَخْفِي فِي الْحَرْبِ حِيلَةً.

ضَرَبَ فِي الْوَادِي: سَارَ فِيهِ.

البَلَايَا: جَمْعُ بَلِيَّةٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ أَوْ الدَّابَّةُ الَّتِي تَحْفَرُ بِيَدِهَا حُفْرَةٌ وَيُشَدُّ رَأْسُهَا، وَتُبْلَى، أَي

تُتْرَكُ عَلَى قَبْرِ الْمَيِّتِ، فَلَا تُغْلَفُ وَلَا تُشَقَّى حَتَّى تَمُوتَ، وَكَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ مِمَّنْ يُقَوِّرُ بِالْبَغْتِ،

يُرْعَمُ أَنَّ صَاحِبَهَا يُخَشِّرُ عَلَيْهَا رَاكِبًا، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ بِهَا ذَلِكَ يُحَشِّرُ مَا شَاءَ.

التَّوَاضِيعُ جَمْعُ تَاضِيعٍ - بِضَادٍ مَعْجَمَةٍ فَحَاءٍ مَهْمَلَةٍ -: الْإِبِلُ الَّتِي يُشْتَقَى عَلَيْهَا الْمَاءُ.

النَّاقِعُ: - بَنُونٌ وَقَافٌ مَكْسُورَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ -: الْبَالِغُ، وَيُقَالُ: الثَّابِتُ.

الْمَنْعَةُ - بَفَتْحِ النُّونِ وَإِسْكَانِهَا - فَبِالْفَتْحِ جَمْعُ مَلْنَعٍ كَكَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ، وَبِالسُّكُونِ عَلَى

مَعْنَى مَنْعَةٍ وَاحِدَةٍ.

الملجأ - بالهمز - ما يُعْتَصَم به.

يتلَمَّظون: التلَمَّظ: إدارة اللسان في الفم وتحريكه، يَتَّبِعُ أثرَ ما كان فيه.

جلَّدًا - بالتحريك -: شِدَّة وقوة.

الخالقة: السَّلاح.

الكرأخ - بضم الكاف - جماعة الخيل.

أن يؤوبوا: يرجعوا.

الحجَفُ، جمع حَجَفَةٍ، بالتحريك: الثُّرس.

مُسْتَمِيتين: مُسْتَقِيلين، وهم الذين يُقِيلون على الموت.

العَقْل - بفتح العين والقاف - الدِّية.

أَلْفَاكُم: وَجَدَكُم.

نَقْل دِرْزَعه - بنون فمثلة فلام مفتوحات - استخرجها من جِرابها. ويقال للدرع الواسعة

الثَّيْلَة، بفتح النون وكسر المثلثة وسكون التحتية.

الجِراب - بكسر الجيم وتفتح - في لُغَيْة حكاها التَّووي، وصاحب القاموس مع كثرة

اطِّلاعه لم يحكها إلا عنه.

يَهْيِئُهَا - بفتح التحتية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة - أي يَطْلِيها وَيَتَقَفَّذُها.

انْتَفَخَ (بالفاء والخاء المعجمة).

سَخَّرَها: كلمة تقال للجبان. وفيها ثلاث لغات، وزان فَلَسَ وَسَبَّ وَقُفِّلَ، وجمعُ الأوَّلَى

سُخُور كَفُلُوس، وجمع الثانية والثالثة أَشْحار وهو الرُّثَّة، وقيل: ما لَصَقَ بالخلقوم والمريء من أعلى البطن، وقيل: هو سَوَادُ القلب.

وما بغُتْبة؟ أي ابن ربيعة. وفي نسخة من السيرة الهاشمية ما بُغِيَّتْه؟ بموحدة فغين

معجمة ساكنة فمشتاة تحتية مفتوحة ففوقية - وهي الحاجة.

أَكَلَّة - بفتح الهمزة والكاف واللام - جمع أَكَل، أي هم قليل يُشْبِعُهُمْ جُزُورٌ واحد.

نَأْرَكَ (بناءً مثلثة فهمزة ساكنة وتُسَهِّل).

انْشُدْ خُفْرَتَكَ، أي اطلب من قريش الوَفَاءَ بخُفْرَتِهِمْ لك، لأنه كان حليفاً لهم. قال في

الإملاء: وهي - بضم الخاء المعجمة وفتحها - القَهْد. واقتصر في الصَّحاح على الضَّم.

مصْفُراً اسْتَه. قال في الرُّوض: سادة العرب لا تستعمل الخُلُوقَ والطَّيْب إلا في الدَّعة والخَفْض، وتَعْيِيهِ في الحرب أَشَدُّ الْعَيْب، وَأَحْسَبُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ لَمَّا سَلِمَتِ الْغَيْرُ وَأَرَادَ أَنْ يَنْحِرَ الْجَزُورَ، ويشرب الخمر بيدر استعمال الطيب، أو هَمَّ به، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، ألا ترى قول الشاعر في يَتِي مَخْزوم:

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخَوُكُمْ غَزَا بَذْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَثُورٍ

وقوله: مصْفُراً اسْتَه إنما أراد مُصْفُراً بَدَنَه، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يَشُووُهُ أَنْ يُذَكَّر. وهذا الذي قاله مع مخالفته لظاهر اللفظ سبق رَدُّه. الاشتُّ همزته وصل ولامه مَحْدُوْفَةٌ، والأصل سَتَه بالتحريك، وهو الْعَجْز، ويُراد به خَلْفَةُ الدُّبُر.

حَمِيَّتِ الْحَرْبُ: اشتدَّت.

حَقَبَ الْأَمْرُ: اشتدَّ وضاقَتْ فيه المسالك، وهو مستعَارٌ من حَقَبَ الْبَعِيرَ، إذا اشتدَّ عليه الحَقَب - وهو الحِزَامُ الْأَسْفَل - وراغ حتى بلغ وعاء قَضِييهِ، فضاقت عليه مَسْلَكَ الْبُول. اسْتَوْسَقُوا - بسينين مهملتين وقاف -: اجتمعوا واستقرُّ رأيهم على ذلك. البَيْضَةُ: الخُوْذَةُ.

الهامة - بتخفيف الميم - الرَّأْسُ، والجمع هَامٌ. الاغْتِجَار - بالجيم والراء -: التَّعَمُّمُ من غير أَنْ يُجْعَلَ تحت لحيته من العمامة شيء. مَتْنُ الْفَرَسِ: ظَهْرُهُ.

التَّصْف - بفتح النون والصاد المهملة -: الْعَذْلُ والقِشْط.

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب

الْقِدْح - بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين -: عُود السَّهْمِ إِذَا قُومَ واستوى قبل أَنْ يُنْصَلَ وَيُرَاشَ، فَإِذَا رُكِبَ فِيهِ النَّصْلُ وَالرَّيْشُ فَهُوَ السَّهْمُ، وقيل: عُود السَّهْمِ نفسه. سَوَادٌ (بتخفيف الواو).

غَزِيَّةٌ (بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية).

مُسْتَنْتَبِل - بمثلاثين فوقيتين: الْأُولَى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة - أي يتقدَّم أمام الصَّف. يقال: اسْتَنْتَلْتُ، إِذَا تَقَدَّمْتُ.

أَقْدَنِي - بهمزة مفتوحة - أي اقْتَصَرْتُ لِي مِنْ نَفْسِكَ.

اسْتَقْدَ: اقْتَصَّ.

الْبَأْسُ: الحرب.

الْمَقْتُ: أَشَدُّ الْبُغْضِ.

ابْلُؤُوا رَيْكُم: اخْتَبِرُوهُ.

شَرَسًا - بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسین المهملة -: سَيِّئُ الْخُلُقِ.

أَطْرُقَ قَدَمَهُ: أَسْرَعَ قَطْعَهَا فَطَارَتْ، أَيْ طُنَّتْ. يقال: أَطْنَتْهَا، أَيْ قَطَعْتُهَا، استعارة من الطَّيْنِ وهو صوت القَطْع.

تَشْحَبُ - بضم الخاء المعجمة -: تَتَفَجَّرُ.

حَبَا: زَحَفَ.

المناوشة في القتال: تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضاً.

نَشِيبُ الْحَرْبِ: اشْتَبَكَ الرِّجَالُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ.

سَلِمْتُ (بكسر اللام).

أَوْذَنْكُم: أَعْلَمُكُم.

كَتَبُوكُم - بمثلثة فموحدة - قَرَّبُوا مِنْكُم.

اسْتَبَقُوا - بسكون الموحدة - فَعُلُ أَمْرٍ مِنَ الْإِسْتِبْقَاءِ، أَيْ طَلَبُ الْإِبْقَاءِ.

الْعَيْنَانِ - بكسر العين المهملة -: اللَّجَامُ، وَشُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَعْنِي، أَيْ يَعْتَرِضُ فِي الْقَمِ

فَلَا يُلْجِمُهُ.

النُّثْعَ - بنون مفتوحة فقف ساكنة فعين مهملة -: الْعُبَارُ.

الشُّوكَةُ - بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة -: وَهِيَ هُنَا شِدَّةُ الْقِتَالِ وَجِدَّتُهُ.

أَخْرِجَ (بقطع الهمزة).

أَكْفَاءُ: جَمْعُ كُفُو، وَهُوَ النِّظِيرُ.

أَثْبَتَ صَاحِبَهُ: أَصَابَ مَقَاتِلَهُ.

كَرَّ عَلَيْهِ: غَطَفَ.

دَفَّقًا عَلَيْهِ - بالذال المهملة وبالذال المعجمة - يقال: دَفَّقْتُ عَلَى الْأَسِيرِ وَدَافَقْتُهُ

وَدَفَّقْتُ عَلَيْهِ، أَيْ أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ وَحَرَرْتُ قَتْلَهُ.

حَازَاهُ - بالحاء المهملة والزاي -: ضَمَّاهُ.

نُبْرَى - بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي - معناه لا يُشَلَبُ وتُغَلَبُ عليه.

تُناضِل: تُرايى بالسَّهام.

تَذْهَل: تنفَل.

الْحَلَّال: - بالحاء المهملة -: الزَّوجات.

بَرَزُوا: ظَهَرُوا.

أول من يَجْثُو - بالجيم والمثناة - أي يقعدُ على رُكْبَتَيْهِ مخاصِمًا، والمراد بهذه الأوليّة تقييده بالمجاهدين من هذه الأمة، لأن المَبَارَزَةَ المذكورة أولُ مبارزة وقعت في الإسلام، كذا قيل، وفيه نظر.

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

يُنَاشِدُ رَبَّهُ: يسأله ويرغبُ إليه.

تَهْلِك (بفتح الفوقية وكسر اللام).

العِصَابَةُ، بالرفع، فاعل تهلك، وهي الجماعة من الناس.

الْمُنَاشِدَةُ: المسألة.

شَقَّةُ قَمَرٍ: تقدّم بيان ذلك في أبواب صفاته الحسنيّة ﷺ.

الْأَكْتِاف - جمع كَتَف، وهي الجوانب.

أَلْحَحْتُ: أَلْحَفْتُ بالمسألة.

يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: يُناديه ويدعوه.

كذلك مناشدتك لربك كذلك - بذال معجمة - يعني كفاك. قال قاسم بن ثابت: كذلك

يراد بها الإغراء، والأمر بالكف عن الفعل، وهو المراد هنا. وأنشد لجرير:

كَذَاكَ الْقَوْلُ إِنَّ عَلَيْنَا

أَي حَسْبُكَ مِنَ الْقَوْلِ فَدَعَهُ.

وفي البخاري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَأَنْجِشَهُ: يَا أَنْجِشُهُ زُوَيْدَكَ سَوَّكَ بالقوارير،

وأورده مرةً أخرى فقال: كذلك سَوَّكَ بالقوارير، وإِنَّمَا دخله التَّصْبُّبُ كما دخل في عليك زيداً

وفي دونك، لأنك إذا قلت: دُونَكَ زيداً وهو يطالبه فقد أعلمته بمكانه، فكأنك قلت: خُذْهُ.

ومسألة «كذلك» من هذا الباب، لأنك إذا قلت: كذلك القول أو السير فكأنك قلت: كذلك

أمرت فاكف ودع.

خَفَقَ - بَخَاءَ معجمة ففاف :- حَرَكَ رَأْسَهُ وهو ناعس.

أَبْشَرَ (بقطع الهمزة).

أَدَاءُ الحرب - بفتح الهمزة وبالดาล المهملة :- آثَهَا.

الدَّبْرَةُ - بفتحتين وتُسَكَّن - وهي الثَّصْرَةُ والظَّفَرُ على العدوِّ، والدَّبْرَةُ أيضاً الهزيمة.

الْحَمْحَمَةُ - بحاءين مهملتين :- صوت الفرس دون الصَّهِيلِ.

أَقْدَمَ - بضم الدال والهمزة، وبفتح الهمزة وكسر الدال، وعكسه، ورجح النووي وصاحبُ النهاية الثاني، وهو من التقدُّم في الحرب. والإقدام: الشجاعة، واقتصر في البارع على الثالث، وقال في الإملاء: أقدم: كلمة تُزَجَرُ بها الخَيْلُ.

خَيَزُومَ - بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فزاي مضمومة فواو فميم - وهو فَيَعُولُ من الحزم. والحيزوم أيضاً يُطلق على الصُّدر، فيجوز أيضاً أن يكون سُمِّيَ به لأنه صدر خيل الملائكة ومتقدِّم عليها، ورؤي بالثون عوض الميم، أي أقدم يا حيزوم - وقول من قال: إنه اسم فرس جبريل يَرُدُّه ما رواه البيهقي عن خارجة بن إبراهيم، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: مَنْ القاتل يوم بدر من الملائكة: أقدم خَيَزُوم؟ فقال جبريل: ما كلُّ أهل السماء أَعْرِفَ.

قِنَاعُ القلب - بكسر القاف وتخفيف النون وبالعين المهملة :- غِشَاؤُهُ.

يَشْتَدُّ: يَعدو.

إِثْرَ (بكسر الهمزة وإسكان الثاء المثناة ويجوز فتحها وخيكي تثليث الهمزة).

انتعشت: ارتفعت وُقِمَتْ.

رُؤَيْدًا: اسم فعل أمر، ويكون صفة، نحو ساروا سيراً رويداً، وحالاً نحو: ساروا رُؤَيْدًا.

البَتَانُ: الأصابع، وقيل: أطرافها.

مُجَنَّبَةُ الجيش: هي التي تكون في الميمنة والمسيرة، وهي مُجَنَّبَتَان - والنون مكسورة - وقيل: هي الكتبية التي تأخذ ناحية الطريق. قال في النهاية: والأول أصح.

المَاتِحَ - بالفوقية :- المستقي من البئر بالدُّلو من أعلى البئر، وبالتحتية الذي يملأ الدُّلو، والأول المراد هنا.

رَأَيْتُنَا (بضم التاء).

الْمَدَّدُ: الْمُعِين.

الْبِجَاد - بكسر الموحدة -: الْكِسَاءُ الْأَسْوَدُ، أَرَادَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِهِمْ.

مَبْتُوثٌ: مَتَفَرِّقٌ.

الْأُفُق - بضمين -: الناحية من الأرض ومن السماء.

الصَّبَا كَالْحَصَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ.

الدُّبُورُ - بفتح الدال -: الرِّيحُ الَّتِي تُقَابِلُ الصَّبَا مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ. وَيُقَالُ: تُقْبَلُ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ ذَاهِبَةٌ نَحْوَ الْمَشْرِقِ.

حُطِمَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَأَنْفَهُ نَائِبُ الْفَاعِلِ. وَالْحَطْمُ: الْكُسْرُ.

يَنْدُرُ - بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهمة - أَي يَسْقُطُ.

الْكَلَمُ - بفتح الكاف - الْجُرْحُ.

الْجُرُفُ - بضمين وبالسكون تخفيفاً -: مَا جَرَّقَتْهُ السَّيُولُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الْأَرْضِ.

زَائِلُهُ: فَارَقَهُ.

تَشَبَّثَ: تَعَلَّقَ.

لَا يَلُوي: لَا يَلْتَفِتُ.

أَسْأَلُكَ نَظَرَتَكَ؛ أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ

الْمَغْلُومِ﴾ [الحجر ٣٧، ٣٨]

الْفَى: وَجَدَ.

الْخِذْلَانُ - بِكسر الحاء: ضِدُّ النَّصْرِ.

نَقَرَنَ - بَنَوْنَ قَقَافَ فَرَاءَ -: نَجَّمَعَ.

شرح غريب سيما الملائكة

السِّيْمَا - بِالْقَصْرِ وَيَجُوزُ الْمَدُّ -: الْعَلَامَةُ.

الرَّيْطَةُ - بفتح الراء وسكون التحتية -: كُلُّ مَلَأَةٍ لَيْسَتْ لِفَقَّتَيْنِ، أَيِ قِطْعَتَيْنِ.

سُوِّمَتْ: عُلِّمَتْ.

نَوَاصِي الْخَيْلِ: الشَّعْرُ الْمُشْتَرِجِلُ عَلَى الْجَبْهَةِ.

الْيَهْنُ: الصُّوفُ..

شرح غريب ذكر شعار المسلمين

الشعار - بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة -: العلامة التي يتعارفون بها للقتال.

يا منصورُ أَيْتُ: أَمُرُّ بالموت، المراد به التَّفَاوُلُ بالنصر بعد الأمر بالإماتة، مع حصول الغرض للشعار؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها؛ لأجل ظلمة الليل.

شرح غريب ذكر التحام القتال

بَخٍ بَخٍ: كلمة تُقال عند المدح والرضا بالشيء وتُكرَّر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جُرُودَتْ وتُونَتْ فيقال بَخٍ بَخٍ، وربما شُدَّدَتْ. وَبَخَبَخْتُ الرجلَ، إذا قَلَّتْ له ذلك، ومعناها تعظيم الأمر وتَفْخِيمُهُ وقال في المطالع: يقال بالإسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين. وَبَخَّ بَخَّ - بضم الخاء والتنوين والتخفيف - فَمَنْ سَكَنَ شَبَّهَهَا بهل وبل، ومن كَسَرَ وَتَوْنَهَا أَجْرَاهَا مجرى مِهْ وَصِيهِ، وشبهها بالأصوات. قال الخطابي: والاختيارُ إذا كُثِرَتْ تنوين الأولى وتسكين الثانية. وقال في القاموس: بَخٍ، أَي عَظُمَ الأَمْرُ وَقُحِمَ. تُقالُ وَحدها وتُكرَّرُ، ويقال: بَخٍ الأَوَّلُ يَتَوَّنُ والثاني يُسَكِّنُ، وَقُلْ في الأفراد بَخٍ ساكنةً وبَخٍ مكسورة، وَبَخٍ مُنَوَّنَةٌ مَضْمُومَةٌ. ويقال: بَخٍ بَخٍ مُسَكِّنِينَ، وَبَخٍ بَخٍ مُشَدَّدَيْنِ: كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشيء، أو الفخر والمدح.

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاير: بحاء وسين مهملتين - الذي لا دِرْعَ له، زاد بعضهم ولا يَغْفَرُ. غَمَسَ يَدَهُ في دم العدو؛ أَي أدخلها فيهم بالضرب.

شرح غريب: وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرْضًا - بحاء مهملة فراء مشددة فألف اثنين - بمعنى حثًا، بفتح الحاء المُهمَّلة والمُثَلَّثَةُ المُشَدَّدَةُ.

أَمَّنَا - بفتح الهمزة والميم المشددة - أَي تَقَدَّمْنَا للعدو.

حِمِي البأس: اشتدَّت الحرب.

نَلُودُ - بئال معجمة -: نَلْتَجِي.

شرح غريب ذكر دعاء أبي جهل على نفسه

أَجِنَه - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير -: أَهْلِكَ؛ من الحَيْن وهو الهلاك.

المُسْتَفْتَح: الحاكم على نفسه.

شرح غريب مقتل عدو الله أمية بن خلف

أَلَا أَرَاكَ - بتخفيف اللام - للاستفتاح.

أَوْثُمَ بِالْمَدِّ وَالْقَضْرِ.

الصُّبَاة - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - جمع صَابِي - بكسر الموحدة فتحتانية

خفيفة بغير همز - وهو الذي يتقل من دين إلى دين.

طَرِيقَكَ، بالنصب والرفع. قال الحافظ: النصب أَصَحُّ لَأَنَّ عَامِلَهُ لَأَمْنَعَكَ فهو بدل من

قوله: مَا هُوَ أَشَدَّ وَأَمَّا الِرْفَعُ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ.

اسْتَفَرَّ النَّاسَ: استَحْثَمَ عَلَى الْخُرُوجِ.

أَجْمَعَ الْقُعُودَ: وَعَزَمَ عَلَيْهِ.

ظَهَرَانِي قَوْمِهِ: وَسَطُهُمْ.

أَمَّا لَكُمْ فِي اللَّيْنِ مِنْ حَاجَةٍ؟ تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى أَمَّا، وَالْمَعْنَى مَنْ أَسْرَنِي وَلَمْ يَقْتُلْنِي

اِقْتَدَيْتُ مِنْهُ بِإِبْلِ كَثِيرَةِ اللَّيْنِ.

الْمُعْلَم - بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة - كما في نسخة صحيحة

مِنَ الْعُيُونِ. وَقَالَ فِي النُّورِ: بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ.

رَأْسُ الْكُفْرِ؛ يَجُوزُ فِي رَأْسِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، وَكَذَا فِي أُمِيَّة.

اِثْرُكَ فَبَرَكَ (بِالْمَوْحَدَةِ وَالْكَافِ).

الدُّشْكِرَةُ: بِنَاءٍ يُشَبِّهُ الْقَضْرَ حَوْلَهُ بِيُوتٍ.

الْمَسْكَةُ - بفتح الميم والكَافِ -: السَّوَارُ مِنَ الذُّبُلِ.

شرح غريب ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الْحَصْبَاءُ بِالْمَدِّ: الْحَصَا الصُّغَارُ.

شَاهَتِ الْوُجُوهَ: قَبِحَتْ.

لَا يَلُؤُونَ: لَا يَلْتَفِتُونَ.

يَأْسِرُونَ بِكَسْرِ السَّيْنِ.

الطُّشْتُ: تَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي بَابِ شَقِّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ.

الصَّنَادِيد: جمع صِنْدِيد، وهو السيد الشريف الشجاع، أو الحليم الجواد، أو الشريف.
كَرَّةُ العدو: رجوعه.

لَأَلْجَمْتُهُ بالسيف - يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعي؛ فمن رواه بالجيم
فمعناه لأَضْرِيَنَّ به في وجهه، ومن رواه بالحاء فمعناه: لَأَقْطَعَنَّ لَحْمَهُ بالسيف ولَأُخَالِطَنَّه.
لجنادة بضم الجيم والتخفيف.

مُلَيْخَةٌ: بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فحاء مهملة.
يَسْتَأْسِرُ بكسر السين الثانية.

عُظْمُ الناس - بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المشالة - أي أكثرهم.

شرح غريب ذكر مقتل أبي جهل

بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا - بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة - أي أقوى وأشد،
وفي لفظ عند البخاري: أصلح. قال في المطالع: والأول أوجه.

عَمَزَنِي: العَمَزُ: الكبس باليد.
السَّوَادُ: هنا الشخص.

لَمْ أَنْشَبْ - بفتح الهزرة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحدة - أي لم ألبث.
الحربُ العَوَانُ: التي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بعد مَرَّةً.

البازِلُ - بالزاي واللام - من الإبل: الذي خرج نأبه وهو في ذلك السن به قوته، ويقال:
هذا الرّجَزُ ليس لأبي جهل وإنما تمثّل به.

الْحَرْجَةُ - بفتح الحاء المهملة والراء والجيم - وهي مجتمع شجر ملتف كالغَيْضَةِ،
والجمع حِرَاجٌ وحَرْجٌ. وقال في الإملاء: الحَرْجَةُ: الشجرة الكثيرة الأغصان.
لَا يُخْلَصُ (بالبناء للمفعول).

عَمَدْتُ: قَصَدْتُ.

طَاحَ الشَّيْءُ يَطْوُحُ وَيَطِيحُ؛ إِذَا سَقَطَ وَهَلَكَ.

مِرْضَخَةُ النَّوَى، بالحاء المهملة والمعجمة. وقيل: الرُّضْح - بالحاء المهملة: كسر
اليابس، وبالمعجمة كسر الرُّطْب. قال في الإملاء: المِرْضَخَةُ: الحجر الذي يُكْسَرُ به النَّوَى.

أَجْهَضَنِي - بالجيم والضاد المعجمة بعد الهاء -: شَغَلَنِي.
تَمَطَّيْتُ: مددت بين يدي.

بَرَد - بموحدة وراء مفتوحتين - أي مات، هكذا فسروه. ووقع في رواية السمرقندي في مسلم حتى بَرَكَ - بكاف بدل الدال - أي سقط، وكذا رواه الإمام أحمد، قال القاضي: وهذه الرواية أولى لأنه قد كَلَّمَ ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يُكَلِّمُه؟! قال الحافظ: ويحتمل أن المراد بقوله برَد أي صار في حالة مَنْ يموت ولم يبق فيه شيء سوى حركة المذبوح فأُطلق عليه باعتبار ما سيؤول إليه، ومنه قيل للسيوف: بَوَّارِد؛ أي قوَّاتِل، وقيل لمن قتل بالسيف: أَصابه مُنْسُ الحديد؛ لأن طبع الحديد البرودة. وقيل: معنى بَرَد: فَتَر، جدٌ في الأمر حتى بَرَد، أي فتر، وبَرَدَ الثَّيْبُ: سَكَنَ غَلِيَانُهُ.

بَصَقَ - بالصاد والزاي أيضاً -: أخرج ريقه ورمى به.

غَفِير: قَتِيل.

أَثْبَتَهُ: أَصابَ مقاتِله.

الرُّمَق - بفتحتين -: بقية الحياة.

المَأْدُبَةُ - بضم الدال وفتحها - الطَّعام.

جُدْعَان (بجيم مضمومة فдал مهملة ساكنة فعين مهملة).

جُحِشَ - بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول -: خُذِش.

مُقَنَّعاً (بميم مضمومة ففاف فنون مشددة مفتوحتين).

أَنَقَفُ رَأْسِهِ: أَهْشِمَهُ.

أَعْمَدُ - بالعين والدال المهملتين - أي هل زاد على رجل قتلته قومه، وهل كان إلا هذا؛ أي أنه ليس بعارٍ: وقيل: أَعْمَدُ بمعنى أَعْجَبَ؛ أي أعجب من رَجُلٍ قتلته قَوْمُهُ، يقال: أَنَا أَعْمَدُ من كذا أي أَعْجَبُ منه، وقيل: أَعْمَدُ بمعنى أَعْظَبَ؛ من قولهم: عَمِدَ عليه؛ إِذَا غَضِبَ. وقيل: معناه أَتَوَجَّعَ وَأَشْتَكِي، من قولهم: عَمَدَنِي الأمرُ فَعَمَدْتُ؛ أي أَوْجَعَنِي فوجعت، والمراد بذلك كله أَن يَهْوَنَ على نَفْسِهِ ما حَلَّ به من الهلاك، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قَوْمُهُ.

الْأَكْأَار - بتشديد الكاف -: الزَّرَّاع، يعني بذلك أَن الأنصار أصحاب زرع، فأشار إلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَهُ منهم بذلك. ووقع في مسلم: لو غيرك كان قتلني. قال الحافظ: وهو تصحيف.

الدَّبْرَةُ: نَقِيضُ الدَّوْلَةِ، وَالظُّفَرُ وَالنُّصْرَةُ (وَتُفْتَحُ الْبَاءُ وَتَسْكُنُ).

الدَّائِرَةُ، الهَزِيمَةُ.

سَابِغَةُ الْبَيْضَةِ: ما يُوصَلُ بِهِ إِلَيْهَا مِنْ حَلَقِ الدَّرْعِ فَيَشْتَرِ الْعُنُقَ.

أَجْهَزَ عَلَيْهِ: أَسْرَعَ قَتْلَهُ.

الله الذي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ قال في الرُّوض: الاسمُّ الجليلُ بالخَفْضِ عند سيبويه وغيره، لأنَّ الاستِفْهَامَ عَوَضَ عن الخافض عنده، وإذا كنت مُخْبِراً قلت: اللهُ بالنصب، لا يجوز المبرّد غيره، وأجاز سيبويه الخفض أيضاً لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوضٌ بالباء وبالواو، ولا يجوز إضمار حروف الجرِّ إلّا في هذا الموضع، أو ما كَثُرَ استعماله جداً، كما روى أَنَّ رُؤْبَةً كان يقول إذا قيل له: كيف أَصْبَحْتَ؟: خير عافاك اللهُ.

الخَدْر، قال في النور الظاهر أَنه بخاء معجمة فذال مهملة فراء. يقال: خَدَرَ الرجل يَخْدِرُ خدوراً: ورم من الضرب، والمعنى أن السياط قد بَضَعَتْ جِلْدَهُ واذمَّتْهُ، وفي نسخة من العيون بفتح الحاء المعجمة والذال المهملة، والخدر معروف ولا يناسب ذلك.

قِتْلَةٌ بكسر القاف.

خَدَجَةٌ حنظل - بفتح الحاء والذال المهملتين فجيم فتاء تأنيث -: الحنظلة الفَجَّة الصُّلْبَةُ، وجمعها خَدَج.

المِقْمَقَةُ - بكسر الميم الأولى - سَوْطٌ يُعْمَلُ من حديد رَأْسُهَا مُغَوَّجٌ.

شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفاً وغريب بركة أثر ريقه

العُرْجُون - بضم العين المهملة -: أصل العِذْق الذي يعوِّج وينعطف ويُقَطَّعُ منه الشُّمَارِيخُ فيبقى على التُّخْلَةِ يابساً.

جَذْلاً من حطب - بكسر الجيم وفتحها وإسكان الذال المعجمة -: واحد الأَجْذال، وهي أَصْلُ الحَطَب، والمراد هنا العُرْجُون.

المَثَن: الظهر.

يُسَمَّى القَوْن (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون).

الأعزل - بفتح الهمزة وسكون العين المهملة -: الذي لا سلاح معه.

من نَخِلِ ابن طاب - بطاء مهملة فألف فموحدة -: نَوْعٌ من أنواع ثَمَرِ المدينة منشوب إلى ابنِ طاب: رجل من أهلها.

جِشْرُ أَبِي عُبَيْدٍ بالجيم المكسورة.

لَأَمَهُ بِالْهَمْزِ وَزْنَ جَذْبِهِ، وفي لغة بالمدِّ على وزن آذَنَه؛ أي جَمَعَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى

بعض.

الحَدَقَة - بالتحريك :- سَوَادُ العَيْنِ.

أَجَلٌ: كَنَعَمَ وَزناً ومعنى.

كَرَّةُ القَدَرِ - بالتشديد :- رُجُوعُهُ.

الرَّوْجَنَةُ - بالجيم مثلثة الواو، وبفتحتين، وَكَنْيَقَة - والأُجْنَةُ بالضم: مَائَتًا من لحم الخَدِّ، وهما وَجْهَتَانِ. ومُشْرِفُ الرَّوْجَتَيْنِ: عَالِي عِظَامِ الخَدَّيْنِ.

الإِنْحَان - بالثاء المثناة والخاء المعجمة :- المُبَالِغَةُ فِي الشَّيْءِ؛ والمراد هنا المبالغة في قتل الكفار.

شرح غريب ذكر انهزام المشركين

رُئِّي بالبناء للمفعول.

مصلتاً بالسيف: بارزاً بالسيف من غِغْدِهِ.

الدُّبُر - بضم الدال المهملة والموحدة - خِلَافُ القُبُل.

يَتَّبِع: يَتَفَقَّر.

لِمَ: استفهامية حُذِفَتْ أَلِفُهَا؛ لدخول حرف الجرِّ والهاء للسكت.

نُقْلَقُ: نَشَقُّ.

الهَام: جمع هامة: الرأس.

شرح غريب ذكر سحب الكفار إلى قليب بدر

الطُّورِي - بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية :- البئر المطوَّيَّة؛ فَعِيل بمعنى

مفعول، وطَّيَّهَا بناؤها بالحجارة.

فَتَرَائِل - بفاء فوقية فزاي فَأَلَفَ فتحتية فلام - أَي تَفَرَّقَتْ أَعْضَاؤُهُ.

القَرْصَة - بِإِسْكَانِ الرَّاءِ :- البُقْعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ.

شَقَا البئر - بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً :- حَرْفُهُ.

الشُّفِير - بِالشَّيْنِ المعجمة والفاء - مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: حَرْفُهُ وَجَانِبُهُ.

الرَّوْكِي - بِالرَّاءِ المفتوحة - وَالرَّوْكِيَّة - البئر.

يَا عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ؛ يجوز في عتبة ضم التاء ونصب نون ابن، ونصبهما جميعاً، وعلى

الأول يكتب ابن بألف وعلى الثاني تحذف؛ لأنه جعل الابن مع ما قبله اسماً واحداً، وإذا قلت:

يَا أَبَا جَهْلِ ابْنِ هِشَامٍ، إِنْ نَوَّتَ اللام كتبت ابن بالألف، وإن لم تنون حذفته.

أَجِيفُوا: صاروا جِيفًا.
الْأَمَائِلُ: الأخيار.

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الكَثِيبُ -: بالمثلثة - الثَّلُ من الرمل.

الْقَشِيبُ - بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمشناة تحتية فموحدة -: الجديدُ.

وَالْقَشِيبُ: الخَلِيقُ - بكسر اللام - كما ذكره في الْمُحْكَمِ وَالْمُنْتَهَى، وهو المراد هنا؛ لأنهم إذا وصفوا الرسوم أو شَبَّهوا بالكتاب في الورق الْقَشِيبُ، فإنما يصفون الخطَّ حيثُ بالدُّروس والائِمِّحاء؛ فإن ذلك أدلُّ على إعفاء الدُّيار وطُموس الآثار.

الْجُؤُن - بفتح الجيم هنا -: السَّحَابُ الْأَسْوَدُ.

الْوَشْمِي - بفتح الواو -: مَطَرُ الْخَرِيفِ.

الْمَنْهَجِر: الذي يَنْصَبُ بِشِلَّةٍ.

سَكُوب - بفتح السين المهملة - أي كَثِيرُ السَّيْلَانِ.

يَبَابًا - بمثناة تحتية وموحدتين - أي خراباً مقفراً.

الْكَيْبِ - بفتح الكاف وكسر الهمزة -: الحزين.

كَأَنَّ: حرف تشبيه.

جِرَاء: اسم جبل بمكة.

جُنُحَ الْغُرُوبِ -: بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة - أي حين تميل الشمس للغروب.

الْغَاب - بالغين المعجمة - جمع غابة، وهو الشجر الملتف يكون فيه الأسود.

مُرْدَان جمع أَمْرَد، وهو الذي أَبْطَأَ نَبَاتٌ وَجْهَهُ.

الشَّيْب - بكسر الشين المعجمة - جمع أَشْيَب، وهو الذي دخل في حَدِّ الشَّيْبِ.

وَأَزْرَوْه: أعانوه.

الْلَّفْح، يروى بالفاء، والمراد الحَرْ، يقال: لَفَحَتْ النَّارُ؛ إِذَا أَصَابَهَا حَرُّهَا وبالقاف؛ ومعناه الزَّيَادَةُ وَالْتِمَاءُ. يقال: لَفَحَتِ الْحَرْبُ؛ إِذَا زَادَ أَمْرُهَا.

الصُّوَارِمُ: السيوف.

الْمُرْهَقَاتِ - بالفاء -: القاطعات.

الخَاطِي - بخاء وظاء مُشالة معجمتين - الغليظ الممتلئ.

الكُحُوب: عُقْدُ القَنَاة.

العَطَارِيف - بغين معجمة -: السادة، واحدهم غَطْرِيف، وحذف الياء في النظم للوزن.

في الدِّين الصُّلَيْب: الشديد.

الجَبُوب - بفتح الجيم وضم الموحدة - قال في الإملاء: وجه الأرض. وقال في

الروض: الجبُوب: اسم للأرض، لأنها تُجَبُّ أَي تُخْفَرُ، أَوْ تُجَبُّ مَنْ يُدْفَنُ فيها؛ أَي تَقْطَعُهُ، وهذا أَوْلَى. انتهى. وقال بعض اللغويين: الجبُوب: المَدَر، واحده جَبُوبَة.

قَذَفْنَاهُمْ: رمَيْنَاهُمْ.

الكَبَاكِبُ: الجماعات.

فَشَحِبَ (بالبناء للمفعول).

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأَثِيل - بضم أوله مُصَفَّرًا على وزن حَمِيد -: موضع بالصُّفراء.

العَقِيق: الوادي الذي شقَّه السيل قديماً وهو في بلاد العرب عدة مواضع، منها العَقِيقُ

الأعلى عند مدينة النبي ﷺ.

العالية: كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقراها وعمائرهما. وما دون ذلك من جهة

تهامة فهي السافلة.

يَسْتَدُون: يَغْدُون.

الْقُلُ - بفتح الفاء - القوم المنهزمون؛ من القَلَّ، وهو الكُشْر.

الهَيْعَة - بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة - كلُّ ما أَفْرَع من صوتٍ أو

فاحشة تُشَاع. وقال أبو عُبيد: هي صَيْحَة الفَرَع.

البَقِيع: المكان المُتَّسِع، ويقال: الموضع الذي فيه شَجَر، والمراد هنا بَقِيع العَرَقَد

بالمدينة الشريفة، كان ذا شجرٍ وبقي الاسم.

عَلِيَّة أصحابه - بكسر العين وسكون اللام -: أشرافهم.

المُرْجِف: الخائض في الأخبار الكاذبة والفتن؛ ليضطرب أمرُ الناس.

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة في الفياء وفيما يفعل بالأسرى

الفياء بالهمزة: الخَراج والغنيمة.

يُخَوِّزُونَهُ - بالحاء المهملة والزاي -: يَضُمُّونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ.

أَحَدَقْتُ: أَحَاطْتُ.

الغِزَّة بالكسر: العَقْلَة.

المَشْيِخَة: اسم جمع للشيوخ، وجمعها مشايخ.

الشَّبَّانُ: جمع شَاب، وهو غير المكتهل.

الرَّوْدِ وزن حِجْل: المُعِينُ.

يُبْلِي بِلَايِي: يفعل فِعْلِي.

الضَّنْ - بكسر المعجمة وتشديد النون -: البُخْل.

أَفْرَدْتُ (بضم الهمزة وكسر الراء مبني للمفعول والتاء للمخاطب).

المَضْيِعة - بكسر الضاد المعجمة - مَفْعلة من الضِّياع والاطرَاح؛ كأنه قال فيه: ضائع،

فلما كان عينُ الكلمة ياءً وهي مكسورة نُقِلَتْ حركتها إلى العين فسكُنَت الياء فصار وزن مَعِيشة.

القَبْض - بفتح القاف وبالموحدة والضاد المعجمة - بمعنى المَقْبُوض، وهو ما جُمِع

من مال الغنيمة قبل أن يُقَسَّم.

إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ: إِصْلَاحُ الْفَسَادِ بَيْنَ الْقَوْمِ، والمراد إِسْكَانُ الثَّائِرَةِ.

الْعَشِيرَة: القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها عشائر وعشيرات.

أَذْنَى من هذه الشجرة: أَقْرَبُ منها.

الظُّفَر: الفوز والفلاح.

العَضُد - بعين مهملة فضاء معجمة -: النَّاصِرُ والمُعِين.

أَضْرَمَهُ عَلَيْهِم: أَحْرَقَهُ.

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلاً: راجعاً.

قَرِير العَيْن: مسروراً، يقال: قَرَّتْ عَيْنُهُ أَي سُرَّ وفرح؛ وحقيقته: أَبْرَدَ اللهُ دَمْعَةَ عَيْنِهِ؛ لَأَن

دَمْعَةُ الْفَرْحِ وَالسَّرُورِ باردة، وقيل: معنى أَقَرَّ اللهُ عَيْنَكَ: بَلَّغَكَ أَمْنِيَّتَكَ حَتَّى تَرْضَى لِنَفْسِكَ،

وَتَسْكُنَ عَيْنُكَ، فلا تَسْتَشْرِفُ إِلَى غَيْرِهِ.

التَّازِيَّة - بالزاي وتخفيف المثناة التحتية :- موضعٌ واسع بين مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستعجلة.

سَيَر - بسين مهملة فتحية مفتوحتين :- كَثِيبٌ بين النازية والصفراء، كانت به قسمةٌ غنائم بدر، وقيل: بالموحدة المشددة المكسورة، وقيل: بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة.

السَّرْحَةُ: الشجرة العظيمة.

يَضْرِبُ فِي إِبْلِهِ: يُلْقِحُهَا.

تُكَلِّثُهُ: فَقَدَتْهُ.

السَّلْب - بفتح اللام :- ما يُسَلَّب؛ أي يُؤخذ، والجمع أسلاب. قال في البارع: وكلُّ شيء على الإنسان من لباس فهو سَلْب.

أَخَذَى مَمَالِيكَ - بالذال المعجمة - أَعْطَى.

الشَّهْمَان - بضم السين - والأسهم وهو النَّصِيب.

الصَّفِيّ والصَّفِيَّة: ما يَضْطَفِيهِ الرَّئِيسُ مِنَ الْمَغْنَمِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ. ولهذا مزيد بيان في الخصائص.

مَهْرِيًّا - بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء - قِيلَ نِسْبَتُهُ إِلَى مَهْرَةٍ وَزَنَ ثَمَرَةٌ: خِي فِي قَضَاعَةٍ، وقيل إلى مَهْرَةٍ: بلدة من عُمان.

المجد: الشرف.

الشُّودد: السيادة.

جِلْمًا أَصِيلًا: ثَابِتًا.

اللَّبُّ: العقل.

الْأَشْعَثُ: الْمُتَعَيِّرُ.

الجِذَل - بالجيم والذال المعجمة :- أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ ذَهَبَ رَأْسُهَا، قال في التقريب: وزاد أهل الغريب الفتح. ولم أره في كتاب لغة.

الْأَثْرَام: جمع بَرَم، وهو الذي لا يدخل مع القوم في المَيْسِرِ لِيُخْلَهُ.

المَخْل: القَحْط.

الرُّزْفُف - بزاعين معجمتين وفائين - الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور.

التَّشْبِيبُ: إيقادُ النار تحت القدر ونحوها.
أزبدت: أَلْقَتْ زُبْدَهَا وهو رغوة غليانها.
يُذَكِّي بالذال المعجمة: يُوقِد.

الْجَزَل - بفتح الجيم وكسرها وسكون الزَّاي المعجمة -: الْغَلِيطُ.

الْمُسْتَشَبَحُ: - بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة - الرجلُ الذي يَضِلُّ بالليل فينبَح لِشَمْعَةِ الْكِلاَبِ؛ فيعلم بذلك موضع العمران فيَقْصِدُهُ.

الرُّشَل - بكسر الراء -: اللَّيْنُ.

يا راكباً: نكرةٌ غير مقصودة.

الْأَثِيلُ: تقدّم.

مَظِنَّةٌ - بفتح أوله وكسر الظاء المعجمة المشالة وفتح النون المشددة المفتوحة -: موضعُ إيقاعِ الظنِّ به.

ما إِنْ تَزَالُ: إِنْ زائدة.

تَخْفِقُ - بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف - أي تُسرع.

العَبْرَةُ - بفتح العين المهملة -: الدُّمعة.

مُسْفُوحة: جارية.

الْوَاكِفُ: السائل.

تَخْتُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة).

أَمَحَمَدُ: الهزمة للنداء وتَوْنَت للوزن، وفي لفظ أَمَحَمَدُ؛ أَرَادَتْ يا محمداه، على التَّذْبِة.

الضَّنُّ - بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهزمة - وهو الْأَصْلُ؛ يقال: هو كريم الضَّنِّ، أي الْأَصْلُ. والضَّنُّ: الولد. يقال: ضَنَيْتِ المرأةَ وَأَضْنَأْتُ تَضْنَأً، إِذَا وَلَدَتْ.
الْفُكْرُ: الذَّكْرُ.

المُعْرِقُ - بضم أوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها -: الْكَرِيمُ.

مَتَنَّتْ: أَنْعَمَتْ، الْمِئْنةُ: النُّعْمَةُ. ومن رواه: صَفَحَتْ فمعناه عَفَوَتْ، والصَّفْحُ: الْعَفْوُ.

الْمَغْفِيطُ - بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة - وهو بمعنى الْمُخْتَقِ: الشَّدِيدُ الْغَيْظُ.

النُّصْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ: أَرَادَتْ أَقْرَبَ مُنِّي؛ لِأَنَّ الْأُسَارَى كَانَ فِيهِمُ الْعَبَّاسُ وَنَوْفَلٌ وَعَقِيلٌ وَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّصْرِ.

يُعْتَقَى - بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَفَتْحٌ ثَالِثُهُ وَرَوِي بِكَسْرِ ثَالِثِهِ - وَمَعْنَاهُ إِنْ كَانَ شَرَفٌ وَنَجَابَةٌ وَكَرَمٌ نَفْسٍ وَأَصْلٌ يَعْتَقُ صَاحِبَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ.

تَنَوُّشُهُ - بِمِثْنَاءٍ فَوْقِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ فَنُونٌ مَضْمُومَةٌ فَوَاوُ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ - أَيْ تَتَنَاوَلُهُ.

تُشَقِّقُ - بِضَمٍّ الْفَوْقِيَّةِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ الْأُولَى - أَيْ تَقْطَعُ.

الصَّبْرُ هُنَا الْقَتْلُ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَزْبٍ وَلَا خَطَأٍ، وَيُزَوَّى: قَشَرًا - بِسَيْنٍ مَهْمَلَةٌ - أَيْ قَهْرًا.

مُتَعَبًا: اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ التَّعَبِ.

الرَّشْفُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْفَاءِ -: الْمَشْيُ الثَّقِيلُ كَمَشْيِ الْمُقَيَّدِ وَنَحْوِهِ. يُقَالُ: هُوَ يَرَشِفُ فِي قَبُودِهِ، إِذَا مَشَى فِيهَا.

الْعَانِي - بِالْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ -: الْأَسِيرُ.

اخْضَلْتُ: ابْتَلْتُ مِنَ الدَّمِوعِ.

رَقٌّ لَهَا: رَجَمَهَا.

يَغْمِزُ فِيهَا: يَتَكَلَّمُ فِي صِحَّتِهَا.

الصَّبَبِيَّةُ وَالصَّبَبِيَانُ: جَمْعُ صَبِيٍّ.

وَقَوْلُ عُمَرَ: حَنَّ قَدْحٌ - بِكَسْرِ الْقَافِ وَسُكُونِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ - لَيْسَ مِنْهَا؛ أَيْ مِنْ قَرِيشٍ يُعْرَضُ بِنَسَبِ عُنُقِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اسْمَ أَبِي مُعَيْطٍ أَبَانُ بْنُ ذَكْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ، وَكَانَ أُمِيَّةً قَدْ سَاعَ أُمَةٌ أَوْ بَغَتْ لَهُ أُمَةٌ فَحَمَلَتْ بِذَكْوَانَ، فَاسْتَلَحَقَهُ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَقَدْ أَخِ الْمَيْسِرُ رُبَّمَا جُعِلَ مَعَهَا قَدْحٌ مُسْتَعَارٌ سُمِّيَ الْمَنِيحُ، فَإِذَا حُرِّكَ فِي الرَّبَابَةِ مَعَ الْقَدَحِ تَمَيَّزَ صَوْتُهُ؛ لِمَخَالَفَةِ جَوْهَرِهِ جَوْهَرَ الْقَدَاحِ فَيُقَالُ حَيْثُئِذٍ: قَدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا.

الرُّوحَاءُ: تَقَدَّمَتْ.

عَجَائِزُ: جَمْعُ عَجُوزٍ. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: الْعَجُوزُ وَالْعَجُوزَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْهَرَمَةُ، الْأَخِيرَةُ قَلِيلَةً، وَالْجَمْعُ عَجُزٌ وَعَجَائِزُ.

صُلْعًا: جَمْعُ صُلْعَاءَ - بِفَتْحِ الصَّادِ - وَالرَّجُلُ أَصْلَعٌ. وَالصَّلَعُ - بِالْتَحْرِيكِ -: انْحِسَارُ الشَّعْرِ عَنِ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ. وَالْمَعْنَى: مَا قَتَلْنَا إِلَّا مَشَائِخَ عَجُزَةٍ عَنِ الْحَرْبِ.

الملا: الأشراف.

نِيَّاتِ الْوَدَاع: تقدّم الكلام عليها في دخوله ﷺ المدينة.

شرح غريب أبيات أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر
رحمه الله

بدا: ظهر.

المواكب: جمع موكب؛ وهو جماعة رُكَّاب يسرون برفق، وهم أيضاً القوم الركوب
للزينة والتنزه.

شرّدهم: طردهم.

المَشْرِفِي: قال في الصّحاح: المشرفيّة: الشّيف نُسِبَتْ لِمَشَارَف؛ أي بالفاء، وهي
قُوّة من أرض العرب تدنو من الرّيف. يقال: سيف مَشْرِفِي، ولا يقال: مَشَارِفِي، لأنّ الجمع لا
يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن.

المُجَنَّدَل: المطعون والمُلقى على الجِدالة؛ وهي الأرض.

الْقَوَالِي: جمع عَالِيّة؛ وهي السّنان من القنّاة.

سَلَا عَنْهُمْ: فعل أمر مسند لاثنين؛ من السّؤال.

يوم السّلا: كالحصّاء الذي يكون فيه الولد، ويأتي الكلام على ذلك مبسوطاً في جماع
أبواب إجابة دعواته ﷺ.

شرح غريب ذكر وصول الأسارى إلى المدينة الشريفة

الحُجْرَة: واحدة الحُجَر، وهي البيوت.

السّريّد - بسين مهملة - تعني به الثّريد، كذا ذكره البلاذري وغيره، وفيه نظر؛ لأنّ
سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما كان من فصحاء العرب، ونشأ بينهم؛ فكيف يأتي بالثناء
المثلثة سينا؟ وكيف يُقرّ على ذلك في حالة الصّعر؟

شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهليهم

الخَوَالِف: المُخَلَّفون عن المرتحلين، وهو جمعُ خالفة لا جمعُ خالِف؛ لأنّ فاعلاً لا
يُجمع على فواعل إلا ما شُدَّ، والخالفة: تأنّث الخالف، وهو الذي قعد بعد خروج غيره.
الْأَبْطُح: مَسِيلٌ واسع فيه دِقَاقُ الحَصَا، وهو هنا ما بين المُحْصَب ومكة.
ذو طَوَى - بثلاث الطاء -: وادٍ بمكة يُصْرَف ولا يُصرف.

وَقَيْعَة - بفتح الواو وكسر القاف فتحْتِيَة ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تَأْنِيْث :- القتال، والجمع الوقائع، وهذا مجاز.

بَأَنْفَذَ صَوْتَهُ: أَبْعَدَهُ وَأَعْلَاهُ.

أَبَادَتْ: أَهْلَكَتْ.

الْحَرَائِدُ جمع خَرِيْدَة: اللؤلؤة التي لم تُثَقِّبْ، والمراد العذراء.

التَّرَائِبُ: جمع تَرِيْبَة: عِظَامُ الصدر ما بين التَّرْقُوَة إِلَى التَّنْدُوَة.

وَنِيْح: كلمة تُقال لَمَنْ وقع في هَلَكَة.

جَارَ - بالحيم والراء - وفي بعض النسخ من العيون: حَادَ - بالمهملتين - أَي مَالَ. كَبَّته الله: أَذَلَّهُ وَأَخْزَاهُ.

الطُّبْتُ - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - حَبْلُ الْخِيَاءِ، وطرفُ الحجرة.

منحناهم أَكثافنا: أَعْطَيْنَاهُمْ إِتْيَاهَا.

ما تُبْلِقُ - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمَثْنَاءُ تَحْتِيَة ساكنة قفاف - أَي ما تُبْقِي شيئاً.

وَأَيْمُ الله - بهجرة وصل، وفي لغة بالقطع، وفتح همزتها وتُكسر - أَي يمين الله قَسَمِي. يَأْيِرُون (بكسر السين).

لَقِينَا الْقَوْمَ - بِاسْكَانِ المَثْنَاءِ التَّحْتِيَةِ - والقوم منصوب، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع، والأول أَوْلى لِقَوْلِهِ: منحناهم أَكثافنا؛ لِيَتَّبِقَ الكلام.

ثَاوَزَتْه - بَاءٌ مَثْلَةٌ -: نَهَضَتْ إِلَيْهِ.

الْعَدَسَة - بفتح العين والdal والسين المهملات فتاء تَأْنِيْث -: بَثْرَة تُشَبِّه الْعَدَسَة تَخْرُجُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْجَسَدِ، تَقْتُلُ صَاحِبَهَا غَالِباً.

السُّبَّة - بسين مضمومة مهملة فموحدة مشددة - أَي فعل السُّبَّة. تقول: هذا رجل سُبَّة، أَي يَسْبِيهِ النَّاسُ.

شرح غريب نوح أهل مكة على قتلاهم

تَسْتَأْنُوا - بمَثْنَاءَ مفتوحة فسین مهملة ساكنة فمَثْنَاءَ فوقية فَأَلْفُ فنون - أَي تَوَخَّرُونِ فِدَاهُمْ.

لا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ فِي الْفِدَاءِ - بمَثْنَاءَ تَحْتِيَة مفتوحة فهجرة ساكنة فموحدة - أَي يُشَدِّدُ.

الشُّهُود - بضم السين المهملة -: عَدَمُ النَّوْمِ.
 الْبُكْر - بفتح الموحدة وسكون الكاف -: الْفَتْيُ مِنَ الْإِبْلِ.
 تَقَاَصَرَتِ الْجُدُودُ - بضم الجيم - جمع جَدٍّ بفتحها، وهو هنا الْبَحْثُ وَالسَّعْدُ.

شرح غريب ذكر فرح النجاشي

الْأَخْلَاق: جمع خَلَقَ بفتحتين؛ يقال: خَلَقَ الثَّوْبَ بِالضَّمِّ؛ إِذَا بَلَّيَ، وَخَلَقَ، بفتحتين، وَأَخْلَقَ الثَّوْبَ، لُفَّةً.

شرح غريب ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى

حَذَقُوا - بحاء مهملة فذال معجمة - مَهَرُوا وَعَرَفُوا.
 خَنْدِيف: اسم قبيلة، وتقدم في الباب الأول الكلام عليه.
 أَجَلَ (بالبناء للمفعول).
 التَّخَب - بفتح النون وإسكان المهملة - نَائِبُ الْفَاعِلِ، وهو أَشَدُّ الْبُكَاءِ.
 يُظْلَم: يُطَلَّب ظُلْمُهُ، وَمَنْ رَوَاهُ يُظْلَم - بالمهملة - فهو كذلك؛ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ الطَّاءُ
 المهملة على الظاء المعجمة حين أَدْغَمَهَا.
 ذُو الشُّفَرِ كُلِّ شَيْءٍ: خُدَّهُ، ووقع في الرواية هنا بَضَمُ الشَّيْنِ وَفَتْحُهَا.
 الْأَغْلَمُ: الْمَشْقُوقُ الشُّفَّةِ الْغُلْيَا فَلِهَذَا قِيْدَهُ. وَالْأَفْلَحُ: الْمَشْقُوقُ الشُّفَّةِ الشُّفْلَى.
 يَذْلَعُ لِسَانَهُ - بفتح المثناة التحتية فذال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة -
 لَأَنَّهُ جَوَابُ شَرْطٍ مُقَدَّرٌ؛ أَي يَخْرُجُ. يُقَالُ: ذَلَعَ لِسَانُهُ وَأَدْلَعَهُ.
 مَا بَدَأَ لَهُمْ: مَا ظَهَرَ لَهُمْ.

شرح غريب بيتي أبي سفيان وبيتتي حسان

الْكَبِيلُ - بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة -: الْقَيْدُ.
 الْعَضْب - بعين مهملة فضاء معجمة -: السَّيْفُ.
 الْحُسَامُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ أَيْضاً.
 صَفْرَاءُ؛ يَعْنِي قَوْساً.
 النَّبْعُ: شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالْجِبَالِ، وَاحِدُهُ نَبْعَةٌ، وَهُوَ شَجَرٌ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقِيسِي.
 تَحِجُّ - بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون - أَي يُصَوِّرُ وَتَرَّهَا.

أُنْبِضْتُ - بضم وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضاد المعجمة - أي مُدُّ وتَزَهَا.
والإنباض: أن يُحْرَكَ وتَرَّ القَوْسُ ويُمدَّ.

يَأْجَج - بفتح المثناة التحتية وسكون الهززة بعدها جيمين الأولى مثلثة -: اسم وادٍ
بِقُرب مكة.

لا يُظَاهِرُ عليه أحداً، أي لا يُعِين عليه أحداً.

الْحَتَن - بقاء معجمة فمثناة فوقية فنون - وهو عند العرب: كل من كان من قِبَلِ المرأة
كالأب والأخ. وَحَتَنُ الرجلِ عند العامة: زوج ابنته. وقال الأزهري: الحتن: أبو المرأة، والحَتْنَةُ:
أُمُّهَا.

قِلَادَة - بقاف مكسورة ثم دال مهملة -: ما لجِعل في العنق.
وَتَقَلَّدَ: لَبَسَهَا.

بَنَى بها: دخل عليها، وتقدَّم الكلام عليه مبشوطاً.

شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحي

بُؤْتُتْ: نَزَلْتُ فينا منزلة. قال تعالى: ﴿لَتَبَوَّأْنَهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ [العنكبوت ٥٨].
يُؤُوب: يَرْجِع. والأَوْب: الرجوع.

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهْر هنا نهر الأُرْدُن، وهو معروف ببلاد الشام.
النَّيْف - بفتح النون وتشديد التَّحِيَّة، وقد تُخَفَّف -: هو ما بين العَقْدَيْن.

شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين

حارثة - بالمهملة والمثلثة - وأُمُّهُ هي الرَّبِيع - بالتشديد - بنت النَّضَر، عَمَّةُ أَنَس.
أُهْبِلْتُ - بضم الهززة بعدها هاء فموحدة مكسورة - أي أَثْكَلْتُ، وهو بوزنه. وقد تُفْتَحُ
الهاء، فيقال: هَبِلَتْ أُمُّهُ تَهْبِل - بتخريك الباء -: ثِكَلَتْه.

شرح غريب أبيات حمزة رضي الله عنه

الحين: الهلاك.

أَفَادَهُم: مَنْ رَوَاهُ بالفاء فمعناه أهلكهم؛ يقال: فَادَ الرَّجُلُ وِظْظًا وفُظْظًا، إذا مات، ومن
رواه بالقاف فهو معلوم.

فحَاتُوا - بالحاء المهملة والنون :- هلكوا.

الرُّهُون: جمع رَهْن.

الرَّكِيَّة - بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية :- البئر التي لم تُطَو.

لم نَبِغ: لم نَطْلِب.

ثَارُوا - بالمثلثة :- نَهَضُوا.

الْقَدْر - بفتح القاف وسكون الدال وفتحها :- ما يُقَدَّرُهُ الله من القضاء.

مَشْرُوبَةٌ - بميم مفتوحة فمثلة ساكنة - أي رجوع وانصراف.

الْمُثَقَّفَةُ: الرِّمَاحُ الْمُقَوَّمَةُ. وَالثَّقَاف - بالثاء المثناة :- الخشبة التي تُقَوِّمُ بِهَا الرِّمَاح.

بيض - بكسر الموحدة وبالضاد المعجمة - جَمْعٌ، أَبْيَضَ وهو السَّيْف.

يَخْتَلِي - بالخاء المعجمة :- يَقْطَع.

الهام: الرؤوس، جمع هامة.

الأَثَر - بضم الهمزة وسكون الثاء المثناة - هو وَشْيُ السَّيْف وهو فِرْنَدُهُ، أي رُبْدُهُ.

ثَاوِيًا: مُقِيمًا.

تُجَرَّجَم - بضم المُثَنَّاة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة - أي تُضَرَع. يقال فمعناه

سَقَط.

الجَفَر: يُرَوَى بجيم مفتوحة وبالحاء المهملة وبالفاء معهما، والفاء في رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرورة، فمن رواه بالجيم أراد البئر المُتَّسِعَة، ومن رواه بالحاء فكذلك.

تَفَرَّغْنَ - بفوقية ففاء فراء مشددة :- عَلَوْنَ.

الدُّوَاب - بالذال المعجمة - الأعالي هنا.

الحُمَاة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - جمعُ حَامٍ وهو النَّاصِر.

فَشَقَّتْ (بالبناء للمفعول).

جُيُوب - بكسر الجيم وضمها - جمع جَيْب. وجُيُوب الثاني مرفوع بدل من الأول.

قَتَلُوا (بالبناء للمفعول).

مُخْتَضِر - بفتح الضاد المعجمة - أي لم يَخْضِرْهُ النَّصْر.

لِوَاءِ ضَلَالٍ (بالنصب بدل من لواء الأول).

قَادَ: (بالقاف).

خَاسَ - بالخاء المعجمة والسين المهملة -: غَدَرَ. يقال: خَاسَ بِالْعَهْدِ يَخِيسُ، إِذَا غَدَرَ

به.

القَسْر - بفتح القاف وإسكان المهملة -: الْقَهْرُ وَالْعَلَّة.

خُبِرَ (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة).

تَوَرَّطُوا: وقعوا في هلكة.

المُسْتَدْمَة - بضم الميم الأولى وفتح السين والذال المشددة المهملتين -: الْفُحُولُ من الإبل الهائجة التي شُدَّتْ أَفْوَاهُهَا من شِدَّةِ هَيْجَانِهَا، شَبَّهَ جَمْعَهُم بِالْإِبِلِ الْهَائِجَةِ لاجْتِهَادِهِمْ عَلَى الْحَرْبِ وَهَيْجَانِهِمْ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ثُمَّ - بفتح المثناة -: هُنَاكَ.

الرُّؤْهُ - بضم الزاي والهاء -: الْبَيْضُ.

المَأْرَق - بالزاي والقاف -: الموضع الضيق في الخرب.

شرح غريب أبيات علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أَبْلَى رَسُولَهُ: مَنْ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَ وَصَنَعَ لَهُ صَنِيعاً حَسَنًا.

الإِسَار: الأسر.

راعتْ قُلُوبُهُمْ: مالت عن الحق.

الْحَبْل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة -: الفساد، وهو قَطْعُ بَعْضِ الْأَعْضَاءِ.

يَبِضُّ خِفَافٌ - بخاء معجمة وفاءين - يعني السيف.

عَصُوا - بعين فصاد مهملة -: ضربوا. يقال: عَصَيْتُ بِالسَّيْفِ، إِذَا ضَرَبْتَ بِهِ. وقد يقال

فيه: عصوت أيضا. وإذا أَخْبَرْتَ عَنْ جَمَاعَةٍ قُلْتَ: عَصُوا - بضم الصاد - كما يقال عَمُوا، ومن العصا تقول: عَصَوَا، كما تقول: غَزَوَا.

حادثوها - بحاء فذال مهملتين ففاء مثناة -: تعهَّدوها.

الناشِء - بالشين المعجمة -: الصغير.

الحَفِيطَةُ: الغضب.

الإِسْبَال: الإرسال، يقال: أَسْبَلَ دِمْعَهُ، إِذَا أَرْسَلَهُ.

الرَّمْشَاش: المطر الضعيف.

الْوَيْل - بفتح الواو وسكون الموحدة -: المطر الشديد، فاستعارهما هنا للدمع.

التَّوَاتُح: جمع نائحة.

ذَا الرُّجُل - بكسر الجيم -: الأسود بن عبد الأسد، قطع حمزة رضي الله عنه رِجْلَهُ على الحوض.

ابن جُذَعَان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة).

الْمُسْلَبَة - بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشددة فموحدة مفتوحات - وهي المرأة التي تلبس الجِداد، وهي الثياب السود التي تلبسها الثكلى.

حَزَى - بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين -: مُخْتَرِقَة الجوف من الحُزن.

الثَّكُل - بضم المثناة -: فَقْدُ الحبيب.

مُرْمَقَة - بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف -: الضَّعِيفَة، من الرَّمَق وهو الشيء اليسير الضعيف.

الشَّغْب (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين).

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

المَقِيل - بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام -: الموضع المُفْتَتِح.

يُمَشُّونَ (بمثنأة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين).

الْمَاضِي - بذال معجمة فتحتية مشددة -: الدُّرُوع البِيض اللَّيْتَة.

التَّعْع: العُبار.

ثائر: مرتفع.

مُسْتَبِيل - بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثنأة فوقية مفتوحة فموحدة ساكنة فسين أخرى فلام -: موطن نفسه على الموت.

عُرِّيَتْ (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثنأة التحتية).

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين).

المَقَابِيس: جمع مِقْبَاس، وهي القِطعة من النَّار.

يُزْهِلُهَا: يستخفها ويحركها، ومن رواه يزهياها فهو كذلك أيضاً.

أَبَدْنَا: أهلكنا.

الحَيْن - بفتح الحاء -: الهلاك.

عائِر - بمهملة وئاء مثثلة -: ساقِط، ومن عافر - بالفاء - فهو الذي لصق بالعقر، وهو التراب.

التَّيْمِي: عبدُ الله بنُ جُعدان.

الرَّوْعَى - بالغين المعجمة والقصر -: الجَلْبَة والأضواء في الخرب.

تَلْطَى: تلتهب.

شَبَّ: أوقد.

الرَّزِير (بفتح الباء إلا أنه سَكُنْها ضَرُورة).

ساجر - بالجيم -: موقد، يقال: سَجَرْتُ الثَّوْرَ، إذا أَوَقَدْتَهُ.

حَكَّهُ الله - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة - أي قَدَرَهُ.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

بَثَلْتُ - بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تَأْنِيث -: أَسَقَمْتُ وأفسدت.

في المنام: يجوز أن يكون أراد بالمنام النوم، وموضع النوم، ووقت النوم، لأن مَفْعَلًا يصلح في هذا كله في ذوات الواو، وقد تُسَمَّى العين منامًا لأنها موضع النوم.

الخَرِيدَة - بالخاء المعجمة -: الجارية الحَيَّة الناعمة، واللؤلؤة التي لم تُثَقَّب.

العَاتِق بالقاف - الخمر القديمة. ويقال: التي لم يُفَضَّ خِتَامُهَا، ومن رواه بالكاف فهي

أَيْضًا الخمر القَدِيمَةُ التي احمَرَّت. والقوس إن قَدُمْتَ واحمَرَّت قيل لها: عاتكة.

المُدَام: من أسماء الخمر.

نُفَّج - بضم النون والفاء - فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة، ومن رواه بالخاء المهملة

فمعناه مُتَسَبِّغَةُ الحَقِيبة، والأول أحسن.

الحَقِيبة - بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة -: ما

يَجْعَلُهُ الراكب وراءه، فاستعاره هنا لِإِرْذِفِ المرأة.

البَوْض - بموحدة وصاد مهملة -: الرِّذْفُ.

مُتَنَضِّدٌ: عَلَا بَعْضُهُ بَعْضًا، من قولك: نَضَدْتُ المَتَاعَ، إذا جَعَلْتَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ.

بَلْهَاء: - بفتح الموحدة وسكون اللام -: غافلة.

وَشِيكَّة: سريعة.

الأقسام: جمع قَسَم وهو اليمين، ومن رواه بكسر الهمزة أراد المصدر.

الْقَطَن - بفتح القاف والطاء المهملة -: ما بين الزركين إلى ما بعد الظهر.

أَجْمٌ - بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة -: ممتلئ باللحم غائب العظام.

فُضْلاً - بضم الفاء والضاد المعجمة - نصبٌ على الحال، أي كأن قَطَنَهَا إذا كانت فُضْلاً، فهو حال من الهاء في كَأَنَّهُ، وإن كان الفُضْل من صفة المرأة لا من صفة القطن، ولكن لما كان القطن بعضُها صار كَأَنَّهُ حَالٌ منها، ولا يجوز أن يكون حالاً من المَصْدَر في قعدت، لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها. والفُضْل من الرجال والنساء: المتوشح في ثوب واحد. المَدَاك - بفتح الميم والdal المهملة والتخفيف -: الحجر الذي يُسْحَقُ عليه الطيب، قاله في الإملاء. وقال في الروض: صَلَاةُ الطيب.

الرُخَام: نوع من الحجر الصُّلب.

الْحَزْعَبَةُ - بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين -: اللَّيْثَةُ الْحَسَنَةُ القوام. وأصل الْحَزْعَبَةُ الغُضُنُ النَّاعِم.

تُوزِغُنِي - بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاي مكسورة فعين مهملة مضمومة -: تُغْوِينِي وتُولِغُنِي.

أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا، أي لَا أَنْسَاهَا.

الضَّرِيح: شقُّ القبر. يقال: ضرح الأرض إذا شقَّها.

الكَرَى: الثَّغَاس.

يَكْرُب: يحزن من الكَرْب، وهو الحزن.

عُمْرُهُ: مُدَّةُ حَيَاتِهِ، ومن رواه بالغين المعجمة فالعُمُر: الكثير.

المُتَعَكِّر - بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف -: الإبل التي يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عَدُّها لكثرتها.

الأضرام - بصاد مهملة -: جمع صِرْم وهي القِطْعَةُ من الإبل.

الطَّيْرَةُ - بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة -: الفرسُ الكَثِيرَةُ الْجَزْي.

تَذَر: تترك.

العَنَاجِيحُ جمع عُجُج، وهو الطَّوِيلُ الشَّرِيع.

الدُّمُوك - بالdal المهملة -: البكرة بآلِئِها. وقال في الرُّوض: دَمَكه دَمَكاً، إذا طحنه طَخْنًا سريعاً، وبكرة دُمُوك، أي سريعة المَرِّ، وكذلك رَحَى دُمُوك.

المُخَصَّد - بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فдал مهملات -: الخَبْلُ المحكم الفتل.

الرَّجَام - بكسر الراء - قال في الإملاء: حجر يُربط في الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر. وقال في الروض: الرَّجَام واحد الرَّجَامَيْن، وهما الخَشَبَتَان اللتان تُلقى عليهما البكرة.

الْفَرْجَان هنا: ما يَبْنُ يَدَيَّهَا وبين رِجْلَيْهَا، يعني أنها ملأتُهما جَزَيًا.

ازمَدَّت - بتشديد الدال المهملة - وفي الرواية: فارقدَّت - بالقاف - والمعنى واحد. قال بعض اللغويين: الإرقاد: السرعة بعد نُفُور.

ثَوَى - بالثاء المثناة -: أقام.

المَفْرُك والمَفْرَكَة: موضع الحزب.

يُشَبُّ: يُوقَد.

السَّعِير: النار المُتَلَهِّة.

الضُّرام - بكسر الضاد المعجمة -: ما تُوقَد به النار.

دُسْنَه - بضم الدال - من الدُّوس.

وطَيْئَنه ودَرْسَنه.

الحَوَامِي: جمع حامية وهي جانب الحافر.

يُشَدُّ (بضم أوله).

الصُّقْر - بصاد مهملة فقاق - وهو من سباع الطَّيْرِ واحدُ الجوارح، سُمِّي به الشَّجاع

لِما اشتهر عن الصقر من الشهامة والإقدام على الصَّيد، ولأنه إذا تشبَّث بشيء لم يُفارقَه حتى يأخذه.

مُجَدَّل - بضم الميم وفتح الجيم والdal المشددة -: صريع بالأرض. واسم الأرض

الجدالة.

الشَّوَامِخ: الأعالي.

الأعلام: جمع عَلَم، وهو الجبل العالي.

الهُمام: السَّيِّد الذي إذا هَمَّ بأمرٍ فَعَله.

القِصار هنا: الذين قَصُرَ سَعْيُهُم عن طلب المكارم، ولم يُرد به قِصارُ القُدود.

السَّيْدُ - بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين :-
السَّيْد.

شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضي الله عنه

حَبَّوْا (بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فواو ساكنة).

بَأَشْقَر، يعني الدم.

مُزَبَد - بضم الميم وإسكان الزاي وكسر الموحدة :- علاه الزَبْدُ.

الْأَحِبَّةَ فِيهِمْ، يَغْنِي مَنْ قِيلَ أَوْ أُبِيرَ مِنْ رَهْطِهِ وَإِخْوَتِهِ.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه

أَوْوَهُ: ضَمُّوهُ إِلَيْهِمْ ونصروه.

خَصَائِصُ يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي أَبْوَابِهَا.

السَّلَفُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ.

بَقَسَمَ اللَّهُ - بفتح القاف :- المصدر، وبكسرهما: الحَطُّ والنَّصِيبُ.

أَهْلًا، أَيِ أَتَيْتُ قَوْمًا أَهْلًا.

مَهْلًا: وَأَسْعًا فَابْشُرْ نَفْسَكَ وَلَا تَسْتَوْحِشْ، وتقدّم شرح بقيتها.

شرح غريب أبيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفْرِي: تَقْطَعُ.

الْقَوَاضِبُ: جَمْعُ قَاضِبٍ، وَهُوَ السَّيْفُ الْقَاطِعُ.

حَكِيم، أَيِ ابْنِ حِزَامٍ.

الْحَطِيَّةُ: جَمْعُ حَطِيٍّ وَهُوَ الرُّمَحُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْحَطِّ - بفتح الخاء المعجمة - وَهُوَ

سَيْفُ الْبَحْرِ - بكسر السين - عِنْدَ عُثْمَانَ وَابْنِ خُرَيْشٍ، لِأَنَّهَا تُحْمَلُ إِلَيْهِ وَتُثَقَّفُ بِهِ.

الثَّعَالِبُ - بِالْمَثَلَةِ :- جَمْعُ ثَغْلَبٍ، وَهُوَ بِلَفْظِ اسْمِ الْحَيَوَانِ: طَرَفُ الرُّمَحِ الدَّاخِلِ فِي

جُجَّةِ السَّيْفِ (بَضَمُ الْجِيمِ وَتَشْدِيدُ الْمُوَحَّدَةِ).

لَمَعَ ظُبَاتُهَا جَمْعُ ظُبَةٍ - بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة :- حَدُّ السَّيْفِ.

اللُّيُوثُ جَمْعُ لَيْثٍ، الْأَسَدُ.

الْمَشَاغِبُ جَمْعُ مِشْغَبٍ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الشُّغْبِ.

رُغِنَ الحروب: جَمُعَ أَرْعَنَ، وهو المضطرب. قال في الصَّحاح: يُشَبَّه به الجيش فيقال: جيش أَرَعَنَ، ثم قال: ويقال: الجيش الأَرَعَنُ: المُضْطَرِبُ لِكَثْرَتِهِ.

القَوَارِبُ: جمع غارب وهو أعلى كلِّ شيء.

المُرَهَفَات: جمع مُرَهَف، وهو السيف الذي رَقَّتْ حواشيه.

كِفَاخًا: مَوَاجِهَةً ليس بينهما حجاب.

تَعَرِّي: تستدرّ.

بَرَدَتْ، تَقْدَمُ في شرح غريب القصة.

الجَنَائِب: جمع جَنْبِيَّةٌ وهي الفرس تُقَاد ولا تُرْكَب.

الباب الثامن

في غزوة بني سليم بالكدر، ويقال لها: قرقرة الكدر

قال ابن إسحاق، وأبو عُمَر، وابنُ حزم، وغيرهم: بلغه أَنَّ بهذا الموضع جمعًا من سُلَيْمٍ وَعَطَفَان، واستخلف على المدينة سِبَاعَ بنِ غَزْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ أو ابنُ أُمِّ مَكْتُوم، وَحَمَلَ لَوَاهِ عَلِيَّ بنِ أَبِي طَالِب، وكان أبيضَ، فسار إليهم، فبلغ مَأْمَنَ مِيَاهِهِمْ، يقال له: الكُدْرُ، فلم يجد في المَحَالِّ أَحَدًا، وأرسل نفرًا من أصحابه في أَعْلَى الوادي واستقبلهم رسول الله ﷺ في بَطْنِ الوادي: فوجد رِعَاءَ فِيهِمْ غُلَامٌ يقال له: يَسَارُ، فسأله عن الناس، فقال: لا عِلْمَ لي بِهِمْ، إِنَّمَا أُورِدَ لِخُمْسٍ، وهذا يومُ رِنَجِيِّ والناس قد ارتفعوا إلى المِيَاهِ، ونحن غُرَابٌ فِي النَّعَمِ، فَأَقَامَ ﷺ ثَلَاثَ لَيَالٍ وقد ظَفِرَ بِالنَّعَمِ، فأنحدر إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بِصِرَارٍ، على ثَلَاثَةِ أُمِّيَالٍ من المدينة، وكانت النَّعَمُ خَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ، فَأُخْرِجَ خُمْسُهُ وَقُسِمَ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَكْرَانِ، وكانوا مائتي رَجُلٍ، وصار يَسَارُ فِي سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَقَهُ، لِأَنَّهُ رَأَاهُ يَصْلِي، وَغَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ شَوَالًا وَذَا الْقَعْدَةِ، وَأَفْدَى فِي إِقَامَتِهِ تِلْكَ جُلَّ الْأَسَارَى مِنْ قَرِيشٍ.

تنبيهان

الأول: فَرَّقَ فِي الْعِيُونِ بَيْنَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَغَزْوَةِ قَرْقَرَةِ الْكُدْرِ، فَذَكَرَ قَبْلَ غَزْوَةِ أَحَدِ سِتِّ غَزَوَاتٍ، عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَوْرِدِ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَتَبِعَهُ أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ الْقَيْمِ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ الْقَيْمِ، وَغَيْرُهُمْ: خَمْسَةٌ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ، إِلَّا أَنَّهُ خَالَفَ فِي التَّرْتِيبِ، فَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ: غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكُدْرِ، فَغَزْوَةُ السَّوِيقِ، فَغَزْوَةُ ذِي أَمْرٍ، وَهِيَ غَزْوَةُ عَطَفَانَ، فَغَزْوَةُ الْفُرْعِ مِنْ بُخْرَانَ، فَغَزْوَةُ بَنِي قَيْنُقَاعَ. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ: غَزْوَةُ بَنِي قَيْنُقَاعَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلنَّصَفِ مِنْ شَوَالٍ بَعْدَ بَدْرِ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَغَزْوَةُ السَّوِيقِ يَوْمَ الْأَحَدِ الْخَامِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَغَزْوَةُ قَرْقَرَةِ الْكُدْرِ فِي الْمَحْرَمِ لِلنَّصَفِ مِنْهُ، عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي شَوَالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ. وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَغَزْوَةُ غَطَفَانَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَهِيَ ذُو أَمْرٍ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَلَى رَأْسِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فِي شَهْرِ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: فَغَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ فِي السَّادِسِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ شَهْرًا.

الثاني: فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ:

سُلَيْمٍ (بَضَمَ السَّيْنَ الْمَهْمَلَةَ وَفَتَحَ اللَّامَ).

غَطَفَان - (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة).

قَرْقَرَة بفتح القاف وسكون الراء بعدها مثلها، ويقال: قَرَارَة الكُدُر. والقَرْقَرَة: أرض ملساء. والكُدُر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة). والكُدُر: طير في ألوانها كُدرة وعُرف بها ذلك الموضع، يعني أنها مُشْتَقَرَّة هذه الطيور.

سِبَاع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة).

عُرْقُطَة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة).

المَحَالّ - بفتح الميم وتشديد اللام - جمع مَحَلَّة وهي مَنْزِل القَوْم.

الرَّعَاء - بكسر الراء - جمع راع.

يَسَار (الياء التحتية والسين المهملة).

اليَخْمَس - بكسر الخاء المعجمة - من أَظْمَاء الإِبِل: أَنْ تَرَدَّ المَاء وترعى ثلاثة أيام وتَرِد في اليوم الخامس.

الرَّيْع - بكسر الراء - في أَوْرَاد الإِبِل، هو أَنْ تَرِد يوماً وتُتْرَك يَوْمَيْن لا تُشَقَى، ثم تَرِد اليوم الرابع.

المِيَاه - بالهاء - خلاف لمن غلط فقال به بالتاء.

صِرَار - بكسر الصاد المهملة ورائين بينهما ألف -: بئر قديمة. وقيل: موضع على ثلاثة

أميال من المدينة، على طريق العراق، ووقع لبعض زواة الصحيح بالضاد المعجمة.

الباب التاسع

في غزوة السويق

وسببها أن قُلَّ المشركين لما رجعوا إلى مكة مؤثَّرين محزونين حرَّم أبو سفيان على نفسه الدهن، ونذر ألاَّ يَمَسُّ رأسه ماءً من جنابة، حتى يثَّار من رسول الله ﷺ وأصحابه بمن أصيب من المشركين يوم بدر، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبيِّر يمينه، فسلَّك التَّجْدِيَّةَ حتى نزل بصَدْر قناة إلى جَبَل يقال له: يَتَيْب بالمدينة، على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النَّضِير تحت الليل، فَأَتَى حُيَّيَّ بن أَخْطَب فَضَرَبَ عليه بابَه، فَأَبَى أن يفتح له وخافَه، فأنصرف عنه إلى سَلَام بن مِشْكَم وكان سيِّد بني النَّضِير في زمانه ذلك، وصاحب كَثْرهم، فاستأذن عليه، فَأِذِنَ له، فَقَرَاهُ وسَقَاهُ، وبَطَّنَ له من خَبَرِ النَّاسِ، وخَبَّرَ رسول الله ﷺ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها: الغَرِيض، فخرَّقُوا في أَصْوَار من نخل بها، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَزْبٍ لهما فقتلوهما. قال في الإمتاع: وهذا الأنصاريُّ هو مَعْبِد بن عَمْرٍو. ورأى أبو سفيان أن يمينه قد حُلَّتْ وقيل: إن أبا سفيان فعل ذلك لما رجع في ليلته من عند سَلَام بن مِشْكَم، وانصرفوا راجعين، ونذِرَ بهم النَّاسُ، فخرج رسول الله ﷺ في طَلَبِهِم يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً. في مائتين من المهاجرين والأنصار. وفي الإشارة ثمانين، وجميع بَأَن الرُّكبان ثمانون وعامة الجيش مائتان، واستعمل على المدينة بشير - وهو بفتح الموحدة - ابن عبد المنذر حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُذْر وجعل أبو سفيان وأصحابه يتَخَفَّقُونَ للهَرَب فيلقون جُزُبَ السَّوِيق وهي عامة أزوادهم، فيأخذها المسلمون، فشُمِّيت غَزْوَةُ السَّوِيق ولم يلحقوهم، وأنصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة، وكان غاب خمسة أيام، وقال المسلمون لرسول الله ﷺ حين رجع بهم: يا رسول الله أَتَطْمَعُ أن تكونَ لنا غزوة؟ قال: نعم.

تنبيه: في بيان غريب ماسبق:

السَّوِيق - بالسین والصاد لغة -: قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُسْتَفَّ تارة بما يثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن.

القُلَّ - بقاء مفتوحة فلام مشددة -: القوم المنهزمون.

موتورين - بالمشاة الفوقية بين الواوين - بنقص عددهم.

يَثَّار: يطلب ثأره، أي يطلب بدم من قُتِل من المشركين يوم بدر.

يمينه بالنصب مفعوله.

النَّجْدِيَّةُ: منسوبة إلى نجد، وهو ما ارتفع من الأرض.

قَنَاة - بفتح القاف وتخفيف النون وفي آخره تاء تأنيث - وهو وادٍ من أودية المدينة.

يَتَيَّب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية).

بني النَّضِير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة -: حيٌّ من يهود، دخلوا

العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبيِّ الله ﷺ.

حُيَيٍّ - (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثنائين تحتيتين الأولى مفتوحة والثانية

مشددة).

أَخْطَبَ (بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة).

سَلَامٌ، الأشهر فيه تشديد اللام.

مِشْكَمَ (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة).

صاحب كَنَزِهِم، يعني بالكَنَز هنا المال الذي كانوا يجمعونه لنوائبهم، وما يَغْرِضُ لهم.

فَقَرَاه - بلا همز - أي أضافه.

يَطِنُ له من خَبَرِ الناس - بموحدة فطاء مهملة فنون - أي علم له من سيرهم، ومنه: بطانة

الرجل، وهم خاصته، وأصحاب سيره.

عُقِبَ ليلته - بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُشْر وعُشْر، ويجوز أن

يقال: عَقِبَ بفتح العين وكسر القاف - يقال: جثَّ في عُقب رمضان وفي عقباته، إذا جثَّ

بعد ما مضى كله. وجثَّ في عَقِبِهِ - بكسر القاف - إذا جثَّ وقد بَقِيَ منه بَقِيَّةٌ.

الْعُرْيُض - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغراً - وهو وادٍ

بالمدينة به أموال لأهلها.

الْأَصْوَار - بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء -: جمع صَوْر، بفتح

الصاد المهملة ويسكون الواو: التخل المجتمع الصُّغار.

نَذِرَ بهم الناس - بفتح النون وكسر الذال المعجمة والراء -: عَلِمُوا واستَعَدُّوا لهم.

قَوْرَةُ الْكُنْزِ: تَقْدَم.

الباب العاشر

في غزوة غطفان إلى نجد

وهي ذو أمّ، وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن جمعاً من بني ثعلبة بن سعيد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وبني محارب بن خصفة بن قيس بن كلاب قد تجمعوا يريدون أن يُصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ، وجمعتهم رجل منهم يقال له: دُعْثُور بن الحارث بن مُحارب، فندب رسول الله ﷺ المسلمين، وخرج في أربع مائة وخمسين، معهم عدة أفراس، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، فأصابوا بالمدينة رجلاً منهم بذي القصة يقال له: جَبَّار من بني ثعلبة، فقال له المسلمون: أين تريد؟ فقال: أريدُ يثرب لأرتاد لنفسي وأنظر، فأدخل على رسول الله ﷺ فأخبره من خبرهم، قال: قال لن يلاقوك ولو سمعوا بسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام وأسلم، وضّعه رسول الله ﷺ إلى بلال، فأخذ به جبّار طريقاً، وهبط به عليهم، وسمع القوم بميسر رسول الله ﷺ، فهربوا في رؤوس الجبال، فبلغ ماء يقال له: ذو أمّ، فمسكر به، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه مطرٌ كثير، فابتلت ثياب رسول الله ﷺ وثياب أصحابه، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة ونشر ثيابه لتجف، واضطجع، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون في شؤونهم، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقال له: دُعْثُور بن الحارث، وكان سيدها وأشجعها، ومعه سيف مُتقلد به، فبادر دُعْثُور وأقبل مُستميلاً على السيف، حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «الله». ودفع جبريلُ في صدره، فوقع السيفُ من يده، فأخذه رسول الله ﷺ، وقال له: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، ثم أتى قومه فقالوا: مالك؟ وملك! فقال: نظرتُ إلى رجل طويل، فدفع في صدري، فوقعتُ لظهري، فعرفتُ أنه ملك، وشهدتُ بأن محمداً رسولُ الله، والله لا أكثر عليه جمعاً. وجعل يدعو قومه إلى الإسلام. وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ [المائدة ١١]. وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، ولم يلق كيداً، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة، وقال أبو عمر: قام رسول الله ﷺ بَنَجْدَ صَفَرٍ كُلِّهِ.

تنبيهان

الأول: قال البيهقي: سيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تُشبه قصة دُعْثُور، فلعلهما

قَصَّتَان. قال في البداية: إن كانت هذه مَحْفُوظَةٌ فهي غيرها قَطْعاً، لأن ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث] أيضاً ولم يُسَلِّمْ، بل استمرَّ على دينه، لكن عاهد النبي ﷺ ألاَّ يقاتله.

الثاني: في بيان غريب ما سَبَقَ.

أَمَرَ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء).

القَصَّة - بفتح القاف وتشديد الصاد المفتوحة بعدها تاء تأنيث -: وإد على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة.

جَبَّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الألف راء).

دُعْثُور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم الثاء المثناة).

الباب الحادي عشر

في غزوة الفروع من بحران

وسببها أنه بلغ النبي ﷺ أن بها جمعاً كثيراً من بني سليم بن منصور. فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولم يُظهر وجهاً للسير، حتى إذا كان دون نجران بليلة لقي رجلاً من بني سليم فأخبرهم أن القوم افترقوا فحبسَه مع رجل، وسار حتى ورد نجران وليس به أحد، فأقام أيام. قال الواقدي: عشرة. وقال ابن إسحاق: أقام شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع ولم يلقَ كيداً وأرسل الرجل. ثم انصرف راجعاً إلى المدينة.

تنبيه في بيان غريب ما سبق

الفرع: قال الشَّهيلي: بضمتين، وعليه جرى القاضي في المَشَارِق، وقال في التنبيهات: كذا قيَّده الناس وكذا رَوَيْنَاهُ، وحكى عبد الحق عن الأخول أنه يَشْكَنُ الرِّاءَ، ولم يذكره غيره، ونقل في الزَّهر أن الحازمي وافقه. ووقع في العيون نقلاً عن الشَّهيلي أنه بفتح الفاء والراء، والشَّهيلي إنما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفرع الذي وقعت عنده الغزوة بضمتين، ثم قال: والفرع - بفتحتين - موضع بين البصرة والكوفة، والظاهر أن نسخة أبي الفتح من الرُّوض سقط منها شيء، أو انتقل نظره من الفرع السابق إلى الفرع الثاني.

بُحْران (بموحدة مضمومة، وقيل بفتحها، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة).

الباب الثاني عشر في غزوة بني قينقاع

[وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجرة ﷺ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول وعُباد بن الصامت، وغيرهما من قومهما، وكانوا أشجع يهود، وهم صاغة، وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبي ﷺ على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على ألا يُحاربوه ولا يُؤاَلوا عليه عدوّه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: [قُرَيْظَةَ والنَّضِيرَ وَبَنِي قَيْنِقَاع] وقسم حاربوه ونَصَبوا له العداوة، وهم قريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم مَنْ كان يُحِبُّ ظُهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبنِي بكر، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوّه وهم المنافقون.

ولما قَدِمَ النبي ﷺ المدينة مهاجراً وادَّعته يهود كلُّها، وكتب بينه وبينهم كتاباً، وألحق كلَّ قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً، وشرط عليهم شروطاً: منها: ألا يُظاهروا عليه عدوّاً، فلما كان يوم بدر كان بنو قَيْنِقَاع أولَ يهود تَقَضُّوا العهد، وأظهروا البغي والحسد، وقَطَعُوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد، فجمَّعهم بسوق بني قَيْنِقَاع وقال: «يا معشر يهود أَسْلِمُوا، فوالله إنكم لتعلمون أَنِّي رسول الله ﷺ، يا معشر يهود اخذُوا مِن الله مِثْلَ ما نزل بقريش من النِّقْمَةِ فَأَسْلِمُوا؛ فَإِنكم قد عَرَفْتُم أَنِّي مُرْسَلٌ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم» قالوا: يا محمد إنك ترى أَنَّا مثل قومك، لا يُغَوِّثُكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قوماً لا عِلْمَ لهم بالحرب، فأصَبْتَ منهم فُرْصَةً، إِنَّا والله لئن حاربْتنا لتعلمنَّ أَنَّا نحن النَّاسُ.

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق: ما أُنْزِلَتْ هؤلاء الآياتُ إلا فيهم: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرٌ وَلَهُمْ فِي جَهَنَّمَ وَبِشِّ الْمِهَادِ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْتِنِ النَّفَقَاتِ فَبَيْنَ تَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران ١٢، ١٣] أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَنِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة وبَيْذِ العهد قدمت امرأة من العرب بجَلَبٍ لها فباعث بشوق بني قَيْنِقَاع وجلست إلى صائغ بها لَحْلِي، فجعلوا يُريدونها على كشف وجهها فلم تفعل، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحلَّه بشوكة وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتُها فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً. وشَدَّتِ اليهود على المسلم فقتلوه، ونَبَذُوا العهدَ إلى النبي ﷺ، واستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، وغضب المسلمون فوق الشُّرِّ بينهم وبين بني قَيْنِقَاع.

وأَنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال ٥٨] فقال ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ»، فسار إليهم

رسول الله ﷺ لهذه الآية، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان يومئذ أبيض.

قال ابن سعد: ولم تكن الرايات يومئذ. واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر، فتحصنوا في حصنهم فحاصرهم أشد الحصار، فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة، حتى قذف الله في قلوبهم الرُّعب، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، على أن لرسول الله ﷺ أموالهم، وأن لهم النساء والذريرة، فأمر بهم فكثفوا، واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي، بفتح السين المهملة واللام. ومشي عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان لهم من جلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيي ابن سلول، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله تعالى ورسوله من جلفهم، وقال: يا رسول الله: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الرجال، فقام إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن أبيي ابن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسن في مواليي، وكانوا لحلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد أحسن في مواليي فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب ذرع رسول الله ﷺ من خلفه، وكان يُقال لها: ذات الفضول، فقال له رسول الله ﷺ: «ويحك أُرسلني»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظلاً، ثم قال: ويحك أُرسلني، قال: والله لا أُرسلك حتى تُحسن في مواليي: أربعمئة حابير، وثلاثمئة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال رسول الله ﷺ: «خلوهم لعنهم الله ولعنته معهم». وتركهم من القتل، وأمر بهم أن يُجَلَّوْا من المدينة، فخرجوا بعد ثلاث، ووُلِّي إخراجهم منها عبادة بن الصامت، وقيل: محمد بن مسلمة، فلحقوا بأذرعات، فما كان أقل بقاءهم بها، وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي: قوساً يُدعى الكتوم كُسرَتْ بأحد، وقوساً يدعى الروحاء، وقوساً يدعى البيضاء، وأخذ ذريعين: درعاً يقال له: الصغديَّة وأخرى فضة، وثلاثة أرماح، وثلاثة أسياف، سيف قلعي، وسيف يقال له: بئار، وآخر لم يُسم. ووَجَدَ في منازلهم سلاحاً كثيراً وآلة للصباغة، فأخذ رسول الله ﷺ صفيِّه والخنفس، وفَضَّ أربعة أحماسه على أصحابه فكان أول خمس بعد بدر، وكان الذي قبض أموالهم محمد بن مسلمة، فأنزل الله تعالى في شأن عبد الله بن أبيي وفي شأن عبادة بن الصامت. «يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ [المائدة ٥١، ٥٢] أَي عبد الله بن أبيي وقوله: إِنِّي أَخْشَى الدَّوَائِرَ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ: نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» [المائدة ٥٥] وذلك لتولي عبادة بن الصامت

من الله تعالى ورسوله والذين آمنوا، وَتَبَرَّيْهِ مِنْ بَنِي قَيْنَقَاعٍ وَحِلْفِهِمْ وَلَا يَتَهُمْ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة ٥٦].

تنبيهات

الأول: ذكر البيهقي وقبله البخاري خبر بني النضير قبل وقعة أحد. قال في البداية والصواب إيرادها بعدها كما ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حُرمت ليالي حصار بني النضير، وفي الصحيح أنه اضطرَّ الخمر جماعةً ممن قُتل يوم أحد شهيداً، فدلَّ على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالاً، وإنما حُرمت بعد ذلك، فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد.

الثاني: أغرب الحاكم أن إجلاء بني قَيْنَقَاع وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد، ولم يُوافق على ذلك؛ لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، كما علقه البخاري عنه، ووصله عبد الرزاق، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق؛ فإنه ذكر أنها كانت بعد وقعة بدر مَعُونَة سنة أربع. وقصة بني قَيْنَقَاع كانت في نصف شوال سنة اثنتين، كما تقدّم.

الثالث: في بيان غريب ما سبق

قَيْنَقَاع (بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر، فقاف، فألف فعين مهملة).

الْجَلَب: كل ما يُجَلَب للأسواق ليُباع فيها من إبل وغنم وغيرها. استصخر: استغاث.

الظِّل جمع ظِلَّة وهي السحابة في الأصل، واستعارها هنا لتغير وجه النبي ﷺ إلى السواد، حين اشتدَّ غضبه، ويروى: ظِلَالاً أيضاً. قال في الروض: هذا في نسخة الشيخ، مُصَحَّحاً عليه، ومعنى الروایتين واحد. والظِّلَّة: ما حَجَبَتْ عنك ضوء الشمس، وضوء صَخْو السماء، وكان وجه رسول الله ﷺ مُشْرِقاً بَشَاماً، فإذا غَضِبَ يكون ألواناً؛ فكانت تلك الألوان حائلة دون الإشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه، وقد زوي أنه كان يسطع على الجدر نور من ثغره إذا تبسم، وقال: تكلم كما في الشمائل للترمذي.

الحاسر - بالحاء - والسين المهملتين -: الذي لا دِزَع له هنا.

والدَّرَاع: الذي عليه درع.

كُتِفُوا (بالبناء للمفعول).

يُجَلَّوْا - بالجيم والبناء للمفعول - أي يُخْرَجُوا.

أَذْرِعَات - بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة -: بلد بالشام.

الباب الثالث عشر

في غزوة أحد

والسبب في ذلك أنه لما قتل الله تعالى مَنْ قَتَلَ من كُفَّار قريش يوم بدر، ورجع قُلُوبُهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان يبيعهم فأوقفها بدار الندوة، وكذلك كانوا يصنعون، فلم يُحَرِّكها ولا فَرَّقها، فطابت أنفُسُ أشrafهم أَنْ يُجَهِّزوا منها جيشاً لقتال رسول الله ﷺ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وخُوَيْطَب بن عبد العزى، وصفوان بن أمية - وأسلموا بعد ذلك - في رجالٍ يَمُنُّ أُنسِبُ آبَاؤهم وأَبْنَاؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلّموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة من قريش، فقالوا: إن محمداً قد وتَرَكَمَ وقَتَلَ خياركم فأعينونا بهذا المال على حربِهِ؛ لعلنا ندرك منه ثأرنا بَمَنْ أَصَابَ مَتاً، فقال أبو سفيان: إِنَّا أول من أَجَابَ إلى ذلك.

قال البلاذري: ويقال: بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سَمَوْا، فباعوها، وكانت ألف بعير، وخمسين ألف دينار، فسَلَّموا إلى أهل العير زُؤوسَ أموالهم وأَخْرَجُوا أربابَهم، وكانوا يربحون في تجارتهم لكلِّ دينار ديناراً، فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار لأجل مسيرهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فَأَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، ثُمَّ يُغْلَبُونَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾ [الأنفال ٣٦] - فأجمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وَبَعَثُوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزُبَيْر - وهو بكسر الزاي والموحدة وسكون المهملة فراء فألف مقصورة - وأسلموا بعد ذلك - وهَبِيزَةُ بن أبي وهب، ومُصَافِع - بسين مهملة - ابن عبد مناف، وأبا عَزَّة - عمرو بن عبد الله الجُمَحِي الذي مَنَّ عليه رسول الله ﷺ يوم بدر - إلى العرب يستنفِزونها لحرب رسول الله ﷺ، فَأَلْبُوا العرب وجمعوها. ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب، لذهاب أكابرهم - وأسلم بعد ذلك - فَأَخَذَ يُؤَلِّبُ على رسول الله ﷺ، ويجمع الجُمُوع، فجمع قرياً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس. وكتب العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يُعلمه بذلك مع رجل من بني غِفَار، فقدم عليه وهو بِقُبَاء، فقرأه عليه أبي بن كعب، واستكتم أُنبياء، ونزل ﷺ على سَعْدِ بن الزُبَيْر فأخبره بكتاب العباس، فقال: والله إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ خيراً، فاستكتمه إياه، فلما خرج رسول الله ﷺ من عند سعد أُنَبِّئَهُ امرأته، فقالت: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: ما أَنْتِ وذاك، لا أُمُّ لكَ، قالت: قد كُنْتُ أَسْمَعُ عليكم، وأخبرت سعداً بما سَمِعْتُ، فاستزجع وقال: أراك كُنْتَ تَشْمَعِينَ علينا، وانطَلَقَ بها إلى رسول الله ﷺ، فَأَذْرَكَه فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهَا، وقال: يا رسول الله إِن خِفْتُ أَنْ يَفْشَوْا

الْحَبِيرُ فَتَرَى أَنِّي الْمُنْشِي لَهُ، وَقَدْ اسْتَكْتَمْتَنِي إِتَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَلَّ عَنْهَا.

ذكر خروج قريش من مكة

خرجوا منها لخمسين من شوال، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة؛ لئلا يفروا، وخرج أبو سفيان بزوجه هند بنت عتبة، وكذلك أشراف قريش وكبرائهم خرجوا معهم بنسائهم، ومعهم الدُّفوف يَبْكِيْنَ قَتْلَى بدر، ودعا جُبَيْر بن مُطْعِم غلاماً له حَبَشِيّاً يقال له وَحْشِيٌّ - وأسلموا بعد ذلك - يَقْذِفُ بِخَبْرَةٍ لَهُ قَذَفَ الْحَبْشَةَ قُلَّ مَا يُخْطِئُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: اخْرُجْ مَعَ النَّاسِ فَإِنِ أَنْتَ قَتَلْتَ حِمْرَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بَعْمِي طُعِيمة فَأَنْتَ حُرٌّ. وكانت هندُ بنتُ عتبة كلما مرَّت بوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا تقول: «وَيْهَأَ أَبَا دَسْمَةَ؛ أَشَفَ وَاسْتَشْفَى» كان وَحْشِيٌّ يُكْنَى أَبَا دَسْمَةَ.

وكان أبو عامر الفاسق [عبد] عمرو بن صيفي قد خرج في خمسين رجلاً من المنافقين إلى مكة، وحرض قريشاً على حرب رسول الله ﷺ، وسار معها وهو يعدّها أَنْ قَوْمَهُ يُؤَازِرُونَهُمْ، وَهَمَّتْ قَرِيشٌ وَهِيَ بِالْأَبْوَاءِ بَنِيْشَ قَبْرِ أَمْنَةَ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ كَفَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

روى أبو الوليد الأزرقي عن هشام بن عاصم الأسلمي، قال: لما خرجت قريش إلى النبي ﷺ في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء قالت هندُ بنتُ عتبة لأبي سفيان: أَوْ بَحْثُشْ قَبْرَ أُمِّ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهَا بِالْأَبْوَاءِ، فَإِنِ أَمَرْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ فَدَيْتُمْ كُلَّ إِنْسَانٍ يَأْزِبُ مِنْ آرَابِهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِقَرِيشٍ وَقَالَ: هَذَا الرَّأْيُ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ: لَا تَفْتَحْ هَذَا الْبَابَ لئلا تفتح بنو بكر مَوْتَانَا.

وشاع خبرُ قريش ومسيرهم في الناس، وأرجفت اليهود والمنافقون، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفرٍ قد فارقوا قريشاً من ذي طوى، فأخبروا النبي ﷺ الْخَبَرَ وانصرفوا، وبعث رسول الله ﷺ أَنَسًا وَمُؤَنَسًا ابْنِي فَضَالَةَ الظُّفَرِيِّينَ - لَيْلَةَ الْخَمِيسِ لِيَالِي مَضَتْ مِنْ شَوَالٍ - فَاعْتَرَضَا لِقَرِيشٍ بِالْعَقِيقِ، وَعَادَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ بِخَبَرِهِمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ خَلَوْا إِلَيْهِمْ وَخَيَّلَهُمْ فِي الزَّرْعِ الَّذِي بِالْعُرَيْضِ، حَتَّى تَرَكُوهُ لَيْسَ بِهِ خُضْرٌ، وَتَرَكَ الْمُشْرِكُونَ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ بَعِثَيْنِ: جَبَلُ بَيْطُنِ السَّبْحَةِ مِنْ قَنَاةٍ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي، مُقَابِلَ الْمَدِينَةِ - يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَرَعَتْ إِلَيْهِمْ آثَارَ الْحَرْثِ وَالزَّرْعِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، لَمْ يَتْرَكُوا خَضْرَاءَ، ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُبَابَ - بِضَمِّ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمَوْحِدَةِ - ابْنَ الْمَنْدَرِ بْنِ الْجَمُوحِ إِلَيْهِمْ أَيْضاً، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَعَادَ وَقَدْ حَزَرَ عَدَدَهُمْ وَمَا مَعَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَذْكُرْ مِنْ شَأْنِهِمْ خَوْفاً، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، اللَّهُمَّ بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ». وَبَاتَتْ وَجُوهُ الْأَوْسِ

والخزرج ليلة الجمعة عليها السلاح في المسجد بباب رسول الله ﷺ؛ خوفاً من بيات المشركين، وحرس المدينة حتى أصبحوا.

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن إسحاق والشيخان والنسائي وابن ماجة والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «رَأَيْتُ - وفي لفظ أَرَيْتُ - أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا تَخْلُ، فَذَهَبَ وَهَلَيْ إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرَ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ: يَثْرِبُ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا - وفي لفظ سيفي ذا الفقار - فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ - وفي لفظ: رَأَيْتُ فِي ذِبابِ سَيْفِي ثَلْمًا - فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ الَّذِي رَأَى بِسَيْفِهِ مَا أَصَابَ وَجْهَهُ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَأَمَّا الثَّلْمُ فِي السَّيْفِ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُقْتَلُ، ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا وَاللَّهُ خَيْرًا، رَأَيْتُ بَقْرًا تُذْبِحُ وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَإِذَا هُوَ التَّفَرُّقُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَإِذَا الْحَيَّرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَ، وَثَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ^(١).

وروى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تَنَقَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَهُوَ الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ: وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ أَنْ يَلِيسَ الْأَدَاةُ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ، وَأَتَيْتُ مُرْدِفَ كَبْشَاءٍ فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكُتَيْبَةِ، وَرَأَيْتُ أَنَّ سَيْفِي ذَا الْفَقَارِ قُلَّ فَأَوَّلْتُهِ فَلَا فَيْكِمَ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا تُذْبِحُ فَبَقَّرَ، وَاللَّهُ خَيْرٌ، فَبَقَّرَ وَاللَّهُ خَيْرٌ.

وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي مُرْدِفُ كَبْشَاءٍ، وَكَأَنَّ طَبْعَةَ سَيْفِي انْكَسَرَتْ، فَأَوَّلْتُ إِردَاْفَ الْكَبْشِ أَنَّنَا نَقْتُلُ كَبْشَ الْقَوْمِ، وَأَوَّلْتُ كَسْرَ طَبْعَةِ سَيْفِي قَتْلَ رَجُلٍ مِنْ عِزَّتِي، فَقَتِلَ حَمْرَةٌ، وَقَتِلَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَ صَاحِبَ اللَّوَاءِ^(٢).

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارمي والضياء المقدسي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعِ حَصِينَةٍ، وَرَأَيْتُ بَقْرًا تُنْخَرُ. فَأَوَّلْتُ الدِّرْعَ الْحَصِينَةَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ الْبَقْرَ يَقَرُّ، وَاللَّهُ خَيْرٌ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير (٧٠٣٥) ومسلم ١٧٧٩/٤ (٢٠ - ٢٢٧٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٧/٣ وابن أبي شيبة في المصنف ٦٩/١١ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/٤ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠/٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢٧١/١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠ وقال: ورجاله رجال الصحيح.

وروى الطبراني والبرّار، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما نزل أبو سفيان وأصحابه قال رسول الله ﷺ لأصحابه: إني رأيتُ في المنام سيفي ذا الفقار انكسر، وهي مُصيبة، ورأيتُ بقرًا تُدَبِّح، وهي مصيبة، ورأيتُ عليّ دُرْعاً وهي مدينتكم لا يصلون إليها، إن شاء الله تعالى^(١).

وروى البيهقي عن ابن شهاب قال: يقول رجال: كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه.

قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم: رأى رسول الله ﷺ هذه الرؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح جاء أصحابه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال: إن رأيتم أن تُقيموا بالمدينة ونجعل النساء والذريرة في الآطام، فإن أقاموا أقاموا بشرّ مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأريّة فنحن أعلم بها منهم، وؤموا من فوق الصّياصي والآطام، وكانوا قد شبّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن، وكان هذا الذي ذكره رسول الله ﷺ رأي الأكاير من المهاجرين والأنصار، وكان عبد الله بن أبيّ يرى رأي رسول الله ﷺ، فقال جماعة من المسلمين غاليهم أحداث لم يشهدوا بدرًا، وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو، وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد: يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنّا جئنا عنهم، فقال عبد الله بن أبيّ: يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج، فوالله ما خرجنا منها إلى عدوّ لنا قط إلا أصاب ميتًا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا بشرّ مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورامهم الصّبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فقال حمزة بن عبد المطلب، وسعد بن عباد، والنعمان بن مالك في طائفة من الأنصار: إنّنا نخشى يا رسول الله أن يظنّ عدّونا أنّا كرهنا الخروج إليهم مجبنًا عن لقاءهم، فيكون هذا جراحةً منهم علينا، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل، فظفرك الله تعالى عليهم، ونحن اليوم بشرّ كثير، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به، فساقه الله تعالى إلينا في ساحتنا، ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره، وقد لبسوا السّلاح.

وقال إياس بن أوس بن عتيك، نحن بنو عبد الأشهل، إنا لندرجو أن نكون البقر المُدَبِّح. وقال غيره: هي إحدى الحسينين: الظفر أو الشهادة، والله لا تطمع العرب في أن تدخل علينا منازلنا. وقال حمزة: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٤/١١ وذكره الهيثمي في المجمع ١١٠/٦ وقال: فيه أبو شيبة إبراهيم بن عثمان وهو متروك.

خارج المدينة. وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً. وقال النعمان بن مالك: يا رسول الله لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لأدخلنها. فقال رسول الله ﷺ: «لِئِمَّة؟» قال: لأنني أحب الله تعالى ورسوله - وفي لفظ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - ولا أفرؤ يوم الزحف. فقال رسول الله ﷺ: «صدق». فاستشهد يومئذ، وحثَّ مالك بن سنان الخُدري وإياس بن عُتيك وجماعة على الخروج للقتال فلما أبوا إلا ذلك صلى - ﷺ - الجمعة بالناس فوعظهم، وأمرهم بالجد والاجتهاد، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، وفرح الناس بالشخص إلى عدوهم، وكره ذلك المخرج بشراً كثير. ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس وقد حشدوا، وحضر أهل العوالي، ورفعوا النساء في الآطام. ودخل رسول الله ﷺ بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فعمَّاه وألبساه، وقد صُفَّ الناس له بين حَجْرته إلى منبره، ينتظرون خروج رسول الله ﷺ، فجاء سعيد بن مُعاذ وأُسَيْد - بضم الهمزة وفتح السين المهملة - ابن حُضَيْر - بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة - فقالا للناس: استكبرتم رسول الله ﷺ وقُلتُم له ما قُلتُم، والوحي ينزل عليه من السماء، فزِدُوا الأمر إليه، فما أمركم به فافعلوه، وما رأيتم له فيه هوى ورأياً فأطيعوه. فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله ﷺ وقد لَيس الدرع فأظهرها، وحزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من آدم، واعتم، وتقلد السيف، ونَدِم الناس على إكراهه، فقالوا: يا رسول الله استكبرناك، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله ﷺ: قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتُم، ولا ينبغي لنبيٍّ إذ لَيسَ لأَمَّتِه أن يَضَعَهَا، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفي رواية: حتى يقاتل - انظروا ما أمركم به فاتبعوه، امضوا على اسم الله تعالى، فلکم النصر ما صَبَرْتُم. ووجد مالك بن عمرو النجاري - ويقال: بل هو مُحَرَّر بمهمات، قال الأمير: وزن مُحَمَّد، وقال الدارقطني: آخره زاي معجمة وزن مُقْبِل بن عامر النجاري - قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلَّى عليه، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أُسَيْد بن حُضَيْر، ولواء الخزرج إلى حُباب بن المُثَنِّر، ويقال: إلى سعيد بن عُبادة، ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بمن بقي في المدينة.

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد

ثم ركب رسول الله ﷺ فرسه الشَّكْب، وتقلد القوس، وأخذ قنأته بيده، والمسلمون عليهم السلاح، منهم مائة دارع، وخرج الشَّعْدَان أَمَامَهُ يَغْدُوَان: سَعْدُ بن مُعَاذ، وسَعْدُ بن عُبَادَة، كلُّ منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله، حتى إذا انتهى إلى رأس الثَّيْبَةِ رأى كتيبة خَشْنَاء لها زَجَلٌ فقال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي من يهود، فقال: أسلموا؟ فقيل: لا، فقال: إنَّا لا نستنصر بأهل الشُّرك على أهل الشُّرك.

وسار ﷺ فعمسك بالشيخين، وهما أطمان، وعرض رسول الله ﷺ عسكره، فاستصغر غلماناً فردّهم. قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيما نقله الشيخ نجم الدين القمُولي - بفتح القاف وضم الميم - في بحره: إنه ﷺ رد سبعة عشر شاباً عُرضوا عليه، وهم أبناء أربع عشرة سنة؛ لأنه لم يرههم بلغوا، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة، فأجازهم. انتهى.

وهم: عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، والنعمان بن بشير - وفي ذكره نظر، لأنه ولد في السنة الثانية قبل أحد بسنة - وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب - وروى السراج عنه أنه شهدها - ورافع بن خديج، وأسيد بن ظهير - بضم الهَمْزة، وأبوه ظهير بضم الظاء المعجمة - وعُرابة بن أوس بن قَيْظي - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة، وأوس هذا كان منافقاً - وأبو سعيد الخُدري - بالخاء المعجمة والبدال المهملة - وأوس بن ثابت الأنصاري، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب، وسعد بن بَجير - بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة، قاله الدارقطني. وقال ابن سعيد: بضم الموحدة وكسر الجيم - ابن معاوية البجلي حليف الأنصار، وسعيد ابن حَبْته بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تأنيث - وهي أمّه، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله ﷺ قاتلاً قتالاً شديداً، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة في نسله وولده، فكان عمّاً لأربعين، وأخاً لأربعين، وأباً لعشرين، ومن ولده أبو يوسف القاضي الإمام، وسعد بن عَقَيْب - بعين مهملة مضمومة قفاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَيْر - وزيد بن جارية - بالجيم والمثناة التحتية - ابن عمرو بن عوف، وهو أخو مُجَمِّع بن جارية، وجابر بن عبد الله، وليس بالذي يُروى عنه الحديث. وسُمرة بن جُنْدُب، ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له: إنه رام، فقال سُمرة بن جُنْدُب لزوج أمّه مُرَيّ - بالتصغير - ابن سنان: أجاز رسول الله ﷺ رافع بن خديج ورَدْنِي وأنا أضْرَعُه، فأعلِم بذلك رسول الله ﷺ فقال: «تصارعا»، فصرع سُمرة رافعاً فأجازه، ونزل عبد الله بن أُتَيْب ابن سلول ناحية، فلما فرغ الغرض وغابت الشمس أذن بلال بالمغرب، فصلّى رسول الله ﷺ بأصحابه، ثم أذن بالعِشاء فصلّى بهم، وبات بالشيخين، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مَسْلَمَة في خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر. وقال ﷺ: «مَنْ يَحْفَظُنَا اللَّيْلَةَ؟» فقام ذُكْوَان بن عبد قَيْس فلبس درعه، وأخذ دَرَقَتَه، فكان يحرس رسول الله ﷺ لم يفارقه، ونام رسول الله ﷺ حتى كان السَّحَر، فصلّى الصُّبح، ثم قال: «أَيْنَ الْإِدْلَاءُ؟ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا مِنْ كَثَبٍ لَا يَمُوتُ بِنَا عَلَيْهِمْ؟» فقام أَبُو خَيْثَمَةَ الْحَارِثِي - كذا عند ابن إسحاق بخاء معجمة فتحية فتاء مثناة، وعند ابن سعد وغيره: حَثْمَه، بفتح الحاء المهملة والمثناة فوقية بعدها ميم فتاء تأنيث، وصوبه أبو الفتح،

قال الحافظ في الإصابة: ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبي عمر: ليس في الصحابة أبي خيثمة سوى الجعفي والسلمي، وفي هذا الحصر نظر - فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله، فسلك به في حرة بني حارثة وبين أموالهم، حتى سلك في ماء مِزْبَع - بكسر الميم وفتح الموحدة - ابن قَيْظِي - بفتح القاف فمثناة تحتية فظاء معجمة مشالة - وكان منافقاً ضريّر البصر، فلما سمع حس رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين قام يَخْثُو التراب في وجوههم، ويقول: إن كنت رسول الله ﷺ فإنني لا أجل لك أن تدخل حائطي، وذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً من تراب في يده، ثم قال: والله لو أعلم أنني لا أصيب غيرك فضربت بها وجهك. فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله ﷺ: «لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر». وقد بدر إليه سعد بن زيد الأشهلي قبل نهي رسول الله ﷺ، فضربه بالقوس فشجّه، فعُصِبَ له ناس من بني حارثة وهم قومه، وكانوا على مثل رأيه، فهم بهم أسيد بن حضير حتى أوما إليه رسول الله ﷺ فكف. وذَبَّ فرس أبي بُرْدَة بن نيار - بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية وآخره راء - بذنبه، فأصاب كلاب سيفه فاستلّه، فقال رسول الله ﷺ، وكان يحب الفأل الحسن ولا يعتاف: «يا صاحب السيف، شِمَّ سيفك، إني أخال السيف سَتَسَلَّ اليوم فيكثُر سَلْها».

ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر

لما بلغ رسول الله ﷺ الشوط انخرل عبد الله بن أبي بثلث الناس كافة كأنه هتيق، فقال: «أطاع الولدان ومن لا رأى له وعصاني، ما نذري غلام نقتل أنفسنا أيها الناس هاهنا؟» فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق والريب، وتبعهم عبد الله بن حرام - بالراء - يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبئكم عندما حضر عدوهم، يا قوم تعالوا فقاتلوا في سبيل الله أو اذفَعُوا، فقالوا: لو نعلم قتالاً ما أسلخناكم، لا نرى أن يكون قتال، ولعن أطلعنا لترجع معنا. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال: أبعذكُم الله، أعداء الله، فسيُعْزِي الله تعالى نبيّه عنكم. وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران ١٧٩] قال مجاهد: «مِيزَهُم يوم أحد» وهم المرادون بقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ اذْفَعُوا، قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ، هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران ١٦٧].

وذكر غروة وموسى بن عقبة: أن بني سلَمة - بكسر اللام - وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي شَيط في أيديهما، وهما أن يقتلا فنبههما الله تعالى، ولهذا قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ [آل عمران ١٢٢].

وروى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والشيخان، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله، قال: فينا نزلت، في بني حارثة وبني سلمة: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ وما يشرني أنها لم تنزل لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾^(١).

وروى ابن جرير عن الشدي في الآية قال: هم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع، حين رجع عبد الله بن أبي فخصمهم الله.

وروى الشيخان عن زيد بن ثابت، وابن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قالاً: لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد خرج معه بأناس، فرجعوا، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنَنَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء ٨٨] ردهم إلى كفرهم بما كسبوا بأعمالهم، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا طَيِّبَةٌ وَإِنَّهَا تَنْفِي الْحَبْثَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبْثَ الْفِضَّةِ».

وذكر الزهري أن الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ لما رجع ابن أبي في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا بهم». قال الجمهور: بقي رسول الله ﷺ في سبعمئة وفرنسه، وفرس لأبي بردة. وقال ابن عتبة: لم يكن مع المسلمين فرس. ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل الشعب من أحد في غداة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، واستقبل المدينة، وجعل عَيْنَيْنِ - الجبل - عن يمينه، وَصَفَّ الْمُسْلِمُونَ بِأَصْلِ أَحَدٍ، وَحَانَتِ الصَّلَاةُ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ يَرُونَ الْمَشْرِكِينَ، فَأَذَّنَ بِلَالٍ، وَأَقَامَ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا.

ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتبئته للقتال

قال محمد بن عمر الأسلمي: ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ، مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَالْتِمَاسِهِ عَنِ مَحَارِمِهِ، ثُمَّ إِنَّكُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَذُخْرِ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ، ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ، وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ، فَإِنَّ جِهَادَ الْعَدُوِّ شَدِيدٌ كَرِيهٌ، قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ عَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى رُشْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ مَنْ أَطَاعَهُ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ مَنْ عَصَاهُ فَافْتَحُوا أَعْمَالَكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى الْجِهَادِ، وَالتَّسْوَا بِذَلِكَ مَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى [وعليكم] بِالَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى رُشْدِكُمْ،

(١) أخرجه البخاري في التفسير (٤٥٥٨).

وإن الاختلاف والتنازع والتشبيب من أمر العجز، والضعف، ثم لا يُحِبَّ الله تعالى، ولا يُعطي عليه النصر ولا الظفر يا أيها الناس [جُدَّدَ في صدري أَن] مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَمَنْ رَغِبَ لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبَهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ عَشْرًا، وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فِي عَاجِلِ ذُنْيَاهُ وَأَجَلِ آخِرَتِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا، وَمَنْ اسْتَعْنَى عَنْهَا اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ، مَا أَعْلَمَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا أَعْلَمَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، وَأَنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي زُورِي الرُّوحَ الْأَمِينُ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَأَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا شُبُهَاتُ مِنَ الْأَمْرِ، لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالزَّاعِمِ إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَلَيْسَ مِلْكٌ إِلَّا وَلَهُ حِمَى، أَلَا وَإِنْ جِئْتِ اللَّهَ تَعَالَى مُحَارِمُهُ، وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى تَدَاعَى عَلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

وَتَعَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْقِتَالِ، وَقَالَ: «لَا يُقَاتِلُنَّ أَحَدٌ حَتَّى تَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ». وَقَدْ سَرَّحَتْ قُرَيْشُ الظُّهْرَ وَالْكَرَاعَ فِي زُرُوعِ الْمُسْلِمِينَ، كَانَتْ بِالصُّمُغَةِ - بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا مِيمٌ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَتَرَعَى زُرُوعَ بَنِي قَيْلَةَ وَلَمَّا تُحَارِبُ وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرِّمَاءَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرِ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعْلِمٌ يَوْمُئِذٍ بِثِيَابٍ بَيْضٍ، وَالرِّمَاءَةُ خَمْسُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انْصَحُوا الْخَيْلَ عَنَّا، لَا يَأْتُونَ مِنْ وَرَائِنَا، إِنْ كَانَتْ لَنَا، انْتَبِهُوا مَكَانَكُمْ لَا تُؤْتِيَنَّ مِنْ قِبَلِكُمْ، الزُّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا عَنْهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهَضْنَاهُمْ حَتَّى نَدْخُلَ فِي عَسْكَرِهِمْ فَلَا تَفَارِقُوا مَكَانَكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخَطَّفْنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نَقْتُلْ فَلَا تَعْنُونَا وَلَا تَدْفَعُوا عَنَّا، وَارْشَقُوهُمْ بِالْثُّبُلِ فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تُقْدِمُ عَلَى النَّبْلِ، إِنْ لَمْ نَزَلْ غَالِبِينَ مَا ثَبَّتُمْ مَكَانَكُمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ».

وَجَعَلَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ، وَعَلَى الْأُخْرَى الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْغَتَوِيِّ وَقَالَ ﷺ: «مَنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمَشْرُوكِينَ؟» قِيلَ: طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ». فَأَخَذَهُ مِنْ عَلِيٍّ وَدَفَعَهُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ.

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ رِجَالِ ثِقَاتٍ، عَنْ مُعَاذٍ - رَجُلٍ مِنْ تَيْمٍ - وَالْحَارِثِ وَابْنِ بَسَنْدٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي زَوَائِدِ الْبَزَارِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَأَبُو يَعْلَى، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ

عُبِيدَ اللَّهِ: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ظَاهَرَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ دِزْعَيْنِ، وَكَانَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ: «أَمِثْ أَمِثْ».

ذكر تهيب المشركين للقتال

وَصُفُّ الْمُشْرِكُونَ بِالسَّبِيخَةِ، وَتَعَبَّثُوا لِلْحَرْبِ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ، مَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا، فَجَعَلُوا عَلَى مِمْنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَلَى الْمِيسِرَةِ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، وَعَلَى الْمَشَاةِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَيُقَالُ: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعَلَى الرُّمَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ - وَأَسْلَمُوا كُلَّهُمْ - وَدَفَعُوا اللِّوَاءَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ. وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لِأَصْحَابِ اللِّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يُخَرِّضُهُمْ بِذَلِكَ: يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، إِنَّكُمْ قَدْ وَلِيتُمْ لِيَوَاعِنَا يَبْدِرُ فَأَصَابِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَإِنَّمَا يُؤْتِي النَّاسَ مِنْ قَبْلِ رَايَاتِهِمْ، إِذَا زَالَتِ زَالُوا، فَإِنَّمَا أَنْ تَكْفُون لِيَوَاعِنَا، وَإِنَّمَا أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَتَكْفِيكُمْوهُ، فَهَيُّوا بِهِ وَتَوَاعِدُوهُ وَقَالُوا: أَنْحَن نُسَلِّمَ إِلَيْكُمْ لِيَوَاعِنَا؟ سَتَعْلَمُ إِذَا التَّقِينَا كَيْفَ نَصْنَعُ وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ.

ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال

أَوَّلُ مَنْ أَنْشَبَ الْحَرْبَ أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ عَمْرٍو بْنُ صَيْفِيٍّ الْفَاسِقُ، طَلَعَ فِي خَمْسِينَ مِنْ قَوْمِهِ وَيُقَالُ: خَسْمَةُ عَشْرٍ، الَّذِينَ ذَهَبُوا مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَالْأَحَابِيشِ وَعُجْبَدَانَ أَهْلَ مَكَّةَ، فَنَادَى: يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ، فَقَالُوا: لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ، بِذَلِكَ سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبِ، فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ عَلَيْهِ قَالَ: لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ رَاضَحَهُمْ بِالْحِجَارَةِ.

وَلَمَّا التَقَى النَّاسُ، وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، قَامَتِ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ فِي النِّسْوَةِ اللَّاتِي مَعَهَا، وَأَخَذَتْ الدَّفُوفَ يَضْرِبُ بِهَا، فَقَالَتْ هِنْدُ فِيمَا تَقُولُ:

وَيْهَاءُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَاءُ حُمَاةَ الْأَذْبَازِ
ضَرْبًا بِكُلِّ بَئْزَارٍ

وتقول أيضاً:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النُّمَارِقِ
الدُّرُ فِي الْمَخَانِقِ وَالْمِشْكُ فِي الْمَفَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نَعَانِقِ أَوْ تُذْبِرُوا نُفَارِقِ
فِرَاقَ غَيْرِ وَامِرٍ^(١)

وكان رسول الله ﷺ إذا سمع، ذلك يقول: «اللهم بك أجول، وبك أضول، وفيك أقاتل، خشبي الله ونعم الزكيل»^(١). وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس والطبراني عن عبادة بن النعمان، وإسحاق بن راهويه والبخاري، عن الزبير بن العوام قالوا: عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد، فأخذه رجال فجعلوا ينظرون إليه - وفي لفظ: فيسطوا أيديهم - كل إنسان يقول: أنا، فقال: «مَنْ يأخذه بحقه؟» فأحجم القوم، فقام رجال فأمسكه عنهم^(٢).

وعند ابن عتبة أن رسول الله ﷺ لما عرض له طلبه منه عمر، فأعرض عنه، ثم طلبه الزبير فأعرض عنه، فوجدا في أنفسهما من ذلك.

وعند إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازني أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه رسول الله ﷺ.

وعند الطبراني عن قتادة بن النعمان: أن علياً قام فطلبه فقال له: اجلس، ثم قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يأخذه بحقه؟» فقام إليه أبو دجانة - بضم الدال المهملة وبالحجم والنون - فقال: يا رسول الله، وما حقه؟ قال: «أن تضرب به في العدو حتى ينحني». قال: أنا أخذه يا رسول الله بحقه. قال: «لعلك إن أعطيتك ثقاتل في الكيول» فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب، وكان له غصابة خمراء يعلم بها عند الحرب، يعتصب بها، فإذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك، فقصب بها رأسه، فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت. وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها، ثم جعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ حين رآه يتبختر: «إنها لمشيئة يبغيضها الله إلا في مثل هذا الموطن». قال الزبير: ولما أعطى رسول الله ﷺ السيف لأبي دجانة وجذت في نفسي حين سألته فمنعني وأعطاه إياه، وقلت: أنا ابن صفيّة عمّة رسول الله ﷺ، وقد قمت إليه وسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع به، فأتبعته، فخرج وهو يقول:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَا أَقْوَمُ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرُّسُولِ

قال: ففعل لا يمر بشيء إلا أفراه وفتكه، وقلق به هام المشركين، وكان إذا كلّ شحذه بالحجارة، ثم يضرب به العدو كأنه منجل، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٣/١٠ وعزاه لأحمد والبخاري وقال: ورجالهما ثقات.

(٢) أخرجه مسلم ١٩١٧/٤ (١٢٨ - ٢٤٧٠) وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٨/١٤ وابن سعد في الطبقات ١٠١/٣.

دَفَّقَ عليه، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه، فدعوتُ الله تعالى أن يجمع بينهما، فالتقيا فاختلعا ضربتين، فضرب المشركُ أبا دجانة فأتقاه بَدْرَقَتِهِ فَعَصَّتْ بِسَيْفِهِ، وضربه أبو دجانة فقتله.

قال ابن عقبة: قال كعب بن مالك: وخرج رجلٌ من المشركين نحو المسلمين وهو يقول: استوسقوا كما استوسقتُ جُزر الغنم، وإذا رجل من المسلمين قائمٌ ينتظره وعليه لأَمَتُهُ، فمضيتُ حتى كنتُ من ورائه، ثم قمْتُ أَقْدُرُ المسلمَ والكافرَ بنظري، فإذا الكافرُ أَفْضَلُهُما عُذَّةً وَهِيَةً، قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب المسلمُ الكافرَ على حبل عاتقه ضربة بالسيف، فبلغت وركبته وانفرك فرقتين، ثم كشف المسلمُ عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو دجانة.

قال الزبير: ثم رأيته حمل على مَفْرُقِ رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها، فقلتُ له: كُلُّ سَعِيكَ رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة، قال: إنها نادت: يا لصخر! فلم يُجِبْها أحد، وفي لفظ: رأيْتُ إنسانًا يحمَشُ الناسَ حمشاً شديداً فصمدت إليه، فلما حملت عليه السيف وَلَوَلَّ. فإذا امرأةٌ فكرهتُ أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأةً لا ناصرَ لها، فقلت: الله ورسوله أعلم.

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس والزبير بن بَكَار أن رجلاً من المشركين خرج فدعا إلى البراز، فأحجم عنه الناس، حتى دعا ثلاثاً وهو على جَمَلٍ له، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب حتى استوى معه على بعيره، فعانقه، فاقتلا فوق البعير، فقال رسول الله ﷺ: «الذي يلي حضيض الأرض مقتول، فوق المشرك». ووقع عليه الزبير فذبحه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ، وقال: «إن لكل نبيٍّ حَوَارِيًّا، وإن حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ» وقال: «لو لم يَبْرُزْ إليه الزبير لبرزتُ إليه»^(١)، لِمَا رَأَى من إحجام الناس عنه.

واقْتَتَلَ الناسُ يومئذ قتالاً شديداً، وَحَمِيَّتِ الحربُ، وأبلى أبو دجانة الأنصاري، وطلحة بن عُبيد الله، وأسَدُ الله، وأسَدُ رسوله حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن النَّضْر، وسعد بن الربيع، بلاءً شديداً. وأنزل الله تبارك وتعالى نصره على المسلمين، وصدقهم وعده، فَحَشُوا المشركين بالسيف حتى كشفوهم عن العسكر، ونهكهم قتلاً، وقد حملتُ خَيْلُ المشركين على المسلمين ثلاث مرات، كُلُّ ذَلِكَ تُنْضَحُ بِالنَّبْلِ فترجع مَفْلُولة، وكانت الزُّمَامَةُ تَحْمِي ظُهور المسلمين، ويرشقون خَيْلَ المشركين بالنَّبْلِ، فلا يقع إلا في فرس أو رَجُلٍ، فثَوَّلِي هَوَارِبَ، وقال عمر بن الخطاب يوم أحد لأَخِيهِ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ: يا أخي، خُذْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٢٩٩٧).

دُرْعِي هذه، فقال له: إني أريد من الشهادة مثل ما تريد، فتركاها جميعاً، رواه أبو نعيم.

ولما اشتد القتال يومئذ جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي بن أبي طالب أن قدم الراية، فتقدم علي وقال: أنا أبو القُصم، وصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يُبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فقال: يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلاكم في الجنة، وقتلانا في النار، كذبتم، واللات لو تعلمون إن ذلك حقٌ لخرج إلي بعضكم، فبرز إليه علي بن أبي طالب فالتقيا بين الصّفين فبدره علي فصّره، ولم يُجهز عليه، فقال له بعض أصحابه: أفلاً أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعوّزته فعطّفتني عليه الرّحِم، وعرفت أن الله تعالى قد قتله، وكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ: «كأنّي مُردّف كَبْشاً»، فشرّ رسول الله ﷺ، وأظهر التّكبير وكَبّر المسلمون، وشدّوا على المشركين يَضْرِبُونَهُمْ حَتَّى اخْتَلَّتْ صُفُوفُهُمْ. قال أبو عبيدة والزبير بن بكار: وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط - بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وآخره طاء مهملة - السّلمي.

اللّٰهُ اَيُّ مُدْذِبٍ عَنْ حُرْمَةٍ اَغْنِي ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُعِمْ الْمُخُولَا
جَادَتْ يَدَاكَ لَهُمْ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكَتْ طَلِيحَةَ لَلْجَبِينِ مُجْدَلَا
وَشَدَدَتْ شِدَّةً بِأَسِيلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلَا
وَعَلَلْتَ سَيْفَكَ بِالْذِمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِتُرُدَّهُ حِرَّانُ حَتَّى يَنْهَلَا

وصار أصحاب رسول الله ﷺ كتائب متفرقة فحاسوا العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن أنقالهم، فحمل لواءهم أبو شَيْبَةَ عثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله] فقطع يده ورجله حتى انتهى إلى مؤنزره وبدأ سخره فقتله، فحملة أبو سعد بن أبي طلحة، فرماه سعد بن أبي وقاص، فأصاب خنجرته، فدلّع لسانه، فقتله، فحملة مسافع بن طلحة [بن أبي طلحة] فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - بالقاف - فقتله، فحملة الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله؛ كلاهما يُشْعِرُهُ سَهْمًا فَيَأْتِي أُمَّهُ سُلَاقَةً فيضع رأسه في حجرها، فتقول: يا بُنَيَّ: مَنْ أَصَابَكَ؟ فيقول: سمعت رجلاً زَمَانِي يقول: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ، فَتَذَرْتُ إِنْ أَمَكْنَهَا اللَّهُ مِنْ رَأْسِ عَاصِمٍ أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ الْخَمْرُ، وجعلت لَمَنْ جَاءَ بِهِ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ، فحمل اللواء كِلَابُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ فقتله الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وقيل: قُزْمَانُ، فحملة الجُلَاسُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - وهو بَضْمُ الْجِيمِ وَتَخْفِيفُ اللَّامِ وفي آخره سين - فقتله طلحة بن عُبَيْدِ اللَّهِ، فحملة أَرْطَاةُ بْنُ شُرْحِبِيلٍ، فقتله علي بن أبي طالب، فحملة شُرَيْحُ بْنُ قَارِظٍ - وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمشاة تحتية ساكنة فحاء مهملة، وأبوه بقاف فألف فراء مكسورة فطاء معجمة مُشَالَةٌ - فليس يُدْرِي من

قَتَلَهُ، فحمله أَبُو زَيْد بن عُمَيْر بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان، فحمله قَاسِط بن شُرْحَبِيل بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزْمان أَيْضاً فحمله صُؤَاب - غلام لهم حبشي - فقالوا: لَا نَوْتَبِئَنَّ مِنْ قَبْلِكَ فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، فَالْتَزَمَ الْقَنَاءَ بِصَدْرِهِ وَعُنْقِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ أَعَزَزْتُ؟ فقالوا: نَعَمْ، فرماه قُزْمان فقتله، وهو أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ، فَتَفَرَّقَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَخَذَتِ اللِّوَاءُ عَمْرَةً بِنْتَ عُلْقَمَةَ الْحَارِثِيَّةِ فَأَقَامَتْهُ فَنَابُوا عَلَيْهِ، وَفِي لَفْظٍ: لَا تُؤَابِهِ.

ولما قُتِلَ أَصْحَابُ اللِّوَاءِ انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهَزِمِينَ، لَا يَلُؤُونَ عَلَى شَيْءٍ، وَنَسَاؤُهُمْ يَذْعُونَ بِالْوَيْلِ، وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَهُمْ حَيْثُ شَاؤُوا، حَتَّى أَجْهَضُوهُمْ عَنِ الْعَسْكَرِ.

قال الزبير بن العوام، والبراء بن عازب: لقد رأيتنا ننظر إلى خَدَمِ هِنْدَ بِنْتِ عَتَبَةَ، وَصَوَاحِبِهَا مُشْمَرَاتٍ هَوَارِبٍ يَوْفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، حَتَّى بَدَتْ خَلَاجِلُهُنَّ، وَانْهَزَمَ الْقَوْمُ مَا دُونَ أَخَذِهِنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ لَا شَكَّ فِيهَا، وَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَانْتَهَبُوهُ.

ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

لَمَّا رَأَى أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جُبَيْرٍ وَهُمْ الرَّمَاةُ مَا حَصَلَ لِلْمُشْرِكِينَ قَالُوا: أَيُّ قَوْمٍ الْغَنِيمَةُ الْغَنِيمَةُ، لَمْ يُقِيمُوا هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ، قَدْ هَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَدُوَّ وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ قَدْ ظَهَرُوا، وَهُمْ يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَهُمْ، فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ فَاعْتَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بنِ جُبَيْرٍ وَمَنْ وَاظَفَهُ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَكُمْ: «اِخْمُوا ظُهُورَنَا وَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرِكُونَا، احْمُوا ظُهُورَنَا؟!» فَقَالَ الْآخَرُونَ: لَمْ يُرِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا. وَانْطَلَقُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَ أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جُبَيْرٍ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ، وَذَهَبَ الْبَاقُونَ إِلَى عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهَزِمِينَ، وَنَظَرَ خَالِدُ بنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْجَبَلِ وَقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَكَّرَ بِالْخَيْلِ وَتَبِعَهُ عِكْرَمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ - فَحَمَلُوا عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الرَّمَاةِ فَقَتَلُوهُمْ، وَثَبَتَ أَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَجَرَدُوهُ وَمَثَلُوا بِهِ أَقْبَحَ مَثَلٍ، وَكَانَتِ الرَّمَاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ، حَتَّى خَرَقَتْ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ إِلَى عَائِنَتِهِ، وَخَرَجَتْ حُشْوَتُهُ، وَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ. فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ شُغِلُوا بِالثَّهْبِ وَالْغَنَائِمِ إِذْ دَخَلَتِ الْخَيُْولُ تَنَادَى فُرْسَانُهَا بِشِعَارِهِمْ: يَا لِلْعُرَى، يَا لِهَيْبَلٍ، وَوَضَعُوا السِّبْوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ آمَنُونَ وَكُلٌّ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِصْنُهُ شَيْءٌ قَدْ انْتَهَبَهُ. وَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ خَيْلَهُمْ ظَاهِرَةً رَجَعُوا فَشَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَزَمُوهُمْ، فَقَتَلُوا فِيهِمْ قَتْلًا ذَرِيعًا، وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ

في كل وجه، وتركوا ما انتهبوا، وخَلَوْا مَنْ أَسْرُوا، وانتقضت صفوف المسلمين، واستدارت رحاهم، وكانت الرِّيحُ أَوَّلَ النهارِ صَبَاً فصارت دُيُوراً، وكَرَّ النَّاسُ مِنْهُمْ يَحْطِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فصاروا ثلاثاً: ثُلثاً جريحاً، وثُلثاً منهزماً، وثُلثاً مقتولاً، وصرخ الشيطانُ - لعنه الله -: أي عبادَ الله، إخوانكم. فرجعت أولاهم، فاجتذلت هي وأخراهم، وهم يظنون أنهم من العدو. وكان غرضُ إبليس بذلك أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً، وكان أول النهار للمسلمين على الكفار، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحْيُونَ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ، ثُمَّ صَرَفْنَا عَنْهُمْ الْيُسُفَى، وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٥٢].

فما كانت دولةٌ أَسْرَعُ من دولة المشركين. وصرخ الشيطان عند جبلِ غَيْثَيْنِ وقد تَصَوَّرَ في صورة جُعَالِ بنِ سُراقَةَ رضي الله عنه: «إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ» ثلاث صرخات، ولم يُشَكَّ فيه أنه حق وكان جُعَالُ إلى جَنْبِ أَبِي بُرْدَةَ يُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، فقال جماعة من المسلمين لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ أَفَلَا تُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِكُمْ، وَعَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ نَبِيُّكُمْ، حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ تَعَالَى شُهَدَاءَ؟! وقال جماعة: لَيْتَ لَنَا رَسُولاً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَنَا أَمَاناً مِنْ أَبِي سَفِيَانٍ، يَا قَوْمَ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَارْجِعُوا إِلَى قَوْمِكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمُ فَيَقْتُلُوكُمْ، واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم بعضاً؛ من العجلة والدَّهْشِ وما يدري.

وتفرَّق المسلمون في كل وجه، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة، فلقبتهُم أُمُّ أَيْمَنَ فجعلت تحثو في وجوههم التُّرابَ وتقول لبعضهم: «هَآكِ الْمِغْزَلُ فَاغْزِلِي بِهِ، وَهَلُمَّ سَيْفَكَ».

ولمَّا انكشف المسلمون عن رسول الله ﷺ ولم يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرُ لَمْ يَبْقَ لِلْمُسْلِمِينَ لَوَاءٌ قَائِمٌ وَلَا فِئَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ لَتَجُوسُهُمْ مَقْبِلَةً مَدِيرَةً فِي الْوَادِي، يَلْتَقُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ، مَا يَرُونَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يَرُدُّهُمْ، حَتَّى رَجَعُوا إِلَى مَعْسِكِهِمْ، وَأَضْعَدَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَبَلِ، وَاسْتَشْهَدَ مِنْهُمْ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالشَّهَادَةِ، وَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا صَرَخَ بِهِ الشَّيْطَانُ قَالَ: هَذَا إِزْبُ الْعَقَبَةِ.

ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن المقداد بن عمرو رضي الله عنه فذكر حديثاً في يوم أحد وقال: فَأَوْجَعُوا وَاللَّهِ قَتْلًا ذريعاً، ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا، أَلَا وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ إِنْ زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَبْرًا وَاحِدًا، وَإِنَّهُ لَفِي وَجْهِ الْعَدُوِّ وَيَفِيءُ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَرَّةً، وتفرق

مروءة عنه، فربما رأيته قائماً يرمي عن قوسه، ويرمي بالحجر حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله ﷺ في عصابة ثبتت معه.

وقال محمد بن عمر: ثبت رسول الله ﷺ مكانه ما يزول قدماً واحداً، بل وقف في وجه العدو، وما يزال يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره، وبقيت في يده منه قطعة تكون شبراً في سبيّة القوس، فأخذ القوس عُكاشة بن مَخْصَن لِيُوْتِرَ له، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوتر، فقال: «مُدّه فيبلغ»، قال عُكاشة: فوالذي بعثه بالحق لَمَدَدْتُهُ حتى بلغ، وطويْتُ منه لَيَّتَيْنِ أو ثلاثاً على سبيّة القوس، ثم أخذ رسول الله ﷺ قوسه، فما زال يرمي به وأبو طلحة يشتره مُشْتَرِساً عنه حتى تحطمت القوس، وصارت شظايا، وفنيَتْ نبله، فأخذ القوس قتادة بن النعمان، فلم تزل عنده، ورمى رسول الله ﷺ بالحجارة، وكان أقرب الناس إلى العدو، وثبت معه ﷺ خمسة عشر رجلاً: ثمانية من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح. وسبعة من الأنصار: الحنّاب بن المنذر، وأبو دُجَانة، وعاصم بن ثابت، والحرث بن الصّمة، وسهل بن حنيفة وسعد بن معاذ - وقيل: سعد بن عباد - ومحمد بن مَسْلَمَة. ويقال: ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلّهم يقول: وَجْهِي دُونَ وَجْهِكَ، وَنَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ، وعليك السلام غير مودّع!

وروى الطبراني عن ابن عباس: أن ابن مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ لَمَّْا انكشف الناس عنه إلى الجبل لا يلون يدعوهم في أخرامهم يقول: «إِلَيَّ يَا فُلَان، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ»، فما يُعْرَج عليه أحد، وهذا النبل يأتيه ﷺ من كل ناحية، والله تعالى يصرف ذلك عنه.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن نافع بن جُبَيْر قال: سمعت رجلاً من المهاجرين يقول: شهدتُ أحدًا فنظرت إلى النبل من كل ناحية، ورسول الله ﷺ وسطها، كل ذلك يُصرف عنه. ولقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ: دلّوني على محمد، لا تجوئ إن نجا. ورسول الله ﷺ إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه فعاتبه صفوان بن أمية في ذلك، فقال: والله ما رأيته، أحلف بالله إنه مِنَّا ممنوع، أما والله خرجنا أربعة فتعاهدنا، وتعاهدنا على قتله، فلم نخلص إليه.

قال ابن سعد: قال أبو التمر الكِنَاني وهو جدّ شريك بن عبد الله بن أبي نَجر: شهدتُ أحدًا مع المشركين، ورميت يومئذ بخمس مرماة، فأصبتُ منها بأُسهم، وإنّي لأنظر إلى رسول الله ﷺ وإن أصحابه لَمُخْدِقُونَ به، وإنَّ النبل لَتَمَرُّ عن يمينه وعن شماله، [وتقصر] بين يديه، وتخرج من ورائه، ثم هدّاني الله للإسلام.

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَلٍ قوِيٍّ عن الزُّهْرِيِّ قال: ضُرِبَ وجهُ رسول الله ﷺ يومَ أحدٍ سبعينَ ضربةً بالسيف، وقاه الله شرَّها كُلُّها.

قال الحافظ: ويُحتملُ أَنه أرادَ بالسبعينَ حقيقتها، أو المبالغةَ في الكثرة. انتهى.

وبايعة يومئذٍ على الموتِ ثمانية: ثلاثةٌ من المهاجرين، وهم: عليٌّ، والزبير، وطلحة. وخمسةٌ من الأنصار: أبو دُجَّانة، والحارث بن الصَّمَّة، والخبَّاب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يُقتل منهم أحد.

وروى أَبُو يَعْلَى بسند حسن، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: لَمَّا انجلى الناسُ عن رسول الله ﷺ يومَ أحدٍ نظرتُ في القتلى، فلم أَرِ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: والله ما كان ليَفْوَ وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله تعالى غَضِبَ علينا بما صنعنا، فرفعَ نَبِيَّه ﷺ، فما لي خَيْرٌ من أن أَقاتلَ حتى أَقتلَ، فكسرتُ جفَنَ سَيْفِي، ثم حملتُ على القومِ فَأَفْرَجُوا لي، فإذا أَنَا برسول الله ﷺ بينهم؛ أَي يُقاتلهم ﷺ.

ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فعله معه المشركون

تكاثر المشركون على رسول الله ﷺ، وأرادوا قَتْلَه. رمى عتبةُ بن أبي وقاصٍ - لعنه الله - رسولَ الله ﷺ بأربعةِ أَحجارٍ فكسرَ حَجَرٌ منها رَبَاعِيَتَه اليمنى السفلى وجرحَ شَفَتَه السفلى.

قال الحافظ: والمراد بكسر الرباعية - وهي السُّنُّ التي بين الثَّنِيَّة والثَّاب - أَنها كُسِرَتْ فذهبَ منها فِلَقَةٌ، ولم تُقْلَعْ من أصلها.

وروى عبد الرزاق في تفسيره عن مِقْسَمٍ أَن رسولَ الله ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاصٍ حين كَسَرَ رباعِيَتَه ورمى وجهه، فقال: اللهم لا يَحُولُ عليه الحَوْلُ حتى يموتَ - كافرًا، فما حالُ عليه الحَوْلُ حتى ماتَ كافرًا إلى النار، ورواه أَبُو نُعَيْمٍ من وجهٍ آخر عن ابن عباس^(١).

وروى الحاكم عن حاطب بن أَبِي بَلْتَعَةَ رضي الله عنه: أَنه لَمَّا رَأَى ما فَعَلَ عُتْبَةُ برسول الله ﷺ قال: يا رسولَ الله مَنْ فَعَلَ بِكَ؟ قال: «عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ». قلتُ: أَيْنَ توجّه؟ فَأشارَ إلى حيثَ توجَّه، فمَضَيْتُ حتى ظَفِرْتُ به فضرَبْتَه بالسيف فطرحَ رأسَه، فَأَخَذْتُ رأسَه وفرسَه، وجئتُ إلى رسول الله ﷺ [فسلم] ذلكَ إليَّ، ودعا لي فقال: «رضي الله عنك»، مرتين^(٢).

(١) انظر البداية والنهاية ٣٠/٤.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣٠٨/٦ والحاكم في المستدرک ٣٠٠/٣.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفريابي قال: بلغني أن الذين كسروا رباعية رسول الله ﷺ لم يؤلد لهم صبي، فنبئت له رباعية.

قال الشَّهَيْلِي: ولم يولد من نسل عُثْبَةَ وَلَدَ يَلِغَ الحُلُمُ إِلَّا وَهُوَ أَهْتَمُّ أَبْخَرُ، يُعْرَفُ ذَلِكَ فِي عَقِبِهِ. وشجَّه عبد الله بن شهاب الزُّهْرِيُّ - وأسلم بعد ذلك - في وجهه، وسال الدم من الشَّجَّةِ حَتَّى أَخْضَلَ الدَّمُ لَحِيَّتَهُ الشَّرِيفَةَ. نَفْسِي لَهُ الْفِدَاءُ.

ورواه عبد الله بن قَمِيَّة - بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة - فَشَجَّ وَجَنَّتَهُ فَدَخَلَتْ خَلْقَتَانِ مِنْ خَلْقِ الْمُغْفَرِ فِي وَجَنَّتِهِ. وعلاه بالسيف. وكان عليه درعان، فوقع ﷺ في حفرة أمامه على جنبه، وهي من الحُفَرِ الَّتِي عَمِلَهَا أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ لِيَقَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَغْمِيَ عَلَيْهِ ﷺ، كما رواه ابن جرير عن قتادة، فأخذ علي بن أبي طالب بيده، ورفع طَلْحَةَ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا فَجُحِشَتْ رَكْبَتَاهُ، وَلَمْ يَضْنَعْ سَيْفُ ابْنِ قَمِيَّةٍ شَيْئًا إِلَّا وَهَنَ الضَّرْبَةُ بِثِقَلِ السَّيْفِ، وَمَكَثَ يَجِدُ وَهْنَ الضَّرْبَةِ عَلَى عَاتِقِهِ شَهْرًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ. ورمته جماعة كثيرة بالحجارة حتى وقع لشقه.

وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: أَنَّ ابْنَ قَمِيَّةٍ لَمَّا رَمَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ قَمِيَّةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْمَاكَ اللَّهُ»، فَسَلَّطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَيْسَ جَبَلٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْطَلِحُهُ حَتَّى قَطَعَهُ قِطْعَةً قِطْعَةً^(١).

وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال: الذي أَدْمَى وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عبد الله بن قَمِيَّةَ رَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، فَسَلَّطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ تَيْسًا، فَنَطَحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ.

وروى أبو داود الطيالسي وابن جبران عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يومُ أُحُدٍ قَالَ: ذَلِكَ الْيَوْمَ كُلُّهُ لَطَلْحَةَ، ثُمَّ أَنْشَأُ يُحَدِّثُ قَالَ: كُنْتُ مِمَّنْ فَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دُونَهُ - قَالَ: وَأَرَاهُ قَالَ يَحْمِيهِ - قَالَ: قُلْتُ: كُنْ طَلْحَةَ حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي، فَقُلْتُ: يَكُونُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْطِفُ خَطْفًا لَا أَخْطِفُهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَاَنْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَشَجَّ وَجْهَهُ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجَنَّتِهِ خَلْقَتَانِ مِنْ خَلْقِ الْمُغْفَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمَا صَاحِبُكُمَا، يَرِيدُ طَلْحَةَ، وَقَدْ نَزَفَ الدَّمُ فَتَرَكْنَاهُ، وَذَهَبَتْ لِأَنْزَلِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِحَقِّي لَمَا تَرَكْتَنِي، فَتَرَكْتَهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَتَنَاوَلَهَا بِيَدِهِ فَيُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَزَمَ

عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع، فقال: أقسمت عليك بحقي لَمَا تركتني، ففعل كما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هُتْماً، فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفر، فإذا به بضغ وسبعون أو أقل أو أكثر من طعنة وضربة وزمّة، وإذا قد قُطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه^(١).

وذكر محمد بن عمر أن طلحة أُصيب يومئذ في رأسه، فنزف الدم حتى غشي عليه، فنضج أبو بكر الماء في وجهه حتى أفاق فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقال: خيراً، هو أرسلني إليك، قال: الحمد لله، كل مصيبة بعده جَلَل.

وفي حديث أبي سعيد الخدري عن محمد بن عمر: أَنَّ الْحَلَقَتَيْنِ لَمَّا نَزَعْنَا جَعَلَ الدَّم يَشْرُبُ كَمَا يَشْرُبُ الشَّنُّ، فجعل مالك بن سنان يأخذ الدم بفيه وَيُجِّجُه منه ويزرد منه، فقال له: «أتشرب الدم؟» قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَسَّ دُمَهُ دَمِي لَمْ تَصِبْهُ الثَّارُ». وَتَوَسَّ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو دَجَانَةَ بِنَفْسِهِ، يَقَعُ النَّبْلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ يَنْحَنِي عَلَيْهِ، حَتَّى كَثُرَ عَلَيْهِ النَّبْلُ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ.

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قتالاً شديداً عن رسول الله ﷺ، وأصيب فوه فهِتَم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، وجرح في رجله، وكان يعرج منها. وروى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد. وقاتل سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ قتالاً شديداً.

روى الحاكم عن عائشة بنت سعد عن أبيها قال: لما جال الناس يوم أحد تلك الجولة تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَدُودُ عَنْ نَفْسِي، فَإِنَّمَا أَنْجُو وَإِنَّمَا أَنْسْتَشْهَد، فإذا رجل مُحَمَّرٌ وَجْهُهُ قَدْ كَادَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَرْكَبُوهُ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَصَا فَرَمَاهُمْ بِهِ، وَإِذَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْجِقْدَادُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ، فَقَالَ لِي: «يَا سَعْدُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ» فَمَقَمْتُ وَلَكَّأَنَّهُ لَمْ يَصْبِنِي شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى، فَأَتَيْتُهُ فَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ فَجَعَلْتُ أَرْمِي وَأَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَهِّمَكَ فَارْمْ بِهِ عِدْوَكُ» وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ لِسَعْدِ رَمِيَّتِهِ، إِيَّاهُ سَعْدُ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي»، فَمَا مِنْ سَهْمٍ أَرْمِي بِهِ إِلَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ»، حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْ كِنَانِي نَثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فِي كِنَانَتِهِ فَتَبَلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا قَالَ وَهُوَ الَّذِي قَدْ رِيشَ وَكَانَ أَسَدٌ مِنْ غَيْرِهِ^(٢).

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٦٣ وأبو نعيم في الحلية ١/٨٧ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٧) والمتقي الهندي في الكنز (٣٠٠٢٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٥١) والحاكم في المستدرک ٣/٤٩٩ والطبراني في الكبير ١/١٠٥.

قال الزُّهْرِيُّ: «السَّهْمُ الَّذِي رَمَى بِهَا سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلْفَ سَهْمٍ».

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرْسَلًا، عن سعد بن أبي وقاص قال: رميتُ بسهم فردَّ عليَّ رسول الله ﷺ وسهمي أعرفه، حتى واليتُ بين ثمانية أو تسعة، كل ذلك يرده عليَّ رسول الله ﷺ فجعلتُ هذا السهم في كنانتي لا يفارقني.

وروى البخاري والحسن بن عرفة، عن سعد قال: نثَل لي رسول الله ﷺ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أَحُدَ، وَقَالَ: «أَزِمْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

روى البخاري عن عليٍّ رضي الله عنه قال: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أَحُدَ: «يَا سَعْدُ أَزِمْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وروى أيضاً عن سعد قال: «لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحُدَ بَيْنَ أَبَوَيْهِ كُلِيهِمَا، يَرِيدُ حِينَ قَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، وَهُوَ يُقَاتِلُ»^(١).

قال محمد بن عمر رحمه الله: كان رجال من المشركين قد أذلقوا المسلمين بالرَّمِي منهم جَبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ، وَأَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ. فجعل رسول الله ﷺ يقول لسعد: «ارم فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» ورمى جَبَّانَ بسهم فأصاب ذيل أم أيمن وكانت تسقي الجرحى، فانكشف عنها فاستغرب عدوُّ الله في الضحك، فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ فدفَع إلى سعدٍ [بن أبي وقاص سَهْمًا] لَا تَضِلَّ لَهُ، فَقَالَ: «ارم به»، فوقع السهم في ثَغْرِ نَحْرِ جَبَّانَ، فوقع مستلقياً وبدت عورته، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: «اسْتَقَادَ لَهَا سَعْدٌ أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَسَدَّدَ رَمِيَّتَكَ».

وكان مالك بن زهير أخو أبي أسامة الجُشَمِيُّ وهو وَجَبَانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ قد أكثر في المسلمين القتلَ بالبُئِلِ، فرمى سعد مالكا بسهم أصاب عينه، حتى خرج من قفاه وقتله. وقاتلت أمُّ عمارَةَ نُسَيْبَةَ - وهي بمهملة وموحدة مصغر على المشهور، وعن ابن معين والفريري ككريمة - بنتُ كعب المازِنِيَّةِ يَوْمَئِذٍ، فلما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله ﷺ، وباشرت القتال، وجعلت تَذُبُّ عَنْهُ بِالسَّيْفِ، وترمي عن القوس. ولما قصد ابنُ قَمِيَّةٍ رسول الله ﷺ اعترضت له ومصعب بن عمير، وضربت ابن قميَّةَ ضربات، ولكن عدوُّ الله كان عليه درعان، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحاً عظيماً، صار له فيما بعد غُور. فقال رسول الله ﷺ: «لَمَقَامُ نَسِيبَةَ بِنْتِ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ» وقال: «مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تَقَاتِلُ دُونِي». وقال لابنها عبد الله بن زيد بن عاصم: «بارك الله

(١) أخرجه البخاري ١٢٤/٥ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٧/٤.

تعالى عليكم أهل بيت؛ مَقَامُكُمْ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، ومَقَامُ زَوْجِ أُمِّكَ غَيْرُهُ بِنَ عَمْرٍو خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، رَجِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتٍ». قَالَتْ أُمُّ عِمَارَةَ: «ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ». قَالَتْ: «مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا».

قَالَ الْبَلَاذُورِيُّ: شَهِدْتُ نُسَيْبَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَزَوْجَهَا وَابْنَاهَا، وَخَرَجْتُ مَعَهَا بِشَرِّ لَهَا تَسْقِي الْجُرْحَى، فَقَاتَلَتْ وَجَرَحَتْ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا بِسَيْفٍ وَرُمِي، وَكَانَتْ أَوَّلَ النَّهَارِ تَسْقِي الْمُسْلِمِينَ، وَالذُّوْلَةَ لَهُمْ، ثُمَّ قَاتَلَتْ حِينَ كَثُرَ الْمُشْرِكُونَ، وَقَاتَلَتْ يَوْمَ الْيَمَامَةِ فَقَطَّعَتْ يَدَهَا وَهِيَ تَرِيدُ مُسَيِّكَةَ الْكَذَّابِ لَتَقْتُلَهُ. قَالَتْ: «مَا كَانَتْ لِي نَاهِيَّةٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْحَبِيثَ مَقْتُولًا وَإِذَا ابْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ يَمْسَحُ سَيْفَهُ بِثِيَابِهِ، فَقُلْتُ: أَقْتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا».

وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِمَرْوُطٍ وَفِيهَا مَرْطٌ جَيِّدٌ وَاسِعٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَى زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُيَيْدٍ. فَقَالَ: «ابْعَثُوا بِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهَا، إِلَى أُمِّ عِمَارَةَ نُسَيْبَةَ بِنْتِ كَعْبٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا التَفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا يَوْمَ أُحُدٍ إِلَّا رَأَيْتُهَا تَقَاتِلُ دُونِي»^(١).

وَانْحَازَ ﷺ إِلَى الْجَبَلِ لِيَنْظُرَ أَمْرَ النَّاسِ، وَلِيَعْرِفَهُ أَصْحَابُهُ، فَيَقْصِدُوهُ، فَأَدْرَكَهُ الْمُشْرِكُونَ يَرِيدُونَ مَا اللَّهُ تَعَالَى حَاطِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَذَنَّهُ جَمَاعَةٌ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى وَقَعَ لَشِقُّهُ.

وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي عَمْرٍو بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَبَقِيَ مَعَهُ أَحَدُ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهُ، وَهُوَ يَصْعَدُ فِي الْجَبَلِ، فَلَحَقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «أَلَا أَحَدٌ لَهُوْلَاءُ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمَا أَنْتَ يَا طَلْحَةُ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَاتَلَ عَنْهُ، وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَنْصَارِيُّ، فَلَحَقُوهُ فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ لَهُوْلَاءُ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ قَوْلِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَاتَلَ وَأَصْحَابُهُ يَصْعَدُونَ فِي الْجَبَلِ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَنْصَارِيُّ، فَلَحَقُوهُ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ، وَيَقُولُ طَلْحَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَحْبِسُهُ، وَيَسْتَأْذِنُهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِلْقِتَالِ، فَيَأْذِنُ لَهُ، فَيُقَاتِلُ مِثْلَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا طَلْحَةُ، فَغَشَوْهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَهُوْلَاءُ يَا طَلْحَةُ؟» فَقَالَ: أَنَا، فَقَاتَلَ مِثْلَ قِتَالِ جَمِيعِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَصِيبَتْ أَنَامِلُهُ، فَقَالَ: حَسَّ، فَقَالَ: لَوْ قُلْتُ: بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ حَتَّى تَلْجَأَ بِكَ فِي جَوْ السَّمَاءِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٠٣/٨ وَذَكَرَهُ الْمُتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي الْكَتَرِ (٣٧٥٨٩).

وروى الإمام أحمد، ومسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ المشركين لما أَرهقوا رسول الله ﷺ وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش قال: من يَرُدُّهم عَنَّا وهو رفيقي في الجنة؟ فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِل، ثم رَهقوه أيضاً، فقال: من يَرُدُّهم عَنَّا وله الجنة؟ - أو هو رفيقي الجنة؟ - فتقدَّم رجل من الأنصار فقاتل، حتى قُتِل السبعة، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنصفتنا أصحابنا»^(١).

وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة بن عبيد الله سلاءً وقى بها النبي ﷺ يوم أحد.

وروى الدارقطني في الأفراد، والطبراني عن طلحة. والنسائي، والطبراني، والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أَنَّ طلحة أصابه سهم في أنامله فقال: حس. فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت بِسْمِ الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك في جوف السماء، ولرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا»^(٢).

وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن النساء يوم أحد كنَّ خلف المسلمين يُجهِزْنَ على جزى المشركين، فلو حلفت يومئذ لرجوت أن أبر أنه ليس أحدٌ مما يريد الدنيا، حتى أنزل الله تعالى: ﴿مَنْ يَرِثُ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرِثُ الآخِرَةَ﴾ [آل عمران ١٥٢] فلما خالف أصحاب رسول الله ﷺ وعَصَوْا ما أمروا به أفرَد رسول الله ﷺ في تسعة: سبعة من الأنصار، ورجلَين من قريش، وهو عاشرهم، فلما رَهقوه قال: رَجِمَ الله رَدُّهم عَنَّا فذكر نحو الحديث الذي قبله.

وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ حين غَشِيَه القوم قال: «مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ؟» فقام زياد بن السَّكَن في خمسة من الأنصار - وبعض الناس يقول: إنما هو عُمارة بن يزيد بن السَّكَن -، فقاتلوا دُونَ رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً يُقَتِّلون دُونَهُ، حتى كان آخرهم زياداً أو عُمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أذنوه مني»، فأذنوه منه فوسَّده قَدَمَهُ، فمات وخدَّه على قدم رسول الله ﷺ، وبه أربع عشرة جراحة.

وقاتل علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ من ناحية، وأبو دُجانة من ناحية، وسعد بن أبي وقاص من ناحية، وانفرد علي بن أبي طالب بفرقة فيها عِكْرِمَةُ بن أبي جهل،

(١) أخرجه مسلم في الجهاد (١٠٠) وأحمد في المسند ٤٦٣/١ والبيهقي في السنن ٤٤/٩ وابن أبي شيبة في المصنف ٣٩٩/١٤ والبيهقي في الدلائل ٢٣٥/٣.

(٢) ذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٧٧/٧.

فدخل وَسَطَهُم بالسَّيْفِ يَضْرِبُ به وقد اشمَلُوا عليه، حتى أَفْضَى إِلَى آخِرِهِمْ، ثُمَّ كَرَّهُمْ ثَانِيًا حَتَّى رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ. وَكَانَ الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ يَجُوسُ الْمُشْرِكِينَ كَمَا تُجَاسُ الْغَنَمُ، ثُمَّ اشمَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ قَدْ قُتِلَ، ثُمَّ بَرَزَ وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ، وَافْتَرَقُوا عَنْهُ. وَأَبْلَى أَبُو طَلْحَةَ يَوْمَئِذٍ بَلَاءً شَدِيدًا^(١).

وروى الشيخان ومحمد بن عمر الأسلمي، عن أنس رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَجُوبُ عَنْهُ بِحَجَفَتِهِ - وفي لفظ: يجوب عليه بحجفته - وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً الرمي - وفي لفظ: النَّزْعُ - فَتَنَزَّ كِنَانَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يَرْمِي بِهَا، وَكَسَّرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُوتُ بِالْجُعْبَةِ مِنَ النَّبْلِ، فيقول ﷺ: «انْزُهَا لِأَبِي طَلْحَةَ»، وَيُشْرِفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فيقول أبو طلحة: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؛ لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ!^(٢)

ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين ثبتوا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد والبخاري والحاكم عن أبي طلحة والبخاري عن أنس عن أبي طلحة، قال أبو طلحة: كُنْتُ فِي مَنْ يَغْشَاهُ النَّعَاسُ يَوْمَ أَحَدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَاراً مِنْ النَّعَاسِ، الَّذِي أَلْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَمَنَةً مِنْهُ، يَسْقُطُ وَآخِذُهُ، وَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَمِيدُ تَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّعَاسِ.

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: أُلْقِيَ عَلَيْنَا النَّوْمُ يَوْمَ أَحَدٍ.

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آمَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ بِنُعَاسٍ غَشَاهُمْ؛ وَإِنَّمَا يَنْعَسُ مَنْ يَأْمَنُ.

وروى ابن جرير، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: النَّعَاسُ عِنْدَ الْقِتَالِ أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ، وَالنُّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن أبي اليسر - بفتح التحتية والسين المهملة - واسمه كعب بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَئِذٍ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٣٥/٣.

(٢) أخرجه البخاري ١٢٥/٥ (دار الفكر).

إلى جنب رسول الله ﷺ وقد أصابنا النُّعاسُ أَمَنَةً منه، ما مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا يَغْطُ غَطِيطاً؛ حتى أَنَّ الْحَجَفَ لَسَّتْنا طَح، ولقد رأيتُ سيفَ بشر بن البراء بن مَعْرُورٍ سَقَطَ من يده، وما يَشْعُرُ، حتى أَخَذَهُ بعد ما تَلَّم، وَأَنَّ المَشْرِكِينَ لَنَحْتَنَّا.

وروى الإمام إسحاق بن راهَوَيْهِ عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: والله إِنَّ النُّعاسَ لَيُشْشَانِي. وفي رواية: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ يومَ أحدٍ حين اشتدَّ علينا الخوفُ، وأُرْسِلَ علينا النومُ، فما منا أَحَدٌ إِلَّا وذَقْنُهُ في صدره؛ فوالله إني لأَسْمَعُ كالحلم قولَ مُعْتَبِ بن قُشَيْرٍ: «لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلْنَا ههنا» فحفظتها، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً﴾ إلى قوله: ﴿مَا قُتِلْنَا ههنا﴾ [آل عمران ١٥٤] كقول مُعْتَبِ بن قُشَيْرٍ.

قال محمد بن إسحاق: أَنْزَلَ اللهُ تعالى النُّعاسَ أَمَنَةً منه لأهل اليَقِينِ؛ فهم نِيَامُ لا يَخَافُونَ، والَّذِينَ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَهْلُ النِّفَاقِ في غاية الخوفِ والدُّعْرِ.

ذكر ما جاء في حضور الملائكة وقتالهم يوم أحد

روى أبو داود الطيالسي والشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيتُ عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يومَ أحدٍ رجلين عليهما ثياب بيضٍ يقاتلان عنه كَأَشَدَّ الْقِتَالِ، وما رأيتهما قبل ولا بعدُ، يعني جبريلَ وميكائيلَ. ورواه البيهقي. ثم روى مُجاهِدٌ، قال: لم تُقاتل الملائكة إِلَّا يومَ بدر قال البيهقي: مرَّاهُ لم يقاتلوا يومَ أحدٍ عن القوم حين عَصَوْا رسول الله ﷺ، ولم يَضْرِبُوا على ما أمرهم به.

روى محمد بن عمر عن شيوخه في قوله تعالى: ﴿يَلَىٰ إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا﴾ الآية لم يَصْبِرُوا وانكشفوا فلم يُمَكِّدُوا.

ورَوَيْ أَيْضاً عَنْهُمْ قالوا: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ فَأَخَذَ اللُّؤَاءُ مَلَكٌ في صورة مُصْعَبٍ، وحضرت الملائكة يومئذٍ ولم تقاتل.

وروى الطبراني وابن مَنَدَةَ وابنُ عساكر من طريق محمود بن لَبِيدٍ، قال الحارث بن الصُّمَّة: سألتُ رسول الله ﷺ، وهو في الشُّعْبِ عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيتهُ إلى جنب الجبل، فقال: «إِنَّ الملائكة تقاتل معه». قال الحارث: فرجعتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعة صَرَعى، فقلت: ظَفِرْتُ يَمِينُكَ، أَكَلَّ هَؤُلَاءِ قَتَلْتُ؟ قال: «أَمَّا هَذَا وَهَذَا فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَقَتَلَهُمْ مَنْ لَمْ أَرَهُ». فقلت: صدق الله ورسوله.

وروى ابنُ سعد عن عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن

عبد المطلب، قال: أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ مُصْعَبَ بْنِ عُمَيْرٍ اللُّوَاءَ فَقُتِلَ مُصْعَبٌ، فَأَخَذَهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُصْعَبٍ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ». فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَقَالَ: لَسْتُ بِمُصْعَبٍ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَلَكٌ أَيَّدَ بِهِ.

وقال ابنُ أبي شيبة في المصنّف: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ أَحَدٍ: أَقْدِمْ يَا مُصْعَبُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يُقْتَلْ مُصْعَبٌ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنْ مَلَكٌ قَامَ مَكَانَهُ، وَتَسَمَّى بِاسْمِهِ»^(١).

وروى ابنُ عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرْمِي بِالسَّهْمِ يَوْمَ أَحَدٍ فِيرَدَّهُ عَلَيَّ رَجُلٌ أَبْيَضُ حَسَنُ الْوَجْهِ لَا أَعْرِفُهُ، حَتَّى كَانَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ.

وروى ابنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ أَبِي هَاشِمٍ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ انْكَشَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَعْدٌ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفَتَى يُتَبَلُّ لَهُ، كَلِمًا ذَهَبَ نَبْلُهُ أَتَاهَا بِهَا، قَالَ: ارْمِ أَبَا إِسْحَاقَ، فَلَمَّا فَرَّغُوا نَظَرُوا مِنَ الشَّابِّ فَلَمْ يَرَوْهُ، وَلَمْ يُعْرِفْ.

وروى البيهقي عن عروة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [آل عمران ١٥٢] قال: كَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَعْدَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى أَنْ يُجِدَّهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسْؤُمِينَ، وَكَانَ قَدْ فَعَلَ، فَلَمَّا عَصَوْا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَرَكُوا مَصَافَهُمْ، وَتَرَكْتُ الرِّمَاءَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَلَّا يَبْرَحُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ، وَأَرَادُوا الدُّنْيَا، رَفَعَ عَنْهُمْ مَدَدَ الْمَلَائِكَةِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ فَصَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَأَرَاهُمْ الْفَتْحَ، فَلَمَّا عَصَوْا أَعَقَبَهُمُ الْبَلَاءُ.

ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابن المنذر عن كليب بن شهاب قال: خَطَبَنَا عَمْرٌو فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمَنْبَرِ آلَ عِمْرَانَ ويقول: إِنَّهَا أُحُدِيَّةٌ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران ١٥٥] قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ هُزِمْنَا وَنَفَرْتُ، حَتَّى صَعَدْتُ فِي الْجَبَلِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْزُرُ كَأَنِّي أَرَوِّي، فَسَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ يَتَرَاكِعُونَ إِلَيْهِ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوْلِيَةِ قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ، وَيُقَالُ: قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُشَمٍ مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٣٩٧/١٤.

حَوْمَتِهِمْ، فَمَا أَفَلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلَ، وَلَقَدْ ضَارِبُهُمْ قَيْشٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا، فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَايحِ، نَظَّمُوهُ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ طَعْنَةً، قَدْ جَافَتْهُ، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ.

وَنَادَى الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذَرِ: يَا آلَ سَلَمَةَ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ عَنَقًا وَاحِدًا: لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ.

وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ عُبادَةَ بْنِ نَضْلَةَ - بالنون والضاد المعجمة - وخارجةُ بن زيد، وأَوْسُ بْنُ أَرْقَمٍ، يرفعون أصواتهم، فيقول عباس: يا معشر المُسْلِمِينَ: اللَّهُ وَنَبِيِّكُمْ، هَذَا الَّذِي أَصَابَكُمْ بِمَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ، فَوَعْدَكُمْ النَّصْرَ مَا صَبَرْتُمْ، ثُمَّ نَزَعَ مِغْفَرَهُ وَخَلَعَ دَرْعَهُ، وَقَالَ لخارجةُ بن زيد: هَلْ لَكَ فِيهَا؟ قَالَ: لَا، أَنَا أُرِيدُ الَّذِي تَرِيدُ، فَخَالَطُوا الْقَوْمَ جَمِيعًا، وَعَبَّاسُ يَقُولُ: مَا عُذْرُنَا عِنْدَ رَبِّنَا إِنْ أُصِيبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَتَا عَيْنٌ تَطْرَفُ؟ فيقول خارجةُ: لَا عُذْرَ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا وَلَا حُجَّةَ. فَقَتَلَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ عَبَّاسًا، وَأَخَذَتْ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ الرِّمَاحَ فَجَرَحَ بِضْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ - وَأَسْلَمَ صَفْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ - وَقُتِلَ أَوْسُ بْنُ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمَرَّ مَالِكُ بْنُ الدَّخْشُمِ عَلَى خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ [بَنِ أَبِي زَهْرٍ] وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حُشْوَتِهِ وَبِهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ جَرْحًا كُلُّهَا خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ؟ فَقَالَ خَارِجَةُ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَقَاتِلْ عَنْ دِينِكَ!.

وَمَرَّ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَبِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ جَرَاةً كُلُّهَا قَدْ خَلَصَ إِلَى مَقْتَلٍ، فَقَالَ: أَعَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ، فَقَاتِلْ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ! قَالُوا: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَقَوْلِ النَّاسِ: قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ - كَمَا ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ - كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزْهَرَانِ مِنْ تَحْتِ الْمِغْفَرِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَبْشِرُوا هَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَسْكُتَ، وَدَعَا بِلَأْمَةِ كَعْبٍ، وَكَانَتْ صَفْرَاءَ أَوْ بَعْضَهَا، فَلَبِسَهَا وَنَزَعَ لَأْمَتَهُ فَلَبِسَهَا كَعْبٌ، وَقَاتَلَ كَعْبٌ حَتَّى جَرَحَ سَبْعَ عَشْرَةَ جَرَاةً، لَشِدَّةَ قِتَالِهِ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَصِرْنَا إِلَى الشُّغْبِ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيَّ بِيَدِهِ أَنْ أَسْكُتَ، ثُمَّ أَلْبَسَنِي لَأْمَتَهُ وَلَبِسَ لَأْمَتِي، فَلَقَدْ ضَرَبْتُ حَتَّى جَرَحْتُ عَشْرِينَ جَرَاةً - أَوْ قَالَ: بِضْعَ وَعَشْرِينَ جَرَاةً - كُلٌّ مَنِ يَضْرِبُنِي يَحْسِبُنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلُوا عَلَيْهِ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَالِمًا

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِهِمْ شَيْءٌ حِينَ رَأَوْهُ، وَفَرِحُوا بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا، فَلَمَّا عَرَفَ الْمُسْلِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَضُوا بِهِ، وَنَهَضَ مَعَهُم نَحْوُ الشُّعْبِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ، وَرَهَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف عدو الله تعالى

روى البيهقي عن سعيد بن المسيَّب، وأبو نعيم عن عروة: أَنَّ أَبِي بْنَ خَلْفٍ قَالَ حِينَ افْتَدَى مِنَ الْأَسْرِ بَدْرًا: وَاللَّهِ إِنْ عِنْدِي الْعُودَ - فَرَسًا - أَعْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ ذُرَّةٍ، وَلَأَقْتُلَنَّ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَأْتِيَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ مِنْ خَلْفِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَذِّنُونِي بِهِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَلْتَفِتُ فِي الْقِتَالِ وَرَاءَهُ، فَلَمَّا أَسْنَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشُّعْبِ أَدْرَكَهُ، وَهُوَ مَقْنَعٌ فِي الْحَدِيدِ يَرْكُضُ عَلَى فَرْسِهِ، وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ لَا نَجُوثُ إِنْ نَجَا. فَاسْتَقْبَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ غَمَيْرٍ يَقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ، فَقَتَلَ مُضْغَبًا، فَقَالَ الْقَوْمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُنْتَ صَانِعًا حِينَ يُغْشَاكَ أَبِي فَقَدْ جَاءَكَ، فَإِنْ شِئْتَ يَعْطِفُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَّا، وَفِي رِوَايَةٍ: فَاعْتَرَضَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَخَلُّوا طَرِيقَهُ»، فَلَمَّا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَا كَذَّابُ، أَيْنَ تَفِرُّ؟» فَتَنَاولَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَزْبَةَ مِنَ الْحَارِثِ بْنِ الصُّمَّةِ، وَيُقَالُ: مِنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْتَفَضَ بِهَا انْتِفَاضَةً تَطَايَرُ عَنْهَا أَصْحَابُهُ تَطَايَرُ الشُّعْرَاءُ مِنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا انْتَفَضَ بِهَا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُشَبِّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَدَّ الْجِدَّ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ بِهَا فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ - وَفِي لَفْظٍ: فِي تَرْقُوَّتِهِ مِنْ فُرْجَةٍ سَابِغَةِ الْبَيْضَةِ وَالْدَّرْعِ - طَعْنَةً تَدَادَا مِنْهَا مَرَارًا عَنْ فَرْسِهِ، وَجَعَلَ يَخُورُ كَمَا يَخُورُ الثَّوْرُ، وَفِي لَفْظٍ: فَخَدَشَهُ فِي عُنُقِهِ خَدَشًا غَيْرَ كَبِيرٍ فَاحْتَقَنَ الدَّمَ، وَفِي لَفْظٍ: أَنَّهُ كَسَرَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَجَرَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: قَتَلَنِي وَاللَّهِ مُحَمَّدًا فَقَالُوا: ذَهَبَ وَاللَّهِ فَوَإِذَاكَ، وَاللَّهُ إِنْ بِكَ بَأْسٌ، وَمَا أَجْزَعُكَ، إِنَّمَا هُوَ خَدَشٌ، وَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي بِكَ بَعَيْنَ أَحَدِنَا مَا ضَرَّهُ. فَيَقُولُ: لَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي بِي بِأَهْلٍ ذِي الْمَجَازِ - وَفِي لَفْظٍ: بِرَبِيعَةٍ وَمَضَرٍ - لَمَاتُوا أَجْمَعُونَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ قَالِي بِمَكَّةَ: أَنَا أَقْتُلُكَ، فَوَاللَّهِ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي. فَمَاتَ عَدُوُّ اللَّهِ بِسَرَفٍ وَهُمْ قَافِلُونَ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَجُلٍ قَتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَشَحَقًا لِأَصْحَابِ الشَّعِيرِ». وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَاتَ أَبِي بْنُ خَلْفٍ بَيْطُنَ رَابِعٍ، فَإِنِّي لَأَسِيرُ بَعْدَ هَوِيٍّ

من الليل إذا نار تَأَجَّجُ لي فهِئْهَا فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح: العَطَشُ! وإذا رجل يقول: لا تَسْقِهِ، فإن هذا قَتِيلٌ رسول الله ﷺ.

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك:

لَقَدْ وَرَتْ الضَّلَالَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي يَوْمَ بَارَزَهُ الرَّسُولُ
أَتَيْتَ إِلَيْهِ تَحْمِيلُ رِمِّ عَظَمٍ وَتُوعِدُهُ وَأَنْتَ بِهِ جَهُولُ
وَقَدْ قَتَلْتَ بَنُو النَّجَارِ مِنْكُمْ أُمِّيَّةً إِذْ يُغَوِّثُ: يَا عَقِيلُ
وَتَبَّ ابْنًا رَبِيعَةً إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ، لَأُمُهِمَا الْهَبُولُ
وَأَقَلَّتْ حَارِثٌ لَمَّا شَغِلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ، أَسْرَتْهُ قَلِيلُ

وقال حسان أيضًا في ذلك:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي أَبِيًا لَقَدْ أَلْقَيْتَ فِي حَقِّ السَّعِيرِ
تَمَنِّي بِالضَّلَالَةِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُقْسِمُ أَنْ قَدَرْتَ مَعَ الثُّدُورِ
تَمَنِّيكَ الْأَمَانِي مِنْ بَعِيدٍ وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَزْجَعُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لَأَقْتِكَ طَعْنَةً ذِي حِفَاطٍ كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِذِي فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَخْيَاءِ طُرًّا إِذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي

قال محمد بن عمر: أقبل عثمان بن عبد الله [بن المغيرة المخزومي] على فرس أبلق وعليه، لأمة كاملة، يريد رسول الله ﷺ وهو متوجه إلى الشعب وهو يصيح: لا نجوث إن نجوث. فوقف رسول الله ﷺ فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر، فوقع وخرج الفرس عائرًا، فأخذه المسلمون، ومشى الحارث بن الصُّمَّةَ إليه فاصطدما ساعة بسيفيهما، ثم ضربه الحارث على رجله [وكانت الدرع مُشْمَرَةً] فبرك ودُقِفَ عليه، وأخذ الحارث يومئذ درعه ومغفره، ولم يُسْمَعْ بأحد سَلَبَ يومئذ غيره، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي أحانه. وكان عبد الله بن جحش رضي الله عنه أسره بِيَطْنِ نَخْلَةٍ، فافتدى من رسول الله ﷺ، وعاد إلى مكة حتى قدم، فَقَتَلَهُ اللهُ تَعَالَى بِأُحَدٍ.

وأقبل عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ يَغْدُو كَأَنَّهُ سَبْعُ فَضْرِبِ الْحَارِثِ بْنِ الصُّمَّةِ فَجَرَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، وَوُثِبَ أَبُو دُجَانَةَ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَاشَهُ سَاعَةً، ثُمَّ دَبَّحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وما داوى به جرحه

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى فَمِ الشَّعْبِ خَرَجَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَلَأَ دَرَقَتَهُ

من الميهراس، فجاء بها إلى رسول الله ﷺ - ليشرب منه، فوجد له ريحاً، فعافه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدَّم، وصَبَّ على رأسه وهو يقول: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَدْمَى وَجَهَ نَبِيِّهِ ﷺ». وخرج محمد بن مَسْلَمَةَ يَطْلُبُ من النساء ماءً فلم يجد عندهن ماءً، وكان رسول الله ﷺ قد عَطِشَ عَطِشًا شَدِيدًا، فَذَهَبَ مُحَمَّدٌ إِلَى قَنَاةٍ حَتَّى اسْتَقَى، فَأَتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وروى الشيخان والبيهقي والطبراني واللفظ له عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُرِحَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكُثِرَتْ رَنَائِعِيَّتُهُ، وَهُسِّمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَانْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ، فَخَرَجَ النِّسَاءُ إِلَى الصَّحَابَةِ، فَكَانَتْ فَاطِمَةُ فِيمَنْ خَرَجَ، فَلَمَّا لَقِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَنَقَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَغْسِلُ جِرَاحَتَهُ وَعَلَيْ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمِجْنُ فَتَزِيدُ الدَّمُ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَخَذَتْ شَيْقًا مِنْ حَصِيرٍ، فَأَحْرَقَتْهُ بِالنَّارِ حَتَّى صَارَ رَمَادًا، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الرَّمَادَ وَكَمَدَتْهُ حَتَّى لَصِقَ بِالْجُرْحِ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ^(١).

وروى أبو سليمان الجوزجاني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاوَى جُرْحَهُ يَوْمَ أُحُدٍ بِعَظْمٍ بَالٍ، قَالَ فِي الْبِدَايَةِ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة في الشعب لينظر حال الناس

روى ابن إسحاق والإمام أحمد والترمذي، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ ذَهَبَ لِيَنْهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ مِنَ الْجَبَلِ لِيَغْلُوهَا وَقَدْ كَانَ بَدَنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَظَاهَرُ بَيْنِ دِرْعَيْنِ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَنْهَضَ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَجَلَسَ تَحْتَهُ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ فَنَهَضَ بِهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ»^(٢).

ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى

قال ابن إسحاق وابن جريج فيما رواه ابن المُنْذِرِ وابن جرير وابن أبي حاتم: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ فِي الشَّعْبِ مَعَ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ، إِذْ عَلَتْ عَالِيَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَنَفَرٌ مَعَهُ الْجَبَلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِكَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ غَيْرَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَلَا تَهْلِكْهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَغْلُونَا.

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٦ (٢٩١١) ومسلم ١٤١٦/٣ (١٠١ - ١٧٩٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٣٨) وأحمد في المسند ١٦٥/١ والبيهقي في السنن ٣٧٠/٦ والحاكم في المستدرک ٢٥/٣ وابن حبان (٢٢١٢).

وثاب نَفَرٌ من المهاجرين رُماةٌ، منهم عمرُ بن الخطاب فرمَوْا خيلَ المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل»^(١).

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد: «اللهم إن تشأ لا تُعبد في الأرض»^(٢).

وذكر الأموي في مغازيه: أن المشركين صعدوا على الجبل فقال رسول الله ﷺ لسعد: «ارُدُّهم»، قال: كيف أردهم وخدي؟ فقال ذلك ثلاثاً، فأخذ سعد سَهْمًا من كِنَانَتِهِ فرمى به رجلاً فقتله قال: ثم أخذت سَهْمِي أَعْرِفُهُ فرميتُ به آخر فقتلته، ثم أخذته أَعْرِفُهُ فرميتُ به آخر، فقتلته، فهبطوا من مكانهم.

وقال ابن جريج: وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٣٩].

وصلى رسول الله ﷺ الظهرَ يومئذ قاعداً من الجراحة التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

ذكر مقتل حسيل

وهو بَضْمُ الحاءِ وَفَتْحُ الشَّينِ المهملتين ويقال مكبراً، وهو اليَمانُ وَالِدُ حُذَيْفَةَ، ومُقتلُ ثابت بن وُقُش - بفتح الواو وإسكان القاف، وبالشين المعجمة - رضي الله عنهما قالوا لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد رُفِعَ حُسَيْلُ وثابت بن وُقُش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه - وهما شيخان كبيران - لا أبا لك، ما تنتظر، فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غداً، أفلاً نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله تعالى يرزقنا الشهادة، فأخذاً أسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين، ولم يعلم المسلمون بهما. فأما ثابت فقتله المشركون، وأما حُسَيْلُ فاختلفت عليه أسيافُ المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه، وقيل: إن الذي قتله عُقْبَةُ بن مسعود رضي الله عنه، فقال حُذَيْفَةُ: أبي! فقالوا: ما عرفناه وصدَّقوا، فقال حذيفة يغفر الله تعالى لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أَنْ يَدِيَهُ، فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بديته على المستلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله تعالى.

(١) أخرجه الطبري في التفسير ٦٧/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٥٢/٣ ومسلم (١٣٦٣) والدارقطني ٣٩٤/٣.

ذكر مقتل مخيريق النضري الاسرائيلي

من بني النضير - وهو بميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فتحنية ساكنة فراء فتحنية فقاق - ذكر محمد بن عمر الأسلمي أنه أسلم، ويقال إنه من بني قَيْثَقَاق ويقال من بني ثعلبة بن الفُطَيْيُون وكان عالماً من أحبار يَهُود، وكان يَعْرِفُ رسول الله ﷺ بصفته وما يَجِدُ في عِلْمِهِ وَغَلَبَ عليه الْإِفْ دِينُهُ، فلما كان يوم السبت قال: والله يا مَعْشَرَ يَهُود، إنكم لتعلمون أَنَّ نَضَرَ محمد عليكم لحق، قالوا: اليوم يوم السبت قال: لاسبت لكم، ثم عَهْدَ إِلَى من وَرَآهُ من قومه: إِنْ قُتِلَ هذا اليوم فَأَمْوَالِي إِلَى محمد يصنع فيها ما أَرَادَ، ثم أَخَذَ سِلَاحَهُ، فخرج، فلما اقْتَتَلَ النَّاسُ قَاتِلَ حَتَّى قُتِلَ، فكان رسول الله ﷺ يقول: «مُخَيْرِيقُ خَيْرُ يَهُود».

وروى الزُّبَيْرُ بن بَكَّار عن ابن شهاب مرسلاً أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «مُخَيْرِيقُ سَابِقُ يَهُود، وَسَلَمَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ، وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ»، وَقَبَضَ رسول الله ﷺ أَمْوَالَهُ، وَهِيَ سَبْعُ خَرَايِطٍ، يَأْتِي ذِكْرُهَا فِي ذِكْرِ صَدَقَاتِهِ ﷺ (١).

ذكر مقتل الاصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال: أَقِيش. روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنهما: أَنَّ الْأَصِيرِمَ كَانَ يَأْتِي الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ، زَادَ الْحَاكِمُ كَانَ لَهُ رِثْيٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ يَمْنَعُ ذَلِكَ الرِّثْيَ مِنَ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِأَحَدٍ فَقَالَ: أَيْنَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ؟ فَقِيلَ: بِأَحَدٍ، فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو أَخِيهِ؟ قِيلَ: بِأَحَدٍ، فَسَأَلَ عَنْ قَوْمِهِ فَقِيلَ: بِأَحَدٍ، فَبَدَأَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَرَمَحَهُ وَأَخَذَ لَأْمَتَهُ وَرَكِبَ فَرَسَهُ فَقَدَا حَتَّى دَخَلَ فِي غُرُضِ النَّاسِ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ. فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، فَبَيْنَا رِجَالٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلْأَصِيرِمِ، مَا جَاءَ بِهِ؟ لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ مَنْكَرٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ، فَسَأَلُوهُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ أَخَذْتُ عَلَى قَوْمِكَ أَمْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ: بَلْ رَغْبَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ، وَأَسْلَمْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي، وَإِنْ مِتُّ فَأَمْوَالِي إِلَى مُحَمَّدٍ يَضَعُهَا حَيْثُ شَاءَ - وَلَفِظَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ فَقَالَ لِأَخِيهِ: سَلِّهِ حِمْيَةً لِقَوْمِهِ أَوْ غَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ؟ فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، انْتَهَى. ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ، فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٨٣/٢/١ وأبو نعيم في الدلائل ١٨/١ بلفظ «خير يهود».

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدّثوني عن رجل دخل الجنة ولم يُصلِّ قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول: هو أضيّرم بني عبد الأشهل.

قال في الإصابة: فجمع بين الروايتين بأنّ الذين قالوا له أولاً: «إليك عنا» قومٌ من المسلمين من غيرِ قومه بني عبد الأشهل. وبأنهم لما وجدوه في المعركة حملوا إلى بعض أهله.

ذكر مقتل حنظلة رضي الله عنه

روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد، وابن سعد عن عروة وأبو نعيم، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه قالوا: لما انكشف المشركون ضربَ حنظلةُ فرسَ أبي سفيان بن حرب فوقع على الأرض، فصاح وحنظلة يُريد ذبحه، فأدركه الأسود بن شدّاد - ويقال له: ابن شُعوب - بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره موحدة - ووقع في بعض نسخ العيون شدّاد بن الأسود وليس بصواب - فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه، ومشى إليه حنظلة في الرمح وقد أثبتته، ثم ضرب الثانية فقتله، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إني رأيت الملائكة تُغسلُ بين السماء والأرض بماءِ المزن في صحافِ الفضة»^(١).

قال أبو أُسَيد الساعدي - وهو بضم الهمزة - فذهبنا إليه فإذا رأسه يقطر ماءً، فقال رسول الله ﷺ: «فاسألوا أهله ما شأنه؟» فسألوا صاحبتَه عنه، فقالت: خرج وهو جُنُب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ: «فلذلك غَسَلَتْهُ الملائكة».

قال محمد بن عمر: وصاحبتُه أي زوجته وهي جميلة بنت أبي ابن سلول، دخلت عليه في تلك الليلة التي في صبيحتها أحد، وكان قد استأذن رسول الله ﷺ في ذلك، فأذن له، فلما صلّى الصبح غداً يريد رسول الله ﷺ فلزمته جميلة، فعاد فكان معها فأجنب منها، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع، فقبل لها: لِمَ أشهدت؟ فقالت: رأيتُ كأنّ السماء قد فُرِجَتْ فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة. وعَلِقَتْ بعبد الله بن حنظلة، رضي الله عنهما.

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضي الله عنهما

كان عمرو أعرج شديد العرج، وكان له بثون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهدة، وهم خلاد ومعوذ ومعاذ وأبو أيمن، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه

وقالوا: إن الله قد عَذَرَكَ. فَأَتَى رسول الله ﷺ فقال: إِنْ بَنِي يَرِيدُونَ أَنْ يَخْسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلِلْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَأَ بَعْزَ حِجَّتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى، فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ»، وَقَالَ لِبَنِيهِ: مَا عَلَيْكُمْ إِلَّا تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ: اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي خَائِبًا، فَقُتِلَ شَهِيدًا!

وروى الإمام أحمد عن قتادة بن الحارث بن ربيعة الأنصاري قال: أَتَى عمرو بن الجموح إِلَى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَقْتَلَ، أَمْشِي بِرَجُلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ - وَكَانَتْ رَجُلُهُ عَرَجَاءَ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»، فَقَتَلُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرَجُلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ»، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجُعِلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. انتهى. (١).

واستشهد ابنه خلاد بن عمرو، وعبدُ الله بن عمرو بن حرام والدُ جابر فحملتهم هند بنت عمرو بن حرام زوجة عمرو بن الجموح على بغير لها تريد بهم المدينة، فلقتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما - وقد خرجت في نِسْوَةٍ تَسْتَرْوُحُ الْخَبَرَ، وَلَمْ يُضْرَبِ الْحِجَابُ يَوْمَئِذٍ، فَقَالَتْ لَهَا: هَلْ عِنْدَكَ خَبَرٌ؟ مَا وَرَاءُ؟ قَالَتْ: أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَالِحٌ وَكُلُّ مَصِيبَةٍ بَعْدَهُ جَلَلٌ. وَاتَّخَذَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب ٢٥] قَالَتْ عَائِشَةُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَتْ: أَخِي وَابْنِي خَلَادٌ، وَزَوْجِي عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ. قَالَتْ: وَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبِرُهُمْ فِيهَا، ثُمَّ قَالَتْ: حُلْ حُلْ، تَزْجُرُ بِعِيرِهَا، فَبَرَكَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: لِمَا عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: مَا ذَاكَ بِهِ لَرُبَّمَا حَمَلٌ مَا يَحْمِلُ بَعِيرَانِ، وَلَكِنْ أَرَاهُ لَغَيْرِ ذَلِكَ، وَزَجَرْتُهُ فَقَامَ وَبَرَكَ، فَوَجَّهْتُهُ رَاجِعَةً إِلَى أَحَدٍ، فَأَسْرَعَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ الْجَمَلَ مَأْمُورٌ، هَلْ قَالَ عَمْرُو شَيْئًا؟ قَالَتْ: إِنْ عَمَرًا لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى أَحَدٍ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي خَائِبًا وَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلِذَلِكَ الْجَمَلُ لَا يَمْنَعُنِي، إِنْ مِنْكُمْ - مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ - مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ. مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ [يَطَأُ] بِعَرْجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ، يَا هُنْدُ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُظِلَّةً عَلَى أَحِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْتَظِرُونَ أَتَيْنَ يُذْفَنُ»، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَبِرَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «يَا هُنْدُ، قَدْ تَرَفَّقُوا فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ عَسَى أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَهُمْ.

قال جابر بن عبد الله: كان أبي أول قتيل قُتل من المسلمين، قَتَلَهُ سُفْيَانُ بن عبد شمس وهو والد أبي الأعور السلمي.

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال عبد الله بن عمرو بن حرام - بالراء - رأيت في النوم قبل أخذ مُبَشَّر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في أيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة، أَسْرَحَ فيها كيف أشاء، قلت: ألم تُقتل يوم بدر؟ قال: بلى، ثم أُخِيبت، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

ذكر مقتل قرمان

وهو بَضْمُ القاف وسكون الزاي وآخره نون، كان أَيْتِيًّا لا يدري بِمَنْ هو، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ له: إِنَّهُ من أَهْلِ النَّارِ، فتأخَّر يوم أحد فعَيَّرته نِسَاءُ بَنِي ظَفَرٍ، فَأَتَى رسول الله ﷺ وهو يسوي الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول، فكان أول مَنْ رمى من المسلمين بِسَهْمٍ، فجعل يُرْسِلُ نَبْلًا كَأَنَّهَا الرِّمَاحُ وَيَكُتُّ كَتِيتَ الجَمَلِ ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قَتَلَ سبعة أو تِسْعَةً وَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ، فوقع، فناداه قَتَادَةُ بن النعمان: يا أبا العَيْدِقِ هنيئاً لك الشهادة، وجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أَهْلِيَتْ اليومَ يا قُرْمَانُ فَأَبْشِرْ، قال: بماذا أَبْشِرُ؟! فوالله ما قاتلتُ إِلَّا على أَحْسَابِ قَوْمِي، ولولا ذلك ما قاتلتُ. ثم تَحَامَلَ على سيفه - وفي لفظ: أَخَذَ سَهْمًا من كِنَانَتِهِ - فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إِنَّهُ من أَهْلِ النَّارِ، إِنَّ الله تعالى يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ!

ذكر مقتل أنس بن النضر رضي الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة.

رَوَى الطَّبَايِيسِيُّ وابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وابْنُ سَعْدٍ والشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالبَغَوِيُّ الْكَبِيرُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ عَمَّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَبِهِ شُمِّيَ أَنَسًا، غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَشَقَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْبَتْ عَنْهُ، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللهُ تَعَالَى قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لِيرِيَنَّ اللهُ تَعَالَى مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعْتُ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا فَعَلْتُ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - فَانْتَهَى إِلَى رِجَالٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَدْ أَلْقَوْا مَا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: مَا يَجْلِسُكُمْ؟ قَالُوا: قُتِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَقَالَ: مَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ؟! قَوْمُوا فَمُوتُوا عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَغْبِلَ الْقَوْمَ، فَلَقِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ دُونَ أَحَدٍ، فَقَالَ سَعْدُ: أَنَا مَعَكُمْ. قَالَ سَعْدُ: فَاسْتَغْبِلَ الْقَوْمَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَفِي لَفْظٍ يَا أَبَا عَمْرٍو - وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ، وَرَبُّ

النضر إني لأجد ريحها من دون أحد. ثم تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فوجدوا في جسده بِضْعاً وثمانين ضربةً من بين ضربةٍ بسيف، وطعنةٍ برمح، وزميمةٍ بسهم: قال أنس: ووجدناه قد مثل به المشركون فما عرفه أحدٌ منا إلا أخاه بشامةٍ أو بيتانه، فكئنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب ٢٣] الآية.

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أبي عاصم عن عبد الله بن السائب أن رسول الله ﷺ كان يوم أحد آخر أصحابه، ولم يكن بينه وبين العدو غير حمزة يقاتل العدو، فرصده وحشي فقتله، وقد قتل الله تعالى بيد حمزة من الكفار أحداً وثلاثين، وكان يُدعى: «أسد الله».

قال ابن إسحاق: وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرتاة بن عبد شريحيل بن هاشم، وكان أحد الثفر الذين يحملون اللواء، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة وهو حامل اللواء وهو يقول:

إِن عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا أَن يَخْضُبُوا الصُّغْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

فحمل عليه حمزة فقتله. قال: وحشي كما رواه ابن إسحاق والطيالسي والبخاري وابن عائد عنه، وابن أبي شيبة عن عمر وابن إسحاق قال وحشي: إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بيدر، فلما سارت فريش إلى أحد قال لي مولاي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ - وأسلم بعد ذلك -: إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت حر، فلما خرج الناس عام عَينَيْن - وعَيْنَيْن: جبل بجبال أحد بينه وبينه واد - فخرجت مع الناس إلى القتال، وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة، قل أن أخطئ بها شيئاً، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدًا، ما يقوم له شيء - وفي لفظ: ما يليق شيئاً، وفي لفظ: ما وقع له أحد إلا قمعه بالسيف، وفي لفظ: رأيت رجلاً لا يرجع حتى يَهْزِمَنَا - فقلت: من هذا؟ قالوا: حمزة. قلت: هذا صاحبي، فوالله إني لأنهيأ له أريد منه ما أريد وأتستّر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة - ابن عبد العزيز الغبشاني - بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة - فلما رآه حمزة قال: هلم إلي يا بن مقطعة البظور - وكانت أمه خثانة بمكة - اتحاذ الله ورسوله ﷺ! ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب - وفي لفظ: فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه - وأكب عليه ليأخذ دزعه، وكمنث لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني - قال غمير بن إسحاق: فعثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه، فأبصره العبد الحبشي فرماه بالحربة. انتهى.

قال وحشي - كما عند الطيالسي -: جعلت ألود من حمزة بشجرة ومعى حزيتي، حتى إذا

استمكنت منه هزرت حربي حتى إذا رَضِيتُ منها دَفَعْتُها عليه فوقعت في ثَنِيته - وفي لفظ: في ثُنْدَوْتِه - حتى خرجت من بَيْن رجليه، وجعل ينوء نحوِي فغلب فوق فتركته وإياها، حتى إذا مات أتيته فأخذت حزبي، ورجعت إلى العسكر فقعدت فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعنت، فلما قَدِمْتُ مَكَّةَ عَنَتُ.

ثم أَقَمْتُ حتى إذا فتح رسول الله ﷺ مَكَّةَ هَرَبْتُ إلى الطَّائِفِ فكنْتُ بها، فلما خَرَجَ وَفَدَ أَهْلُ الطَّائِفِ إلى رسول الله ﷺ تَعَيَّتْ عَلَيَّ المَذَاهِبُ، فقلت: أَلَحِقُ بالشام أو اليَمَنَ أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من هَمِّي إذ قال لي رَجُلٌ: وَيَحْك، والله إنَّه ما يَقْتُلُ أحدًا من الناس دَخَلَ في دينه. فلما قال ذلك خرجت حتى قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ المدينة.

قال ابن إسحاق وفي رواية يونس: لَمَّا قَدِمَ وَحْشِيَّ المَدِينَةَ قال النَّاسُ: يا رسول الله هذا وَحْشِيَّ، فقال: «دعوه، فلا سلامَ رَجُلٍ واحدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ من قتل ألف رجل كافر». قال وحشي: فلم يَزُغْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا على رأسِهِ أَشْهَدُ شَهَادَةَ الحَقِّ، فلما رَأَنِي قال: «أَوْحْشِيَّ؟» قلت: نعم، يا رسول الله، قال: «أَتُعَدُّ فحْدَنِي كيف قتلْتَ حمزة؟» قال: فحدثته، فلَمَّا فرغتُ من حديثي، قال: «وَيَحْك! غَيِّب وجهك عني فلا أراك!».

وروى الطبراني بسند لا بأس به، وَتَمَّامُ الرَّاظِي عن وحشي قال: لما رَأَيْتُ رسول الله ﷺ بعد قتل حمزة تَقَلُّ في وجهي ثلاث تَفَلَّات، ثم قال: «لا تُرْنِي وَجْهَكَ!».

وروى الطبراني بسندٍ حسنٍ عن وَحْشِيَّ: قال: أَتَيْتُ رسول الله ﷺ فقال: «يا وَحْشِيَّ»، قلت: نعم، قال: «قتلتَ حمزة؟» فقلت: نعم، والحمد لله الذي أَكْرَمَهُ بيدي ولم يُهَيِّئْ بيده، فقالت له قريش: أَتَجِبْهُ وهو قاتل حمزة؟! فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فتَقَلُّ في الأرض ثلاثة، ودفع في صَدْرِي ثلاثة، وقال: «يا وَحْشِيَّ، اخْرُجْ فقاتِلْ في سبيل الله كما قاتلتَ لتَصُدَّ عن سبيل الله»^(١).

قلت: وكونه تَقَلُّ في الأرض أَصَحُّ من كونه تَقَلُّ في وجهه؛ لِمَا عَلِمَ من حَيَاتِهِ ﷺ ومَحَاسِنِ أَخلاقِهِ. قال وَحْشِيَّ: فكنْتُ أَتَنَكَّبُ رسول الله ﷺ حتى قبضه الله تعالى، فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ صاحبِ اليمامة خرجت معهم، وأخذتُ حزبي التي قتلْتُ بها حمزة، فلما التقى النَّاسُ رَأَيْتُ مُسَيْلَمَةَ قَائِمًا في يده السيف وما أعرفه، فتَهَيَّأتُ له وتَهَيَّأَ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كِلَانًا يُرِيدُهُ، وهزرتُ حزبي حتى إذا رَضِيتُ منها دَفَعْتُها عليه فوقعت فيه، وشدَّ عليه الأنصاريُّ ففَضَرَبَهُ بالسيف، فربُّكَ أَعْلَمُ أَئِنَّا قَتَلَهُ، فَإِنْ كنْتُ قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بعد رسول الله ﷺ، وقد قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ.

قال محمد بن عمر في كتاب الرعدة: والأنصاريُّ المُبهم عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وبه جزم إسحاق بن راهويه والحاكم، وقيل: هو عدي بن سهل، وجزم به سيف في الرعدة، وقيل: أبو دجانة، وقيل: زيد بن الخطّاب، قال الحافظ: والأول أشهر، ولعل عبد الله بن زيد هو الذي أصابته ضربته، وأما الآخران فحملا عليه في الجملة، وأغرب وثيمة في كتاب الرعدة فرعم أن الذي ضرب مُسَيْلِمة اسمه شَن - بفتح المعجمة وتشديد النون - ابن عبد الله. وأغرب من ذلك ما حكاه أبو عمر أن الذي قُتل مُسَيْلِمة هو الجلاس بن بشير بن الأصم، كذا في خط الحافظ: الجلاس بن بشير بن الأصم، ولم أر له ذكراً في التجريد، ولا في العجالة للبرهان النووي، ولا في الإصابة للحافظ، فالله أعلم.

وروى البخاري وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما - وكان قد شهد اليمامة - قال: سمعت صارخاً يقول: وأميراه قُتلَ العبدُ الأسود.

وذكر محمد بن عمر، وتبعه في الإمتاع أن وخشيًا لما قتل حمزة شق بطنه وأخرج كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفطتها، ونزعت ثيابها وحلّيتها، فأعطته لوحشي، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة.

ومرّ الحليس - وهو بالحاء المهملة مصغراً - ابن زبّان - بزي فموحدة مشددة - وهو يومئذ سيد الأحابيش، يأتي سفيان وهو يضرب في شذق حمزة رضي الله عنه بزج الرمح، وهو يقول: ذُق عُقّق، فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بائن عمه ما تزون لحماً، فقال: ويحك، اكثمها علي، فإنها كانت زلة. وعلت هند صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نَحْنُ جَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ شَعْرِ
مَا كَانَ عَنْ عُثْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ وَلَا أَخِي وَعَمِّهِ وَبُكَرِي
شَفِيَتْ نَفْسِي وَقَضِيَتْ نَذْرِي شَفِيَتْ وَخَشِيَتْ غَلِيلَ صَدْرِي
فَشُكِّرْ وَخَشِيْ عَلَيَّ عُمْرِي حَتَّى تَرِمَ أَغْطَمِي فِي قَبْرِي

فأجابتها هند بنت أُنائثة - بضم الهمزة وبثاين مثلثتين - ابن عباد بن المطلب فقالت:

خُزِيَتْ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرٍ يَا بِنْتَ وَقَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ
صَبَحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ مِ الْهَاشِمِيِّينَ الطُّوَالِ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قَطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي حَمْرَةَ لَيْثِي وَعَلِيَّ صَفْرِي

إِذْ رَامَ شَيْبَ وَأَبُوكَ غَدَرِي فَخَضَّبَا مِنْهُ صَوَاحِي النَّخْرِ

ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضي الله عنه

روى محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه وابن وهب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو عداً فلقيني رجلاً شديداً بأشبهه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وأخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً بأشبهه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، فَيَقْتُلْنِي ثم يأخذني فيجده أنفي وأذني، فإذا لقيتكَ قلت: يا عبدي، فيم جديع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول الله تعالى: صدقت، قال سعد: كانت والله دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دغوتي، ولقد رأيته آخر النهار وإن أذنيه، وأنفه معلقات في خيط. قال محمد بن عمر: وتولى تركته رسول الله ﷺ، فاشترى لابنه مالاً بخير، ودُفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد.

ذكر مقتل أبي سعد خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه

وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحية ساكنة فاء مثله.

ذكر محمد بن عمر أن خيثمة قال يوم أحد: يا رسول الله لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنت والله حريصاً عليها، حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فزق الشهادة، وقد رأيته البارحة في النوم في أحسن صورة، يسرُح في ثمار الجنة وأنهارها، ويقول: الحق بنا ثرافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، وقد والله يا رسول الله أصبحت مُشتاقاً إلى مرافقته في الجنة، فادعُ الله تعالى أن يرزقني الشهادة، ومرافقته في الجنة، فدعا له رسول الله ﷺ فقُتِل في أحد.

ذكر مقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه

روى ابن سعد، عن محمد بن شريحيل البندري قال:

حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران ١٤٤] الآية...، ثم قطعت يده اليسرى فتحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية... ثم قُتِل فسقط اللواء، قال محمد بن شريحيل: وما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ يومئذ حتى نزلت بعد.

وكانت عائشة وأُمُّ سُلَيْمِ رضي الله عنهما تَشَقِيانِ النَّاسَ، كما في الصحيح عن أنس قال: لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأُمُّ سُلَيْمِ، وإِنَّهُمَا لَمُشْتَرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقَهُمَا تَنْقُزَانِ القِرْبَ، وفي لفظ تَنْقُلَانِ القِرْبَ على مَثُونَهُمَا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ، ثم ترجعان فتحلأَنَّهُمَا، ثم تَجِيحَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ القَوْمِ.

وروى البخاري عن ثعلبة بن مالِك رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَسَمَ مُرُوطاً بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ - يَرِيدُ أُمُّ كَلثُومِ بِنْتَ عَلِيٍّ - فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سُلَيْمٍ أَحَقُّ بِهِ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرْبَ يَوْمَ أُحُدٍ. انْتَهَى. وَأُمُّ سُلَيْمٍ هَذِهِ وَالِدَةُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه.

ذكر تمثيل نساء المشركين: هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين

قال ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان قال: وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثّلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ، يَجْدَعْنَ الْأُذُنَ وَالْأَنْفَ، حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدُ مِنْ أَذَانِ الرِّجَالِ وَأَنَافِيهِمْ خَدَمًا وَقَلَائِدَ.

ذكر رجوع المشركين إلى مكة

قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: لَمَّا تَحَاجَزَ الْفَرِيقَانِ أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ الانْصِرَافَ، فَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي غُرَضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجِيبُوهُ»، فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجِيبُوهُ»، فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُجِيبُوهُ»، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ إِلَّا لَعَلَّهُمْ وَعِلْمُ قَوْمِهِ أَنَّ قِيَامَ الْإِسْلَامِ بِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ: إِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ قُتِلُوا فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا، فَلَمْ يَمَلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ!

وفي حديث ابن عباس وعند الإمام أحمد والطبراني والحاكم: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَجِيبُهُ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ فِي الْفَتْحِ: كَأَنَّهُ نَهَى عَنْ إِجَابَتِهِ فِي الْأَوَّلِ وَأَذَنَ فِيهَا فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: كَذِبَتْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، قَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَكَ مَا يُخْرِيكَ، إِنَّ الَّذِينَ عُدَّتْ لَأَحْيَاءَ كُلُّهُمْ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: اغْلُ هُبْلَ، وَأَظْهَرِ دِينَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «قُمْ يَا عُمَرُ فَأَجِبْهُ»، فَقَالَ: اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: اغْلُ هُبْلَ، وَأَظْهَرِ دِينَكَ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَوْمَ بِيَوْمٍ بَذَرْتُ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ، وَفِي لَفْظٍ: سِمَالٌ.

فَيَوْمَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ لَنَا وَيَوْمَ نُسَاءِ وَيَوْمَ نُسَرِ

وَحَنْظَلَةُ بِحَنْظَلَةٍ، وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: «قُلْ: لَا سَوَاءَ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتَلَكُم فِي النَّارِ»، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ ذَلِكَ، لَقَدْ خَبَيْتُ إِذْنَ وَخَسِرْنَا، لَنَا الْغَزَى وَلَا غَزَى لَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ، قُلْ: «اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: إِنَّهَا قَدْ أَنْعَمْتَ فَعَالٍ عَنْهَا، هَلَمْ يَا عُمَرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ: «أَتَيْتَهُ فَاَنْظُرْ مَا شَأْنُهُ»، فَجَاءَهُ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ يَا عُمَرُ، أَقَتَلْنَا مُحَمَّدًا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ، قَالَ: أَنْتَ أَصْدَقُ مِنْ ابْنِ قَيْمَةٍ وَأَبْرُ - لَقَوْلِ ابْنِ قَيْمَةٍ لَهُمْ: إِنِّي قَتَلْتُ مُحَمَّدًا - ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ: وَرَفَعَ صَوْتَهُ: إِنَّكُمْ وَاجِدُونَ فِي قَتْلَاكُمْ مَثَلًا، وَاللَّهِ مَا رَضِيتُ وَلَا نَهَيْتُ وَلَا أَمَرْتُ، إِلَّا أَنَّ مَوْعِدَكُمْ بَدْرُ الصَّفَرَاءِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْ: «نَعَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدٌ».

وَانصَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَخَذَ فِي الرُّحِيلِ، فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أَنْ يَغِيرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَهَلَكَ الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَعَثَ عَلِيًّا - وَقَالَ عُرْوَةُ - وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَائِذٍ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - لِيَنْظُرَ، فَقَالَ: إِنْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَبَّتُوا الْخَيْلَ فَهُوَ الظُّغْنُ وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَبَّتُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ؛ فَهِيَ الْغَارَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَعَنَ سَارُوا إِلَيْهَا لِأَسِيرِنَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ لَأَنَّا جَزَّئُهُمْ. فَسَارَ عَلِيٌّ أَوْ سَعْدٌ وَرَاءَهُمْ إِلَى الْعَقِيقِ فَإِذَا هُمْ قَدْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَبَّتُوا الْخَيْلَ بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا فِي تَهَبِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ -: لَا تَفْعَلُوا، لَا تَدْرُونَ مَا يَغْشَاكُمْ، فَعَادَ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَقَدَّمَ أَبُو سَفْيَانَ مَكَّةَ، فَلَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى أَتَى هُبَلٌ فَقَالَ: أَنْعَمْتُ وَنَصَرْتَنِي، وَشَفَيْتَ نَفْسِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ.

ذِكْرُ طَلَبِ الْمُسْلِمِينَ قِتْلَاهُمْ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا رَحَلَ الْمُشْرِكُونَ انْتَشَرَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَ قِتْلَاهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا قِتِيلًا إِلَّا وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، إِلَّا حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ فَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ مَعَهُمْ فَفَرَّكَوهُ لَهُ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: لَمَّا انصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَوَاتِهِمْ يَطْلُبُونَهُمْ. وَرَوَى الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْوَخِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: مَنْ يَنْظُرْ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، أَفَنِي الْأَحْيَاءُ هُوَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ رَمَحًا شَرَعَى إِلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: هُوَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ - فَنَظَرَ فِي الْقَتْلَى، فَنَادَاهُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى خَبْرِكَ، فَأَجَابَهُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ. وَفِي

حديث زيد: فبعثني رسول الله ﷺ، يوم أحد، لطلب سعد بن الربيع، وقال: إن رأيته فأقره مني السلام، وقل له: كيف تجددك؟ قال: فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: إن رسول الله ﷺ، أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ فقال: أنا في الأموات، فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله تعالى عنا خير ما جزي نبيًا عن أمته، وقل له: إني أجد ريح الجنة، وأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله ﷺ ومنكم عين تطرف، ثم لم يبرح أن مات، فجاء رسول الله ﷺ، فأخبره خبره^(١).

قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزبيري: أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق، وبتت لسعد بن الربيع: جارية صغيرة على صدره يرشفها ويُقبلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال له: بنت رجل خير مني: سعد بن الربيع، كان من النُّقباء يوم العقبة. وشهد بدرًا، واستشهد يوم أحد.

قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يلتمس حمزة بن عبد المطلب. قال محمد بن عمر وغيره: وجعل يقول: «ما فعل عمي؟» ويكرر ذلك. فخرج الحارث بن الصُّعَّة يلتمسه فأبطأ، فخرج عليٌّ فوجد حمزة ببطن الوادي مقتولاً، فأخبر النبي ﷺ، فخرج يمشي حتى وقف عليه، فوجده قد بُقِرَ بطنه عن كبده، ومثل به؛ فجدع أنفه وأذناه، فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظره قد مثل به. وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أبي شيبة في سنده أن رسول الله ﷺ لما قيل له: إن حمزة مثل به، كره أن ينظر إليه. انتهى.

فقال: «أَحْسِبُكَ عند الله!»

وروى البرّار بسند لا بأس به، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: إن رسول الله ﷺ لما بلغه قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق.

وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: فقد رسول الله ﷺ حمزة حين فاء الناس من القتال، فقال رجل: رأيته عند تلك الصُّخرات وهو يقول: أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله، اللهم أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني أبا سفيان أصحابه - واعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهمزاهمهم. فجاء رسول الله ﷺ نحوه، فلما رأى جثته بكى. ولما رأى ما مثل به

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠١/٣.

شَهِقَ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا كَفَنُ؟» فقام رجل من الأنصار فرمى بثوبه عليه، ثم قام آخر فرمى بثوبه عليه، فقال: «يا جابر هذا الثوب لأبيك وهذا لعُمِّي»، وقال ﷺ: «رحمةُ الله عليك، فإنك كنتَ كما عَلِمْتُكَ؛ ففَعُولًا للخيرات، وَضُؤْلًا للرجم، لولا أَن تَحْزَنَ صَفِيَّةٌ - وفي لفظٍ: نساؤنا، وفي لفظٍ: لولا حُزْنُ مَنْ بعدي عليك، وتكون سُبَّةٌ من بَعْدِي - لتركته، حتى يُحشَرَ من بطون السُّباع وحواصل الطير»، ثم قال: «أُبَشِّرُوا؛ جاءني جبريل فأخبرني أَن حمزةَ مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله». وقال: «لئن ظَفَرَنِي الله تعالى على قريش في موطن من المواطن لأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ»، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ، وغيظه على مَنْ فعل بَعْدَهُ ما فَعَلَ، قالوا: والله لئن ظَفَرْنَا الله تعالى بهم يوماً من الدهر لنمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلها أحد من العرب، قال أبو هريرة، كما رواه ابن سعد والبخاري وابن المنذر والبيهقي: فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتيم سورة النحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل ١٢٦] فكفر النبي ﷺ عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصَبَرَ^(١).

وروى ابن المنذر والطبراني والبيهقي نحوه عن ابن عباس.

وروى الترمذي وحسنه، وعبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند، والنسائي، وابن المنذر، وابن خزيمة في فرائده، وابن حبان والضياء في صحيحهما عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً. ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمَثَلُوا به، فقالت الأنصار: لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لثُرَيَيْنَ عليهم، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «نَصِيرٌ وَلَا تُعَاقِب، كُفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً»^(٢).

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد، حيث قُتِلَ حمزة ومُثِّلَ به، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَتُمَثِّلَنَّ بِهِمْ مُثْلَةً لم يُمَثِّلها أحدٌ من العرب بأخذٍ قطٍّ، فَأَنْزَلَ الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ»^(٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٩٩/٣ وذكره السيوطي في الدر ٩٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١٣٥/٥ وذكره المتقي الهندي في الكنز (٤٤٧٦) وذكره السيوطي في الدر ١٣٥/٤ وعزاه للترمذي وحسنه وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

(٣) ذكره السيوطي في الدر ١٣٥/٤ وعزاه لابن إسحاق وابن جرير.

وروى ابن إسحاق عن سُمرة بن جندب رضي الله عنه قال: ما قام رسول الله ﷺ في مقام قط ففارقة، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المثلة.

قال ابن إسحاق وغيره: وأقبلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى حمزة، وكان أخاها لأُمها وأبيها، فكره رسول الله ﷺ، أن تراه، فقال: «المرأة المرأة». فقال الزبير بن العوام: فتوسمت أنها أُمِّي صفية، فقال رسول الله ﷺ: «ألقها فأزجفها لا ترى ما بأخيها»، فخرج يسعى فأدركها قبل أن تنتهي إلى القتلى، فردّها فلكمّ صدره، وكانت امرأة جلدة، وقالت: إليك عني، لا أرضى لك. فقال: يا أُمّة إن رسول الله ﷺ يأمرك أنت ترجعي. قالت: ولمّ وقد بلغني أنه قد مثل بأخي؟ وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، فلا صبرن وأحسبن إن شاء الله. فجاء الزبير إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: «خُلّ سبيلها»، فأنته فنظرت إليه، فصلّت عليه، واسترجعت، واستغفرت له.

وروى الطبراني والبخاري عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ خاف على عقل صفية بنت عبد المطلب، فوضع يده على صدرها فاسترجعت، وبكت.

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني بسند رجاله ثقات، عن ابن عباس: أن صفية رضي الله عنها أتت بثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة، فقد بلغني مَقْتله فكفّوه فيهما. قال: فجئنا بالثوبين لنلقه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار، ففعل به مثل ما فعل بحمزة، فوجدنا غضاضة وحياء أن نُكفّن حمزة في ثوبين، والأنصاري لا كفّن له، فقلنا: لحمزة ثوب، وللأنصاري ثوب، فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفّنّا كلاهما في الثوب الذي طاوله، وجعل أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه يريد أن ينال من قريش؛ لِمَا رَأَى من غم رسول الله ﷺ في قتل حمزة ما مثّل به، ورسول الله ﷺ يُشير إليه أن اجلس وكان قائماً، ثم قال: «يا أبا قتادة. إن قريشاً أهل أمانة، من بغاهم العواثر أكتبه الله تعالى ليفيه، وعسى إن طالت بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم، وفعالك مع فعالهم، لولا أن تبطّر قريش لأخبرتها بما لها عند الله تعالى». فقال أبو قتادة: يا رسول الله، ما غَضِبْتُ إلا الله عز وجل ولرسوله ﷺ، حين نالوا من حمزة ما نالوا، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، بئس القوم كانوا لنبيهم».

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قُتِل حمزة جُحْباً، فقال رسول الله ﷺ: «عَسَلَتْهُ الملائكة»، وعند ابن سعد عن الحسن مرسلاً: أن رسول الله ﷺ قال: «لقد رأيْتُ الملائكة تُغسِّل حمزة»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٥/٢ وذكره الهيثمي في المجمع ١٠٥/٢.

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ في سنده والطبرانيُّ برجالٍ ثقات، عن أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ وابنِ أَبِي شَيْبَةَ والحاكم عن أنسٍ قالَا: كَفَّنَ رسولُ الله ﷺ حمزة في نَمِرة، فمُدَّت النَمِرة على رأسه وانكشفَ رجلاه، فمُدَّت على رجله فانكشفَ رأسه، فقال رسولُ الله ﷺ: «مُدُّوها على رأسه واجعلوا على رجله شيئاً من الحرمل، وفي لفظ: من الإذخر»^(١).

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد يوم أحد

روى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ يوم أحد بالشهداء أَنْ يُنَزَعَ عنهم الحديدُ والجلودُ، وقال: «ادفنوهم بدمائهم وثيابهم»^(٢).

وروى أبو داود عن هشام بن عامر الأنصاري قال: جاءت الأنصار يوم أحد فقالوا: يا رسول الله لقد أصابنا قَرْحٌ وجهٌ، فكيف تأمرنا؟ فقال: «احفروا واعمقوا ووسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد»، قيل: يا رسول الله فَأَيُّهُمْ يُقَدَّم؟ قال: «أكثرهم قرأنا»^(٣).

وروى ابن أبي شَيْبَةَ في سنده والطبرانيُّ برجالٍ الصحيح، عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ الله ﷺ، وَقَفَ يوم أحد بين ظَهْرَانِي الْقَتْلَى فقال: «أَنَا شَهِيدٌ على هَؤُلَاءِ، كَفَّنُوهم بدمائهم؛ فَإِنَّه ليس جريحٌ يُجْرَحُ في الله إِلَّا جاء يوم القيامة يَذْمَى، لوْنُه لوْنُ الدَّمِ، وريْحُه ريحُ المسك، قَدَّمُوا أكثرهم قرأنا فاجعلوه في اللُّحْدِ»^(٤).

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَجْمَعُ بين الرجلين من قَتْلَى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذاً للقرآن؟ فإذا أُشِيرَ له إلى أحدهما قَدَّمه فيا للحد، وقال: «أَنَا شَهِيدٌ على هَؤُلَاءِ»، وأمر بدفْنِهِم بدمائهم، ولم يُصَلِّ عليهم، ولم يُعَسِّلْهم^(٥).

قال جابر: وكَفَّنَ أَبِي وَعَمِّي في نَمِرة واحدة.

وروى ابن إسحاق عن أشياخ من بني سُلَيْمٍ: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال يومئذٍ حين أمر بدفن القَتْلَى: «انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام؛ فَإِنَّهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد».

(١) أخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في المصنف ٣٩٢/١٤ وابن سعد في الطبقات ٥/١/٣ وذكره ابن حجر في المطالب (٤٣٢٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢٤٧/١.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢١٥) والبيهقي في السنن ٣٤/٤.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/١/٣ وانظر البداية والنهاية ٤١/٤.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (١٣٤٣).

قال ابن إسحاق: وقد احتمل الناس قتلهم إلى المدينة فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وقال: «رُدُّوهم وادفنوهم حيث صُرِّعُوا».

قال محمد بن عمر فلم يُردَّ أحدٌ إلا رجلٌ واحدٌ أدركه المُنادي قبل أن يُدفن؛ وهو شَساس بن عثمان المَخْزُومِي.

وروى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنَّ قتلى أحد حُمِلُوا من أماكنهم فنادى مُنادي رسول الله ﷺ، أن رُدُّوا القَتلى إلى مَضَاجِعِهِمْ^(١).

وروى الإمام أحمد عنه قال: استشهد أبي بأحد فأرسلني أخواتي إليه بناضح لهنَّ قُفْلَن: اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل، فادفنه في مقبرة بني سلمة. قال: فبجئته وأعوان لي، فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، وهو جالس بأحد، فدعاني فقال: «والذي نفسي بيده لا يُدفن إلا أصحابه [بأحد]»^(٢).

وروى أبو داود والسنائي عنه أيضاً قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين ليقاتلهم، وقال لي أبي عبد الله: يا جابر، لا عليك أن تكون في النَّظَّارة من أهل المدينة، حتى تعلم ما يَصِيرُ أمرنا، والله لولا أنني أترك بنات بعدي لأحببت أن تقتل بين يدي. قال: فبينما أنا في النَّظَّارة إذ جاءت عَمَّتِي بأبي وخالي عاذلتُهما على ناضح، فدخلت بهما المدينة؛ إذ لحق رجل يُنادي: ألا إن رسول الله ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقَتلى فتدفنوها في مَضَاجِعِهَا، حيث قُتِلُوا.

وروى الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن مَرْزُوبَه عن خَبَّاب بن الأَرث رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بمصعب بن عَمِير وهو مقتول على طريقه فوقف عليه، فدعا له ثم قرأ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب ٢٣] الآية. ثم قال: لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرقَّ حُلَّةً ولا أحسن لُحمةً منك.

وروى البخاري: أنَّ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قُتل مُصْعَب بن عمير، وهو خير من كُفِّن في بُردِه، إن غُطِّي رأسُه بدت رِجْلاه، وإن غُطِّي رِجْلاه بدا رأسُه.

وروى الخمسة عن خَبَّاب رضي الله عنه قال: هاجرتُ مع رسول الله ﷺ نَبْتَغِي رحمة الله، فوجب أجْرنا على الله، فمَنَّا مَنْ قَضَى أو ذَهَب ولم يأكل من أجره شيئاً؛ منهم مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد فلم يترك إلا نِيرة، وكُنَّا إذا غَطَّينا بها رأسه خرجت رِجْلاه، وإذا

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٩٧/٣.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٦/٣.

عَطَيْنَا بِهَا رَجُلِيهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَطُّوا بِهَا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رَجُلِيهِ مِنَ الْإِذْخِرِ. وَمَنَا مِنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا»^(١).

ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم، بعد الواقعة يوم أحد

روى الإمام أحمد والنسائي، في كتاب عمل اليوم والليلة، والحاكم، وقال على شرط الشيخين، وأقره الذهبي ومحمد بن عمر الأسلمي، عن رفاعة بن رافع الزُّرْقَني رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ رَكِبَ فَرَسَهُ، وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ، عَامَتُهُمْ جَرَحَى، وَلَا مِثْلَ لَبْنِي سَلَمَةَ وَبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَمَعَهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَلَمَّا كَانُوا بِأَصْلَ أَحَدٍ قَالَ: «اصْطَفُوا حَتَّى أَتْنِي عَلَى رُبِّي عَزَّ وَجَلَّ»، فَاصْطَفَ الرِّجَالُ خَلْفَهُ صُفُوفًا، خَلْفَهُمُ النِّسَاءُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ، وَمَا مَانَعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُقَرَّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ. اللَّهُمَّ ابْشُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْعَيْلَةِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ [وَالْغَنَى يَوْمَ الْفَاقَةِ]، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِدُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُعْطِيتُنَا، وَمِنْ شَرِّ مَا مَنَعْتُنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ. اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَقْتُونِينَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ. اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، إِلَهَ الْحَقِّ. آمِينَ».

ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ دَفْنِ أَصْحَابِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، رَكِبَ فَرَسَهُ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَمْنَةُ: احْتَسِبِي»، قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «خَالِكَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ». قَالَتْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «احْتَسِبِي»، قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَخُوكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ»، قَالَتْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: «احْتَسِبِي»، قَالَتْ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «زَوْجُكَ مُصْعَبُ بْنُ عُثْمَرَ»، قَالَتْ: وَاحْزَنَاهُ، وَفِي لَفْظٍ: وَاعْقَرَاهُ، وَصَاحَتْ وَوَلَوْلَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ زَوْجَ الْمَرْأَةِ

(١) أخرجه البخاري ١٢٢/٥ وأبو داود (٢٨٧٦) والترمذي (٣٨٥٣) وأحمد في المسند ١١٢/٥ والطبراني في الكبير

منها لِمَكان؛ لَمَّا رَأَى مِنْ تَبَيُّهَا عَلَى أَخِيهَا وَخَالِهَا، وصياحها على زَوْجِهَا، ثم قال لها: «لَمْ قُلْتُ هَذَا؟» قالت: يا رسول الله؛ ذَكَرْتُ يُثَمِّ بَيْنَهُ فِرَاعِي، فدعا لها رسول الله ﷺ، ولَوْلَدها أَنْ يُحْيِيَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَلْفِ.

وروى ابن ماجه عن إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش عن أبيه عن حَمْنَةَ بنتِ جَحْش: أَنَّهُ قِيلَ لَهَا: قُتِلَ أَخُوكَ، فَقَالَتْ: رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقَالُوا: قُتِلَ زَوْجُكَ، فَقَالَتْ: وَاحْزَنَاهُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشَقَقَةً مَا هِيَ لَشَيْءٌ»^(١).

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى طَلَعَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَهُمْ يَكُونُ عَلَى قَتْلِهِمْ، فَذَرَفَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: لَكُنْ حِمْزَةً لَا بَوَاكِي لَهَا! فَخَرَجَ النِّسَاءُ يَنْظُرْنَ إِلَى سَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ أُمُّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةِ: كُلُّ مَصِيْبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلًا!

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ قَدْ أُصِيبَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا وَأَخُوهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بِأَحَدٍ، فَلَمَّا نُفِعُوا إِلَيْهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمُّ فُلَانٍ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحْيِيْن، قَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَأَشِيرَ بِهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مَصِيْبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلًا!

وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ حَاصِرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً، وَقَالُوا: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، حَتَّى كَثُرَ الصَّرَاخُ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مُحْزَمَةً، فَاسْتَقْبَلَتْ بِأَبْيَها ابْنَهَا وَزَوْجَهَا وَأَخِيهَا، لَا أَدْرِي أَيُّهُمْ اسْتَقْبَلَتْ بِهِ أَوَّلًا، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى آخِرِهِمْ قَالُوا: أَبُوكَ، زَوْجُكَ، أَخُوكَ، ابْنُكَ، فَتَقُولُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ؟ يَقُولُونَ: أَمَامُكَ، حَتَّى دُفِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَتْ بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مِنْ عَطْبٍ!

وروى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ مُرْسَلًا قَالَ: لَمَّا أَبْطَأَ الْحَبْرُ عَلَى النِّسَاءِ خَرَجْنَ يَسْتَخْبِرْنَ، فَإِذَا رَجُلَانِ مَقْتُولَانِ عَلَى دَابَّةٍ أَوْ بَعِيرٍ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مَنْ هَذَانِ؟ قَالُوا: فُلَانٌ وَفُلَانٌ: أَخُوها وَزَوْجُها أَوْ زَوْجُها وَابْنُها. فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: حَيٌّ، قَالَتْ: فَلَا أَبَالِي، يَتَّخِذُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ شُهَدَاءَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا قَالَتْ: ﴿وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران ١٤٠]

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٥٠) والبيهقي في السنن ٦٦/٤ والحاكم في المستدرک ٦١/٤ وابن كثير في البداية والنهاية

وجاءت أم سعد بن معاذ، وهي كبشة بنت رافع تغدو نحو رسول الله ﷺ، وقد وقف على فرسه، وسعد بن معاذ أخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله! أمي!، فقال: «مرحباً بها»، فدنث حتى تأملت رسول الله ﷺ، وقالت: أما إذ رأيْتُك سالماً فقد أشوت المصيبة، فعزاها رسول الله ﷺ بعمرو بن معاذ ابنها، ثم قال: «يا أم سعد! أبشري وبشري أهليهم: أن قتلهم تراقفوا في الجنة جميعاً، وقد شفعوا في أهليهم» قالت: رَضِينا يا رسول الله، ومن يكي عليهم بعد هذا؟ ثم قالت: يا رسول الله اذْعْ لِمَنْ خُلِفُوا فقال: «اللهم أذهب حُزْنَ قُلُوبِهِمْ، واجْبُرْ مُصِيبَتِهِمْ، وأحسن الخلف على مَنْ خُلِفُوا»، ثم قال: «خَلِّ يا أبا عمرو - يعني سعد بن معاذ - الدَّائِبَةَ»، فخلَّى سعدُ الفرس، فتبعه النَّاسُ، فقال: «أبا عمرو إنَّ الجراح في أهل دارك فاشية، وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جُرحه كأغزر ما كان، اللُّونُ لَوْنُ الدَّم، والريخ ريخ المسك، فمن كان مجروحاً فليقر في داره وليدأو جرحه، ولا يتلغ معي بيتي؛ غريمة مني». فنادى فيهم سعد: غريمة من رسول الله ﷺ ألا يتبع رسول الله ﷺ جريخ من بني عبد الأشهل، فتخلف كل مجروح، فباتوا يُوقِدُونَ النيران، ويُداوُونَ الجُرحى، ومضى سعد مع رسول الله ﷺ حتى جاء بيته، فما نزل نبي الله ﷺ، عن فرسه إلا حملاً، واتكأ على سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، حتى دخل بيته، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: «اغسلي عن هذا دمه، فوالله لقد صدقني اليوم»، وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: «وهذا، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم»، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ الْقِتَالَ لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ».

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء علي بسيفه يوم أحد وقد انحنى، فقال لفاطمة: هاك السيف حميداً؛ فإنه قد شفاني اليوم، فقال رسول الله ﷺ: «لَئِنْ أَجَدْتَ الضَّرْبَ بِسَيْفِكَ لَقَدْ أَجَادَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَأَبُو دُجَانَةَ، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصُّمَّة».

قال ابن هشام: وحدثنني بعض أهل العلم أن ابن أبي نجيح قال: نادى مناد يوم أحد:

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْقَفَا رِوَلَا فَنَّى إِلَّا عَلِي

يعني بذِي الْقَفَار سيف رسول الله ﷺ، وهو الذي غنمه يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد.

ولما أذن بلالٌ بصلاة المغرب خرج رسول الله ﷺ، وهو على تلك الحال، يتوكأ على السَّعْدَيْنِ، فصلَّى بهم، ثم عاد إلى بيته. ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه ونساء قومه، فساقهن حتى لم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله ﷺ، يكيّن حمزة بين المغرب

والعشاء، والنَّاسُ في المسجد يُوقدون النيران؛ يتكَمَّدون بها من الجراح.

وَأَذَّنَ بِلَالُ الْعِشَاءِ حَتَّى غَابَ الشُّفُقُ الْأَحْمَرُ، فَلَمْ يُخْرِجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ نَادَاهُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ وَخَرَجَ، فَإِذَا هُوَ أَخْفُ فِي مِشْيَتِهِ مِنْهُ حَيْنَ دَخَلَ، وَسَمِعَ الْبُكَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقِيلَ: نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةٍ، فَقَالَ: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُنَّ وَعَنْ أَوْلَادِكُنَّ»، وَأَمَرَ أَنْ تُرَدَّ النِّسَاءُ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ.

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّهُ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِنَّ، وَهُنَّ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَبْكِينَ عَلَى حَمْزَةٍ فَقَالَ: «ارْجِعْنَ رَحِمَكُنَّ اللَّهُ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُنَّ، رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ، فَإِنَّ الْمَوَاسَاةَ فِيهِمْ مَا عَلِمْتُ قَدِيمَةً»، فَرَجَعْنَ بَلِيلٍ مَعَ رَجَالِهِنَّ.

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى بِرَجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، وَعَنْ أَنَسٍ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَابْنِ مَاجَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، وَالطَّبْرَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا رَجَعَ مِنْ أَحَدَ سَمِعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَقَالَ: لَكُنْ حَمْزَةٌ لَا بَوَاكِي لَهَا، فَبَلَغَ النِّسَاءَ ذَلِكَ، فَجِئْنَ فَبَكِينَ عَلَى حَمْزَةٍ، فَانْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَمِعَهُنَّ وَهْنَ يَبْكِينَ، فَقَالَ: وَيَحْهِنَّ مَا زِلْنَ يَبْكِينَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ. مُرُوهُنَّ لِيَرْجِعْنَ وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ^(١).

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَقَدْ صُفِّ لَهَ الرُّجَالُ مَا بَيْنَ بَيْتِهِ إِلَى مُصَلَّاهُ يَمْشِي وَحْدَهُ حَتَّى دَخَلَ، وَبَاتَتْ وَجُوهُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ عَلَى بَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ يَحْرُسُونَهُ؛ فَرَقًا مِنْ قَرِيشٍ أَنْ تَكْرَهُ.

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين

وَلَمَّا حَصَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مَا حَصَلَ جَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنَ سَلُولٍ وَالْمَنَافِقُونَ يَشْتَمُونَ وَيُسْتَوُونَ بِمَا أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ، وَيُظْهِرُونَ أَقْبَحَ الْقَوْلِ، فَيَقُولُ ابْنُ أَبِي لَابَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ جَرِيحٌ قَدْ بَاتَ يَكْوِي الْجِرَاحَةَ بِالنَّارِ: مَا كَانَ خُرُوجُكَ مَعَهُ إِلَى هَذَا الْوَجْهِ بَرَأِي؛ غَصَانِي مُحَمَّدٌ وَأَطَاعَ الْوِلْدَانُ، وَاللَّهُ لَكَأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا. فَقَالَ ابْنُهُ: الَّذِي صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ. وَأَظْهَرَ الْيَهُودُ الْقَوْلَ الشَّيْءَ، فَقَالُوا: مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ مُلْكٍ، مَا أُصِيبَ هَكَذَا نَبِيٌّ قَطُّ، أُصِيبَ فِي بَدَنِهِ؛ وَأُصِيبَ فِي أَصْحَابِهِ. وَجَعَلَ الْمَنَافِقُونَ يُخَذِّلُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، وَيَأْمُرُونَهُمْ بِالتَّفَرُّقِ عَنْهُ وَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ مَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ عِنْدَنَا مَا قُتِلَ. وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فِي أَمَاكُنْ، فَمَشَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيَسْتَأْذِنَهُ

(١) أخرجه ابن ماجة (١٥٩١) وأحمد في المسند ٢/ ٤٠- ٨٤ والبيهقي في السنن ٧٠/ ٤ والحاكم ٣٨١/ ١ والطبراني في الكبير ١٥٩/ ٣ وابن سعد في الطبقات ٣١/ ١/ ٢ وابن أبي شيبة ٣٩٤/ ٣ وعبد الرزاق في المصنف (٦٦٩٤).

في قَتْل مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ؛ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنافِقِينَ، فَقَالَ ﷺ: «يَا عُمَرُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُظْهِرٌ دِينَهُ، وَمُعِزٌّ نَبِيِّهِ، وَلِلْيَهُودِ ذِمَّةٌ فَلَا أَقْتُلُهُمْ»، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ يُظْهِرُونَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ تَعَوُّذًا مِنَ السَّيْفِ؛ فَقَدْ بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ، وَأَبْدَى اللَّهُ تَعَالَى أَضْغَانَهُمْ عِنْدَ هَذِهِ النَّكْبَةِ، فَقَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا بْنَ الْخَطَابِ إِنَّ قَرِيشًا لَنْ يَنَالُوا مِثْلًا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ، حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّكْنَ».

ذكر قيام عبد الله بن أبي وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شهاب الزهري: لما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقوم كل جمعة، لا يُنكر شيئاً قاله في نفسه ولا في قومه، وكان شريفاً في قومه، إذا جلس رسول الله ﷺ، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال: أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمكم الله تعالى، وأعزكم به، فانصروه وعززوه واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صَنَعَ يومُ أحد ما صَنَعَ، ورجع بالناس قام يَفْعَلُ ذلك كما كان يفعل، فأخذ المسلمون بَنُوهُ من نَوَاجِيهِ وقالوا له: اجلس أيّ عدوّ الله، لستَ لذلك بأهل، وقد صَنَعْتَ ما صَنَعْتَ، فخرج يَخْطِي رِقَابَ النَّاسِ ويقول: والله لكأنما قلتُ بُجراً أن قمتَ لأشدُّ أمره. فلقية رجل من الأنصار بباب المسجد فقال: مالك؟ ويلك! قال: قمتُ أشدُّ أمره فوثب رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني، لكأنني قلتُ بُجراً أن قمتُ أشدُّ أمره، قال: ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ، فقال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي.

ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صِفَةُ ما كان في يومهم ذلك.

وروى أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المشور بن مخرمة قال: قلتُ: لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد، قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا، أي من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ [آل عمران ١٢١].

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر في غزوة أحد

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجيب هُبَيْرَةَ بن أبي وهب عن كلمة قالها:

شَقْتُمْ كِتَانَهُ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدُ اللَّهِ مُخْزِيهَا
أَوْرَدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيهَا
جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشًا بِلَا حَسَبٍ أَيْمَةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
أَلَا اغْتَبَزْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُ أَهْلَ الْقَلْبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا!
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَّرْتَاهُ بِلَا تَمَنٍّ وَجَزُّ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجيبه أيضاً:

أَلَا هَلْ أَتَى غَشَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرَقَ سَيْدُهُ مُتَنَفِّعٍ
صَحَارٍ وَأَغْلَامَ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنَ الْبُعْدِ نَفَعَ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٍ
تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْخًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّيْنِ فَيُفْزِعُ
يَهْ حَيْفُ الْحَشْرِى يَلُوحُ صَلِيْبُهَا كَمَا لَاحَ كَثَانُ التُّجَارِ الْمَوْضِعِ
بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرْأَمُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلِّعُ
مُجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَائِسُ تَلْمَعُ
وَكُلُّ صُمُوتٍ فِي الصُّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لَبَسَتْ نَهْيٌ مِنَ الْمَاءِ مُثْرَعُ
وَلَكِنْ يَبْذُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمُو مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
وَلَمَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجْلَوْا يَلِيلٍ فَاقْشَعُوا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ أَعِدُّوا لِمَا يُزْجِي ابْنُ حَزَبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمَا يَهْمُ النَّاسِ بِمَا يَكِيدُنَا قَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعًا تَكِيدُهُ الِ جَرِيَّةٌ قَدْ أَغْطَوْا يَدًا وَتَوَرَّعُوا
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَفْطَعُوا
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعِرْضِ قَالَ سَرَاتِنَا: عِلَامٌ إِذَا لَمْ تَمْنَعْ الْعِرْضَ نَزَرُ؟
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبَعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَّطَلُعُ
تَدَلَّى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنَزَّلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُرْفَعُ
نُشَارِدُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَضَدُنَا إِذَا مَا اسْتَهَى أَنَّا نُطِيعُ وَنَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا: دَرُّوا عَنْكُمْ هَؤُلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يَحْيَا لَدَيْهِ وَيُزْجِعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعُ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ صُحْبًا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوَرَّعُ
فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ أَحَابِيْشٍ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعٌ

ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيئُهُ نُعَاوِرُهُمْ نَجْرِي الْمَنِيَّاتِ بَيْنَنَا تَهَادَى قِيسِي النَّبْعِ فِينَا وَفِيهِمْ وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرُّجَالِ وَتَارَةٌ وَخَيْلٍ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرُّحَى ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ لَدُنْ غَدْوَةٍ حَتَّى اسْتَفْقْنَا عَشِيَّةً وَرَاحُوا سِرَاعاً مُوجِفِينَ كَأَنَّهُمْ وَرُحْنَا وَأُخْرَانَا بِطَاءٍ كَأَنَّنا فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ شُبَّةً جِلَادٌ عَلَى رَبِيبِ الْحَوَادِثِ لَا نَرَى بَنُو الْحَزْبِ لَا نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ بَنُو الْحَزْبِ إِنْ نَظَفَرْ فَلَسْنَا بِفُحْشٍ وَكُنَّا شِهَاباً يَتَّقِي النَّاسُ سَرَّهُ فَخَرَّتْ عَلَيَّ ابْنُ الرُّبْعَرَى وَقَدْ سَرَى فَسَلَّ عَنْكَ فِي غُلْيَا مَعْدٌ وَغَيْرُهَا وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَزْبَ مَفْخَرًا شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ، وَالتَّضَرُّ شِدَّةً نَكُرُ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنَّ فُرُوعَهَا عَمَدَنَا إِلَى أَهْلِ اللَّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُزُ فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطُوا يَدًا وَتَخَاذَلُوا

ثَلَاثُ مِائِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَزْبَعُ نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَآيَا وَنُشْرِعُ وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّرِبِيُّ الْمُقْطَعُ يُذَرُّ عَلَيْهَا السُّمُّ سَاعَةً تُصْنَعُ تَمُرٌ بِأَغْرَاضِ الْبِصَارِ تَقْعَقَعُ جِرَادٌ صَبَأٌ فِي قَرَّةٍ يَنْتَرِعُ وَلَيْسَ لِأَمْرِ حِمَّةُ اللَّهِ مَدْفَعُ كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ كَأَنَّ ذَكَانَا حَرٌّ نَارٍ تَلْفَعُ جِهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ أَشْوَدٌ عَلَى لَحْمٍ بِبَيْشَةٍ ظُلُعُ فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ وَقَدْ جُعِلُوا كُلٌّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ وَلَا نَحْنُ بِمَا جَرَتْ الْحَرْبُ نَجْرَعُ وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ وَيَفْرُجُ عَنْهُ مَنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُثْبَعُ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْرَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ وَمَنْ خَذَهُ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَضْرَعُ عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافُ الْأَيْسَةِ شُرْعُ عَزَالِي مَزَايِدَ مَاؤُهَا يَسْتَهْزَعُ بِذِكْرِ اللَّوَاءِ فَهَوَ فِي الْجِذَمِ أَسْرَعُ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَمْرُهُ وَهُوَ أَصْنَعُ

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال: «مجالدنا عن جذمنا كل فُخمة».

فقال رسول الله ﷺ: «أبصلح أن نقول: مجالدنا عن ديننا؟» فقال كعب بن مالك: نعم، فقال

رسول الله ﷺ: «فهو أحسن»، فهو أحسن، فقال كعب: «مجالدنا عن ديننا».

وقال رضي الله عنه أيضاً:

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ
وَيَوْمَ بَذِرَ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ
إِنْ تَقْتُلُونَا فَدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا
وَلَنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا
فَلَا تَمْنُوا لِقَاحَ الْحَرْبِ وَافْتَعِدُوا
إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا يُرَاحُ بِكُمْ
إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَعْرِيهَا وَنَنْتَجِهَا
إِنْ يَنْجُ ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ
فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حِلْمًا وَمَوْعِظَةً
وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ
تَلْقَاكُمْ عُصْبَتُ حَوْلِ النَّبِيِّ لَهُمْ
مِنْ جِذْمِ عَشَائِنِ مُسْتَرْخِ حَمَائِلُهُمْ
يَمْشُونَ نَحْوَ عَمَائِيَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
أَوْ مِثْلُ مَشْيِ أَسْوَدِ الطَّلِّ أَلْتَقَاهَا
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ
تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ خَاسِئَةً
وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ
مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرَوْا مِنْكُمْ أَبَدًا
عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوَبَّقٌ قَنَصًا
كُنَّا نُؤْمِلُ أَخْرَاكُمْ فَأَعْجَلَكُمْ
إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا
مَا يَجْنِي لَا يَجْنِي مِنْ إِنْهُمْ مُجَاهِرَةٌ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجيبُ ابنَ الزُّبَيْرِ:

دَهَبَتْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَعَةٌ
وَلَقَدْ نِلْتُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ
نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ
نُخْرِجُ الْأُصْبَحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
كَأَنَّ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلُ
وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَخْيَانًا دُونَ
حَيْثُ نَهْوَى عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ
كَسَلَاكِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصْلُ

إِذْ تُولَوْنَ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ هُرُوبًا فِي الشَّعْبِ أَشْجَاهُ الرُّسُلِ
 إِذْ شَدَذْنَا شِدَّةَ صَادِقَةٍ فَأَجَانَاكُمْ إِلَىٰ سَفْحِ الْجَبَلِ
 بِخَنَاطِيلٍ كَأَمْذَاقِ الْمَلَأِ مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ
 ضَاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَفَرَعُهُ وَمَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلُ
 بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ أَثِدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَنَزَلَ
 وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَذَرَ بِالثَّقَىٰ طَاعَةَ اللَّهِ وَتَضَدِيقِ الرُّسُلِ
 وَقَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلُ
 وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً يَوْمَ بَذَرَ وَأَحَادِيثُ الْمُثَلِّ
 وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ يَوْمَ بَذَرَ وَالتَّابِ بَيْلُ الْهُبْلِ
 فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخَضْبِ الْهَمْلُ
 نَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَ اسْتَهَا نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَاسُ نَزَلَ

وقال حسان بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أُصيب من أصحاب
 رسول الله ﷺ يوم أحد، رضي الله عنهم:

يَا مَيِّ قَوْمِي فَاذْبِي بِسُحَيْرَةِ شَجْوِ النَّوَائِخِ
 كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرِ بِالثَّقْلِ الْمِلْحَاتِ الدَّوَالِخِ
 الْمُعُولَاتِ الْخَامِشَاتِ وَجُوهَ حُرَاتِ صَحَائِخِ
 وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الْأَنْصَابُ تُخَضَّبُ بِالدُّبَائِخِ
 يَنْقُضْنَ أَشْعَارًا لَهُنَّ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِخِ
 وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالصُّحَى شُمْسِ رَوَائِخِ
 مِنْ بَيْنِ مَشْدُورٍ وَمَجْزُورٍ يُدْعَدُّعُ بِالسَّوَارِخِ
 يَبْكِينَ شَجْوَ مُسَلِّبَاتٍ كَدَحْتُهُنَّ الْكَوَادِخِ
 وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجَلٌّ لَهُ جَلَبٌ قَوَارِخِ
 إِذْ أَقْصَدَ الْجَذَّانُ مَنْ كُنَّا نُرْجَى إِذْ نُشَايِخِ
 أَصْحَابِ أَحَدٍ غَالَهُمْ دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ بَوَارِخِ
 مَنْ كَانَ فَارِسَنَا وَحَامِيَنَا إِذَا بُعِثَ الْمُسَالِخِ
 يَا حَنْزَلَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا ضُرَّ اللَّقَائِخِ

لُمْنَاخِ أَيَّتَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَزْمَلِيَّةٍ تُسْلِمُخِ
وَلَمَّا يَثُوبُ الدُّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَهِيَ لَاقِخِ
يَا فَارِسًا يَا مِذْرَهًا يَا حَمَزًا قَدْ كُنْتَ الْمُصَابِخِ
عَنَّا شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ إِذَا يَثُوبُ لَهُنَّ قَادِخِ
ذَكَرْتَنِي أَشَدَّ الرُّسُولِ وَذَاكَ مِذْرَهَنَا الْمُتَنَافِخِ
عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخِ
يَغْلُو الْقِمَاقِمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِخِ
لَا طَائِشَ رَعِشَ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْجِنَلِ أَنْخِ
بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغْبِ جَارًا مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِخِ
أَوْدَى الشُّبَابِ أُولُوا الْحَفَاطِظِ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِخِ
الْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَاتِي مَا يُصَفِّقُهُنَّ نَاضِخِ
لَحْمِ الْجِلَادِ وَقَوْفُهُ مِنْ شَخْمِهِ شَرَائِخِ
لِيُذَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَا رَامَ ذُو الضُّغْنِ الْمُكَاشِخِ
لَهُ فِي لِسَانِ رِزْنَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمُصَابِخِ
شُمٌ بِطَارِقَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَامِخِ
الْمُشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِالْأَمْوَالِ إِنَّ الْحَمْدَ رَابِخِ
وَالْجَائِزُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَائِخِ
مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالنُّوَاقِرِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِخِ
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ يَزْسِمَنَّ فِي غُبْرِ صَحَايِخِ
رَاحَتْ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكْبٍ ضُدُّوهُمْ رَوَاشِخِ
حَتَّى تَوُوبَ لَهُ الْمَعَالِي لَيْسَ مِنْ فَوْزِ الشَّفَائِخِ
يَا حَمَزًا قَدْ أَوْحَدْتَنِي شَذْبَةُ الْكَوَاثِخِ
أَشْكُو إِلَيْكَ وَقَوْكَ التُّرْبُ الْمُكَوِّرُ وَالصَّفَائِخِ
مِنْ جَنْدَلٍ تُلْقِيهِ قَوْكَ إِذْ أَجَادَ الضُّرْعُ ضَارِخِ
فِي وَاسِعٍ يَخْشُونَهُ بِالتُّرْبِ سَوْنُهُ الْمَمَاسِخِ

فَعَزَّازُنَا أَنَّا نَقُولُ وَقَوْلُنَا بَرِّحْ بِوَارِخِ
مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الْجِدَّتَانِ جَانِخِ
فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبْكِ عَيْنَاهُ لِهَلْكَانَا النُّوَافِخِ
الْقَائِلِينَ الْفَاعِلِينَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِخِ
مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدِيهِ لَهُ طَوَالِ الدَّهْرِ مَا يَخِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

سَائِلُ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدِ
كُنَّا الْأَسْوَدَ وَكَانُوا التُّغْرَى إِذْ رَحَقُوا
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ مَسِيدٍ بَطَلِ
فِينَا الرُّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ
نَجْدُ الْمُقَدَّمِ مَاضِيِ الْهَمِّ مُعْتَرِمِ
نَعْمَاضِي وَيَذْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَغْصِبَةِ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نَصْدُقُهُ
جَالُوا وَجَلْنَا فَمَا قَاوُوا وَمَا رَجَعُوا
لَمَنَّا سَوَاءٌ وَمَشَى بَيْنَ أَمْرِهِمَا

وقال عبد الله بن رواحة يكي حمزة رضي الله عنه:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقٌّ لَهَا بُكَاهَا
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعاً
أَبَا يَغْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ
عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبُّكَ فِي جَنَانِ
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبِراً
رَسُولُ اللَّهِ مُضْطَبِرٌ كَرِيمٌ
أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لَوْيَا
وَقَبِلَ الْيَوْمَ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بِذِرِ
غَدَاةَ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيعاً

وَمَا يُغْنِيهِ الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
أَحْمَزَةُ ذَاكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
هُنَاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرُّسُولُ
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبِرُّ الْوَصُولُ
مُخْلِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ
فَكُلْ فَعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطَلِقُ إِذْ يَقُولُ
فَبَغْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَدُولُ
وَقَائِعَنَا بِهَا يُشْفَى الْغَلِيلُ
غَدَاةَ أَنَاكُمُ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ

وَعُثْبَةُ وَأَبْنُوهُ خَرَا جَمِيعاً
وَمَثَرَكُنَا أُمِّيَّةٌ مُجْلَعِيَا
وَهَامَ بَنِي رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا
أَلَا يَا هِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتاً
أَلَا يَا هِنْدُ فَاْبِكِي لَا تَمَلِي

وقال حسان بن ثابت يكيه:

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَذْمَانِيَّةُ
سَاءَلَتْهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ
دَعَا عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمَهَا
الْمَالِيَّةُ الشَّيْزِي إِذَا أَغْصَفَتْ
وَالثَّارِكُ الْقُرُونُ لَدَى لِبْدَةٍ
وَاللَّابِيسُ الْخَيْلُ إِذَا أَحْجَمَتْ
أَبْيَضُ فِي الدُّرُوزَةِ مِنْ هَاشِمٍ
مَالٌ شَهِيدٌ بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ
أَيُّ امْرِئٍ غَادَرَ فِي آلَةٍ
أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِفُقْدَانِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةِ
كُنَّا نَرَى حَمْرَةَ جِرْزَا لَنَا
وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُذْرَا
لَا تَفْرَجِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلِيبي
وَأَبِكِي عَلَى عُثْبَةٍ إِذْ قَطَعُ
إِذْ خَرَّ فِي مَشِيخَةٍ مِنْكُمْ
أَزْدَاهُمْ حَمْرَةَ فِي أُسْرَةٍ
عَدَاةُ جَبْرِيلَ وَزَيْرَ لَهُ

وقال كعب بن مالك يكيه:

طَرَقَتْ هُمُومُكَ فَالْرُقَادُ مُسْهَدُ
وَدَعَتْ قُوَادَكَ لِلْهَوَى ضَعِيفَةُ
وَجَزَعْتَ أَنَّ سَلَبَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدُ
فَهَوَاكَ غَوْرِي وَصَحْبُكَ مُنْجِدُ

بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ
فَمَذْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ
لَمْ تَذَرِ مَا مَرَّجُوعَةُ السَّائِلِ
وَأَبِكِ عَلَى حَمْرَةَ ذِي النَّائِلِ
عَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّبَمِ الْمَاحِلِ
يَغْثُرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّابِلِ
كَاللَّيْلِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ
لَمْ يَمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
شُلْتُ يَدَا وَخَشِي مِنْ قَاتِلِ
مَطْرُورَةَ مَارِنَةَ الْعَامِلِ
وَأَسْوَدُ نُورِ الْقَمَرِ النَّاصِلِ
عَالِيَةِ مُكْرَمَةِ الدَّاحِلِ
مِنْ كُلِّ أَمْرِ نَابِتَا نَازِلِ
يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدِ الْخَازِلِ
دَمْعاً وَأَذْرِي عَبْرَةَ الشَّاكِلِ
بِالسَّيْفِ تَحْتَ الرُّهْجِ الْجَائِلِ
مِنْ كُلِّ غَابٍ قَلْبُهُ جَاهِلِ
يَمْشُونَ تَحْتَ الْحَلْقِ الْفَاضِلِ
نِعْمَ وَزِيرُ الْفَارِسِ الْحَامِلِ

فَدَحَ التَّمَادِي فِي الْعَوَايَةِ سَادِرًا
وَلَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَائِعًا
وَلَقَدْ هِدِدْتُ لِفَقْدِ حِمْرَةِ هَدَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءُ بِمِثْلِهِ
قَرَمَ تَمَكَّنَ فِي ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ
وَالْعَاقِرُ الْكُومَ الْجَلَادَ إِذَا عَدَتْ
وَالثَّارِكُ الْقِرُونَ الْكَمِيَّ مُجَدَّلًا
وَتَرَاهُ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ
عِمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَصَفِيَّةُ
وَأَنَّى الْمَنِيبَةُ مَغْلِيماً فِي أُسْرَةٍ
وَلَقَدْ إِخَالَ بِذَلِكَ هِنْدًا بُشِّرَتْ
بِمَا صَبَحْنَا بِالْعَقَنْقَلِ قَوْمَهَا
حَتَّى رَأَيْتُ لَدَى النَّبِيِّ سَرَائِهِمْ
وَبِشِيرٍ بَذِيرٍ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنِ مِنْهُمْ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأُمِّيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلَةٍ
فَأَتَاكَ قُلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَخَاهَا حَفْزَةَ:

أَسْأَلُ أَصْحَابَ أُخَيْدٍ مَخَافَةً
فَقَالَ خَبِيرٌ: إِنَّ حِمْرَةَ قَدْ ثَوَى
دَعَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِي وَنَزَجِي
فَوَاللَّهِ لَا أَنْتَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مَذْرَهاً
فَيَا لَيْتَ شِلْوِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَعْطِي
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعِيِّ عَشِيرَتِي:

بَنَاتُ أَبِي مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
وَزَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرُ وَزِيرِ
إِلَى جَنَّةٍ يَخْيَا بِهَا وَشُرُورِ
لِحِمْرَةِ يَوْمِ الْحَشْرِ خَيْرِ مَصِيرِ
بُكَاءٍ وَحُزناً مَحْضَرِي وَمَسِيرِي
يَذُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلُّ كَفُورِ
لَدَى أَضْبَعِ تَعْتَادُنِي وَتُسُورِ
جَزَى اللَّهُ خَيْراً مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

تنبيهات

الأول:

وقع في غزوة أحد آيات:

منها: رَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ؛ رَوَى أَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ أَصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَرَادُوا قَطْعَهَا، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَا»؛ فَدَعَا بِهِ فَعَمَزَ عَيْنَهُ بِرَاحَتِهِ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنِهِ أَصِيبَتْ، وَلَهُ طُرُقُ تَأْتِي فِي الْمَعْجَزَاتِ.

ومنها إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً إنه من أهل النار قتل نفسه. وتقدم بيان ذلك.

ومنها: انْقِلَابُ الْعَسِيبِ سَيْفًا؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَحْشِيِّ: أَخْبَرَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَسِييًّا مِنْ نَخْلٍ، فَرَجَعَ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ سَيْفًا. قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي «الْمَوْقِعِيَّاتِ»: إِنَّ قَائِمَةَ مِنْهُ، وَكَانَ يُسَمَّى الْعُرْجُونَ، وَلَمْ يَزَلْ يُتَنَاقَلُ حَتَّى يَبِيعَ مِنْ بُغَاءِ التُّرْكِيِّ بِمِائَتِي دِينَارٍ.

ومنها: إِجَابَةُ قَسَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ.

ومنها: إِخْبَارُهُ ﷺ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقَاتِلُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ. ومنها: رَدُّ بَصَرِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَرَقَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ أَصْحَى عَيْنِهِ. كَذَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَالصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَمْ يَشْهَدْ أُحُدًا.

ومنها: وَقَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ، مِنْ جَمَاعَةِ رَمَوْهُ بِالسَّهَامِ، وَصَرَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ شَهَابٍ عَنْهُ حِينَ أَرَادَ قَتْلَهُ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ.

ومنها إخباره بأن الحارث بن سُوَيْدٍ قَتَلَ مُجَذَّرَ - بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ - ابْنَ ذِيَادٍ، بِفَتْحِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ فِي أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ، وَقِيلَ بِكسْرِ الذَّالِ وَهُوَ أَشْهُرُ.

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ شَيْوَخِهِ قَالُوا: كَانَ سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ قَدْ قَتَلَ ذِيَادًا أَبَا الْمُجَذَّرِ فِي وَقْعَةٍ التَّقَوَّا فِيهَا، فَظَفِرَ الْمُجَذَّرُ بِسُوَيْدٍ فَقَتَلَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَمَجَذَّرُ بْنُ ذِيَادٍ، وَشَهِدَا بَدْرًا. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ الْحَارِثَ كَانَ مُتَأَقِّفًا. اهـ. فَجَعَلَ الْحَارِثُ يَطْلُبُ مُجَذَّرًا يَقْتُلُهُ بِأَبِيهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَجَالَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْجَوْلَةَ أَتَاهُ الْحَارِثُ مِنْ خَلْفِهِ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَمْرَاءِ الْأَسَدِ أَتَاهُ جَبْرِيلُ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ سُوَيْدٍ قَتَلَ مُجَذَّرَ بْنَ ذِيَادٍ.

غِيلَةً وَأَمْرَهُ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قُبَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَدَخَلَ مَسْجِدَ قُبَاءَ، فَصَلَّى فِيهِ، وَسَمِعَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ فَجَاءَتْ تُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَنْكَرُوا إِيَّتِيَانَهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، حَتَّى طَلَعَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ فِي مَلْحَفَةٍ مُوَرَّسَةٍ - وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي ثَوْبَيْنِ مُضْرَجَيْنِ وَفِي لَفْظٍ: مُضْرَجَيْنِ - فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، دَعَا عَوَيْمَ ابْنَ سَاعِدَةَ فَقَالَ: قَدَّمَ الْحَارِثُ بْنُ سُؤَيْدٍ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَاضْرَبَ عُنُقَهُ بِمَجْدَرٍ بَنَ ذِيَادٌ، فَإِنَّهُ قَتَلَهُ غِيلَةً، فَقَالَ الْحَارِثُ: قَدْ وَاللَّهِ قَتَلْتُهُ، وَمَا كَانَ قَتْلِي إِيَّاهُ رُجُوعاً عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا ارْتِيَاباً فِيهِ، وَلَكِنَّهُ حَمِيَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَمَرَ وَكَلْتُ فِيهِ إِلَى نَفْسِي، وَإِنْ أَتَوْتُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَمِلْتُ، وَأُخْرِجَ دِيْنَتَهُ، وَأَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ، وَأَعْتِقَ رَقَبَةً. قَالَ: قَدَّمَهُ يَا عَوَيْمُ فَاضْرَبَ عُنُقَهُ، فَقَدَّمَهُ فَضْرَبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

يَا حَارِ فِي سِنَةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوَّلِكُمْ أَمْ كُنْتَ وَنَحَكَ مُغْتَرّاً بِجَنَابِلِ؟!

أَمْ كُنْتَ بِابْنِ ذِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بَغْزَةً فِي فَضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولِ؟!

قُلْتُ: وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ عُنُقَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيَقَالُ بَعْضُ الْأَنْصَارِ.

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي قِصَّةِ قَتْلِهِ مَا يُخَالِفُ بَعْضَ مَا ذَكَرَ، وَجَزَمَ الْعَدُوِّيُّ، وَابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، بِأَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ لِأَخِيهِ جُلَاسٍ بِضَمِّ الْجِيمِ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّ صَاحِبَ الْقِصَّةِ الْحَارِثُ.

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ فِي مَالِكٍ، وَهُوَ وَالِدُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. فَاسْتَشْهَدَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ السَّائِبِ بِلَاغاً. وَمِنْهَا: إِجَابَةُ دَعَائِهِ فِي مَوْتِ عْتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَلَّا يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ كَذَلِكَ، كَمَا تَقْدُمُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمْ يُوَلَدْ لَعْتَبَةَ وَلَدٌ، كَمَا تَقْدُمُ.

وَمِنْهَا: إِجَابَةُ دَعَائِهِ فِي تَثْبِيْتِ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ، كَمَا تَقْدُمُ فِي الْقِصَّةِ.

وَمِنْهَا: عَدَمُ اسْتَطَاعَةِ هِنْدَ أَكْلِ شَيْءٍ مِنْ كَيْدِ حَمْزَةٍ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ هِنْدًا بَنَتْ عْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ جَاءَتْ يَوْمَ أَحَدٍ، وَكَانَتْ تَذَرْتُ لَيْثُنَ قَدَرْتُ عَلَى حَمْزَةٍ لِتَأْكُلَنَّ مِنْ كَبِدِهِ، فَجَاءُوا بِجُزْءٍ مِنْ كَبِدِ حَمْزَةٍ أَخَذَتْهَا تَمْضَغُهَا لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَبْتَلِعَهَا فَلَفَظَتْهَا فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَذُوقَ مِنْ لَحْمِ حَمْزَةٍ شَيْئاً أَبَداً.

وَمِنْهَا: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَاخْشِفْ بِهِ؛ يَعْنِي نَفْسَهُ، فَخُشِفَ بِهِ، كَمَا رَوَاهُ الْبُزَّارُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ.

ومنها: طُولُ الْوَتَرِ الْقَصِيرِ الَّذِي بَقَوْسُهُ لَمَّا انْقَطَعَ وَلَفَّ عَلَيْهِ مِنْهُ لَفَاتٌ، كَمَا تَقْدُم.

ومنها: أَنَّهُ ﷺ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَلَّا يُفْلِتَ أَبَا عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ مِنَ الْمُتَثَنِّونَ عَلَيْهِمْ بِلَا فِذِيَّةٍ يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ؛ تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَنَاتِهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ عَهْدًا أَلَّا يُقَاتِلَهُ، فَأَخْفَرَهُ وَقَاتَلَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا يُفْلِتَ، فَمَا أُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ امْنُ عَلَى وَدْعَتِي لِبَنَاتِي، وَأَعْطِيكَ عَهْدًا أَلَّا أَعُودَ إِلَى قِتَالِكَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَمَسُّحْ عَلَى عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ وَتَقُولَ: قَدْ خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، فَأَمَرَ بِهِ فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ.

ومنها: وَجَدَانُ أَنْسَ بْنِ النَّضْرِ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ رَاحَتَهُ الْجَنَّةُ، كَمَا تَقْدُمُ فِي الْقِصَّةِ.

ومنها: تَفْسِيلُ الْمَلَائِكَةِ لِحِمْزَةٍ وَخَنْظَلَةٌ، كَمَا تَقْدُمُ.

ومنها: بُرْءُ جُرُوحِ كُثْلُومِ بْنِ الْحُصَيْنِ بِرِيقِهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: رُمِيَ أَبُو رُفَيْمٍ الْغِفَارِيُّ يَوْمَ أُحُدٍ كُثْلُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِسَهْمٍ فَوْقَ فِي نَحْرِهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ، [وَكَانَ أَبُو رُفَيْمٍ يُسَمَّى الْمُنْحَوْرَ].

ومنها: تَطْطِيلُ الْمَلَائِكَةِ لَعَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ جَابِرٍ، كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ.

ومنها: إِخْبَارُهُ بَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَنْ يُصِيبُوا مَنَّا مِثْلَهَا أَبَدًا.

رَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْوَخِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِمَ الرُّوْكَنَ» (١).

الثاني: كَانَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَلَاثٍ بِاتِّفَاقِ الْجُمْهُورِ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالٍ ثِقَاتٍ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَصْبَحَ بِالشَّعْبِ مِنْ أُحُدٍ، فَالْتَقَوْا يَوْمَ السَّبْتِ فِي النُّصْفِ مِنْ شَوَّالٍ، وَفِي الْفَتْحِ عَنْهُ أَنَّ الْوَقْعَةَ كَانَتْ لِأَحَدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْهُ، وَقِيلَ: لَتَسَعُ لَيْالٍ، وَقِيلَ: لَثَمَانٌ، وَقِيلَ: لِسَبْعٍ. قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: أَوَّلُ النَّهَارِ، وَشَدُّ مَنْ قَالَ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

الثالث: أُحُدٌ - بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَالْحَاءِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ - قَالَ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِهِ وَغَيْرِهِ: هُوَ جَبَلٌ أَحْمَرٌ لَيْسَ بِذِي شَنَاقِيبَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَقْلٌ مِنْ فَرَسَخٍ، وَهُوَ فِي شِمَالِهَا.

رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَالتَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَالبُّخَارِيُّ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، وَالبُّخَارِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالتَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَمْرِو بْنِ شُبَّانٍ، بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي قُلاَبَةَ، رَضِيَ اللَّهُ

عنهم: أَنَّ رسول الله ﷺ قال لأحد لِمَا بدا له: «هذا جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه». وتكرر منه ﷺ هذا القول مرَّات. وسيأتي الكلام على هذا الحديث في المعجزات، إن شاء الله تعالى.

وروى الطبراني بسند ضَعِيف، عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ، قال: «أَحَدٌ رُكْنٌ من أركان الجنة».

وروى عمر بن شبة عنه: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَحَدٌ على باب من أبواب الجنة، فإذا مررتم به، فكلُّوا من شجره ولو من عِصَاهِهِ».

وروى عبد الرزاق عن أبي ليلى: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أحد على ثُرُعة من ثُرُع الجنة»^(١).

قال ياقوت: وهو اسم مُرْتَجَل لهذا الجبل.

وقال الشَّهَلِيُّ: سُمِّيَ أَحَدًا لِتَوْحِيدِهِ وانقطاعه عن جبال آخر هناك، أو لِمَا وقع من أهله من نُصْرَةِ التَّوْحِيدِ، ولا أَحَسَنَ من اسمٍ مُشْتَقٍّ من الأَحْدِيَةِ، وقد سَمَّى الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تَقْدِيمًا لِمَا أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه؛ إذ أهله وهم الأنصار نصروا التَّوْحِيدَ والمبعوثَ بدين التَّوْحِيدِ، عنده استَقَرَّ حَيًّا وَمَيِّتًا وكان من عادته ﷺ أَن يَسْتَعْمَلَ الْوِتْرَ وَيُحِبُّهُ فِي شَأْنِهِ إِشْعَارًا لِلأَحْدِيَةِ، فقد وافق اسم هذا الجبل لأغراضه ﷺ، ومقاصده في الأسماء، فقد بَدَّلَ كثيرًا من الأسماء؛ اسْتِقْبَاحًا لَهَا من أسماء البقاء وأسماء الناس، فاسم هذا الجبل من أَوْفَقِ الأسماء له، ومع أَنَّهُ مُشْتَقٌّ من الأَحْدِيَةِ، فحركات حروفه الرَّفْعُ، وذلك يُشْعِرُ بارتفاع دين الأَحَدِ وعلُوِّه، فتعلَّقَ الحُبُّ من النبي ﷺ اسْمًا وَمُسَمًّى، فَخُصَّ من بين الجبال أَن يكون معه في الجنة.

الرابع: قال في الرُّوض: الْبَقَرُ فِي الرُّؤْيَا عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون، وقد رَأَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها مثل هذا، فكان تأويله قَتْلَ مَنْ قُتِلَ معها يوم الجمل. قال في الفتح: وفيه نَظَرٌ؛ فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمَصْرِ الْبَقَرِ، وَأَوَّلَهَا يُوشَفُ ﷺ بِالسَّيْنِ. ووقع في حديث ابن عباس ومُرْسَلُ غُرُوةٍ عند أبي الأسود في المغازي: «وَتَأَوَّلْتُ الْبَقَرُ بَبَقَرٍ يَكُونُ فِينَا». قال: وكان ذلك من أَصِيبٍ من المسلمين. وقوله: بَقَرًا - بسكون القاف - وهو شَقُّ الْبَطْنِ. وهذا أَحَدُ وجوه التفسير: أَن يَشْتَقَّ من الاسم معنى مُنَاسِبًا، ويمكن أَن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل، وهو التَّصْخِيفُ، فَإِنَّ لَفْظَ بَقَرٍ مثل نَفَرٍ بِالتَّوْنِ والفاء خَطَأً.

وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسندٍ صَحِيحٍ في هذا الحديث:

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧١٧).

«وَأَيْتُ نَفَرًا مُنْحَرَةً»، وقال فيه: إِنَّ الدُّرْعَ الْمَدِينَةَ، وَالتَّقَرَّ نَفَرًا، هكذا بنون وفاء، وهو يؤيد الاحتمال المذكور.

الخامس: قوله: لَمَّا دَبَّ قَرَسٌ بِذَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَابَ سَيْفِهِ فَسَلَّهُ، وكان رسول الله ﷺ يتفأل ولا يتفأف.

قال أبو القاسم الخثعمي: وظاهر الكلام أَنَّ الْعِيَاةَ فِي الْمَكْرُوهِ خَاصَّةٌ، وَالْقَالَ فِي الْمَحْبُوبِ وَقَدْ يَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ وَالطَّيْرَةُ تَكُونُ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ. وفي الحديث: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الطَّيْرَةِ وَقَالَ: «خَيْرُهَا الْقَالَ» فدلَّ عَلَى أَنَّهَا تَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْقَالَ خَيْرُهَا. وَلَفْظُهَا يُعْطَى أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الطَّيْرِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: جَرَى لَهُ طَائِرٌ بِخَيْرٍ، وَجَرَى لَهُ بِشَرٍّ. وفي التنزيل ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء ١٣] وقوله في هذا الحديث: «إِنِّي أَرَى السَّيْفَ الْيَوْمَ سَتَسَلُّ» يَقْوَى مَا قَدَمْنَاهُ مِنَ التَّوَسُّمِ وَالزَّجَرِ الْمَصِيبِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ الْمَكْرُوهِ، وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِهِ إِلَّا أَنَّ يَكُونُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ.

السادس: دَلَّ مُرُورُهُ ﷺ فِي أَرْضِ ذَلِكَ الْمَنَافِقِ أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِمَامِ السَّلُوكُ فِي بَعْضِ أَمْلَاقِ رَعِيَّتِهِ، إِذَا صَادَفَ ذَلِكَ طَرِيقَهُ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ الْمَالِكُ.

السابع: مَظَاهِرُهُ ﷺ بَيْنَ دِرْعَيْنِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ فِي أَحَدٍ، وَفِي حَتَّينِ، لَا غَيْرَ فِيمَا أَعْلَمُ، وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَخْذِ بِالْحَزْمِ وَالاحتِيَاظِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَنَافِي التَّوَكُّلَ.

الثامن: لَيْسَ تَمَنِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ أَنْ يُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ تَمَنِّيِ الْمَوْتِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ.

التاسع: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الشَّهِيدِ إِذَا قُتِلَ جُنْبًا: هَلْ يُغَسَّلُ كَمَا غَسَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ حِمْرَةَ وَحَنْظَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

العاشر: قَوْلُ أَبِي دُجَانَةَ: «أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي، وَكَذَا قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «حَدَّثَنِي خَلِيلِي» لَا يُدْفَعُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تُخَذُّ أَبَا بَكْرٍ»^(١)، لِأَنَّ أَبَا دُجَانَةَ وَأَبَا هُرَيْرَةَ يُرِيدَانِ بِهِ مَعْنَى الْخَبِيرِ، وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولُهَا لِأَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا خَصٍّ بِهَا أَحَدًا، دُونَ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ أَنْ يَقُولُهَا، وَمَا كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْمَحَبَةِ يَقْتَضِي هَذَا أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ، مَا لَمْ يَكُنِ الْغُلُوُّ وَالْقَوْلُ الْمَكْرُوهُ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤٦٣/١ وعبد الرزاق (١٩٠٤٩) وأبو نعيم في الحلية ٣٤٣/٣ والخطيب في التاريخ ٣/ ١٣٤ وابن عدي في الكامل ٢٦١٩/٧.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٤/٤ ومسلم في كتاب القدر (٣٤).

الحادي عشر: قول علي رضي الله عنه: «ما سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لأحد: فذاك أبي وأُمِّي إلا لِسَعْدِ يوم أحد». رواه البخاري^(١) وغيره، وروى أيضاً عنه: «ما جمع رسول الله ﷺ بين أبويه لأحدٍ إلا لِسَعْدِ»^(٢).

قال في الرّوض: والرواية الأولى أصح، والله أعلم؛ لأنه أخبر أنه لم يسمع، وقد قال الزبير بن العوام: إنه ﷺ جمع له أيضاً أبويه، كما رواه الزبير بن بكّار في كتاب النسب.

قال السّهيلي: وفقه هذا الحديث أنّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأما إذا كانا مؤمنين فلا؛ لأنه كالعقوق لهما، كذلك سمعتُ شيخنا أبا بكر بن العربي يقول في هذه المسألة. قلت: قال الإمام النووي في كتابه «جلية الأبرار»: المذهب الصحيح المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره: فذاك أبي وأُمِّي، أو جعلني الله فداك. وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إذا كان مسلمين.

قال النحاس: وكره مالك بن أنس: «جعلني الله فداك»، وأجازه بعضهم. قال القاضي عياض رحمه الله: ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك، سواء كان المُفْدَى به مسلماً أو كافراً. قال النووي: قد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يُحصى. وقد نبهت على جمل منها في شرح صحيح مسلم، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال؛ لأن الإنسان لا يُفْدَى إلا من يُعْظَمه، وكان مُرَادُه بذلك نفسي، أو من يعزُّ علي في مرضاتك وطاعتك.

الثاني عشر: يأتي الكلام على شرب أبي سعيد الخدري دَمَ النبي ﷺ في الخصائص.

الثالث عشر: اختلف في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران ١٢٨] فروى ابن أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد والشيخان عن أنس رضي الله عنه، وابن جرير، عن قتادة، وعبد الله بن حميد عن الحسن، وابن جرير عن الربيع: أنّ رسول الله ﷺ كُيِّمَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يوم أُحُد، وشُجَّ وَجْهُهُ حتى سال الدَّمُ على وجهه، فهَمَّ رسول الله ﷺ أن يدعوا عليهم فقال: «كيف يُفْلِحَ قومٌ أذَمُوا وَجَةَ نَبِيِّهم، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» فهَمَّ أن يدعوا عليهم، فنزلت، فكفَّ رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦١٨٤)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي معلقاً ٢٢٣/٥ ومسلم ١٤١٧/٣ (١٠٤ - ١٧٩١).

وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ، يوم أحد: «اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن شهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية»، فنزلت فتب عليهم كلهم^(١).
وروى الشيخان وابن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد، أو يدعو لأحد، فنت بعد الركوع: «اللهم انج الوليد بن الوليد، وسلّم بن هشام، وعيَّاش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سين كسين يوسف»؛ يخبر بذلك. وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر: «اللهم العن فلاناً»؛ لأخياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٢) الآية. وفي لفظ: «اللهم العن بني لحيان وريلاً وذكوان وعصية، عصت الله ورسوله»، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية^(٣).

وروى ابن إسحاق والنحاس في ناسخه، عن سالم بن عبد الله، قال: جاء رجل من قريش إلى النبي ﷺ، فقال: إنك تنهى عن السب، ثم تحول فحول فقاه إلى رسول الله ﷺ، وكشف عن استه، فلعله ودعا عليه، فنزلت ثم أسلم الرجل، فحشّن إسلامه.

قال الحافظ: حديث أنس وحديث ابن عمر سيان لنزول الآية، ويحتمل أن تكون نزلت في الأمرين جميعاً؛ فإنهما كان في وقعة واحدة، والرواية الثانية عن أبي هريرة إن كانت محفوظة احتُمَل أن يكون نزول الآية تراخى عن وقعة أحد؛ لأن قصة رغل وذكوان كانت بعد أحد، والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم. بسبب قصة أحد، والله أعلم. ويؤيد ذلك قوله في صدر الآية: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ﴾ [آل عمران ١٢٧] أي يُخْزِيهِمْ ثم قال: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي فيسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ أي إن ماثوا كفاراً.

الرابع عشر: في مداواته ﷺ جرحه إشارة إلى جواز التدابي، وأن الأنبياء ﷺ قد يُصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام؛ ليعظم لهم بذلك الأجر، وتزداد درجاتهم، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره، والعاقبة للمتقين.

الخامس عشر: قال العلماء: الثعاس في القتال أمانة، وفي الصلاة من الشيطان؛ وذلك لأنه في القتال لا يكون إلا من الوثوق بالله تعالى والفراغ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد عن الله تعالى، ثم ذلك الثعاس كان فيه فوائد؛ لأن الشَّهْر يُوجب الضعف والكلال، والثوم يُفيد عود القوة والنشاط، ولأن المشركين كانوا في غاية الحرص على قتلهم؛

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠٤) والطبري في التفسير ٥٨/٤ والطبراني في الكبير ٢٥٥/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٣/١ ومسلم ٤٦٦/١ (٢٩٤ - ٦٧٥).

(٣) أخرجه مسلم في الموضع السابق.

فبقاؤهم في النّوم مع السلامة في تلك المعركة من أدلّ الدلائل على حفظ الله تعالى لهم؛ ذلك مما يُزِيلُ الخوف من قلوبهم، ويورثهم الأمن، ولأنهم لو شاهدوا قتل إخوانهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفهم.

السادس عشر: قوله: ونهى عن المثلة؛ قيل: فقد مثّل رسول الله ﷺ بالعزّيين فقطع أيديهم وأرجلهم، وسَمَل أَعْيُنَهُمْ، وتركهم بالحرة، وأُجِيبَ عن ذلك بأمرين: أحدهما: أنه فعل ذلك بهم قصاصاً؛ لأنهم قطعوا أيدي الرّعاء وأرجلهم، وسملوا أعينهم، كما ذكر أنس، كما سيأتي ذلك في أبواب أحكامه ﷺ في الحدود. ثانيهما: أن ذلك كان قبل تحريم المثلة.

السابع عشر: وقع في رواية أبي الوقت والأصيلي من رواية البخاري في باب غزوة أحد من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: «هذا جبريل آخِذٌ برأس فرسه [عليه أداة الحرب]». قال الحافظ: وهو وهَمٌ من وجهين: أحدهما: أن هذا الحديث تقدّم سنده ومثته في باب شهود الملائكة بدرأ، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذرّ ولا غيره من مُتَقَنِي رواية البخاري، ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نعيم. الثاني: أن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أحد.

الثامن عشر: قول عبد الرحمن بن عوف: قُتِلَ مُضْعَبُ بن عُمَيْرٍ هو خيرٌ مِنِّي. لعلّه قاله تواضعاً، ويحتمل أن يكون ما استَقَرَّ عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم، بالنظر إلى مَنْ لم يُقتل في زمن النبي ﷺ. وقد وقع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك، كما تقدّم في قتل سعد بن الربيع.

التاسع عشر: قول أنس بن النضر: إِنِّي لأجد ريح الجَنَّةِ دون أحد، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شَمٌّ رائحة طيبة زائدة على ما يعده، فعرف أنها الجَنَّة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين، حتى كأنّ الغائب عنه صار محسوساً عنده، والمعنى أن الموضع الذي قاتل فيه يؤوّل بصاحبه إلى الجنة.

العشرون: روى ابن إسحاق عمّن لا يُتَّهم عن مَقْسِمٍ عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ بحمزة فشجّج بِبُرْدَةٍ، ثم صُلّيَ عليه فكَبَّرَ سبع تكبيرات، ثم أُتِيَ بالقَتْلَى فوَضِعُوا إلى حمزة فصلّى عليهم وعليه معهم ثِنْتَيْنِ وسبعين صلاة.

قال الشهيدي: هذا حديث ضعيف لضعف الحسن بن عمار الذي أبهمه ابن إسحاق، وإن كان غيره فهو مجهول، ولم يُزوَّ عن رسول الله ﷺ أنه صُلّيَ على شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية، في غزوة أحد، وكذلك لم يصل أحد من الأئمة بعده.

وروى الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود، نحو رواية ابن عباس؛ قال في البداية: سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب، ويردّه ما رواه الستة: إلا مسلماً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين

من قتلى أحد، ثم يقول: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفْنِهِمْ، ولم يُصَلَّ عَلَيْهِمْ، ولم يُغَسَّلُوا» ولا يُخَالِفُ هذا ما رواه الشيخان، وأبو داود والنسائي، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدَ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيِّتِ كَالْمَوْدُوعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ^(١). لَأَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّلَاةِ هُنَا الدُّعَاءُ، وقوله: صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيِّتِ الْمُرَادُ بِهِ كَدَعَاتِهِ لِلْمَيِّتِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ وَلَا تَكْبِيرٍ.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُصَلَّ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ، وما زُوي أَنَّهُ ﷺ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَكَبَّرَ عَلَى حِمْزَةِ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً لَا يَصْخُ، وقد كان ينبغي لِمَنْ عَارَضَ بِذَلِكَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ أَنْ يَسْتَحْيِيَ عَلَى نَفْسِهِ، قال: وأما حديث عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ ثَمَانِ سَنِينَ؛ يَغْنِي وَالْمَخَالَفُ يَقُولُ: لَا يَصَلِّي عَلَى الْقَبْرِ إِذَا طَالَ الْمَدَّةُ، قال: وكان ﷺ دَعَا لَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، حِينَ عَلِمَ قُرْبَ أَجَلِهِ تَوْدِيْعًا لَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى نَسْخِ هَذَا الْحُكْمِ الثَّابِتِ.

الحادي والعشرون: اخْتَلَفَ فِي عِدَّةِ مَنْ ثَبِتَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَعْنِي التَّهْدِيَّ يَقُولُ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ - وَفِي رِوَايَةٍ: الَّتِي يَقَاتِلُ فِيهِنَّ - غَيْرَ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَثْمَانَ: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: عَنْ حَدِيثِهِمَا؛ يَغْنِي أَنَّ سَعْدًا وَطَلْحَةَ أَخْبَرَا أَبَا عَثْمَانَ بِذَلِكَ.

قال الحافظ: وهذا قد يُعَكَّرُ عَلَيْهِ ما ورد أَنَّ الْمَقْدَادَ كَانَ مِمَّنْ بَقِيَ مَعَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ، لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمَقْدَادَ إِنَّمَا حَضَرَ بَعْدَ الْجَوْلَةِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ انْفِرَادَهُمَا مَعَهُ فِي بَعْضِ الْمَقَامَاتِ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقٍ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فِي سَبْعَةِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالرَّجُلَيْنِ طَلْحَةُ وَسَعْدُ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالْحَصْرِ الْمَذْكُورِ تَخْصِيصُهُ بِالْمُهَاجِرِينَ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَ هَذَيْنِ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا أَوَّلْتُهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ، وَأَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي الْقِتَالِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ فِيمَنْ انْهَزَمَ وَصَاحَ الشَّيْطَانُ: «قُتِلَ مُحَمَّدٌ»، اسْتَعْلَ كُلُّ وَاحِدٍ بِهِمَّةً وَالذُّبَّ عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا فِي حَدِيثِ سَعْدٍ، ثُمَّ عَرَفُوا عَنْ قُرْبِ بَيْقَاتِهِ فَنَرَجَعُوا إِلَيْهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَنْدَبُهُمْ إِلَى الْقِتَالِ فَيَسْتَغْلُونَ بِهِ.

(١) أخرجه البخاري ٤٠٤/٧ (٤٠٤٢) ومسلم في كتاب الفضائل (٣١).

وفي حديث الزبير عن ابن إسحاق بإسناد حسن قال: مَالِ الرُّمَاءِ يَوْمَ أُحَدٍ يُرِيدُونَ التَّهَبَ، فَأَتَيْنَا مِنْ وَرَائِنَا وَصَرَخَ صَارِخٌ: «أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ»، فَاثْنَا رَاجِعِينَ.

وروى ابن عائد عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلًا: أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تَفَرَّقُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحَدٍ حَتَّى بَقِيَ فِي اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ.

وللنُسَائِيِّ والبيهقي في الدلائل، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبَقِيَ مَعَهُ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَطَلْحَةَ. وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ وَهُوَ كَحَدِيثِ أَنَسٍ إِلَّا أَنَّ فِيهِ زِيَادَةً أَرْبَعَةً، فَلَعَلَّهُمْ جَاءُوا بَعْدَ ذَلِكَ. وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّهُ ثَبِتَ مَعَهُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا: سَبْعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ. وَيَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَدِيثِ أَبِي عَثْمَانَ بِأَنَّ سَعْدًا جَاءَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا حَدِيثُهُ فِي الْقِصَّةِ، وَأَنَّ الْمَذْكُورِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَشْهَدُوا، كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ: فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ سَعْدٍ وَطَلْحَةَ. ثُمَّ جَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ. وَأَمَّا الْحِقْدَادُ فَيُحْتَمَلُ أَنَّ يَكُونَ اسْتَمَرَّ مُسْتَقِلًّا بِالْقِتَالِ. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ جَمَاعَةً غَيْرَ مِنْ ذَكَرَ ثَبِتُوا كَمَا ذَكَرْتُهُ فِي الْقِصَّةِ، فَإِنَّ ثَبِتَ حُمَلٍ عَلَى أَنَّهُمْ ثَبِتُوا فِيمَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ فِي الْجُمْلَةِ، وَمَا تَقَدَّمَ فِيمَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ ﷺ، أَوَّلًا فَأَوَّلًا.

وقال الحافظ في موضع آخر: صار الصحابة عند ترك الرُّمَاءِ مواقعهم وقول الشيطان: «قُتِلَ مُحَمَّدٌ» ثلاث فرق: فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة، فما رجعوا حتى فرغ القتال، وهم قليل، وهم الذين نزل فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران ١٥٥] وفرقة صاروا خيارًا لَمَّا سَجَعُوا ذَلِكَ، فصارت غاية الواحد منهم أَنْ يَذُبَّ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ يَسْتَمِرَّ عَلَى بَصِيرَتِهِ فِي الْقِتَالِ إِلَى أَنْ يُقْتَلَ، وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثَبِتَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ تَرَجَعَ إِلَيْهِ الْقِسْمُ الثَّانِي شَيْئًا فَشَيْئًا لَمَّا عَرَفُوا أَنَّهُ حَيٌّ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عِدَّةٍ مَنْ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الثاني والعشرون: وقع في الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رجلاً، وهو سبق قلم، وإنما هذا عدد الرماة، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شيء من الخيل. وذكر الواقدي أنه كان معهم فرسان: فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بردة.

الثالث والعشرون: اختلف في عدد المسلمين يومئذ، فقال الجمهور: منهم ابن شهاب في رواية: كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخزال ابن أبي سبعمائة. وروى البيهقي عن ابن شهاب في رواية أخرى قال: كان المسلمون قريبًا من أربعمائة رجل. قال البيهقي: وقول ابن شهاب الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة، وأشهر عند أهل المغازي.

الرابع والعشرون: قال العلماء رضي الله عنهم: كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية، وشؤم ارتكاب النهي، لِمَا وَقَعَ من تَوَكُّر الرُّمَّةِ موقعهم الذي أمرهم رسول الله ﷺ ألاَّ يَتَرَحَّخُوا منه.

ومنها: أَنَّ عَادَةَ الرُّسُلِ أَنْ تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة، كما سيأتي في قصة هرقل مع أبي سفيان، وقوله له: هل قاتلتُموه؟ قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: سِجَالٌ يُدَالُّ علينا المَوَّةُ وتُدَالُّ عليه الأخرى. قال هرقل: كذلك الرُّسُلُ، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة، والحكمة في ذلك أَنَّهُمْ لو انتصروا دَائِمًا دخل في المؤمنين مَنْ ليس منهم، ولم يتميز الصادق من غيره، فَإِنَّ المسلمين لَمَّا أَظْهَرَهُم الله على عدوهم يوم بدر، وطار لهم الصَّيْتُ دخل معهم ظاهراً في الإسلام مَنْ ليس معهم فيه باطنًا، ولو انكَسَرُوا دَائِمًا لم يَحْضُلْ المقصود من بعثة الرسل، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لِيَتَمَيَّزَ الصادقُ من الكاذب، وذلك أَنَّ نفاق جماعة مَن يَدَّعي الإيمان كان مَخْفِيًّا عن المسلمين، فلما جرت هذه القصة، وأظهر أهلُ النِّفاق ما أَظْهَرُوا من الفِعل والقول، عاد التلويحُ تصريحًا، وعرف المسلمون أَنَّ لَهُمْ عَدُوًّا في دُورهم فاستعدُّوا لهم وتحزَّزوا منهم.

ومنها: أَنَّ في تأخير النَّصْرِ في بعض المواطن هَضْمًا للنفس وكَشْرًا لشماختها، فلما ابْتَلَى المؤمنون صبروا، وَجَزَعَ المنافقون.

ومنها: أَنَّ الله تعالى هَيَّاَ لعباده المؤمنين منازلَ في دار كرامته لا تَبْلُغُها أعمالُهم، فَقَيَّضَ لهم أسبابَ الابتلاء والمِحْنِ، ليصلوا إليها.

ومنها: أَنَّ الشهادة من أَعْلَى مَرَاتِبِ الأولياء فساقها الله تعالى إليهم.

ومنها: أَنَّهُ تعالى إذا أَرَادَ إِهْلَاكَ أَعْدَائِهِ قَيَّضَ لهم الأسبابَ التي يستوجبون بها ذلك، من كفرهم وَبَغْيِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ في أذى أوليائه، فمَحَّصَ بذلك دُنُوبَ المؤمنين، وَمَحَقَ به الكافرين. ومنها: أَنَّ الأنبياء صلى الله عليهم وسلم إذا أُصِيبُوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأشقام، تعظيماً لأَجْرِهِمْ، تَأَمَّى بهم أَتْبَاعُهُمْ في الصَّبْرِ على المكاره، والعاقبة للمتقين.

الخامس والعشرون: في فضل شهداء أحد: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال: لَمَّا أُصِيبَ أَبِي يوم أحدَ جِيءَ به مُسَجًى وقد مُثِّلَ به، وفي رواية: جِيءَ به مُجَرَّعًا فَوَضِعَ بين يدي رسول الله ﷺ، فجعلتُ أَكْشِفُ الثوبَ عن وجهه وأَبْكِى، وجعلوا يَنْهَوْنِي ورسول الله ﷺ، لا يَنْهَانِي، وجعلتُ فاطمة بنتَ عُمَرَ تبكيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا

تَبْكِيهِ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ^(١). رواه البخاري. وعنه أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ لَجَابِرٍ: «أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَبَاكَ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَنَّهُ أَحْيَى أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا»^(٢) وَقَالَ: «عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ»، قَالَ: يَا رَبِّ تُخَيِّبُنِي فَأُقَاتِلُ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى: «﴿قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَزْجَعُونَ﴾». قَالَ: «أَيُّ رَبِّ فَأَبْلُغَ مَنْ وَرَائِي»، فَتَزَلَّتْ «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾» [آل عمران ١٦٩] الْآيَةَ^(٣)، رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَجَابِرٍ: «أَلَا أُبَشِّرُكَ؟» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «شَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْيَى أَبَاكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: تَمَنَّ عَلَيَّ مَا شِئْتَ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ مَا عَبْدُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، أَتَمَنَّى أَنْ تُرَدِّدَنِي إِلَى الدُّنْيَا، فَأَقْتُلَ بَيْنَ يَدَيَّ نَبِيَّكَ مَرَّةً أُخْرَى. قَالَ: سَبَقَ مِنِّي أَنَّكَ إِلَيْهَا لَا تَرْجِعُ»^(٤).

وروى ابن المنذر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال: لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ أُحُدٍ قَالُوا: يَا لَيْتَ لَنَا مُخْبِرًا يَخْبِرُ إِخْوَانَنَا بِالَّذِي صِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا، فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا رَسُولُكُمْ إِلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾» إِلَى قَوْلِهِ: «﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾».

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مَعْلُوقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَشْرَبِهِمْ وَحُسْنَ مَقِيلِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا، وَفِي لَفْظٍ: قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِقَلَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عَلَى الْحَرْبِ. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾» إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ»^(٥)، رواه مسلم وأبو داود.

وروى ابن أبي شيبه وعبد الرزاق في المصنّف والإمام أحمد ومسلم وابن المنذر عن

(١) أخرجه البخاري ١٣١/٥ والنسائي ١٣/٤ وانظر البداية والنهاية ٣٣/٤.

(٢) كفاحاً: أي مواجهة [انظر لسان العرب (كفح)].

(٣) ذكره السيوطي في الدر ٩٥/٢ وعزاه للترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١٦٤).

(٥) ذكره السيوطي في الدر ٩٥/٢ وعزاه لأحمد وهناد وعبد بن حميد وأبي داود وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

مسروق قال: سألنا عبد الله، يَغْنِي ابنَ مَسْعُود، عن هذه الآيات فقال: إِنَّا قد سألنا عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «أرواحهم في جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ»، وفي لفظ عبد الرزاق: «أرواح الشهداء عند الله كطير خُضِرَ، لها قناديل من ذهب، معلقة بالعَرْشِ تَسْرُحُ في الجنة حيث شاءت، ثم تَأْوِي إلى تلك القناديل، فاطَّلِعَ إليهم رَبُّهم أَطْلَاعَةً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أَنهم لن يُتْرَكُوا من أَن يُسألُوا قالوا: يا ربنا، نريد أَن تَزِدَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقاتِلَ في سبيلك مَرَّةً أُخرى، فلما رأى أَن ليس لهم حاجة تُرَكُوا».

وروى عبد الرزاق عن أبي عُبَيْدة، عن عبد الله: أَنه قال الثالثة حين قال لهم: «ماتَشْتَهُونَ من شيء؟ قالوا: نُقْرِئُ نَبِيَّنَا السَّلامَ، وَنُبَلِّغُهُ أَنَا قد رَضِينَا وارضَ عَنَّا».

وروى هذا ابن السري وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي سَعِيد الخُدْرِي: أَن النبي ﷺ، قال: «إِن أرواح الشهداء في أجواف طير خُضِرَ ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش»^(١)، فذكر نحو ما سبق.

وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال: «أرواح الشهداء تجول في أجواف طير تُعلَقُ في ثمر الجنة».

وروى ابن جرير نحوه عن السُّدِّي.

وروى ابن أبي خاتم عن أبي العالية في قوله: ﴿هَلْ أَحْيَاءُ﴾ قال: في صُورِ طَيْرٍ خُضِرَ يطيرون في الجنة حيث شَاءُوا.

وروى عمر بن سُبَيْة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فُوزةُ الشَّعْبِ يقول: السَّلامُ عليكم بما صبرتم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، ثم كان أبو بكر بعد النبي ﷺ يَفْعَلُهُ، وكذا عَمَرُ وعثمان^(٢).

وروى البيهقي من طُرق، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقي من طريق آخر عنه، ومحمد بن عمر عن شيوخه: قال جابر: استصرخنا إلى قَتْلانا يوم أحد حين أَجْرَى معاوية العَيْنَ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ رَطَاباً تَتَثَنَّى أَطْرَافُهُمْ. قال شيوخ محمد بن عمر: وجدوا والد جابر ويده على جرحه، فَأَمِيطَ يده عن جرحه، فانبعث الدم فَرُدَّتْ إلى مكانها فسكن الدَّمُ، قال جابر: فرأيتُ أبي في حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نائم، وَالتَّيْمَةُ التي كُفِّنَ فيها كما هي، وَالحُرْضُ على رجله على هيئته، وبين ذلك سِتٌّ وأربعون سنة، وَأَصَابَتِ المِسْحَاةُ رجلاً

(١) أخرجه الترمذي (١٦٤١) وأحمد في المسند ٣٨٦/٦ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١٠٧).

(٢) ذكره السيوطي في الدر ٥٨/٤ وعزاه لابن جرير

منهم. قال الشيوخ: وهو حمزة، فانبعث الدَّم، فقال أبو سعيد الخدري: لا يُنكر بعد هذا منكر، ولقد كانوا يخفرون التراب، فكلما خفروا نُقِرَ من تراب فاح عليهم ريح المِسْكِ.

وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده، عن سعد بن أبي وقاص، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ذُكِرَ أصحابُ أحد يقول: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوِ دِدْتُ أَنِّي غَوِدتُ مع أصحابي بِفَخْصِ الجَبَلِ»، يعني شهداء أحد^(١).

وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي قروة مرسلًا: أَنَّ رسول الله ﷺ زار قبور الشهداء بأحد فقال: «اللهم إِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ، وَأَنَّهُ من زارهم وسلَّم عليهم إِلَى يوم القيامة رَدُّوا عليه».

وروى البيهقي عن هاشم بن محمد الثُمَرِيّ من ولد عمر بن علي بن أبي طالب قال: أَخَذَنِي أَبِي بالمدينة إِلَى زيارة قبور الشُّهداء، فِي يوم جمعة بين الفجر والشمس، فلما انتهى إِلَى المقابر رَفَعَ صَوْتَهُ فقال: السلام عليكم بما صبرتم فِنَعْمَ عُقْبِي الدار، فَأَجِيبْ: وعليك السلام يا عبد الله، فالتفت أَبِي إِلَيَّ فقال: أَنْتَ المجيب، فقلت: لا، فجعلني عن يمينه، ثم أعاد السلام، فجعل كُلُّما سلَّم يُرَدُّ عليه ثلاث مرَّات، فخرَّ ساجدًا شاكرًا لله تعالى.

وروى ابن مَنَدَه، عن طلحة بن عُبيد الله رضي الله عنه قال: أَرَدْتُ مَالِي بالغابة فَأَدْرَكَنِي اللَّيْلُ فَأَوَيْتُ إِلَى قبر عبد الله بن حرام، فسمعتُ قراءة من القبر ما سَمِعْتُ أَحْسَنَ منها، فجئتُ إِلَى رسول الله ﷺ فذكرْتُ ذلك لَهُ، فقال: «ذاك عبد الله أَلَمْ تعلم أَنَّ الله تعالى قبضَ أرواحهم فجعلها فِي فتاديل من زبرجد وياقوت، ثم علَّقها وسط الجنة، فإذا كان اللَّيْلُ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أرواحهم، فلا تزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر رُدَّتْ أرواحهم إِلَى مكانها الذي كانت فِيهِ!».

وروى الحاكم والبيهقي بسند صحيح عن العَطَّافِ بن خالد قال: حَدَّثَنِي خالتي أَنها زارت قُبُورَ الشُّهداء، قالت: وليس معي إِلَّا غُلَامَانِ يَحْفَظَانِ الدَّابَّةَ، فسلمتُ عليهم، فسمعت رَدَّ السلام، قالوا: والله إِنَّا نعرفكم كما يَعْرِفُ بعضُنَا بعضًا، قالت: فاقشعرَّ جِلْدِي فقلتُ: يا غلام أَذِنَ البَغْلَةُ فركبت.

وروى ابن أَبِي شَيْبَةَ والإمام أحمد وابن حِبَّان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بَارِقٍ - نهر بباب الجنة - فِي قُبَّةٍ خضراءٍ يخرج إِلَيْهِم

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٧٥ والبيهقي في الدلائل ٣/٣٠٤ والحاكم في المستدرک ٣/٢٨.

رزقهم من الجنة غدوة وعشيّة»^(١).

والأحاديث والآثار في فضل شهداء أحد كثيرة، وفيما ذكر كفاية.

السادس والعشرون: قوله ﷺ: «جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر». قال الحافظ أبو القاسم الخنقمي رحمه الله تعالى: أنكر قوم هذه الرواية، وقالوا: لا تكون رُوحان في جسد واحد، وأن ذلك محال. قال: وهذا جهل بالحقائق، فإنّ معنى الكلام بيّن، فإنّ رُوح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يُجعل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر، فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأول، إلى أن يُعيد الله تعالى يوم القيامة كما خلقه. وهذه الرواية لا تُعارض ما رَوَّه من قوله: في صور طير خضر، والشهداء طير خضر، وجميع الروايات كلها متفقة المعنى، وإنّما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد، فيجزيء الجوهر بهما جميعاً، وأمّا رُوحان في جسد فليس بمحال إذا لم تُقل بتداخل الأجسام، فهذا الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها، وقد اشتمل عليهما جسد واحد، وهذا لو قيل: إن الطائر له روح غير روح الشهيد، وهما في جسد واحد، فكيف؟ وإنّما قال في أجواف طير خضر، أو في صورة طير، كما تقول: رأيت ملكاً في صورة إنسان، وكذلك قوله ﷺ كما رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان، عن كعب بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلّق في شجر الجنة». تأوّل بعضهم مخصوصاً بالشهيد. وقال بعضهم: إنّما الشهيد في الجنة يأكل حيث شاء، ثم يأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، ولكن الرُوح نفسه طائر يعلّق بشجر الجنة، ويعلّق - بضم اللام - أي يتشبّث بها ويَرى مَقَعَدَه منها، ومن رواه يعلّق - بفتح اللام - فمعناه يُصِيبُ منها العُلقة، أي ينال منها ما هو دون نيل الشهيد، فَضَرَبَ العُلقة مثلاً، لأنّ مَنْ أَصَاب العُلقة من الطعام فقد أَصَاب دون ما أَصَاب غيره عُين أدرك الرُغد، فهو مَثَلٌ مَضْرُوب يُفهم منه هذا المعنى، وإن أراد ب«يعلّق» الأكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد، فتكون رواية الضم للشهداء، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى أعلم بما أراد رسوله ﷺ من ذلك، وإنّما تأوي إلى تلك القناديل ليلاً وتُشرح نهاراً، فَيُعْلَم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لا تأوي إلى تلك القناديل. والله أعلم. وإنّما ذلك مدة البرزخ. هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث.

قال مجاهد: الشهداء يأكلون من ثمر الجنة، وليسوا فيها. وأنكر أبو عمر قول مجاهد

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢٦٦/١ والحاكم في المستدرک ٧٤/٢ والطبراني في الكبير ٤٠٥/١٠ وابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٠/٥ وابن حبان (١٦١١) والطبري في التفسير ٣٤/٢.

ورده، وليس بمُنكر عندي، وقال الشيخ رحمه الله في شرح سنن أبي داود: إذا فُسِّرنا الحديث بأنَّ الروح تتشكَّل طائرًا، فالأشبهُ أنَّ المقصود بذلك القدرة على الطيران فقط، لا في صورة الخِلقة، لأنَّ شكل الآدمي أفضلُ الأشكال، قلت: وصرَّح بذلك ابن برجان في الإرشاد. ويُؤيِّده كلام السهيلي الآتي في غزوة مؤتة، ويشهد له حديث ابن عباس؛ أي الذي ذكرته آخر التنبيه الذي قبل هذا. انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى.

وقال ابن كثير: كان الشهداء أقساماً؛ منهم مَنْ تَسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم مَنْ يكون على هذا النهر، أي بارق بياض الجنة، كما سبق في حديث ابن عباس، وقد يُحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر - أي بارق - فيجتمعون هناك ويُغذى عليهم برزقهم وثرأح. وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في شرح المصابيح: قوله: أرواحهم في أجواف طير خضر؛ أي يخلق الله تعالى لأرواحهم، بعد ما فارقت أجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم، فيتوسَّلون بها إلى نيل ما يَشْتَهون من اللذات الحِسِّيَّة. وأطلع الله تعالى عليهم، واستفهامه عمَّا يشتهون مرةً بعد أخرى مجاز عن تلطُّفه بهم، وتضاعف تفضُّله وإنَّما قال: «أُطْلِعَهُ»؛ ليدلَّ على أنه ليس من جنس أطلعنا على الأشياء، وعدها يالِي، وحقه أن يُعْذَى بعلَى؛ لتضمينه معنى الانتهاء، والمراد بقوله: «فلما رأوا أنهم لن يتركوا... إلخ» أنه لا يبقى لهم مُتَمَنَّى ولا مطلوب أصلاً، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانياً؛ لِمَا رأوا بسببه من الشرف والكرامة.

وأوَّل بعضهم رواية في جوف طير خضر بأن جعل «في» بمعنى «على»؛ والمعنى أرواحهم على جوف خضر كقوله تعالى: ﴿وَأُضْلَبْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه ٧١] أي على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الطير جوفاً؛ إذ هو مُحِيط به ومشمَل عليه. قاله عبد الحق. قال القرطبي: وهو حسن جداً. وقال غيره: لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال القاضي عياض رحمه الله: ليس للأقيسة والعقول في هذا حكم؛ فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد في قناديل أو جُوف طير، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد، لا سيَّما القول بأنَّ الأرواح أجسام، فغير مستحيل أن يُتَصَوَّر جزء من الإنسان طائرًا، أو يُجْعَلَ في جوف طير في قناديل تحت العرش، وقد تعلق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائلين بالتناسخ، وانتقال الأرواح وتنعيمها في الصور الحسان المرهفة، وتعذيبها في الصور القبيحة. وزعموا أنَّ هذا هو الثواب والعقاب، وهذا باطل مردود؛ لإبطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار، ولهذا قال في حديث آخر: «فيرجعه الله تعالى إلى جسده يوم بَغْيِهِ الأجساد».

السابع والعشرون: في عدد الشهداء: روى الإمام أحمد. والشيخان والنسائي عن البراء رضي الله عنه، قال: أصابوا - أي المشركون - ميتاً يوم أحد سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلاً.

وروى سعيد بن منصور عن أبي الضحى مرسلاً قال: قُتل يوم أحد سبعون: أربعة من المهاجرين: حمزة، ومُصعب، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان، وسائرهم من الأنصار.

وروى ابن جِبَّان والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: أُصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وسِتُّون ومن المهاجرين سِتَّة.

قال الحافظ: وكان الخامس سَعْد مَوْلَى حاطب بن أبي بلتعة، والسادس ثَقَف بن عمرو الأشلمي حليف بني عبد شمس.

وروى البخاري^(١) عن قتادة قال: ما نعلم حيّاً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعزّ يوم القيامة من الأنصار وقال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك قال: «قُتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بدر مِئْوَنة سبعون، ويوم اليمامة سِتُّون». ونقل الحافظ محبّ الدين الطبري عن الإمام مالك رحمه الله: أنَّ شهداء أحد خمسة وسبعون من الأنصار، أو أحد وسبعون.

وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنهم اثنان وسبعون، سَيَرِدُ في العيون أسماء الذين استشهدوا بأحد، فبلغوا ستة وتسعين - بتقديم الفوقية على المهمله - منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر، ومن الأنصار خمسة وثمانون: من الأوس ثمانية وثلاثون، ومن الخزرج سبعة وأربعون، ونقل في العيون عن أبي عمرو عن الديماطي أربعة أو خمسة، قال: فزادوا عن المائة، قال: ومن الناس مَنْ يقول التسعين من الأنصار خاصة، وبذلك جزم ابن سَعْد، لكنهم في تراجم الطبقات له زادوا.

الثامن والعشرون: في شرح غريب القِصَّة:

فَلْهُمْ - بفتح الفاء وتشديد اللام - أي مُنْهَزُهُمْ.

دار النَّدْوَة - بفتح النون وإسكان الدال المهمله فاء تأنيث - وهي دار قُصَيٍّ أَدْخَلَتْ فِي المسجد الحرام، وتَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي ترجمة قُصَيٍّ من النسب النبوي.

وَتَرَكَمَ - بفتح الواو والفوقية - قال أبو ذَرٍّ: ظَلَمَكُمْ، والموتور: الذي قُتِلَ لَهُ قَتِيل فلم يُدْرِك دَمَهُ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤٠٧٨).

الثَّارُ - ثَاءٌ مثلثة فهمزة وَيَجُوزُ تَسْهِيلُهَا - وهو الذُّخْلُ - بفتح الدَّالِ المعجمة والحاء المهملة وتُسَكَّنُ: الحَقْدُ. يقال: ثَارَتْ القَتِيلُ وثَارَتْ به، إِذَا قَتَلْتَ قَاتِلَهُ.
أَجْمَعْتُ قَرِيشَ: عَزَمْتُ.

يَسْتَفْرُونَهَا - بتحتية فسين مهملة ففوقية فنون ففاء فراء -: يَسْتَعْجِلُونَهَا.
أَلْبُوا: جَمَعُوا. والأَلْبُ - بالفتح والكسر - القوم يَجْتَمِعُونَ على عداوة إنسان.
الخلفاء - بالحاء المهملة - جمع حليف وهو المُعَاهِد.

الأحابيش: الذين حالفوا قريشاً، وهم بنو المُضْطَلَق: سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناف، اجتمعوا بذنبة حُبْشِيٍّ - وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما في معجم البلدان لياقوت - وهو جبل بأسفل مكة، فتحالفوا: إِنَّا يَدُّ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٌ ووضح نهار، وما رُئِيَ حُبْشِيٍّ مكانه، فَشَمُّوا الأَحَابِيشَ، باسم الجبل. وقيل: بل هو وادٍ بمكة، وقيل: سموا أحابيش لاجتماعهم. والتجمع في كلام العرب هو التحبُّش. والخباشة - بالضم - الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة، وكذلك الأحبوش والأحابيش.

دارع: لا يَسُ دِرْع.
لا أُمُّ لَكَ يَأْتِي الكلام عليه في لا أَبَا لَكَ.
خَلَّ عنها: فعل أمر، أي اتركها.

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّعْنُ - بضم الظاء المعجمة المُشَالَة، والعين المهملة وتسكن -: النِّسَاء، واحداً ظُعْنَةً؛ وأصل الظُّعْنَةُ الرَّاحِلَةُ التي تَرْحَلُ وَيُظْعَنُ عليها، وقيل للمرأة: ظُعْنَةٌ؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تَحْمَلُ على الراحلة إِذَا ظعنت، وقيل: الظُّعْنَةُ: المرأة في الهودج، ثم للهودج قِيلَ بلا امرأة وللمرأة بلا هودج: ظُعْنَةُ، ويُجمع على ظُعَائِنَ وأُظْعَان.

الالتماس: الطلب.

الحَفِيفَةُ - بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة - وهي الأنفة والغضب للحرَم، ويقال الحَفِيفَةُ: الغضب في الحرب خاصة.

يُخْطِئُ (بضم أوله وبالهمز).

وَيْهًا: كلمة معناها الإغراء والتحريض.

حَرَضَ عَلَى الشَّيْءِ: حَثَّ عَلَيْهِ بِكَثْرَةِ التَّزْيِينِ، وَتَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ.
الْأَبْوَاءُ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْمَوْحِدَةِ -: قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلِ الْفُرْعِ.
يُؤَاوِزُونَهُمْ: يُعِينُونَهُمْ وَيُقَوِّوْنَهُمْ.

بَحْثُثُمْ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَمَثَلَةٌ فَفَوْقِيَّةٌ -: حَفَرْتُمْ.

الْإِزْبُ - بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ - يُشْتَقَّلُ فِي الْحَاجَةِ، وَفِي الْعَضْوِ، وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا، وَالْجَمْعُ أَرَابٌ مِثْلُ جِمْلٍ وَأَحْمَالٍ.

الْإِزْجَافُ: الْإِكْثَارُ مِنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ، وَاخْتِلَاقِ الْأَقْوَالِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي يَضْطَرِبُ النَّاسُ مِنْهَا.

ذِي طَوًى - بِثَلَاثِ الطَّاءِ، وَالْفَتْحِ أَشْهُرُ مِنَ الضَّمِّ، وَهُوَ أَشْهُرُ مِنَ الْكُسْرِ، وَهُوَ مَقْصُورٌ مُتَوْنٌ -: وَادٍ بِمَكَّةَ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا، يَعْرِفُ الْآنَ بِالزَّاهِرِ، فِي طَرِيقِ التَّنْعِيمِ. وَيَجُوزُ صَرْفُهُ وَمَنْعُهُ.

عَيْنَيْنِ - بِلَفْظِ تَثْنِيَةِ عَيْنٍ - وَهُوَ هُنَا الْجَاسُوسُ الَّذِي يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ.

الْعَقِيقُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكُسْرِ الْقَافِ - وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْوَادِي الَّذِي يَشْقُّهُ السَّيْلُ قَدِيمًا، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا الْعَقِيقُ الَّذِي بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ.

الْغُرَيْضُ - بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ فَرَاءَ فَتَحْتِيَّةٍ فَضَادَ مَعْجَمَةٍ كَزُبَيْرٍ - وَادٍ بِالْمَدِينَةِ.

قَنَاةٌ - بَفَتْحِ الْقَافِ وَبِالنُّونِ -: وَادٍ كَذَلِكَ.

شَفِيرُ الْوَادِي - بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ فَفَاءَ مَكْسُورَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ فَرَاءَ -: حَرْفُهُ.

شرح غريب منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَرَيْتُ (بِضَمِّ الْهَمْزَةِ).

الْوَهْلُ - بَفَتْحِ الْوَاوِ وَالْهَاءِ وَبِالْلامِ -: الْوَهْمُ، وَالْإِعْتِقَادُ. ذَكَرَهُ التَّوَوِيُّ. قَالَ فِي التَّغْرِيبِ: وَفِيهِ نَظَرٌ، وَالْمَنَاسِبُ لِتَفْسِيرِهِ السُّكُونُ، كَمَا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُ النِّهَايَةِ.

الْيَمَامَةُ - بَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ -: مَدِينَةٌ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنَ الطَّائِفِ، وَعَلَى أَرْبَعَةٍ مِنَ مَكَّةَ.

هَجَرَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالْجِيمِ -: مَدِينَةٌ بِالْيَمَنِ وَهِيَ قَاعِدَةُ الْبَحْرَيْنِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: مَذْكُورٌ مَضْرُوفٌ. وَقَالَ الزُّجَاجِيُّ وَالْبَكْرِيُّ: يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ، أَصْلُهُ أَكْرٌ، وَقِيلَ: هَكَرٌ.

هَزَزْتُ (بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالزَّايِ الْأُولَى).

ذُو الْفَقَّارِ: يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي أَبْوَابِ سِلَاحِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ذُبَابُ الشَّيْفِ - بِذَالٍ مَعْجَمَةٍ فَمَوْحِدَتَيْنِ - وَهُوَ طَرْفُهُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ.

الثَّلَم - بناء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة -: الكسر.
والله خَيْر: مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وَضَعَ اللهُ خَيْر، قال السَّهَيْلِيُّ: معناه رَأَيْتَ
بَقَرًا تُنَحِرُ وَاللهُ عِنْدَهُ خَيْر.
فهو رجل من أهل بيتي وهو حمزة رضي الله عنه.
الثَّقَر - بفتح النون والفاء -: جماعة الرِّجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة، ولا
يُقَال فيما زاد على العشرة.
الأداة: الآلة، وأصلها الواو، والجمع أدوات، ويقال للكامل السَّلاح مُؤَذ.
الدَّرع - بدال مهملة مكسورة - وهي مؤنثة في الأكثر ولهذا قال: حصينة.
مُرْدِف اسم فاعل من أَرْدَف، والرَّدِيف: الذي يَجْعَلُهُ خَلْفَكَ على ظهر الدَّابَّة.
كَبَشُ القوم: سَيِّدُهُمْ.
الكَيْبِيَّةُ - بمثناة فوقية فتحتية فموحدة -: الجماعة من الجَيْش.
فُلٌ - بضم الفاء وتشديد اللام -: كُسِير.
فلاً - بفتح الفاء واللام المشددة - أي كَسَرًا.
فَبَقَرُ اللهُ خَيْر فَبَقَرُ اللهُ خَيْر (بالتكثير).
الطُّبَّة - بطاء معجمة مضمومة مُشَالَة فموحدة مُخَفَّفة: حَدُّ السَّيْفِ، والجمع طُّبَات
وطُبُون.
العِثْرَة - بعين مهملة مكسورة فمثناة فوقية ساكنة - وهي هنا زَهْطُ الرَّجُلِ الْأَذَنُونِ ويقال:
أَقْرَبَاؤُهُ.
وإنَّ البَقَرَ بَقَر - بفتح الموحدة والقاف من الأول، وسكون القاف من الثاني - وهو
الشَّقُّ.
الآطام - بالمد والمهملة - جمع أَطْم - بضم أوله - وهو بناء مرتفع.
الأَرْقَة - بالزاي والقاف - جمع رُقَاق - بضم أوله - دون الشُّكَّة نافذة كانت أو غير
نافذة، وأهل الحجاز يُؤَثِّثُونَهُ وتَمِيمٌ تُدْكِرُهُ.
الصَّيَّاصِي جمع صَيْصِيَّة - بكسر الصَّادَيْنِ المهمَلَتَيْنِ بعد كُلٍّ من التَّحتِيَّةِ الأولى ساكنة
والثانية مفتوحة - وهو كُلُّ شَيْءٍ امْتَنَعَ بِهِ وَتَحَصَّنَ بِهِ.
جُبْنًا - بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون - والجُبْنُ، بضم الجيم وسكون
النون. والجَبَانَة بالفتح: ضَعْفُ القلب عن الحرب.
الجُرْأَة وَزَنُ غُرْفَة: الإسراع والهجوم على الشيء.

الظُّفَر - بظاء معجمة مشالة - الفوز بالمطلوب.

ساحة الدَّار: الموضع المتسع أمامها والجمع ساحات وساح وسُوَح.

الإِلحاح من أَلَحَّ على الشيء، إِذَا لَزِمَهُ وَأَصْرَّ عَلَيْهِ.

إِحدى الحُسْنَيْن - بضم الحاء - أي الظُّفَر أو الشَّهادة، وأثَّث على معنى الخصلتين، أو القِصَّتَيْن.

أُجَالِدُهُمْ: أَضَارِيهِمْ بِالسَّيْفِ.

لِحْمَةُ الأَلَام لِلتَّغْلِيل ومه أَصله ما، حُذِفَتْ أَلْفُهَا، وَعَوِضَ عَنْهَا الهَاءُ.

فَرَّ - بفتح الفاء والراء المشددة -: هرب.

يوم الرُّحْف، أي الجهاد ولقاء العدو. والرُّحْف: الجيش، يزحفون إلى العدو؛ أي يمشون.

حَتَّ على الشيء - بفتح الحاء المهملة والثاء المثناة المشددة -: طَلَبَهُ بِسُرْعَةٍ.

أَبَوَا: امْتَنَعُوا.

وَعَظَلَهُمْ: أَمَرَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَوَصَّاهُمْ بِهَا.

بِالْجَدِّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - نَقِيضُ الْهَزْلِ.

الشُّخُوص: الْخُرُوجُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرٍ.

حَشَدُوا، بفتح الشين المعجمة في الماضي وكسرهما في المستقبل؛ أي اجتمعوا.

العوالي - بفتح العين المهملة -: الْقُرَى التي حول المدينة على أربعة أميال، وقيل: ثلاثة وذلك أدناها، وأبعدها ثمانية.

الحُجْرَة: البيت، والجمع حُجُرٌ وحُجُرَات.

استكْرَهُمُ: أَكْرَهُمُ.

الْأَلَمَةُ - مَهْمُوز: - الدَّرْع، وقيل: السِّلَاح، ولأَمَّة الحرب أداته، وقد يُتْرَك الهمزُ تَخْفِيفاً.

الْمِنْطَقَةُ - بكسر الميم -: اسم لِمَا تَسْمِيهِ النَّاسُ بِالْحَيَاصَةِ.

حَمَائِلُ السَّيْف - بفتح الحاء المهملة - جمع حِمَالَةٍ بكسرهما: علاقته.

الأَدَم - بفتحتين وبضمتين - جمع أَدِيم، وهو الجلد المدبوغ.

تَقَلَّدَ السَّيْفَ: جَعَلَ علاقته على كتفه الأيمن، وهو تحت إبطه الأيسر.

ما ينبغي أَنْ يَكُونَ لَنَا كَذَا؛ مَا يَحْسَنُ وَيَسْتَقِيمُ.

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد

القناة - بفتح القاف -: الرُمح، والجمع قنى، مثل حصاة وحصى.
يَعْدُوَانِ أَمَاتَهُ. يقال: عدا في مشيته عَدُوًّا، من باب قال: قارب الهَزْوَلة، وهو دون الجزى.

الثنية - بناء مثلثة مفتوحة فنون فتحية -: كل عقبة مسلوكة.
خَشْنَاء - بخاء فشين ساكنة معجمتين فنون فآلف تأنيث - أي كثيرة السلاح.
الرَّجُل - بفتح الزاي والجيم -: الصَوْتُ العالي.
الشَّيْخَيْنِ بلفظ تشنية شيخ: أَطْمَان، شُئِيًّا بشيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية إلى أحد مع الحرة.

الدَّرَقَة - بفتح الدال المهملة والراء -: الحَجَفَة، والجمع دَرَق.
الْأَدِلَاءُ - بالدال المهملة - جمع دليل؛ وهو المرشد.
الْكَثْبُ - بفتح الكاف والطاء المثناة: القُرْبُ.
الحرة - بفتح الحاء المهملة والراء المشددة -: أرض تركبها حجارة سود.
بنو حارثة (بالحاء المهملة والطاء المثناة).
يَخْثُو - بالمثناة - يرمي بيده.
الحائط: البستان، وجمعه حوائط.
الحفنة - بفتح الحاء المهملة وضمها وسكون الفاء -: مِلءُ الكَفِّ، وقيل: ملء الكفين.

ابتدره: أَسْرَعَ إليه.

هَمَّ به: أراد قتله.

كَفٌّ - بفتح الكاف والفاء المشددة -: ائْتَمَعَ.

دَبَّ فَرَسِي بِذَنَبِهِ - بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة -: حَرَكَ ذَنَبَهُ لِيَطِيرَ الذُّبَابُ عَنْهُ.

كُلَّابٌ - بضم الكاف وتشديد اللام - وهو الحلقة أو المسمار الذي يكون في قائم السيف يكون فيه غلافه، وقال في الرُّوض: هو الحديد العفاء، وهي التي تلي الغمذ. استلَّه: أخرجه من غمده.

الفأل - بسكون الهمزة ويجوز تخفيفها - وهو أن تسمع كلاماً حسناً فتتيمّن به، وإن كان قبيحاً فهو الطيرة. وجعل أبو زيد الفأل في سماع الآدميين.

لا يفتاف؛ أي لا يتطير؛ يقال: عَفْتُ الطير؛ إذا تطيرت بها، والعيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأسواقها وممرّها، وهو من عادة العرب كثير. يقال: عافَ يَعِيفُ عَيفاً؛ إذا زَجَرَ وَحَدَسَ.

سِمَ سَيْفَكَ: أَعْمَدَهُ، وسَلَّهُ (ضَدَّ)، والأول هو المراد هنا.

إِخَال - بكسر الهمزة على غير قياس - وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون على القِيَّاس، أي أَظَنَ.

شرح غريب انخزال عبد الله بن أبي بثلث العسكر

الشُّوْط - بشين مُعْجَمَة فراء ساكنة فطاء مهملة -: اسم حائط بالمدينة.

انخزل - بقاء معجمة فزاي - أي انقطع عن النبي ﷺ وتخلّف عنه.

الهُتَق - بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف - وهو ذَكَرُ النَّعَامِ؛ يريد في سرعة ذهابه.

الوُلْدَان جمع وليد، يُطْلَق على المولود والعبد والصبي.

الرَّيْب: جمع ريبة مثل سِدْرَة وَسِدْر، وهي الشُّك.

تَخَذَلُوا قومكم - بضم الذال المعجمة - أي تركوا نُصْرَتَهُمْ وإِعانتَهُمْ.

أَبْعَدَكُمْ الله تعالى: أَهْلَكَكُمْ.

أَعْدَاءُ الله - يجوز بفتح الهمزة على أنه منادى مضاف، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أَنْتُمْ.

لا تُزَي - بضم النون - أي لا نظن.

سَقِط في أيديهما - بضم السين وكسر القاف - أي نِداً.

الْفَسْل - بفتح الفاء والشين المعجمة -: الْجَيْشُ وَضَعْفُ الْقَلْبِ على الحرب.

عُدُوهُ الْوَادِي - بضم العين وكسرها - جَانِبُهُ وَحَافَتُهُ.

شرح غريب خطبة النبي صلى الله عليه وسلم

النَّشَاط - بالنون والمعجمة -: الإسراع.

التَّثْبِيط: الأمر بالعود عن الشيء والفشل عنه.

نَفَثَ - بالنون والفاء والياء المثلثة -: أَوْحَى وَأَلْقَى، من النَّفَثَ - بالضم - وهو شبيه بالنَّفْث.

الرَّوْع - بضم الراء -: النَّفْس والخَلَد.

الْحِمَى - بكسر الحاء وفتح الميم المخففة -: الممنوع الذي لا يُقَرَّب.
أَجْمَلُوا فِي الطَّلَب - بَقَطْع الهمزة - أَي أَحْسَنُوا فِيهِ؛ بَأَن تَأْتَوْه من وجهه.
أَوْشَكَ: قَرَّب.

سَرَّحَتِ الْإِبِلَ - بفتح الراء وتشديد هاء مُبَالَغَة -: تَرَكَّهَا تَرْغَى.

الظَّهَر - بالطاء المعجمة -: الْإِبِل الي تَحْمِل وتُرْكَب عليها.

الصُّمُغَة - بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة -: مَزْرَعَة بقناة.

الْكُرَاع - بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة - يقال لجماعة الخَيْل خاصَّة.

قَيْلَة - بفتح القاف وإسكان التحتية -: أُمُّ الْأَوْس والخَزْرَج.

أَمَرَ عَلَى الرِّمَاء - بتشديد الميم - مِنَ التَّأْمِير.

انضَحُوا - بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مكسورة وقد تفتح - أَي ادفَعُوا عَنَّا.

لا تَبْرَحُوا -: لا تُفَارِقُوا.

الاختطاف: الْأَخْذُ بسرعة، وهذا تمثيل لشدة ما يتوقع أَن يلقى؛ أَي لو رأيتُمونا أَخَذْتُمَا الطَّيْرَ وَأَعْدَمْتُمَا مِنَ الْأَرْضِ فلا تفارقوا مكانكم.

الرَّوْشَق: الرُّمِي.

النَّبَل: السُّهَام العربية، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، بل الواحد سَهْم؛ فهو مفرد

اللفظ مجموع المعنى.

لا تُؤْتَيْنِ (بضم النون وفتح الفوقية مَبْنِيًّا للمفعول).

قَبِيلَكُم (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام).

الْمُحَجَّبَتَيْنِ: يَمِينُ الْجَيْشِ وَيَسَارِهِ.

مُعْلِم - بكسر اللام - أَي جَعَلَ لِنَفْسِهِ عِلَامَةً الشَّجْعَان.

الْعَنَوِي (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو).

ظَاهَرَ بَيْنِ دِرْعَيْنِ - بالطاء المشالة - أَي لَيْسَ دِرْعًا فَوْقَ دِرْعٍ.

الشُّعَار - بكسر الشين المعجمة والعين المهملة -: علامة ينادون بها في الْحَرْبِ؛

لِيَعْرِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

أَيْتْ أَيْتْ: أَمَرُ بالموت؛ المُراد به التَّفَاوُل بالنَّصْر؛ يعني الأَمْرُ بالإِمَاتَةِ مع حصول الغرض للشُّعَار؛ فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَلَامَةً بَيْنَهُمْ يَتَعَارَفُونَ بِهَا لِأَجْلِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.

شرح غريب ذكر تهيب المشركين للقتال

جَنَّبُوها: قَادُواها وَالْجَنِيبُ: الْفَرَسُ الَّذِي يُقَاد.
وَلِيُثِمَ لِيَوَاعِنَا (بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَةِ).
تَوَاعَدُوهُ وَتَوَعَّدُوهُ: هَدَّدُوهُ؛ مِنَ الْوَعْدِ، وَهُوَ التَّهْدِيدُ.

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)

أَوَّلُ مَنْ أَنْشَبَ الْحَرْبَ - بَنُونَ سَاكِنَةِ فَشِينَ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَمَوْحِدَةٌ - أَيُّ تَعَلَّقَ بِهِ وَدَخَلَ فِيهِ.

عُبْدَانُ: جَمْعُ عَبْدٍ، وَقَدْ بَسَطْتُ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ فِي أَبْوَابِ الْمَعْرَاجِ.
رَاضِخَهُمْ - بِالضَّادِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَتَيْنِ: رَامَاهُمْ؛ مِنَ الرُّضْخِ وَهُوَ الشَّرْخُ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ:
وَأَصْلُ الْمُرَاضِخَةِ: الرَّمْيُ السُّهَامَ، فَاسْتَعَارَهُ هُنَا لِلْحِجَارَةِ، وَرُوي بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ بِالْمَعْجَمَةِ أَشْهَرُ.
وَيْهَأُ: سَبَقَ شَرْحَهَا.
حُمَاةُ الْأَدْبَارِ: الَّذِينَ يَحْمُونَ أَعْقَابَ النَّاسِ.
الْبِتَّارُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ.

وقول هند بنت عتبة: «نحن بنات طارق» إلى آخر الشعر ليس لها؛ وإنما هو لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي؛ قالت حين لقيت إياها جيش الفرس بجزيرة الموصول، وكان رئيس إياها بياضة بن طارق، ووقع في شعر أبي ذؤاد، وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المخففة. وذكر أبو رياش، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فألف فشين معجمة وغيره: أَنَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ لَمَّا لَقِيَتْ تَغْلِبَ - بِمَشْنَاءِ فَوْقِيَّةٍ، فَغَيْنَ مَعْجَمَةٌ - يَوْمَ قَصَّةٍ - بِفَتْحِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ - وَأَقْبَلَ الْفَيْدُ الزَّمَانِي - وَهُوَ بَفَاءُ مَكْسُورَةٌ فَنُونٌ سَاكِنَةٌ فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْجَبَلُ الْعَظِيمُ أَوْ الْقِطْعَةُ مِنْهُ - لُقِبَ بِذَلِكَ لِعَظَمِ خَلْقَتِهِ.

وَالزَّمَانِي - بِكَسْرِ الزَّايِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ فِیَاءٌ نَسَبٌ - وَمَعَهُ ابْنَتَاهُ؛ فَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا تَقُولُ: نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ، فَطَارِقٌ عَلَى رِوَايَةٍ مِنْ رِوَاةٍ لِهِنْدِ بِنْتِ عَتَبَةَ، أَوْ لِبِنْتِ الزَّمَانِي تَمْثِيلٌ وَاسْتِعَارَةٌ لَا حَقِيقَةَ؛ سَبَّهَتْ أَبَاهَا بِالنَّجْمِ الطَّارِقِ فِي شَرْفِهِ؛ وَغُلُوهُ أَيُّ نَحْنُ شَرِيفَاتُ رَفِيعَاتٍ كَالنَّجُومِ، وَعَلَى رِوَايَةٍ مِنْ رِوَاةٍ لِهِنْدِ بِنْتِ بِيَاضَةَ حَقِيقَةً لَا اسْتِعَارَةً؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ جَدُّهَا.

وقال البطلانيوسي - وهو يفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة -: الأظهر أنه لينت بياضة، وإنما قاله غيرها متمثلاً. وقال أبو القاسم الخنعمي على قول من قال: أرادَ النجم لعلّوه: هذا التأويل عندي بعيد؛ لأن طارقاً وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقلت: نحن بنات الطارق؛ فعلى تقدير الاستعارة تكون بناتُ مرفوعة، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص.

التَّمارِ - بنون مفتوحة جمع تُمَرَّة - بضم النون والراء وكسرهما - ويقال بضم النون وفتح الراء كما وُجِدَ بَحَطَ بعض المُتَّقِينَ، والمراد هنا الوسادة الصغيرة.

الدُّر - بضم الدال المهملة - جمع دُرَّة.

المفارق جمع مَفَرٍ - بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء - حيث يُفَرَّق منه الشعر. المخانِق جمع مِخْنَقَة - بكسر الميم -: القِلَادَةُ، سُمِّيت بذلك لأنها تُطِيف بالعنق، وهو موضع الخنق.

وايق: اسم فاعل من المِيقَة وهي المحبة، والهاء عوض من الواو: يقال: ومِيقَه يَمِقه بالكسر فيهما؛ أي أَحَبَّهُ فهو وامق، والمفعول مَوموق، والمعنى فراق غير محب.

المعانقة: الضَّم والالتزام.

أَجُولُ: أَتَحَرَّكُ أو أَحْتال أو أدفع وأمنع؛ من حال بين الشيئين، إذا منع أحدهما عن الآخر.

أَصُولُ: أَشْطَوُا وَأَقْهَرُ، والصولة: الحفلة، والوئبة.

بَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ: مَدُّوها.

أَحْجَمَ الْقَوْمُ: نَكَّضُوا وَتَأَخَّرُوا وَتَهَيَّأُوا أَخْذَهُ.

يَخْتال: يَتَكَبَّرُ.

عَصَبَ رَأْسَهُ (يُخَفِّفُ وَيُشَدِّدُ).

يَتَبَخَّرُ: يعجب في مشيته تكبُّراً.

الدَّهْرَ بالنصب: ظرف.

أَلَا أَقْوَمَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ - بكاف مفتوحة فمثناة تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام - أخِرُ القوم، أو آخر الصفوف في الحرب، وهو فَيَقُولُ؛ من كال الزُّنْدَ يَكِيلُ كَيْلاً، إذا كبا، وكَبَّوْهُ: سَوَّاهُ ودخان يخرج منه بعد القَذْح ولا نار فيه، وذلك شيء لا نفع فيه؛ أي لم يُخرج ناراً، فشَبَّه مؤخِّر الصفوف به، لأن مَنْ كان فيه لا يقاتل. وقيل: الكَيْوَل: الجبان. وقيل: هو ما أشرف من الأرض؛ يريد تقوم فوقه فتنظر ما يصنع غيرك.

أَضْرَبَ - بضم الموحدة وسكّنه. كما في الصُّحاح بكثرة الحركات.
السَّفْح: جانبُ الجَبَل عند أصله.

لَدَى - بفتح اللام والمهمله -: ظرف بمعنى عند.

التَّخِيل: اسم جنس نخلة، الشجرة المعروفة.

أَفْرَاه: قطعه. وهتكه كذلك.

فَلَقَ: شَقَّ.

هام: جمع هامة، وهي الرأس.

شَحَذَهُ - بشين معجمة فحاء مهمله فذال معجمة مفتوحات - أَحَذَهُ وسَنَّهُ.

الْمِنْجَل بالكسر: آلة معروفة.

ذَفَفَ - بذال معجمة وتهمل ففاءين الأولى مشددة مفتوحات - أَي أسرع إلى قتله.

استوسقُوا: اجتمعوا.

حبل العاتق: وصلة ما بين العاتق، وهو موضع الرِّداء من العُنق، وقيل: ما بين العُنق والمنكب.

السَّعي في الأصل: التصرف في كل عمل.

يحمس النَّاسَ - بحاء مهمله، ويروى بسين مهمله وبشين معجمة - فبالمهمله معناه يشجعهم من الحماسة، وهي الشجاعة. وبالمعجمة معناه يَشوقهم بغضب. وقال أبو ذر: يَحْضُهُمْ وَيُهَيِّجُ غَضَبَهُمْ.

صَمَدٌ إِلَه: قَصْدٌ، والمعروف صَمَدُهُ أَصْنَدُهُ، إذا قصدته؛ فكأنه - والله أعلم - لَمَّا كَانَ صَمَدَ بمعنى قصد، وقصد يتعدى بنفسه وباللام وإلى، صَمَنَهُ.

وَلَوْلَ: يقال: وَلَوْلَتِ المرأةُ: قالت: يَا وَلَيْلي، هذا قولُ أكثر اللغويين. وقال ابن دريد: وَلَوْلَ: رَفَعُ المرأةُ صوتَها في فرح أو حُزن.

الحَضِيض - بفتح الحاء المهمله -: قَرَارُ الأرض، وأسفل الجبل.

الْخَوَارِي - بفتح الحاء المهمله وتشديد التحتية -: الذي أَخْلَصَ في تصديقه ونَصْرِهِ.

حَمِيَّتِ الحرب: اشتدَّ أمرها.

أَبْلَى أبو دُجَانة: قَاتِل قِتَالاً شديداً.

نَهَكُوهم: أَثَرُوا فيهم ونالوا منهم، وَأَضَعَفُوهم.

مَقْلُولة - بميم مفتوحة ففاء ساكنة -: مُنْهَزِمَةٌ.
أَبُو الْقَصَمِ أَيُّ أَبُو الدَّوَاهِي الْعَظِيمَةِ. وَالْقَصَمُ - بالقاف -: كَشَرٌ بَيْنُونَةٌ. وبالفاء: كسر
بغير بينونة.

مَنْ يُبَارِزُ: مَنْ يَظْهَرُ لِلْقِتَالِ.
بَدَرَهُ: أَسْرَعَ إِلَى ضَرْبِهِ.
جَهَّزْتُ عَلَى الْجَرِيحِ مِنْ بَابِ نَفْعٍ، وَأَجْهَزْتُ إِجْهَازًا؛ إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيْهِ وَأَسْرَعْتَ إِلَى
قَتْلِهِ. وَجَهَّزْتُ بِالتَّشْدِيدِ مِبَالِغَةً.
الْحَنْجَرَةُ - بحاء مهملة مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة - وَالْحُنْجُورُ بضم الحاء
وإسكان النون -: الْخُلُقُومُ.

اِخْتَلَّتْ صُفُوفُهُمْ: حَصَلَ فِيهَا الْخَلَلُ وَالتَّفْرِيقُ.
وَأَبُوهُ [عِلَاطٌ]: بَعِينٌ مَكْسُورَةٌ وَطَاءٌ مَهْمَلَتَيْنِ وَاللَّامُ مَخْفُفَةٌ.
قَوْلُهُ: «لِلَّهِ أَيُّ مُذْذَبٍّ»، يَجُوزُ فَتْحُ أَيٍّ عَلَى الْمَدْحِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: «لِلَّهِ أَنْتَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُنْصَبُ
عَلَى الْمَدْحِ إِلَّا بَعْدَ جُمْلَةٍ تَامَةٍ، وَيَجُوزُ ضَمُّهَا صِفَةً لِمَا قَبْلَهَا، لِهَذَا دَرَجَةُ أَيُّ مُذْذَبٍّ عَنْ حُرْمَةِ هُوَ،
ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ.
الْمُذْذَبُّ - بَذَا مَعْجَمَةٌ فَمَوْحِدَتَيْنِ - الدَّافِعُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: ذَبَّ عَنْ حُرْمَةٍ، إِذَا دَافَعَ
عَنْهَا.

ابن فاطمة؛ يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أمه.
الْمُعِيمُ: الْكَرِيمُ الْأَعْمَامُ.
الْمُخَوِّلُ: الْكَرِيمُ الْأَخْوَالُ.
الْمَجْدُّ: اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ.
الْبَاسِلُ - بِالْمَوْحِدَةِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ -: الشُّجَاعُ.
يَهْوُونَ: يَشْقَطُونَ.
أَخْوَلُ أَخْوَلٌ - بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ - أَيُّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.
الْعَلَلُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ -: الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ.
حَاشُوا - بِالْحَاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ -: قَتَلُوا.
أَجْهَضُوهُمْ - بِالْجِيمِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ -: نَحَّوهُمْ وَأَزَالُوهُمْ عَنْ مَكَانِهِمْ.
مُؤْتَزَرُهُ: أَيُّ وَسْطُهُ.
بِدا - بِلا هَمْز -: ظَهَرَ.

سخره - بفتح السين وضمها وإشكان الحاء المهملة وبالواو - تقدم مَبْسُوطاً في غزوة بدر.

يُشْعِرُ سَهْمًا: يرميه به حتى يدخل النَّصْل فيه.

شِلافة - بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء - اسم امرأة مُشركة.

فثابوا - بالثاء المثناة -: رجعوا.

لَا تُؤَابِه - بمثلثة فواو وموحدة -: اجتمعوا حوله والتقوا.

أَعَزَزْتَ - بعين مهملة فزائين معجمتين. أي أَعَدَرْتَ، كانت في لسانه عجمة فَغَيَّرَ الذال إلى الزاي.

انكشفوا: انهزموا.

لا يلوون: لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض.

ويل: كلمة تقال لمن وقع في بَلِيَّةٍ أو هلكة لا يترحم عليه.

الخلاخيل: جمع خُلخال وهو معروف.

السوق: جمع ساق الإنسان.

خدم هند - بخاء معجمة فдал مهملة - جمع خَدَمَة وهي الخلاخال، يعني أَنهن شَمَرْنَ ثيابهنَّ حتى بدت خلاخيلهنَّ.

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم

فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك

ضُرِفَتْ وجوههم؛ كَتَى بصرف الوجوه عن الهزيمة؛ فَإِنَّ المنهزم يَلْوِي وَجْهَهُ عن الجِهة التي كان يَطْلُبُهَا وراءه.

كَرَّ بالخيل: رَجَعَ على العسكر.

جَرَّؤْهُ: أزالوا عنه ما عليه.

مَثَّلُوا به: جَدَّعوه.

شُرِعَتْ: أُمِيلَتْ.

الشُّرة: الموضع الذي قُطِعَ منه الشَّرُّ بالضم. والشَّر - بفتح السين - والشرار بالفتح لغات؛ وهو ما تَقَطَّعُهُ القَابِلَةُ من الشُّرة.

الخاصرة - بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء -: الشاكلة، وما بين الحرقفة والقصيرى.

العانة: قيل: منبت الشعر فوق قبل الرجل، وقيل: الشعر النابت فوقها.
الغزى (بضم العين وفتح الزاي المشددة). وهبيل - بضم الهاء وفتح الموحدة -: اسما صنمين.

الحضن: - بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة - ما دون الإبط إلى الكشح.
الدريع - بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة -: السريع الكثير.
استدارت رحاهم. يقال: دارت رحي الحرب، إذا قامت على ساقها، وأصل الرحى التي يطحن بها.

الصبا - بفتح الصاد المهملة وبالموحدة -: الريح الشرقية.
الدبور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة).
يخطم بعضهم بغضاً: يضرب، وأصل الخطم الكسر.
الدّهش - بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة -: الحيرة.
الفقة: الجماعة.

لتجوسهم - بالجيم والسين المهملة -: تطوف فيهم: هل بقي أحد فيقتلونه؟!
المعسكر - بلفظ اسم المفعول -: اسم لموضع اجتماع العسكر.
أصعدوا: طلّعوا الجبل خوفاً من القتل.

إزب العقبة. قال السهيلي: قيّد في هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاي، وتقدم في بيعة العقبة الثالثة أنه ضبط هناك بفتح الهمزة، وفي حديث ابن الزبير ما يشهد للأول حين رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله، فقال: ما أنت؟ قال: أزب، قال: ما أزب؟ قال: رجل من الجن، فضربه على رأسه بعود السوط حتى باص أي هرب.

وقال ابن السكيت في [تهذيب] الألفاظ: الإزب: القصير، فالله أعلم أي الضبطين أصح.

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم

نالوا منه: بلغوا مقصودهم منه.

إن زال نافية.

تقيء إليه: ترجع.

تَحاْجِزُوا: تمانعوا.

العِصَابَة - بكسر العين - الجماعة من الناس.

مِيتَةُ القوس - بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تأنيث - وهي ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز.

شَطَايَا - بشين فطاء مشالة معجمتين - جمع شَطِيطَةٍ، وهي الفِلَقَة. يقال: شَطَا الشيء إِذَا تطاير شَطَايَا.

لا يَلُوون: تَقَدَّم معناه.

بايعه على الموت [عاهده عليه].

انجلى الناس: تفرقوا.

جَفَن السيف - بفتح الجيم وسكون الفاء - غِلَافُهُ.

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الرَّوْبَاعِيَّة - بتخفيف الراء وزن ثمانية - وهي السَّن.

الثَّابُّ من الإنسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذي يلي الرباعيَّات، قال ابن سينا: ولا يجتمع في حيوان ناب وقرن معاً.

الفِلَقَة: القطعة وزناً ومعنى.

الشُّجَّة: الجراحة، وإنما تُسمَّى بذلك إِذَا كانت في الوجه أو الرأس، والجمع شِجَاج، مثل كَلْبَة وِكَلَاب وشِجَّات.

أَخْضَلَ لحيته - بخاء وضاد معجمة - بَلَّها.

المِغْفَر بالكسر: ما يُلبس تحت البَيْضَة شَبِيه بِخَلْق الدُّرْع يُجعل في الرأس، يُتَقَى به في الحرب.

الرَّوْجَنَة من الإنسان: ما ارتفع من لحم خَدّه، والأشهر فتح الواو، وحكي التثليث، والجمع وَجَنَات.

أَقْمَاه - بهمزة مفتوحة في أوله ففاف فميم فهمزة -: صَغَره وحقره.

جُجِشَ كَغْنِي: حُدِشَ.

وَهَنُ الضَّرْبَة: الضعف الذي حصل منها.

تَيْس الجَبَل: الذَّكَر من الظباء.

فاء - بالمد -: رجع.

نَزَفَ الدم: خرج بكثرة حتى ضَعُفَ الخارج منه.

أَزَمَ على الشيء أَزَمًا من باب ضرب وأُزُومًا: عَضَّ عليه.

النَّيْثَةُ من الإنسان جَمْعُهَا نَيْثَاتٌ ونِثَايَاتٌ، وفي الفم أربع: نِثَانٌ من فوق، ونِثَانٌ من أسفل.

الْهَثَم: كسر الثنايا من أصلها.

النُّضَح - بالنون والضاد المعجمة -: الرُّش.

الْجَلَل - بفتح الجيم واللام الأولى - من الأضداد، يكون للصغير والعظيم، والمراد هنا

الأول.

سَرَبَ الدَّم - بفتح السين المهملة والراء -: جَرَى.

الشَّنَّ - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون - الْجِلْدُ الْبَالِي.

مَجَّ الشيء: رمى به.

ازدرده: بلّعه.

قُوّه: قَمَّه.

جال النَّاسُ جَوْلَةً: هُزِمُوا، والمراد كثير منهم، فقد ثبتت طائفة.

تَنَحَّيْتُ: اعتزلت.

أَذود - بذال معجمة وأخرى مهملة -: أَمْنَع.

فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - بكسر الفاء وتفتح - أي لو كان إلى الفداء سبيل لَفَدَيْتُكَ بِأَبَوَيَّ

الذين هما عزيزان عندي، والمراد من التَّفْدِيَةِ لَازِمُهَا وهو الرِّضَى، أي اِزِمِ مَرْضِيًّا.

سَدَّدَ لِسَعْدٍ رَمِيَّتَهُ، أي اجعلها صائتة.

أَذَلُّوهُمْ بِالرَّمِي: أَصَابُوهُمْ حَتَّى قَلِقُوا.

استَغْرَبَ في الضحك: بالغ فيه.

النُّحْر: موضع القِلادة من الصُّدر.

النُّوَاجِد - بالجيم والذال المعجمة - جمع ناجذ: السُّنُّ من الأضراس والْتَاب. قال

ثعلب: المراد التاب.

انحاز: مال إلى جماعة لا يقصد الفرار.

الْعَوْر: - بالفتح - من كل شيء: قَفْرُه.

كَزَّ: رَجَعَ.

ما كانت لي ناهية، أي مانعة.

المروط جمع مِرْط - بكسر الميم وسكون الراء -: كِساء من الصوف أو خُرٌّ يُؤْتَرَزُ به ويُتَلَفَعُ به.

الأنامل جمع أنملة. وهي بثلاث الهمزة والميم، قيل: هي عُقْدَةُ الإصبع، وقيل: رأسها. جَسَ - بكسر الحاء وتشديد السين المهملتين - كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أُمِضُّهُ وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً.

تَلِجُ بك: تدخلك.

الجَوَّ - بفتح الجيم وتشديد الواو -: ما اتَّسع بين السماء والأرض. أَرَهَقَهُ: أدرَكوه.

أَجْهَزَ عليه، وجَهَزَتم عليه: أَسْرَعَ إلى قتله، والتشديد مبالغة. يَشْرِى نَفْسَهُ: يَبْغِيهَا بِالْجَنَّةِ، أَي يَبْذُلُهَا فِي الْجِهَادِ. أَثْبَتَهُ: أَصَابَتْ مَقَاتِلَهُ.

وَسَدَّهُ قَدَمَهُ: جعلها له وِسَادَةً.

يَجُوبُ عنه: - بفتح التحتية وبالجيم والموحدة -: يكشف ويمنع الناس عنه.

الْحَجَافَةُ - بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات - الثَّرْسُ الصغير يطارق بين جلدتين.

الْجُفْبَةُ -: بضم الجيم -: التي يكون فيها السهام تُتَّخَذُ من الجلود.

النُّزْعَ - بفتح النون وسكون الزاي بعدها عين مهملة - وهو مَدُّ القوس وشِدَّتُهُ عن استيفاء السهم جميعه.

الْكِنَانَةُ - بكسر الكاف: الْجُفْبَةُ.

الإشراف: الإطلاع على الشيء.

شرح غريب إرسال الله تعالى للناس على المسلمين

وشرح غريب حضور الملائكة

الْأَمَنَةُ وَالْأَمَانُ واحد.

يَبِيدُ - بالذال -: يتحرك من جانب إلى جانب.

غَطُّ النَّائِمِ يَغِطُّ غَطِيْطًا: يُرَدِّدُ نَفْسَهُ صَاعِدًا إِلَى حَلْقِهِ حَتَّى يَسْمَعَهُ مَنْ حَوْلَهُ.

انْتَلَمَ السَّيْفُ: انكسر جانبته.

الذُّغَرُ - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة -: الْفَرْعُ.

انكشفوا: انْهَزَمُوا.

الشُّغْب - بالكسر -: الطريق في الجبل.

ظَفِرْتُ بِمِئْنَتِكَ - بظاء معجمة مشالة ففاء -: فازت وفلحت.

رَأَيْتُنِي، أَيْ رَأَيْتُ نَفْسِي.

يَنْبُلُ لَهُ - بتحتية فنون فموحدة مشددة - أَيْ يُنَاوِلُهُ التَّبَلُّ ليرمي به، وذلك أَنْبَلَتْهُ. وَرُؤِي:

يَنْبُلُهُ، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة، قال أبو عمر الزاهد وهو صحيح. يقال: نَبَلْتُه وَأَنْبَلْتُهُ وَنَبَلْتُهُ.

تَحْشُونَهُم: تقتلونهم.

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أَلْحِدِيَّة - بضم الهمزة - نسبة إلى أحد، أَيْ نزل كثير منها في شأن أحد.

هَزِمْنَا - بضم الهاء - من الهزيمة وهي الفرار.

أَنْزَرُوا: أُنِيبُوا.

الْأَزْوَى - بفتح الهمزة -: تَيْسُ الجبل الْبَرِّي، وهو منصرف؛ لأنه اسم غير صفة.

خَوْمَةُ الْقِتَال - بحاء مهملة فواو -: مُعْظَمُهُ.

جَافَتْهُ تَجْوْفُهُ، إِذَا وَصَلَتِ الْجَوْفَ، فَلَوْ وَصَلَتْ إِلَى جَوْفِ عَظْمِ الْفَخْذِ لَمْ تَكُنْ جَائِفَةً،

لأنَّ الْعَظْمَ لَا يَعْدُ مَجْوْفًا.

عَنْقًا وَاحِدًا: جماعة واحدة.

عَيْنٌ تَطْرِفُ: تتحرك.

حُشُونُهُ - بضم الحاء وكسرها - وَالْحَشَاءُ: الْأَمْعَاءُ.

تَزْهَرَانِ وَيُزَوِّى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أنبي بن خلف

الْعُودُ (بضم العين المهملة، وسكون الواو وبالذال المهملة).

الْفَرْقُ - بفتح الفاء والراء ويجوز إسكان الراء - قال في النهاية: مِكْيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ

رَطْلًا وهو اثنا عشر مِثْدًا وثلاثة أَصْعَ عند أهل الحجاز، فَأَمَّا الْفَرْقُ - بالسكون - فمائة وعشرون

رَطْلًا.

الدُّرَّة - بضم الدال وفتح الراء المخففة -: حَبٌّ معروف.

آذُنُونِي: أَعْلَمُونِي.

أَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ: صَعَدَ فِيهِ.

مُتَقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ: مُتَعَطِّ بِه، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ بَيْضَةٌ، لِأَنَّ الرَّأْسَ مَوْضِعَ الْقِنَاعِ.

يَرْكُضُ - بِالضَّم - يَسُوقُ فَرَسَهُ.

يَغْشَاكَ: يَأْتِيكَ.

الشُّغْرَاءُ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ فَرَاءٌ فَأَلْفٌ تَأْنِيثٌ - وَهُوَ ذَبَابٌ صَغِيرٌ لَهُ لَذْعٌ يَقَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، فَإِذَا انْتَفَضَ طَارَ عَنْهُ.

الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ: الْاجْتِهَادُ.

الرُّقُوعُ - بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِ الْوَائِ - وَقَالَ فِي الصَّحَاحِ: وَلَا تَقُلْ: رُقُوعٌ، أَيْ بِضْمِ الْفَوْقِيَّةِ - وَهِيَ الْعِظَمُ الَّذِي بَيْنَ نُقْرَةِ النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَالْجَمْعُ التَّرَاقِي.

الْفُرْجَةُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ - بِضْمِ الْفَاءِ -: الْمَفْتُوحُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ. وَفِي الْمَعَانِي: بِتَثْنِثِ الْفَاءِ.

سَابِغَةُ الْبَيْضَةِ: شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ الدُّرُوعِ وَالزَّرْدِ يَتَعَلَّقُ بِالْخُودَةِ، دَائِرٌ مَعَهَا، لِيَشْتَرِ الرُّقْبَةَ وَجِيبَ الدَّرْعِ.

الضَّلَعُ (بِكَسْرِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَسْكُنِ).

تَدَاذَأَ - بِمَشْنَاءِ فَوْقِيَّةٍ وَدَالَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْهَمْزِ -: مَالَ.

يَخْوَرُ: يُصَوِّتُ كَمَا يَخْوَرُ الثَّوْرُ.

إِنْ بَكَ - بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ النَّونِ - حَرْفٌ نَفْيِي، وَبَكَ جَارٌ وَمَجْرُورٌ.

ذُو الْمَجَازِ، ضِدُّ الْحَقِيقَةِ: شَوْقٌ كَانَ عِنْدَ عَرَفَةَ.

سَرِفٌ - بِفَتْحِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالْفَاءِ -: عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ أَوْ سَبْعَةٍ أَوْ تِسْعَةٍ أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ، وَنَاسَبَتْ هَلَاكَهُ بِهَا أَنَّهُ يُشْرِفُ.

قَافِلُونَ: رَاجِعُونَ.

سَخَّهَ اللَّهُ تَعَالَى شَخَقًا وَشُخُوقًا، وَأَسَحَقَهُ: أَبْعَدَهُ، وَأَيْضًا أَهْلَكَهُ.

رَابِعٌ - بِكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ وَبِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ -: بَطْنٌ وَإِذَا عِنْدَ الْجُحْفَةِ.

الهَوِيُّ من الليل - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية :- الحَيْنُ الطويل من الزمان وقيل: هو مُخْتَصُّ بالليل.

أَجَتِ النارُ تُؤْجُّ بالضم أَجيجًا: توقدت.

يَجْتَذِبُهَا - بالذال المعجمة :- يَشْحَبُهَا.

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

بارزه: ظهر لقتاله.

الرَّمْ - بكسر الراء وتشديد الميم - والرَّمِيم: العَظْم البالي.

تُوعِدُه: تُهَدِّدُه.

يُعَوِّثُ. (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة).

تَبَّ: خَسِرَ وهلك.

الهَيُول: المفقود: يقال: هَبَلَتْهُ أُمُّهُ، إِذَا فَقَدَتْهُ.

الأسرة - بضم الهمزة :- العَشِيرَةُ والقَرَابَة.

قَلِيل: ويروى بالفاء أي مفلولون، أي منهزمون، وبالقاف، أراد ضد الكثرة.

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم

إلى الشعب وإرادته صعود الضخرة

عَثَر - بفتحتات ومثلثة :- سقط.

عائر - بعين مهملة فألف فهزمة فراء من عار، إِذَا أَفَلَّتْ وذهب على وجهه.

ذُقَّف عليه - بذال معجمة ففاءين: أُسْرِعَ إِلَى قَتْلِهِ.

بطن نَحْلَة: موضع بينه وبين مكة ليلة.

العائق يذكر ويؤنث، وهو ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء.

ناوَشَه: طاعنه بالرمح.

الدَّرَقَة - بالذال المهملة :- الجُحْفَة.

مَلَأَ (بهمزة مفتوحة).

الجهراس - بكسر الميم وسكون الهاء وآخره سين مهملة :- صخرة منقورة تسع كثيراً

من الماء، وقد يُعمل منه حياض للماء. وقيل: المهراس هنا اسم ماء بأُحد، قاله الهروي، وتبعه في النهاية، وجزم به أبو عبيد البكري.

عافه: كرهه.

قناة: وادٍ من أودية المدينة.

الهشم: كسر اليابس والأجوف.

البَيْضَةُ: الخوذة.

المِجَنّ - بكسر الميم - الثَّرس، سُمِّي بذلك لأن صاحبه يستتر به. يقال: جَنَّهُ وأَجَنَّ

عليه: سَتَرَه.

كَمَدَتْهُ: التَّكْمِيدُ أَنْ تُسَخَّنَ خَرْقَةٌ وتوضع على العضو الوجع، ويُتَابَعُ ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى لِيَشْكُنَ.

البالي: الذي أَبْلَثَهُ الْأَرْضَ.

ينهض: يرتفع.

بَدَن، بفتح الدال المهملة. قال أبو عُبيد: هكذا روي في الحديث - يعني بتخفيف الدال - وإنما هو بالتشديد أي كبر وأَسَنَ، والتخفيف، من البدانة وهي كثرة اللحم، ولم يكن ﷺ، سَمِينًا. قال في النهاية: قد جاء في صفته ﷺ، في حديث هند بنت أبي هالة: بادن متماسك، والبادن: الضخم، فلما قال: «بادن» أردفه بمتماسك وهو الذي يمسك بعض أعضائه بعضاً، فهو معتدل الخلق. وقال أبو ذر: معناه أَسَنٌ، وبدن، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم.

بينما: أصله بَيْنَ فَأَشْبَعَتِ الْفَتْحَةُ فَصَارَتْ أَلْفًا فيقال: بينا وبينما، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة.

ثاب - بئاء مثناة وموحدة -: رجع.

الكِنانة - بالكسر -: الجعبة.

لا أَبْأَلُكَ: أَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ هَذَا اللَّفْظُ فِي الْمَدْحِ، أَيِ لَا كَافِي لَكَ غَيْرَ نَفْسِكَ، وَقَدْ يُذَكَّرُ فِي مَعْرُضِ الذَّمِّ كَمَا يَقَالُ: لَا أُمُّ لَكَ، وَقَدْ يُذَكَّرُ فِي مَعْرُضِ التَّعْجُّبِ وَدَفْعاً لِلْعَيْنِ كَقَوْلِهِمْ: اللَّهُ ذَرُّكَ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى جِدٍّ فِي أَمْرِكَ وَشَمْرٍ، لِأَنَّ مِنْ لَهْ أَبُّ أَتَّكَلُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ شَأْنِهِ، وَقَدْ تُحْذَفُ اللَّامُ فِيَقَالُ لَا أَبَاكَ.

إِنْ بَقِيَ: إِنْ حَرَفَ نَفْيٍ.

الظُّمء - بكسر الظاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهمزة - وهو مقدار ما يكون بين الشربين، وأضافه للجِمار لأنه أقصر الدوابِّ ظُمًا، وأطولها الإبل.

إنما نحن هامة اليوم أو غداً: يريد الموت. كانت العرب تقول: إِنْ رُوحَ الْمَيِّتِ تَصِيرُ

هامة وهو طائر، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت في قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قبل فلا يزال يصيح: اسقوني اسقوني حتى يأخذوا بثأره، فضربه مثلاً للموت.

يَدِيهِ: يُعْطَى دِيَّتَهُ.

الحوائط - بالحاء والطاء المهملتين - جمع حائط وهو هنا البستان.

بداله - بلا همز -: ظهر له.

إِلَيْكَ: اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ.

أُثْبِتَتْهُ الْجِرَاحَةُ: أَصَابَتْ مَقَاتِلَهُ.

يلتمسون: يطلبون.

عدا، يروى بالعين المهملة من العَدُو وهو الجري، وبالمعجمة، يقال: عَدَا عُدُوًّا من باب قَعَدَ: ذهب عُدُوَّة، وهي ما بين صَلَاة الصُّبْح وتُلُوع الشَّمْس، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الذَّهَاب والانطلاق في أَيِّ وقت كان.

عَرَضُ النَّاسِ - يعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاء معجمة - أَي جانبهم وناحيتهم، وقيل: عَرَضُ كُلِّ شَيْءٍ: وسطه، وقيل عَرَضُ الشَّيْءِ: ذاته ونفسه. وأما العَرَض - بفتح العين - فخلاص الطول.

أَحَدَبَ - بهمزة استفهام فحاء فดาล مهملتين وبالموحدة - أَي تَعَطَّفَ عليهم.

يلبث: يمكث.

**شرح غريب مقتل حنظلة وعمر بن الجحوم وعبد الله بن حرام
وقرمان وأنس بن النضر**

انكشفوا: انهزموا.

أَنفَذَهُ سَهْمًا - بالذال المعجمة - أَصَابَهُ بِهِ.

الْمُزْنُ - بضم الميم - أَي السحاب والواحدة مُزْنَةٌ.

الِهَاتِفَةٌ - بالفوقية والفاء - أَي الصَّائِحَةُ ويروى الهَائِفَةُ - بالعين المهملة - من الهياح

وهو الصَّبِيح.

أَمَّا أَنْتَ (بفتح الهمزة وتشديد الميم).

عَذَرَكَ أَي بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾

جَلَل: صَغِير قَلِيل.

زجرته: ساقته وصاحت به.

حِل حِل - بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتثنية وبعده - كلمة تزجر بها الإبل.

غيرته بكذا وغيّر به: قَبَحْتُهُ عليه ونسبته إليه.

يَكْتُ (بتحتية مفتوحة فكاف ففوقية). كَتَّ - بفتح الكاف والفوقية المشددة -: هَذَرَ.

الْأَخْسَابُ جمع حَسَب وهو الشَّرْفُ بِالْآبَاءِ، وما يَعُدُّه الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاخِرِهِمْ، أَيِ إِنَّمَا قَاتَلْتُ لِأَجْلِ شَرَفِنَا وَمَفَاخِرِنَا، لَا لِأَجْلِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

الحِفاظ: تقدم في الحفيظة أول الشرح.

أَبلَيْت: فعلت فعلاً حسناً.

أَعْتَذَرُ إِلَيْكَ: أَطْلُبُ قَبُولَ مَعْذِرَتِي.

أَلْقُوا بِأَيْدِيهِمْ: اسْتَسْلَمُوا لِلْعَدُوِّ.

وَأَمَّا لَرِيحِ الْجَنَّةِ: كلمة تعجب.

الْبَنَان: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ.

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه

يَخْضِبُوا الصُّعْدَةَ: يَصْبِغُوهَا بِالذَّمَاءِ، وَالصُّعْدَةُ - بفتح الصاد وسكون العين وبالذال المهملات: - الْقَنَاةُ الْمُسْتَوِيَّةُ تَنْبِتُ كَذَلِكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَثْقِيفٍ.

تَنْدَقُ: تَنْكَسِرُ.

أَقْذِفَ - بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ -: أَرْمَى.

الْأَوْزَقُ: الْأَسْمَرُ.

يَهْدُ النَّاسَ - بِتَحْتِيَةِ فَدَالٍ - رُؤْيٍ إِعْجَامُهَا أَيْ يُسْرِعُ، وَإِهْمَالُهَا أَيْ يَهْدِمُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ.

مَا يُلْبِقُ شَيْئًا: - بِتَحْتِيَةِ مَضْمُومَةٍ فَلَامٍ فَتَحْتِيَةِ أُخْرَى فَقَافٍ - أَيْ مَا يَبْقَى شَيْئًا.

شَدَّ عَلَيْهِ: حَمَلَ وَعَدَا إِلَيْهِ.

قَمَعَهُ - بِقَافٍ فَمِيمٍ فَعَيْنٍ - كَمَنَعَهُ: ضَرَبَهُ بِالْجِمْعَةِ كَيْفَ كُنْسَةِ: الْعَمُودُ مِنْ حَدِيدٍ - أَوْ كَالْمِخْجَنِ يُضْرَبُ بِهِ رَأْسُ الْفِيلِ، أَوْ خَشَبَةٍ يُضْرَبُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى رَأْسِهِ.

هَلَمَّ: كَلِمَةٌ بِمَعْنَى الدَّعَاءِ إِلَى شَيْءٍ، كَمَا يُقَالُ: نَعَالَ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَبْسُوطًا.

البُظُور جمع بَظُر، مثل فُلُوس وفُلَس، وهي لحمة بين شَفْري المرأة، وهو القُلْفَة التي تُقَطَّع في الخِثان.

المَحَاذَة - بحاء فดาล مشددة مهملتين -: المخالفة ومنع الواجب.

أَخْطَأَ رأسه يقال: أَخْطَأَ الشيء، إذا لم يتعمده، أي كان في إلقاءه رأسه كأنه لم يعمد إليه ولا قصده.

كَمَنْتُ كموناً من باب قعد، إذا تَوَارَى واستخفى.

دنا: قرب.

لاذ بكذا - بذال معجمة يلود لواذاً - بكسر اللام وحكي التثليث: التجأ.

الثَّنَّة - بئاء مثلثة فنون مشددة -: ما بين الشُّرَّة والعانة.

الثَّنْدَوَة - ويُفْتَح أوْلُه: لحم الثَّدي أو أصله.

ينوء: يذهب.

المذاهب: طرق الجبل.

لم يرعه إلا كذا أو بكذا، أي لم يشعر إلا به، وإن لم يكن من لفظه، كأنه فجأه بَغْتَةً من غير مَوْعد ولا معرفة.

أَتَنَكَبَه: أعدل عن طريقه وموضعه.

لفظَئها: طرَحَئها.

جَدَعَتْ أَنْفَه - بالجيم - قَطَعَتْه، وأكثر ما يقال فيه.

المَسْك - بفتحيتين - أَسْوَرَة من ذَبِيل وعاج، هذا أصله.

الجِغْضُودُ - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة -: الدُّمْلُج.

الشَّدَق: جانب الفم، بالفتح والكسر، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فُلَس وفُلوس، وجمع المكسور أَشْدَاق مثل جِفَل وأَحْمال.

الرُّج - بضم الزاي وبالجيم المشددة -: الحديد التي في أسفل الرمح.

دُق: فَعْلُ أمر.

عَقَّق - بضم العين المهملة وفتح القاف الأولى - معدول عن عاقٍ للمبالغة، كَفَسَق من فاسق، أي دُق القَتْل يا عاق قوم، كما قتلَت يوم بدر من قومك، يعني كَفَّار قريش.

شرح غريب أبيات الهندين

ذَاتُ شُعْر - بضم السين والعين المهملتين وشُكِّنَت العَيْن تخفيفًا - أي ذات التهاب.
 بِكْرِي - بكسر الباء - أي أول أولادي.
 شفا الله تعالى المريض يَشْفِيهِ من باب رَمَى شِفَاءً، واشتَفَيْتُ بالعدو وتشَفَّيْتُ به من ذلك، لَأَنَّ الْعَصَبَ الْكَامِنَ كَالدَّاءِ إِذَا زَالَ بما يطلبه الإنسان من عدوه، فكأنه يَرِيء من دائه.
 الْعَلِيل - بالغين المعجمة -: الْعَطَش، وهو أيضًا حرارة الجَوْف.
 تَرَمَّ أعظمي - بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة - تبلى وتفتتت.
 خَزِيَتْ - بخاء معجمة فزاي مَبْنِيٍّ للمفعول - والخِزْي: الدُّلَّة والإِهَانَة.
 الْوَقَّاع - بتشديد القاف -: الكثير الوقوع في الدُّنَايا.
 مِ الْهَاشِمِيِّينَ - بميم مكسورة، وأصله من الهاشميين فحذفت نُونٌ مِنْ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ذلك إلا في «مِنْ»، وحدها لكثرة استعمالها، كما خُصِّصَتْ نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف.

الزُّهْر - بضم الزاي المشددة - أي البيض، واحدها أَرَهْر.
 الْخُسَام - بضم الحاء المهملة -: السيف القاطع.
 يَفْرِي - بالتحنية المفتوحة والفاء الساكنة - أي يقطع.
 رام: طلب.

شيب، أرادت شيبة فرحمته في غير النداء، وهو فاعل رام.
 فَخَضَّبَا - بخاء فضاء معجمتين فألف - من الْخِضَاب.
 ضَوَاجِي النَّحْر - بضاد معجمة وحاء مهملة - ما ظهر منه.

شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضي الله عنهما

حَرَّه - بحاء مفتوحة فراء فذال مهملات -: غَضَبُهُ.
 التَّرْكَة - بفتح الفوقية وكسر الراء، وبكسر الفوقية وسكون الراء، مثل كلمة وكَلَمَة - وهي ما خَلَّفَهُ الْمَيِّت.
 حنا عليه: أَكَبَّ.

الشوق جمع ساق الإنسان. وهو محمول على نظر الفجاءة، أو كان إذ ذاك صغيراً.
 مَثْن - بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون -: الظَّهْر.

المُرُوط: تقدّم بيانها.

زَفَرَ القِرْبَةَ - بالزاي فالفاء فالراء المفتوحات - يَزْفِرُها، بالكسر: حملها.

شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهم

التمثيل بالقتيل: تشويه خلقته بجذع، أو قطع من أعضائه.

الجذع - بجيم مفتوحة فдал مهمله ساكنة -: قطع الأنف والأذن.

القلائد جمع قلادة بكسر القاف.

تَحَاجَزَ الفريقان: كَفَّ بعضهم عن بعض.

أَشْرَفَ عليه: وقف على مكان عال.

عَرَضَ الجبل - بضم العين -: ناحيته.

يخزيه: يُذِلُّه ويُهينه.

اغْلُ: أَمَرَ بِالْعُلُو.

أَلَا: حرف تنبيه واستفتاح.

الأيام دُول جمع دَوْلَة بفتحها، وهي في الحرب أن تُدَال إحدى الفئتين على الأخرى.

سِجَال - بكسر السين المهمله وتخفيف الجيم - جمع سَجَل، أي مَرَّة لنا ومَرَّة علينا،

وأصله من سِجَال المستقي بالذلو، وهو السَّجَل يكون لهذا ذَلُّه ولهذا ذَلُّه.

المَوْلى هنا الناصر.

الشأن - بالهمز -: الحال والأمر.

أَنَعَمْتُ: قال في الروض: قالوا أي الأزلام، وكان استقْسَم بها حين خروجه إلى أحد

فخرج الذي يُحِبُّ، وقال في الإملاء: «أَنَعَمْتُ» يخاطب نفسه. ومن رواه «أَنَعَمْتُ» يَغْنِي الحرب أو الوقعة.

فَعَالٍ - بفاء فعين مهمله - قال في العيون: اسم للفعل الحسن. وقال في الروض: فعال:

أمر، أي عَالٍ عنها وَأَقْصِرَ عن لُومِها. تقول العرب: اعلُ عُنِّي وعَالٍ عُنِّي بمعنى أي ارتفع عُنِّي.

ودَغْنِي. وقال في الإملاء: عَالٍ من تَعَالَى. وعَالٍ، أي ارتفع. وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس

الكلمة ويكون معدولاً عن الفعل، كما عدلوا فَجَارَ عن الفجرة، أي بالغت هذه الفعلة، ويعني

بها الوقعة.

أَنشُدُكَ الله - بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين - أي أسألك به.

لا سواء. قال في الروض: أي لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إلا مع التكرار، نحو: لا زيد قائم ولا عمرو خارج، ولكنه جاز في هذا الموضع، لأن القصد فيه نفي الفعل، أي لا نستوي.

مثّل جمع مثثلة.

بدرُ الصفراء، بالإضافة: بدر تقدمت، والصفراء - بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأنيث الأصفر -: قرية فوق يَنْبُغ كثيرة النخل والمزارع.

الحول: السنة.

أشفق: حذّر وخاف.

الذرائي - بالذال المعجمة - جمع ذُرِّيَّة - بضم الذال وبكسرها ويفتحها مع تخفيف الراء.

جَبَّيُوا الخيلَ - بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة - أي قادوها.

الغارة الاسم من الإغارة، وهي وقع الخيل.

الظُّفَن - بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة -: الارتحال.

المُناجزة في الحرب: المبارزة.

شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلهم رضي الله عنهم والأمر بلفظهم

شَرَعَى إليه: أَتَفَذَّت فيه.

كيف تجددك، أي كيف تجد نفسك.

الرَّمَق - بفتحتين -: بقية الروح.

يُخْلَص إليه - بضم أوله وفتح ثالثة - مبني للمجهول.

عين تطرف: تطبق إحدى جفنيها على الآخر، والمراد وفيكم حياة.

لم يرح: لم يزل عن مكانه.

يَرْشُقُهَا، بالفاء: يَمْصُ ريقها.

يُقِرَّ بَطْنُهُ - بالبناء للمفعول - أي شق.

فاء - بالمد -: رجع.

الجُنَّة - بضم الجيم وفتح الثاء المثناة المشددة - للإنسان شَخْصُهُ إذا كان قاعداً أو نائماً، فإن كان منتصباً فهو طَلَل.

شَهَقَ: رَدَّدَ نَفْسَهُ.

فَعُولٌ لِلخِيَرَاتِ: مُكْثَرٌ لِفَعْلِهَا.

يرشفها: بالفاء: يَمِصُّ رِيقَهَا.

الشَّيْءُ - بضم السين المهملة وفتح الواو الموحدة المشددة -: العار.

عاقبتم: جازيتم.

لَثَرِيَيْنَ عَلَيْهِم - بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأكيد - أَي لَثَرِيْدَيْنِ.

المرأة المرأة، بالنصب بفعل محذوف.

تَوَشَّمت: تَفَرَّست.

لَكَمَهُ: ضربه بكفِّهِ.

جَلَدَهُ - بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الدال - أَي قُوَّةٌ صُلْبَةٍ.

العَوَائِرُ: جمع عائر، وهو جباله الصَّائِد. أو جمع عائرة وهي الحادثة التي تعثر بصاحبها،

من قولهم: عَثَرَ بِهِم الزمان إذا أَخْتَنَى عليهم.

أَكْبَهُ اللهُ: أَلْقَاهُ لَوَجْهِهِ.

الثِّمَرَةُ - بفتح النون وكسر الميم -: كساء فيه خطوط بيض وشود تلبسه الأعراب.

الخرمل - بحاء مفتوحة - من نبات البادية له حَبٌّ أَسود، وقيل: حَبٌّ كالسَّمسم.

الإِذْخِرُ - بكسر الهمزة -: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت.

ظَهَرَائِي القوم: وسطهم، زيدت الألف والنون على ظهر عند التثنية للتأكيد والمبالغة، وكان معنى التثنية أن ظهراً منهم قدام، وآخَرُ وراءه فهو مكتوف من جانبيه. هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً وإن لم يكن مكتوفاً.

الناضِح - بنون وضاد معجمة فحاء مهملة -: البعير الذي يُسْتَقَى عليه الماء، تم استعمل

في كل بعير.

النُّظَّارَةُ - بتشديد الظاء المعجمة المشالة -: الذين ينظرون إلى العسكر.

الحُلَّة - بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة - لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد.

اللُّمَّة - بالكسر -: الشَّعْرُ يُلْتَمُّ بالمنكب، أي يقرب، والجمع لِمَام.

أَينعت ثمرته - بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة -: أدركت

ونضجت.

يَهْدُهَا - بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها، بعدها موحدة - أي

يجتنيها ويقطفها.

شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

بجُوحَى جمع جَرِيح.

لا يُحَوِّل: لا يتحوَّل.

العَيْلَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية -: الفقر.

الْحَزَايَا: الْمُذَلُّون المَهَانُونَ.

احتسبي: ادَّخِري أَجْرَكَ عند الله تعالى.

هنيئاً له. يقال: هَنَأُ الشيءُ - بالضم مع الهمزة - هَنَاءً بالفتح والمد: تَبَسَّرَ بلا مَشَقَّة.

واغفراه، أي أصابه بها ما يَغْفِرُها.

وَلَوْلْتُ: قالت: يا ويلها.

راعني: أفرعني.

الشَّقْفَةُ - بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء -: المحبة.

ذرفت العينُ ذَرْوفاً من باب ضرب: دَمَعَت.

البَوَاكِي: جمع باكية.

جَلَل - بفتح الجيم واللام -: قليل صَغِير.

نُعُوا لها - بضم النون والعين مبني للمفعول - أُخِيرَتْ بقتلهم.

أَشْوَتِ المصيبة، أي لم تبلغ المَقْتَل.

لا أَبالي: لا أَهْتَمُّ ولا أَكْثُر.

عَطِبَ - بكسر الطاء -: هَلَكَ.

عِنان الفرس - بكسر العين -: مِقْوَدَه.

فاشية: ظاهرة كثيرة.

أَغْزَرَ ما كان: أَكْثَرَ.

يَقَرُّ في داره: يُقِيم فيها.

عَزِيمَةٌ مِنِّي: أَمْرٌ أَوْجِبْتُهُ.

ذو الفقار - بفتح الفاء - اسم سيف النبي ﷺ.

هَبْ - بفتح الهاء والموحدة المشددة -: استيقظ.

وَنَح: كلمة ترْحَم وتَوَجَّع، تُقال لمن وقع في هَلَكَة.

فَرَقاً - بفتح الفاء والراء -: خوفاً.

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود السماتة وإرادة ابن أبي الخطبة

صَنَعَ اللهُ لِرَسُولِهِ: هَيَأً وَلَطْفًا.

تَعَوَّذًا مِنَ السَّيْفِ: خَوْفًا مِنْهُ.

بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ: ظَهَرَ.

الْأَضْغَانُ - بِالضَّادِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَتَيْنِ - جَمْعُ ضَغْنٍ يَفْتَحَتَيْنِ، وَهُوَ الْحَقْدُ.

النُّكْبَةُ - بِالْفَتْحِ - الْمَصِيبَةُ.

عَزَّزُوهُ: عَظَّمُوهُ.

الْبُخْرُ - بِمَوْحِدَةٍ مَضْمُومَةٍ فَجِيمٍ سَاكِنَةٍ فَرَاءَ -: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالِدَاهِيَةُ أَيْضًا وَرَوَى أَيْضًا

هُجْرًا، وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ.

أَشَدَّ أَفْرَهُ: أَصْوَبَهُ وَأَقْوَمَهُ.

عَتَّقَهُ - بِالْفَاءِ -: لَمْ يَرْفُقْ بِهِ.

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

كِنَانَةٌ - بِكَسْرِ الْكَافِ - اسْمُ قَبِيلَةٍ.

الْحِيَاضُ جَمْعُ حَوْضٍ.

الضَّاحِيَةُ - بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ -: الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ.

الطَّوَاعِي جَمْعُ طَاغِيَةٍ وَهِيَ الْمَتَكَبِّرُ الْمُتَمَرِّدُ، وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْقَلِيبِ هُنَا مَنْ قُتِلَ بِيَدِ مَنْ

الْمَشْرُكِينَ.

أَلْقَيْتُهُ: رَمَيْتُهُ.

النَّاصِيَةُ: قُصَاصُ الشَّعْرِ.

كُنَّا مَوَالِيهَا، يَعْنِي أَهْلَ التَّعَمَّةِ عَلَيْهَا.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسَّانُ - بَغَيْنَ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَسَيْنَ مَهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ - ذَكَرَهُمْ لِأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّ الْأَنْصَارِ،

وَالْأَنْصَارُ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وَالَّذِينَ نَزَلُوا الشَّامَ بَنُو جُفْنَةَ - بِفَتْحِ الْجِيمِ -

ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، وَالْكُلُّ غَسَّانُ، لِأَنَّ غَسَّانَ مَا شَرَبُوا مِنْهُ حِينَ ارْتَحَالَهُمْ فَسَمَوْا بِهِ.

خَزَقَ (بِفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ قَافٌ).

مُتَتَنَعِعَ - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَمَثَنَاءُ فَوْقِيَّةٍ فَنُونٌ فَعَيْنَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا نُونٌ أُخْرَى وَيُرْوَى

بثلاث ناعات فوقيات - فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد، يقال: تَنَفَّعَ في كلامه، إذا تردد فيه.

صَحَارٍ: جمع صحراء وهي البرِّيَّة.

الأعلام: الجبال المرتفعة.

القَتَامَ هنا: ما مَالَ لونهُ إلى السَّوَادِ.

التُّقَع: القُبَار.

الهَامِد: المتلبِّد الساكن.

تَظَلَّ: تصير.

البِزْل - بضم الموحدة وسكون الزاي -: الإبل القوية، واحدها بازل.

الغَرَامِيس - بعين مهملة مفتوحة فراء فألف فميم فتحية فسين مهملة وزان جواميس -: الناقة القوية على السير.

الرُّزْخ - براء مضمومة فزاي مفتوحة مشددة فحاء مهملة - أي المعيبة.

يُحْرَع - بتحتية فراء مهملة - أي يُخْصَب ويكثر فيه النبات.

الحَشْرَى - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فألف تأنيث - وهي هنا المَعِيبة.

الصُّلَيْب - وزن كريم -: الوَدَكُ.

المَوْضِع - بميم مضمومة فواو فضاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة - أي المبسوط المنفرش.

العَيْنُ - بعَيْنُ مهملة مكسورة فتحية ساكنة فنون -: بقرُ الوحش.

الأَرَام - بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم -: الظِّبَاءُ البِيضُ البُطُونُ، السُّمَرُ الظُّهُور.

خِلْفَةٌ - بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء - أي يمشين قطعةً خلفَ قطعة.

القَيْضُ - بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فضاد معجمة -: قَشْرُ البَيْضِ الأعلى.

يَتَقَلَّعُ - بتحتية فوقية قفاف فلام فعين مهملة -: يَتَشَقَّقُ.

فَخْمَةٌ - بفاء مفتوحة معجمة - يعني كتيبةً عظيمة.

مُدْرَبُهُ، يروى بدال مهملة من الدَّرْبَةِ يعني أَنَّهُمْ دَرَبُوا لِلِقَاتَالِ، وَيُروى بالذال المعجمة، يعني مُحَدَّدَةً، والدَّرِب: الحَادَ.

القَوَانِس - بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة - جمع قَوْنَس وهي بَيْضَةُ السِّلَاح. وقال أَبُو ذَرٍّ: رُوِئِصُ السِّلَاح.

تلمع: تُضِيءُ.

كُلُّ صَمُوتٍ، يعني دِرْعاً أُحْكِمَ نَسْجُهَا، وتقاربَ حلقُها، فلا تسمع لها صَوْت.

الصُّون بكسر الصاد المهملة -: كل ما يُصَان فيه من الدروع والثياب وغيرها.

الثَّهِي - بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية -: كل موضع يجتمع فيه الماء، وجمعه أَنهاء ونِهاء. وقال السَّهْلِيُّ: سُمِّيَ لِأَن مَاءَهُ قَدْ مُنِعَ مِنَ الْجِرْيَانِ بارتفاع الأرض فغادر السَّيْلُ فَسُمِّيَ غَدِيْرًا، ونهته الأَرْضُ فَسُمِّيَ نِهْيَاً.

المُتْرَع - بميم مضمومة فمشناة فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة -: المملوء.

الأنباء: الأخبار.

فأَقْشَعُوا - بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو -: فَرَّوْا وزالوا.

يُزْجِي - بتحتية مضمومة فزاي ساكنة فجيم مكسورة -: يَشْوِقُ.

تَوَرَّعُوا - يروى براء بعد الواو أي ذَلُّوا، ويروى بالزَّاي - يعني تَقَشَّسُوا.

يَهَابُوا: يَحْذَرُوا.

ويَفْظَع - بفاء فطاء معجمة فعين -: الشيء الفظيع وهو الهائل المنظر.

وَابْتَنَّوْا: ضربوا أَبْنِيَتَهُمْ، وهي القِيَاب والأخبية.

العِرْض - بكسر العين المهملة -: موضع خارج المدينة.

سَرَاةُ الْقَوْم - بفتح السين المهملة والراء -: أَخْبَارُهُمْ.

نَتَطَلَّع - بنون فوقية فطاء - رُوي إِهْمَالُهَا، أي لا ننظر إليه إِجْلَالاً وهَيْبَةً لَهُ، ويروى

بالبَظاء المعجمة المشالة، أي لا نتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة، أي لا نعمل عنه.

تَذَلَّى عَلَيْهِ: نزل.

الرُّوحُ هُنَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يُنْزَلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده).

الْحَوْ: ما بين السماء والأرض.

يُزْفَعُ (بضم أوله).

قَصْرْنَا - بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء - أي غايتنا.

يَشْرِي الحَيَاةَ: يبيعها.

جَهْرَةً: معاينة.

الرَّحَال - بكسر الراء وبالحاء المهملة - جمع رَحْل وهو المنزل.

ضُحِيًّا - بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية - تصغير الضحى.
وهو أول النهار.

البَيْضُ: السيوف - جمع بَيْضَة وهي السلاح.

لا تَتَخَشَّعُ: لا تخضع ولا تذلل.

بمَلْمُومَةٍ: أي كتيبة مجتمعة.

السَّنَوْر - بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء -: السَّلاح.

القَنَا: الرَّماح.

أَقْدَامُهَا: جمع قدم.

لا تَوَرَّع - بمثناة فوقية فواو فراء مهملة وروي إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة -
فعل الإهمال معناه لا تكف، وعلى الإعجام معناه لا تفترق.

الحاسر - بحاء وسين مهملتين - وهو هنا الذي لا درع عليه.

المُقَنَّع الذي على رأسه المِغْفَر.

النَّصِيَّة - بنون مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة -: الخيار من
القوم.

تُعَاوِرُهُمْ، يقال: تَعَاوَرَ القوم إذا تناوَرُوا.

تُشَارِعُهُمْ: تُشَارِبُهُمْ.

نَشْرَعُ: نشرب.

تَهَادَى - بفتح الفوقية والdal المهملة -: تمايل بين رجلين معتمداً عليهما، من ضعفه
وتمايله.

النَّبْع - بنون مفتوحة فموحدة -: شجرٌ تُصنع منه القسي.

اليثربي: الأوتار تُنسب إلى يثرب.

المُقَطَّع - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة -: المقطوع.

مَنْجُوفَةٌ - بميم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء - أي مقشورة منحوتة.
حَزْمِيَّةٌ: منسوبة إلى أهل الحَزَم، يقال: رجلٌ حَزْمِيٌّ، إذا كان من أهل الحَزَم.
صَاعِدِيَّةٌ: منسوبة إلى صانع اسمه صاعد.

تَصُوبٌ: تقع.

الأَعْرَاضُ: الجوانب.

الْبَصَارُ - بكسر الموحدة -: حجارة تُشْبِهُ الْكَدَانِ.

تَقَعَّقُ، بحذف التاء، أي تُصَوِّتُ.

الْفَضَاءُ - بالفاء - أي مُتَّسِعٌ مِنَ الْأَرْضِ.

الصُّبَا - بفتح الصاد المهملة - الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ.

الْقَرَّةُ - بفتح القاف والراء المشددة -: الْبَرْدُ.

يَتَرَجَّعُ - بتحتية فوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة - أي يَجِيءُ وَيَذْهَبُ.

الرَّحَى: معظم موضع القتال فيها.

حَمُّهُ اللهُ - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة -: قَدَرَهُ.

سَرَاتِهِمْ - بفتح السين المهملة - خيارهم.

القَاعُ: الْمُتَخَفِّضُ مِنَ الْأَرْضِ.

خُشْبٌ - بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين -: جمع خَشْبَةٍ.

لَدُنْ: ظرف مكان بمعنى عند.

عُدُوهُ: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس.

الدُّكَا - بالذال المعجمة المفتوحة -: الْإِلْتِهَابُ فِي الْحَرْبِ.

تَلَقَّعَ - بتشديد الفاء - أي يَشْتَمِلُ خَرَّهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْهَا.

مُوجِفِينَ - بفتح الجيم وكسر الفاء - أي مُشْرِعِينَ.

الْجَهَامُ - بفتح الجيم والهاء -: السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء.

هَرَاقَتُ: أَرَاقَتُ، أي صَبَّتْ.

مُقْلِعٌ (بضم الميم).

بَيْشَةٌ - بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة -: وادٍ من أودية تِهَامَةٍ تُنسَبُ إِلَيْهِ

الْأَشُودُ.

الذُّمار - بذال معجمة مكسورة -: ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَهُ.

جِلَاد - بكسر الجيم - وهو هنا جمع جَلِيد وهو الصُّبُور.

رَيْبِ الحَوَادِث: صُرُوفُهَا.

لَا نَغْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ: لَا نَقُولُ خِلَافَ الْبَيَانِ.

بُفُحْشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة).

أَظْفَارِ الْحَزْبِ: [أَيَّ وَيَلَاتِهَا]

الشُّهَاب: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ.

فَحَزَزْتُ عَلَيَّ (بتشديد الياء).

ابْنُ الزُّيْعَرَى (بفتح نون ابن وكسر الزاي).

يَسْفَعُ - بفتح السين ساكنة فعين مهملتين -: يَحْرِقُ وَيُعَيِّرُ يَقَالُ: سَفَعْتُهُ النَّارُ إِذَا غَيَّرَتْ لَوْنَهُ.

مُثْبَعٌ (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة).

سَلَّ عَنْكَ: سَلَّ عَنْ نَفْسِكَ.

عُلْيَا مَعَدَّ: أَشْرَافُهَا، وَمَعَدَّ: اسْمُ قَبِيلَةٍ.

أَشْتَعُ: أَقْبَحُ.

خَذَهُ - بفتح الخاء المعجمة - المراد هنا شخصه.

أَضْرَعُ - بضاد معجمة فراء فعين مهملة -: ذَلِيلٌ. يَقَالُ: أَضْرَعْتُهُ الْحَاجَةَ، إِذَا أَذَلَّتْهُ.

حَوْلَ اللَّهِ: قُوَّتُهُ وَعَوْنُهُ.

شُرِعَ - بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة -: مَائِلَةٌ الْمِطْعَنُ، يَقَالُ: أَشْرَعْتُ

الرَّمْحَ قَبْلَهُ، إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْهِ.

تَكْرُ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة).

الْفُرُغُ - بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فعين معجمة - هِيَ هُنَا الطَّعْنُ الْمُتَسِّعُ.

الْعَزَالِي - بفتح اللام وكسرها - جَمْعُ عَزْلَاءٍ وَهُوَ فَمُّ الْمَزَادَةِ أَوْ السَّقَاءِ.

يَتَهَزَّعُ - بفتح الفوقية فهاء فزاي، وَيُرَوَّى بِالرَّاءِ، مَفْتُوحَاتٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ. فَالِيزَايُ مَعْنَاهُ

يَتَقَطَّعُ، وَبِالرَّاءِ مَعْنَاهُ يَتَفَرَّغُ وَيَسْرِعُ سَيْلَانَهُ.

الْجِذْمُ - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة -: الْأَصْلُ.

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب: العقول واجدها لُب.

سَراةُ القوم - يفتح أوله وثانيه - خيائهم.

الْقَيْلُ - بكسر القاف - والقَوْلُ واحدٌ، وقيل، القَوْلُ المَصْدَرُ، والقَيْلُ الاسم.

لِقَاخُ الحرب: زيادتها ونموها.

أَصْدَى اللون بالهمزة وَخَفَّفه هنا، والأَصْدَأُ: الذي لونه بين السواد والحمرة.

مشغول - بميم فشين معجمة، فعين روي إعجامها وإهمالها، فالأول معلوم، والثاني

معناه مُتَّعِدٌ مُتَلَهَّبٌ.

ئِراج - بمشاة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين -: يَفْرَحُ ويهتَزُّ.

عُزَج: جمع أعرج.

الضُّبَاع: جمع ضُبُع: حيوان معروف يُوصَفُ بالعرج وليس به عَرَج.

تَحَذَم - بخاء معجمة روي فتحها وضمها فذال معجمة - فَعَلَى الفتح هو مصدر بمعنى

الْقَطْع، وعلى الضم معناه قطع اللحم.

رَعَابِيل - بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة -: متقطعة.

نَعْرِها: نستدرها.

نَتَجها من التَّاج.

الأَضْغَان: العداوات، واحدها ضِغْن.

التَّنْكِيل: الزَّجْر المؤلم.

الرَّاقِي: عِظام الصدر.

يَبْطِن السَّيْل، أي الوادي.

كافحكهم: واجهكم.

شَاكِلةُ البَطْحَاء: طرفها. والبطحاء: الأرض السهلة.

الرَّعِيل - بمشاة فوقية فراء فعين مهملة فتحية فلام -: الضَّرْب السريع.

العُصْب - بضم العين وفتح الصاد المهملتين - جمع عُصْبَة، وهي من النَّاس، قال ابن

فارس: نحو العَشْرَة. وقال أبو زيد: العشرة إلى الأَرْبَعِينَ.

الهَيْجَا: الحَرْبُ.

السَّرابِيل - يفتح السين - جمع سِرَابَال بكسرها: الدُّرْع هنا.

الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه].

غشَّان: تقدم بيانه.

الحَمَائِل هنا حمائل السيوف.

جُبْناء - بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدَّ جَمْع جَبَان، وهو الضعيف القلب.

الْمِيل - بكسر الميم وسكون التحتية - جمع أَمِيل، وهو الذي لا تُرْس له، وقيل:

الكَيْل الذي لا يُحْسِن الرُّكُوبَ والفروسية.

المعازيل - يجمع مفتوحة فعين مهملة فزاي مكسورة فتحتية - وهم الذين لا رماح

معهم.

عَمَايَات الْقِتَال -: ظُلُمَاتُهُ، وتروى غيابات، بغير معجمة وتكرير التحتية، أي سَحَابَات.

الْمَصَاعِبَة - بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة - جمع

مُضْعَب، وهو الْقَحْلُ من الإبل.

الْأَذْم من الإبل: الْبَيْضُ.

الْمَرَايِيل: التي يمشي بعضها في إثر بعض.

الطَّل - بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام -: المطر الضعيف هنا.

الْتَقَّهَا - بقاء مثناة فقف - أي بَلَّهَا.

الرَّوْذَاذ - براء فذال فألف فذال معجمتين - وهو المطر الضعيف.

الجوزاء: اسم لنجم معروف.

مشمول - بالشَّين المعجمة - اسم مفعول أي، هُبْتُ فيه ريحُ الشَّمال.

السابغة - بسين مهملة وموحدة وحين معجمة -: الدُّرْع الكاملة هنا.

النُّهْي - بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية -: الْغَدِير من الماء.

قِيَامُهَا: يَلَاكُ أَمْرُهَا وَمُغْظَمُهَا.

فَلَج - بفتح الفاء واللام وبالجيم -: نَهَرَ.

الْبُهْلُول - بضم الموحدة -: الْأَبْيَض.

قِرَان النَّبْلِ - بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء -: الْجُفْعَة.

خَاسِئَة: ذَلِيلَة.

مَقْلُول - بالفاء -: مثْلوم.

قَذَقْتُمْ - رميْتُمْ.

سَلَع - بفتح السين المهملة وسكون اللام - اسم جبل متصل بالمدينة.

تَأْجِيل: أَجَل.

وَتَرْتُمْنَكُمْ: قَتَلَ.

تَعْفُو: تَدْرُس وتغفر.

السَّلَام - بكسر السين المهملة -: الحجارة.

مَطْلُول - بالطاء المهملة - أي لم يُؤْخَذ بِثَأْرِهِ.

مُوبِق - بالموحدة بعد الواو -: مُهِلِكَ.

الْقَنْص - بالقاف والنون والصاد المهملة -: الصَّيْد.

شَطْرَ الْمَدِينَةِ - بالمعجمة والمهملة -: نَحْوَهَا وَقَضْدَهَا.

الْعُزْل - بضم العين المهملة وسكون الزاي -: الذين لا رِمَاحَ لهم.

شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضي الله عنه

يُجِيبُ ابْنَ الرَّبْعَرِيِّ - بكسر الزاي وفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره أَلَفَ تَأْنِيثٍ - وَأَسْلَمَ بعد ذلك.

الْعَلَل - بفتح العين المهملة واللام الأولى - الشُّرْبُ ثَانِيًا.

النَّهْل - بفتحيتين -: الشُّرْبُ الْأَوَّلُ حَتَّى يَزُولَ.

الْأَضْبَح: كَذَا فِي النُّسخِ الَّتِي وَقَفْتُ عَلَيْهَا مِنَ السَّيِّرة، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة. وفي نسخة أَبِي ذَرٍّ «الْأَضْبَاح»، بصاد معجمة فتحتية: قَالَ فِي الرُّوض: يَرِيدُ الضُّبْحِ وَهُوَ اللَّبَنُ الْمَمْزُوجُ بِالماء وَهُوَ فِي مَعْنَى الْأَضْبَحِ، لِأَنَّ الضُّبْحَةَ بَيَاضٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَجَعَلَهُ وَضْفًا لِلْبَنِّ الْمَمْزُوجِ الْمَخْرُجِ مِنْ بَطُونِهِمْ.

الْأَسْتَاه - بهززة مفتوحة فسین مهملة ساكنة ففوقية فَأَلَفَ فهاء - جَمَعَ اسْتٍ وَهُوَ الدُّبَر.

النَّيْب - بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة - جَمَعَ نَابٍ؛ وَهِيَ التَّاقَةُ الْمُسِنَّة.

العَصَل - بفتح العين والصاد المهملتين - نَبَاتٌ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَتَسْلُخُ إِذَا أَكَلَتْهُ فَيُخْرِجُ

مِنْهَا أَحْمَرَ.

أَشْبَاهُ الرُّسُل - بكسر الراء وفتح السین المهملة - قَالَ أَبُو ذَرٍّ: الْإِبِلُ الرُّسُلُ: الَّتِي بَعْضُهَا

فِي إِثْرِ بَعْضٍ. وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: الرُّسُلُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَقَالَ الشَّهْهِيلِيُّ: الرُّسُلُ:

الْغَنَمُ إِذَا أُرْسِلَتْهَا الرَّاغِي، يُقَالُ لَهَا حَيْثُ الرُّسُلُ.

فَأَجَانَاكُم: أَلَجَانَاكُم ومنه قوله تعالى: ﴿فَأُجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ [مريم ٢٣] أَي أَلَجَاهَا وفي رواية فَأَجَانَاهُم.

سَفَحَ الْجِبَلُ: جَانِبُهُ الْمُقَارِبَ لِأَصْلِهِ.

الْحَنَاطِيل - بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحية فلام -: الجماعات.
الْأَمَاق - بالذال المعجمة -: الْأَخْلَاط من الناس هنا، وَمَنْ رَوَاهُ الْأَشْدَاق - بالشين المعجمة - فهي الْأَشْخَاص، ومن رَوَاهُ كَجِئَانٍ يعني به الْجِنُّ.
الْمَلَا - بالقصر - الْمُتَسَّع من الْأَرْض.

يُهْلَل: قَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَي يَرْتَاح، من الْهَوَل وهو الْفَزَع. وَقَالَ السَّهْلِيُّ: أَرَادَ فِيهِال ثُمَّ جَزَمَ لِلشَّرْطِ فَانْحَدَفَتِ الْأَلْفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَهُوَ مِنَ الْهَوَل، يُقَالُ: هَالَنِي الْأَمْرُ يَهْوِلُنِي هَوْلًا إِذَا أَفْزَعَكَ.

نَجَزَعَهُ - بنون فجيم فزاي فعين مهملة فهاء ضمير الغائب: أَي نَقَطَعَهُ، وفي رواية: نَفَرَعَهُ - بنون فراء.

الْفَرْط - بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة - وهو هنا: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: وفي الرُّوض: الْفَرْط - بتحريك الراء - وهي الْأَكْمَةُ وَمَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.

الرَّجُل - بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا - جَمَعَ رِجْلَهُ وَهُوَ الْمُطْمَئِئُ مِنَ الْأَرْضِ.
أَيَّدُوا جَبْرِيلَ أَرَادَ أَيَّدُوا بِجَبْرِيلَ فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَزْرِ وَغَدَى الْفِغْلُ.

الْبَحْجَجَاخ - بجيمين بينهما حاء مهملة - وَهُوَ الشَّيْءُ وَجَمْعُهُ بِحَاجِجَةٍ وَجَحَاجِجٍ.
رَفَّلَ - براء مكسورة ففاء مفتوحة - وَهُوَ الَّذِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ خِيَلًا.

التَّنَابِيل - بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الألف موحدة فتحية -: الْقِصَار، ومن رَوَاهُ الْقَنَابِيل - بالقاف بدل الفوقية - فهو جَمَعَ قَنَبَلَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

الْهَيْل - يروى بضم الهاء والموحدة - أَي الَّذِينَ ثَقُلُوا لَكثرة اللحم عليهم، ومنه يُقَالُ: رَجُلٌ مُهَيْلٌ، إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ. وَيُروى بفتحهما، وبضم الهاء وفتح الموحدة.

الْهَمَل - بفتح الهاء والميم -: الْإِبِلُ الْمَهْمَلَةُ، وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي تُرْسَلُ فِي الْمَرْعَى بِلَا

رَاعٍ.

وُلِدَ - بضم الواو وسكون اللام - جَمَعَ وَلَدٌ، كَمَا يُقَالُ: أَشَدُّ وَأَسَدٌ.

وُلِدَ اسْتِيهَا: كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ السَّبِّ؛ تَقُولُ: يَا بَنَ اسْتِيهَا.

شرح غريب قصيدة حسان الحائثية رضي الله عنه

- الشُّجُو - بفتح الشين المعجمة -: الحُزْن.
- الحَامِلَاتِ الْوِقْرِ - بكسر الواو -: الحاملات الحِمل من الماء.
- المُلِحَّات: الثابتات التي لا تبرح. يقال: لَحَّ الجَمَلُ.
- الدَّوَالِح جمع دَالِحَة: الْمُثْقَلَة. وقال أبو ذر: التي تحمل الثَّقل.
- المُعْغُولَات - بضم الميم وسكون العين المهملة -: الباكيات بصوت.
- الخَامِشَات: الخادشات.
- الْأَنْصَاب: حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء.
- بادية: ظاهرة.
- المسايح - بسين وتحتية وحاء مهملة - جمع مَسِيحَة؛ وهي ما لم يَمْشُط من الشَّعر يُدْهَن ولا غيره. وقال أبو ذر: ذوائب الشعر.
- شُمُس - بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسین مهملة - جمع شَمُوس، أي نوافر.
- روايح؛ أي تَزَمَح بأرجلها، أي تدفع عنها.
- مجزور: مذبوح.
- يُذَغَذَع - بذالين معجمتين وعین مهملة - أي يُفَرَّق.
- البوارح: الرياح الشديدة.
- مُسَلَّبات - بفتح اللام وكسرها وتَشْدِيدها - أي اللاتي لَيْسَنَ ثِيَابَ الحزن، ورُوي بِتَخْفِيف اللّام، والمعنى كذلك.
- الكَوَادح هنا نواائب الدهر.
- مَجَل - بالميم والجيم. قال في الإملاء: أي جُرح فيه ماء. وقال السُّهيلي: كالجُرح: يقال: مَجَلْتُ يدي من العمل.
- جَلَب - بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جَلْبَة، وهي قشرة الجُرح التي تكون عند البُرء.
- قَوَارِح - بالقاف -: موجعة.
- أَقْصَد: أَصَاب.
- الجِدَثَان: حادث الدهر.

نُشَايَح - بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة - أي نُحَذِّر.

غَالِهِم - بغين معجمة -: أَهْلَكْهُمْ.

أَلَمْ - بتشديد الميم - نَزَلَ.

المسالح - بسين وحاء مهملتين -: القوم الذين يَقْدُمُونَ طليعة للجيش واشتقاقه من لَفَظ السِّلَاح.

صُرٍّ - بصاد مهملة فراء مشددة - فعلٌ ماضٍ مبني للمفعول.

اللقائِح جمع لِقْحَةٍ، وهي الناقة التي لها لبن، والمعنى ما رُبِطَتْ أَخْلَافُهَا لِيَجْتَمَعَ فِيهَا اللبَن، وخوفاً على الفَصِيل أَنْ يَرْضَعَهَا.

الفنّاخ - المنزل.

ثُلَامِيح: تنظر بعينها نظراً سريعاً ثم تغمضها.

ينوب: ينزل.

اللاقح من الحروب: التي تَرَايَدَ شَرُّهَا.

المِذْرَةُ - بميم مكسورة فдал مهملة ساكنة فراء فهاء -: المُدَافِع عن القوم بلسانه ويده

المُصَامِح، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها، فحاء مهملة، فعلى الأول معناه المُدَافِع الشديد، وعلى الثاني معناه الرادّ للشيء. تقول: صفحته عن حاجته، أي رددته عنها.

عَنَّا (بعين مهملة فنون مشددة).

الفادح - بفاء ودال فحاء مهملتين -: الأمر العظيم.

الشريفون جمع شريف.

الجحاجح: تقدم الكلام عليه.

القَماقم - بقافين -: السادة.

سَبَطَ اليدين، يعني جواداً، ويقال في البَيْخِيل جَعْدُ اليدين.

أَغْرَ - بغين معجمة فراء -: أبيض.

واضح: مضيء مشرق.

الطائش: الخفيف الذي ليس له وقار.

رَعِش - بفتح الراء -: جَبَّان.

الآيخ - بكسر النون وبالحاء المهملة -: البعير الذي إذا حَمَلَ الشيء الثقيل أخرج من صدره صوت المعتصر.

السَّيْبُ - بفتح السين المهملة -: العطاء.

المَنَادِح - بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين -: الاتِّساع. وقال الشَّهيلي: يجوز أن يكون جمع مندوحة وهي السعة، وقياسه مناديع بالياء وحذفها ضرورة، ويجوز أن يكون من النَّدَح فيكون مُفَاعِلاً بضمِّ الميم، أي مكاثراً، ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة وهي السعة مَفْعَلةً من الكثرة والسعة. انتهى. ويروى: المنائح، وهي العطايا.

أودَى - بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة -: هَلَكَ.

الحَفَائِظ جمع حَفِيزَة، وهي القَضْب.

المَرَّاجِح: الذين يزيدون على غيرهم في الجَلَم.

المشاتي: جمع مَشْتَاة - بفتح الميم - بمعنى المشتَّى.

ما يُصَفَّقُهُنَّ - بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقفاء فهاء فنون مشددة - أي ما يحلبهنَّ مرَّةً واحدة في اليوم، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أي ما يحلبهن بجميع الكف. وأراد ما يُصَفَّقُ فيهن، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. وحكى الفراء أن العرب تقول: أقمت ثلاثاً لا أذوقهنَّ طعاماً، أراد لا أذوق فيهنَّ.

الناضح هنا: الذي يشرب دون الرُّيِّ.

الجِلَاد - بكسر الجيم هنا - الإبل القوية.

الشُّطَب - بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة -: الطُّرَّاق في السيف.

الضُّغْن - بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين -: العداوة.

المُكَاشِخ: المُعَادِي.

لهفي: حُزَني.

الشُّبَّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة).

الشَّم: جمعُ الأَشَمِّ، وهو الأعزَّ.

البطارقة - بكسر الموحدة -: الرؤساء.

الغطارفة: السادة.

الخضارمة جمع خِضْرِم: الذين يُكثِّرون العطاء.

المَسَامَح: الأجواد.

الجامزون - بالجيم والزاي - أي الواثبون. يقال: جَمَزَ إِذَا وَثَبَ.

اللُّجْم - بالجيم - جمع لجام.

ما إِنْ تَزَال: بزيادة «إِنْ».

الرَّكَاب هنا: الإبل.

يَرِسْن من الرِّسِيم، وهو ضرب من الشَّيْر.

غُبْر «بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة».

الصُّحَاصِح جمع صَخَصَح: الأرض المستوية.

البَوَاقِر، يُرَوَّى بالموحدة قبل الواو، أي الداوهي، وبالتون بدلها، أي غوائل الدهر التي تنقر عن الإنسان، أي تبحث عنه.

راحت: سارت.

تَبَارَى: أي تَبَارَى، حُذِفَتْ تَأْوَهُ الْأُولَى، أي تتعارض.

رَوَاشِح: ترشح بالعرق.

تَوُوب: ترجع.

الْفَوْزُ - بقاء فواو فزاي - النجاة والظَّفَر بالخير، والهَلَاكُ، ضِدُّ يُقَال: فاز: مات، وبه

ظَفَر، ومنه: نجا.

السَّفَائِح جمع سَفِيح وهو من قِدَاح المَيْسِر. وقال السَّهْلِيلِي: السفائح جمع سفيحة وهي

كالجُوَالِقِ ونحوه.

شَدَّه - بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين - أي أزال أغصانه.

الكَوَافِح: الذين يتناولونه بالقطع.

المَكُور - بالواو والراء -: الذي بعضه فوق بعض.

الصُّفَائِح: الحجارة العريضة.

الْجُنْدَل: الحجارة.

الضَّرْح: الشَّقُّ، وَأَرَادَ شَقَّ الْقَبْرِ، ومنه سَمِيَ الْقَبْرُ ضَرِيحًا.

الْمَتَامِيح: ما يُمَسَّح به التراب.

الْبُرُخ: الأمرُ الشَّاقُّ.

الجانح: المائل إلى جهة.

التوافح - بنون وفاء وحاء مهملة -: الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسمعون به.

المائح -: الذي ينزل في البئر فيملأ الدلو إذا كان ماؤها قليلاً. والماتح - بالفوقية -: الذي يجذب الدلو إليه، ضربه مثلاً للقاصدين له الذين ينتجعون معرفته.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

السفح: جانب الجبل مما يلي أصله.

الثمر بفتح النون وكسر الميم، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم، والجمع ثُمورٌ وأثمار، وهو ضربٌ من السباع.

ما إن - بكسر الهمزة وسكون النون - «ما» نافية و«إن» زائدة.

الإلّ - بكسر الهمزة وتشديد اللام -: العهد هنا.

حامي الذمار - بكسر الذال المعجمة - أي حامي ما تجب حمايته، سُمي ذماراً لأنه يجب على أهله التذمُّرُ له.

الجَدّ (بفتح الجيم).

الحَسَب - بفتححتين -: ما يُعَدُّ من المآثر.

ثم - بضم الثاء - حرف عطف، ويجوز فتح الثاء، أي هناك.

التَّبُّ والتَّاب: الخسران.

التُّجد هنا الشُّجاع.

مُعْتَرِم - بالزاي - والاعتزام: لزومُ القصد في المشي.

الرَّجُف - بالراء والجيم والفاء -: التحرك.

الرَّعب: الفزع، يقال: رُعب، بضمّ الراء والعين، وبضمّ الراء وسكون العين.

يَذْمُرُنَا: يَحْضُنَا.

لم يُطَيِّع - بالياء للمفعول -: لم يُخلَق.

بدا لنا: ظهر وتبيّن.

جالوا: تحركوا.

فأَعْوَا: رجعوا.

تَفْتِنُهُمْ: يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ كَعْبِ الدَّالِيَةِ.
 لَمْ نَأَلْ: لَمْ نُقْصِرْ.
 شَتَّى: مُتَفَرِّقُونَ.

شرح غريب قصيدة عبد الله بن زواحة رضي الله عنه

العويل: البكاء مع الصوت.
 أَبُو يَغْلَى كُنْيَةُ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
 الماجد: الشريف.
 الْبِرُّ - بفتح الموحدة -: الصَادِقُ، أَوِ التَّقِيّ.
 الْوَصُولُ (بفتح الواو والصاد المهملة).
 مُضْطَبَّر: أَصْلُهُ مُضْطَبَّرٌ فَقُلِبَتْ التَاءُ طَاءً.
 لُؤْيٍ - بضم اللام - تَقَدَّمَ فِي النِّسْبِ النَّبَوِيِّ.
 دَائِلَةٌ تَدُولُ، أَي دَوْلَةٌ فِي الْحَزْبِ بَعْدَ دَوْلَةٍ.
 الْغَلِيلُ - بِالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ -: حَرَارَةُ الْعَطَشِ وَالْحَزَنُ.
 الْقَلِيبُ: تَقَدَّمَ فِي بَدْرٍ.
 الصَّرِيعُ (بصاد وعين مهملتين).
 حَائِمَةٌ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ -: مُسْتَدِيرَةٌ، يُقَالُ: حَامِ الطَّائِرِ حَوْلَ الْمَاءِ، إِذَا اسْتَدَارَ حَوْلَهُ.
 تَجُولُ - بِالْجِيمِ -: تَجِيءُ وَتَذْهَبُ.
 خَرَا - بفتح الخاء المعجمة والراء الْمُشَدَّدَةُ وَضَمِيرُ ثَنِيَّةٍ -: سَقَطَا.
 مَثَرُكُنَا: تَرَكُنَا.
 مُجْلَعِبًا - بِمِيمٍ مَضمومة فَجِيمٍ سَاكِنَةٍ فَلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ مَكْسُورَةٍ فَمَوْحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ - أَي مُمْتَدًّا مَعَ الْأَرْضِ.
 الْحَيْزُومُ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ فَزَايَ فَوَاوٍ فَمِيمٍ -: أَسْفَلَ الصَّدْرِ.
 اللَّذْنُ - بِلَامَيْنِ وَدَالٍ مَهْمَلَةٍ -: الرُّمَحُ اللَّيْنُ.
 نَبِيلٌ: عَظِيمٌ.

الهام جمع هامة، وهي من الشخص رأسه.

فُلُول: ثُلُوم.

الواله: الفاقد العقل من الحزن.

العَبْرَى: الكَثِيرَةُ الدَّمْعَة.

الهُبُول - بفتح الهاء -: الفاقدُ العقل من الحزن أيضًا.

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

عَفَا - بفتح العين المهملة والفاء -: دَرَسَ.

الرُّشْم - بفتح الراء وسكون السين المهملة -: الأَثَرُ، وهو هنا مَنصُوب، مفعول عفا، والفاعل قوله: صَوَّبَ - بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة -: المطر.

المُثْبِل - بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لام -: المطر السائل.

الهَاطِل - بطاء مهملة -: الكثير السيلان.

السَّرَادِيح - بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فдал مهملة فتحتية فحاء مهملة -: جمع سَرَادِيح، وهو الوادي، وقيل: المكان المتسع. أَذْمَانَةٌ: اسم موضع.

المدفَع حيث يندفع السَّيل.

الرَّوْحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة: قرية جامعة، على ليلتين من المدينة.

حائل - بحاء مهملة -: اسم جبل.

استعجمت: لم تَرُدَّ جَوَابًا.

مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ، أي رجوع الجواب.

النَّائِل - بنون وتحتية بعد الألف -: العطاء.

المالَى - بهمزة في آخره - اسم فاعل.

السَّيْزَى - بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاي فألف مقصورة -: جِفَان من

خشب وقيل: القطعة من خشب الجوز.

أَغَصَفَتْ: اشتدَّ هُبُوبُهَا.

الغَبْرَاء - بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة -: الرِّيح التي تُثير الغبار.
 الشَّبِيم - بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم -: البَرْدُ، وبكسر الموحدة - البارد.
 الماحِل - بحاء مهملة مكسورة - من المخل، وهو القحط.
 القِرْن - بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون - الكُفء في الشجاعة، وفتحها ظاهر،
 ويجوز كسرها.

اللبد - بلامين - وهو هنا لبد الشرج، ويُروى لبد، بزيادة تاء، وهو الغبار الملبّد.
 ذو الخُرْص (بخاء معجمة مضمومة، فراء ساكنة وتضم، فَصَاد مهملة). قال في
 الصحاح: ما على الجُبَّة من السنان، وربما سُمي الرمح بذلك، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة:
 ما دخل فيه الرمح من السنان. وقال في العيون: الخرص: الرمح القصير، والجمع خُرصان.
 وقال الشَّهيلي: الخرص: سنان الرمح.
 الذابل - بذال معجمة فألف فموحدة فلام -: الرقيق الشديد، من قولهم: ذَبَل القَرْسُ إذا
 ضَمِر.

اللايس الخيل (بكسر اللام وفتحها).

أَجَحَمْتُ: يُروى بجيم فحاء مهملة، بتقديم المهملة على الجيم، والمعنى فيها:
 تأخّرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه: تأخّرت وهابت، بتقديم الحاء إذا
 تقدمت. قال أبو ذرّ: والأول هو المشهور ومدلولهما واحد.

الليث - بلامين وتحتية وئاء مثلثة -: الأسد.

الغابة: موضعه، وهو الشجر الملتف.

الباسل: الكريه الشديد.

الدُّرّة - بكسر الدال المعجمة وضمّها -: الأعلى.

لم يَمِر - بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء - مرّاه: جحده، كذا في الصحاح
 والعيون. وقال في الإملاء: من المراء وهو الجدال.
 سُلت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث).
 وخشي (بترك التثوين للضرورة).
 غادر: ترك.

آلة - (بفتح الهمزة واللام المشددة). قال الخشنّي: حربة لها سنان طويل. وقال في
 الصحاح: الخزبة في نصلها عَرْض، والجمع الأَلّ بالفتح، وإلّال مثل جفنة وجفان.

المطرورة. قال الخُشَنِّي: المُحَدَّدة، وفي العيون: سِنَانٌ طَرِيظٌ: ذو هَيْبَةٍ حَسَنَةٍ.
مَارِئَةٍ: لَيْثَةٍ.

العامل - بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام -: أَعْلَى الرُّمَح.
الْفَقْدَان: الفَقْد.

النَّاصِل - بالنون والصاد المهملة المكسورة -: الخارج، وهو هنا الخارج من السحاب.
يقال: نَصَلَ القمر من السَّحاب، إِذَا خَرَجَ عَنْهُ.

صلى عليه الله، الصحيح الذي عليه الأكثرون أَنَّ الصلاة على غير الأنبياء من الأَل
والأَصْحَاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع. قال في الشفاء: عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي ﷺ.

مُكْرَمَةٌ (بفتح الراء).

نُزِيَ - بضم النون - نَظُنَّ وَنَعْتَقَد.

حِزْزًا: حَافِظًا.

ذَا، بمعنى حافظ.

تُدْرَأُ، أَي مُدَافَعَةٌ يُقَالُ: دَارَاهُ، إِذَا دَافَعَهُ.

العَبْرَةُ: الدُّمْعَةُ.

الناكل - بالمثلثة -: الفاقد.

قَطَّه - بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة - أَي قَطَّعَهُ.

الرَّهَج: الْغُبَار.

الجائل - بالجيم. ذَاهِبًا وَرَاجِعًا.

خَرَّ: سَقَطَ.

المَشْيِخَةُ - بفتح الميم والتحتية -: اسم جمع للشيخ، وجمعها مشايخ.

العائِي: الْمُتَجَبِّرُ الَّذِي خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ.

أَزْدَاهُمْ: أَهْلُكِهِمْ.

الْأُسْرَةُ - بضم الهمزة: الْقَرَابَةُ.

الْحَلَقُ: الدَّرُوع.

الْفَاضِل: الَّذِي يُفْضَلُ مِنْهُ وَيُتَجَرَّ عَلَى الْأَرْضِ.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد - بكسر الهاء المشددة - اسم فاعل: القليل النوم، وأراد هنا الرقاد. وقال الشهريلي: مسَهَّد صاحبه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولاً لم يُسَمَّ فاعله فاستتر في المُسَهَّد. وقال الحُشَنِي: أراد بالرقاد رقاداً مُسَهَّداً على وجه المجاز.

شُلِخ - بضم السين المهملة - كذا في نسخة أبي ذر، وفي النسخ التي وقفت عليها من السيرة.

شَلِب - بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة - والشَلْب: الأخذ.

الأَغِيد - بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة -: الثَّاعِم.

ضَمْرِيَّة: منسوبة إلى ضَمْرَة وهي قبيلة.

عَوْرِي: منسوبة إلى العَوْر، وهو المُنخَفَض من الأرض.

مُنَجِد -: منسوب إلى نجد، وهو المرتفع من الأرض.

السادِر - بسين فألف فдал فراء مهملات -: المتحير الذي لا يهتم ولا يبال ما صنع.

تُفِيد - بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون -: تَلُوم وتُكْذِب. والفَنَدُ أيضاً: الكلام الذي لا يُعْقِل. يقال: أَفَنَدَ الشَّيْخُ، إِذَا خَرَفَ وتكلم بما لا يُعْقِل.

أَتَى الشَّيْءُ - بفتح الهمزة والنون وآخره أَلَف -: حَانَ وَقْتُهُ.

تَنَاهَى - بحذف إحدى التاءين - أي تنهاى.

هُدِذْتُ - بضم الهاء وكسر الدال - مَبْنِي للمفعول والتاء للمتكلم.

هَذَّة (بفتحات والدال مشددة).

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء).

بناتُ الجَوَف - بالجيم والواو والفاء -: القلب وما اتصل به من كبده وأمعائه، وسَمَّاها بنات الجوف، لأن الجوف يشتمل عليها.

تَرَعَدَ (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة).

حراء: اسم جبل، وتقدم الكلام عليه في شرح حديث بدء الوحي.

الرَّاسِي: الثابت.

القَرَم - بفتح القاف وسكون الراء -: الفَخل.

دُّوَابَةٌ هَاشِمٌ: عاليها.

التَّدَى - بفتح النون - مقصوراً -: الجود والسَّخَاءُ.

الشُّؤُود: من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤُوداً، فهو سَيِّدُهُمْ وهم سادة.

العَاقِرُ الكُوم: بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوُمَاء، وهي العظيمة السَّنام من الإبل.

الجِلَاد - بجيم ولام ودال مهملة ككتاب - جمع جِلْدَة، بفتح الجيم وسكون اللام، قال في العيون: أَوْسَمُ الإِبِلِ لَبَنًا. وقال الحُشَيْنِي: الجِلَاد: القَوِيَّة. وقال في القاموس: الإِبِل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد، وما لا لبن لها ولا نِتَاج. انتهى. والمراد هنا ما صُدِّرَ به أولاً.

يَجْمُد - بضم الميم - ضد يَذُوب.

القِرْن: تقدّم في التي قبل هذه.

الكَمِي - بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية - هو الشَّجَاع المتكَمِي في سلاحه لأنّه كَمَى نفسه، أي سَتَرَهَا بالدَّرْع والْبَيْضَةِ، والجمع الكُمَاة، كأنه جمع كام مثل قاضٍ وقُضَاة، وهو صفة للقِرْن.

مُجْدَلًا: مطروحاً على الجدالة، وهي الأرض.

القَنَا - بقاف مفتوحة فنون - جمع قنّاة، وهي الرُّمَح.

يَتَقَصَّد - بفتح القاف والصاد المهملة المشددة - أي يَتَكَشَّر.

يَرْقُل - بفتح أوله وضم الفاء - وفيه لغة أخرى تأتي، يقال: رَقُلَ - بفتح الفاء - في ثِيابه، إذا أَطَالَهَا وَجَرَّهَا مُتَبَخِّرًا.

ذو لَيْلَةٍ - بكسر اللام وسكون الموحدة - يعني أَسَدًا، وهي الشَّعْر المترسِّل من كتفيه.

شَشَن - بشين معجمة مفتوحة فثاء ساكنة فنون - أي خَشِن.

البرائن - بموحدة مفتوحة فراء فألف فثاء مثلثة مكسورة فنون - جمع بُرُئَن، وهو من السَّباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان.

أَرِيد - بالراء الموحدة والدال -: أَغْبَر يخالطه سواد.

مُقْلِمًا - بضم الميم وسكون العين وكسر اللام - أي مُشْهِرًا نَفْسَهُ بعلامة يُعرف بها في الخُزُب.

المُسْتَشْهَدُ - بفتح الهاء - اسم مفعول.

إِخْال بكسر الهمزة على الأفصح، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس، أي أظن.
هند: هي بنت عتبة.

لثَمِيَّتْ: مضارع أَمَاتَ.

العُصَّة - بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة -: ما يُخْتَنَقُ به.

صَبَحْنَا - بتخفيف الموحدة - أي جئناهم صباحاً.

العَقَنْقَل - بعين مهملة فقاق فنون فلام -: الكَثِيبُ من الرمل، وتقدّم في غزوة بدر، وكعب أشار إليها.

سراتهم - بفتح السين المهملة وتخفيف الراء -: الأشراف والسادة، جمع سري.
والسرور: السخاء مع مروءة.

العَطَن: مَبْرَك الإبل حول الماء.

المُعْطَن: الذي قد عُوذَ أَنْ يتخذ عَطْنًا.

عتبة بن ربيعة: والد هند، قُتِلَ كافرًا ببدر.

الأسود، أي ابن عبد الأسد، قتله حمزة في بدر.

ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة.

الوريد: عرق، قيل: هو الودج وقيل: بجنبه.

رَشَاش - بفتح الراء -: ما ترشّش من الدم.

أُمِيَّة، أي ابن خَلَف الجُمحي (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة).

عَضْب - بعين مهملة فصاد معجمة ساكنة فموحدة - السيف، وعَضْبُهُ، قَطْعُهُ.

مُهَنْد بوزن محمد، وهو السيف المصنوع من حديد الهند.

الْقَلَّ - بفتح الفاء واللام المشددة -: المنهزم.

ثَفَنَهُمْ - ثاء مثلثة ففاء فنون - قال ابن القُوطِيَّة: ثَفَنَ الرَّجُلَ - أي بفتح الثاء والفاء - ثَفَنًا:

طَرَدَهُ. وَثَفَنَ الكَتِيئَةَ: طَرَدَهَا. وقال السُّهَيْلِيُّ: ثَفَنَهُمْ: تبع آثارهم، وأصله من ثفَنَات البعير، وهو ما حَوَّلَ الخُفَّ منه.

شَتَّان، قال في القاموس: شَتَّانَ بَيْنَهُمَا وَيُنْصَبُ، وما هُما، وما بَيْنَهُمَا، وما عَمَرُو وأخوه،

أي بَعُدَ ما بَيْنَهُمَا، وتكسر النون مصروفةً عن شَتَّت. ١ هـ.

ومنع الأصمعي شَتَّان ما بين زيد وعمرو. وقال ابن مالك في شرح التسهيل: والصحيح

الجواز، لسماعه.

شرح غريب أبيات صفيّة رضي الله عنها

الأعجم: الذي لا يُفصِّح.

الصُّبَا: الرِّيح الشرقية.

المِذْرَه - بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء -: الذي يدفع عن القوم.

يَذُود: يدفع ويمنع.

الشُّلُو - بكسر الشين المعجمة وسكون اللام -: البَيْتَةُ.

أَضْبَع: جمع ضَبَع: حيوان معروف.

تَعْتَاذُنِي: تتعاهدني.

النُّعْي - بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة، وُزُوي ضَمُّها، وعليه فهو

الذي يأتي بخبر الميت، وُزُوي بفتحها، وعليه فهو التَّوْح والبكاء بصوت.

الباب الرابع عشر

في غزوة حمراء الأسد

اختلفوا في سببها، فقال ابن إسحاق ومتابعوه: إنما خرج رسول الله ﷺ، مُرْهِباً للعدوّ، وليبلغهم أَنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوّة وأن الذي أصابهم لم يُوهنهم عن عدوّهم.

وقال موسى بن عتبة، ومحمد بن عمر الأسلمي: السَّبب أن رسول الله ﷺ بلغه أن أبا سفيان وأكثر مَنْ معه يريدون أن يرجعوا ليستأصلوا مَنْ بَقِيَ من أصحاب رسول الله ﷺ، فحيثُ حثَّ رسول الله ﷺ الناسَ على الخروج في طلب العدو.

ويؤيّد هذا ما رواه الفريابي والنسائي والطبراني بسند صحيح، عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب أردقتم، بِسْمَا صنعتم، ارجعوا. فسمع بذلك رسول الله ﷺ، فندب المسلمين، فانتدبوا. وذكر الحديث.

قال محمد بن عمر: لما رجع رسول الله ﷺ، من أحد، يوم السبت، باتت وجوه الأوس والخزرج على بابه خوفاً، من كَرّة العدو، فلما طلع الفجر من يوم الأحد أذن بلال، وجلس ينتظر خروج النبي ﷺ، فأتى عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يطلب النبي ﷺ، فلما خرج قام إليه وأخبره أَنه أقبل من أهله، حتى إذا كان بملل^(١) إذا قریش قد نزلوا، فسَمِعَ أبا سفيان وأصحابه يقولون: ما صنعتم شيئاً، أصبتم شوكة القوم وخدّهم ثم تركتموهم ولم تُبيدوهم، فقد بقي فيهم رؤوس يجمعون لكم، فارجعوا نستأصل مَنْ بقي. وصَفْوَانُ بن أمية يأبى ذلك عليهم، ويقول: يا قوم، لا تفعلوا فإن القوم قد حاربوا وأخاف أن يجتمع عليكم مَنْ تخلف من الخروج، فارجعوا والدولة لكم، فإنّي لا آمنُ إن رجعتُمْ أن تكون الدولة عليكم، فقال رسول الله ﷺ: «أرشدكم صفوان وما كان يرشيد، والذي نفسي بيده لقد شوّمت لهم الحجارة ولو رجعوا لكان كأمس الذاهب».

ودعا رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فذكر لهما ما أخبره به المزني، فقالا: يا رسول الله، اطلب العدو، ولا يفحشون على الذرّة. فلما انصرف رسول الله ﷺ من الصبح ندب الناس، وأمر بلالاً أن ينادي: أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا مَنْ شهد القتال بالأمس. وقال أسيد بن حضير - وبه تسع جراحات وهو يُريد أن يُداويها لما سمع النداء -: سَمِعاً وطاعةً لله ورسوله، ولم يُعْرج على دواء جرحه، وخرج من بني سلمة أربعون جريحاً، بالطُفيل بن النعمان ثلاثة عشر مجروحاً، ويخراش بن الصّمة عشر

(١) مَثَلٌ: موضع في طريق بمكة بين الحرمين [انظر مرادف الاطلاع ١٣٠٩/٣].

جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحاً، وبقطبة بن عامر تسع جراحات، ووثب المسلمون إلى سلاحهم، وما عَزَّجُوا على دواء جراحاتهم.

قال ابنُ عُقبة: وأتى عبد الله بن أبي رسول الله ﷺ، فقال: أنا راكب معك. فقال: «لا».

قال ابن إسحاق وابن عمر: وأتى جابر بن عبد الله رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إِنَّ مُنَادِيكَ نَادَى أَلَا يُخْرِجُ معنا إِلَّا مَنْ حضر القتال بالأمس، وقد كنتُ حريصاً على الحضور، ولكنَّ أبي خَلَفَنِي على أخواتٍ لي سَبْع - وفي لفظ: تسع، وهو الصحيح - وقال: يا بُنَيَّ لا يَنْبَغِي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة ولا رجل معهنَّ، وأخاف عليهنَّ وهن نُسَيَّاتٌ ضِعَاف، ولستُ بالذي أُوْثِرُك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخلفُ على إخوتك، وأنا خارجُ مع رسول الله ﷺ؛ لعلَّ الله تعالى يرزقني الشهادة، وكنتُ رجوتها فتخلفْتُ عليهنَّ، فاستأثر عليَّ بالشهادة، فأذن لي يا رسول الله أَسِرْ معك، فأذن له رسول الله ﷺ. قال جابر: فلم يخرج معه أحدٌ لم يشهد القتال بالأمس غيري. واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأبى ذلك عليهم. ودعا رسول الله ﷺ بِلِوْائِهِ، وهو معقود لم يُحَلَّ من الأُمس، فدفعه إلى علي بن أبي طالب، ويقال: دفعه إلى أبي بكر الصديق، واستخلف على المدينة ابنُ أُمِّ مكتوم، وخرج رسول الله ﷺ، وهو مجروح في وجهه إثر الحلقتين، وهو مشجوج في جبهته في أصول الشعر ورَبَاعِيته قد شَطِيطٌ، وشفته السفلى قد كُليمتُ من باطنها، وهو مُتَوَهِّنٌ مُنْكِبُهُ الأيمن، لضربة ابن قِيعَةَ - لعنه الله تعالى - وركبته مجحوشتان، فدخل ﷺ المسجد، فركَع فيه ركعتين والناس قد حشدوا، كما نَزَلَ أَهْلُ القَوَالِي حيث جاءهم الخبر.

ثم دعا رسول الله ﷺ بفُرسِهِ «السُّكْب» على باب المسجد، ولم يكن مع أصحابه ﷺ بحمراء الأسد فرسٌ إلا فرس رسول الله ﷺ، وتلقاه طلحة بن عُبَيْدِ الله رضي الله عنه وقد سمع المنادي فخرج ينظر: متى يسير رسول الله ﷺ، فإذا رسول الله ﷺ عليه الدُّرْع والمِغْفَر، وما يُرَى منه إلا عيناه، فقال: «يا طلحة، أين سِلَاحُكَ؟» قال: قريبٌ يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه، وإذا به في صدره تسع جراحات، وقال: وَلَأنَّا أَهْمُ بِجراح رسول الله ﷺ مِنِّي بِجراحي، ثم أقبل رسول الله ﷺ على طلحة فقال: «أين تُرَى القوم الآن؟» قال: هم بالسَّيْالَةِ، قال رسول الله ﷺ: «ذلك الذي ظننْتُ، أَمَا إِنَّهُمْ يا طلحة لن ينالوا مِنَّا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا».

وكان دليُّهُ ﷺ، إلى حمراء الأسد ثابتٌ بن ثعلبة الخزرجي.

وبعث رسول الله ﷺ من أشلم طليعةً من آثار القوم: سَلِيْطاً، ونعمان ابني سفيان بن طلق بن عوف بن دارم من بني سهم، ومعهما ثالث من بني عوير - بطن من أسلم - لم يُسَمَّ لنا، فلاحق اثنان منهم القوم، بحمراء الأسد، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتَمرون بالرجوع، وصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ينهاهم عن ذلك، فبَصُرُوا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا.

ومضى رسول الله ﷺ بأصحابه، حتى عسكر بحمراء الأسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وهما القَرِينَانِ.

وذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أَنَّ عبد الله بن سَهْلَ وَرَافِعَ بْنَ سَهْلٍ من بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجَعَا مِنْ أُحُدٍ، وبهما جراح كثيرة، وعبد الله أَثْقَلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحِ، فلما سَمِعَا بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه، والله إِنْ تَرَكْنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ، والله ما عندنا دابة نركبها، وما ندرى كيف نصنع؟ قال عبد الله: انطلق بنا، قال رافع: لا، والله ما بي مَشْيِي، قال أخوه: انطلق بنا نَتَجَارَّ وَنَقْصِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فخرجا يتزاحقان، فضعف رافع، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِهِ عُقْبَةً، ويمشي الآخر عُقْبَةً، ولا حركة به، حتى أتوا رسول الله ﷺ، عند العشاء، وهم يوقدون النيران، فَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وعلى حرسه تلك الليلة عُبَادُ بْنُ بَشَرَ - فقال: «مَا حَبَسَكُمَا؟» فَأَخْبَرَاهُ بِعِلَّتِهِمَا، فدعا لهما بخير وقال: «إِنْ طَالَتْ بِكُمَا مَدَّةٌ كَانَتْ لَكُمْ مَرَاقِبٌ مِنْ خَيْلٍ وَبَغَالٍ وَإِبِلٍ، وليس ذلك بخير لكم».

ويقال: إِنْ هَذَيْنِ أَنْسَ وَمُؤْنَسَ ابْنَا فَضَالَةَ الظُّفْرَيْنِ، ولا مانع من أَنْ يكون ذلك حصل لِلأَوَّلَيْنِ وَالْآخَرَيْنِ.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: وكان عامة زَادِنَا التمر، وحمل سعد بن عبادة رَضِيَّ اللَّهِ عَنْهُ ثلاثين بَعِيرًا حتى وافت حمراء الأسد، وساق جُزْرًا، فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثة.

وكان رسول الله ﷺ يأمرهم في النهار بجمع الخطب فإذا أَمْسَوْا أَمَرَ أَنْ تُوقَدَ النَّارُ، فيوقد كلُّ رجل نَارًا، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رُئِيَتْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وذهب ذكرُ مَعْسَكِ الْمُسْلِمِينَ ونيرانهم في كل وجه، وكان ذلك مما كَبَتَ اللَّهُ بِهِ عَدُوَّهُ، فَأَقَامَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ.

وَلَقِيَ مَعْبَدَ بْنَ أَبِي مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيَّ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ.

وحزم عمرو بنُ الْجَوْزِيِّ فِي التَّلْقِيحِ بِإِسْلَامِهِ، وكانت خُرَاعَةٌ - مسلمهم وكافرهم - عِيَّةٌ تُصْحَبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، بتهامة، صَفَّقَتْهُمْ مَعَهُ لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِهَِا، فقال: يا محمد، والله

لقد عزّ علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك، ولَوَدِدْنَا أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَى كَعَبِكَ، وَأَنَّ المصيبة كانت بغيرك.

ثم مضى معبد ورسول الله ﷺ بحمراء الأسد، حتى أتى أبا سفيان بن حرب ومن معه الرُّوحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: أصبنا خير أصحابه وقادتهم وأشرفهم، ثم رجع قبل أن نستأصلهم لنكفرن على بقيتهم فلنفزعهم منهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً قال: هذا معبد وعنده الخبر: ما وراءك يا معبد؟ قال: تركت محمداً وأصحابه قد خرج يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالأمس، من الأوس والخزرج، وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم، فيثأروا منكم، وغضبوا لقومهم غضباً شديداً، ونذموا على ما فعلوا، فيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط، قال: ويلك! ما تقول! قال: والله ما أرى أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك، والله لقد حملني على ما رأيت أن قلت فيهم أبياتاً من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

كَادَتْ تُهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَالَتْ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تَزْدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلِي عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلِ مَعَارِيلِ
فَطَلْتُ غَدَاً أَطُرُ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوُا بِرُئَيْسٍ غَيْرِ مَحْذُولِ
فَقُلْتُ: وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَغَطَّطَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَنِي صَاحِبَةٍ لِكُلِّ ذِي إِزْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ
مِنْ جَيْشٍ أَحْمَدُ لَا وَخْشَ تَنَابِلِي وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ

ففتى ذلك، مع كلام صفوان، أبا سفيان ومن معه، وقت أكبادهم، فانصرفوا سراعاً خائفين من الطلب.

ومرّ ركب من عبدة القيس بأبي سفيان فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد البصرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه وأوقر لكم أبا عيركم زيباً غداً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: إذا وافيتم محمداً فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم وأنا في آثاركم. فانطلق أبو سفيان، وقدم الراكب برسول الله ﷺ، بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣].

وأخذ رسول الله ﷺ في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية. وكان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله ﷺ، فأمنه على إن

وُجِدَ بعد ثلاث قُتِلَ، فَأَقَامَ بعد ثلاثٍ وَتَوَارَى، فَبَعَثَ رسول الله ﷺ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ وَعُمَارَ بنَ ياسرَ رضي الله عنهما، وقال: إِنَّكُمَا سَتَجِدَانِهِ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدَاهُ فَقَتَلَاهُ.

وَأَخَذَ أَيْضاً أَبَا عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ، وَكَانَ رسول الله ﷺ يَبْدُرُ، ثُمَّ مَنَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رسول الله أَقْلَنِي، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «وَالله لَا تَمْسَحُ عَارِضِيكَ بِمَكَّةَ» وَتَقُولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ، أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا زُبَيْرُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ» أ هـ.

وَالْحَدِيثُ رواه البُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً وَزَادَ الْكُشَيْبِيُّ وَالسَّرَجِيُّ مِنْ رِوَاةِ الصَّحِيحِ: «مَنْ جُحِرَ وَاحِدٌ»^(١).

وَانصَرَفَ رسول الله ﷺ، بعد أن أَقَامَ بِهَا الاثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ.

وَقَالَ الْبَلَاذُريُّ: غَابَ عن الْمَدِينَةَ خَمْساً، وَأَنْزَلَ اللهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرُّسُولِ﴾. دُعَاؤُهُ بالخروج للقتال لَمَّا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ الْعُودَ. وَتَوَاعَدُوا مع النَّبِيِّ ﷺ سُوقَ بَذْرِ الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِنْ يَوْمِ أَحَدٍ.

﴿مَنْ بعدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بِأَحَدٍ.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا﴾ [آل عمران، ١٧] بِطَاعَتِهِ.

﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هُوَ الْجَنَّةُ.

﴿الَّذِينَ﴾ بِدَلٍ مِنَ الَّذِينَ قَبْلَهُ أَوْ نَعَتْ.

﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ أَيِ نَعِيمٍ بِنُ مَشْغُودٍ وَالْأَشْجَعِيِّ.

﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الْجَمْعُ لِيَسْتَأْصِلُوكُمْ.

﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ وَلَا تَأْتَوْهُمْ.

﴿فَرَادَهُمْ﴾ ذَلِكَ الْقَوْلُ ﴿إِيمَانًا﴾ تَصْدِيقًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَيقِينًا.

﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ﴾ كَافِيَا أَمْرِهِمْ.

﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران ١٧٣] الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ هُوَ.

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللهِ وَفَضْلِهِ﴾ بِسَلَامَةٍ.

﴿لَمْ يَمَسِّنْهُمْ سُوءَ﴾ من قَتْلٍ أَوْ جَرْحٍ.
 ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته ورسوله في الخروج.
 ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران ١٧٤] على أهل طاعته.
 ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ﴾ أي القاتل لكم: إن الناس إلخ.
 ﴿الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ الكُفَّارَ.
 ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ في تَرْكِ أَمْرِي.
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران ١٧٥] حَقًّا.

روى البخاري والنسائي وابن أبي حاتم في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قالها إبراهيم حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وقالها محمد حين قالوا ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(١).

تنبيهات

الأول: حمراء الأسد بالمد، قال أبو عبيد البكري: تَأْنِيثُ أَحْمَرٍ مضاف إلى الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، على يسار الطريق، إِذَا أُرِدَتْ «ذُو الْحُلَيْفَةِ».

الثاني: كان خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهَا صَبِيحَةَ يَوْمِ الْأَحَدِ لِسِتِّ عَشْرَةِ مَضَتْ مِنْ سَوَالٍ، وعند ابن سعد لثمانٍ خَلَوْنَ مِنْهُ والخلافُ عندهم في أحد، كما سبق.

الثالث: اِخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ. فَعَنْ مُجَاهِدٍ وَطَائِفَةٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ بَدْرِ الْمَوْعِدِ. وَذَهَبَ غَيْرُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ، وَاقْتَضَاهُ صَنِيعُ الْبَخَارِيِّ وَرَجَّحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَرواه ابن مَرْدَوَيْهِ وَالْخَطِيبُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ.

الرابع: روى سعيد بن منصور والحيميدى والشَّيْخَانُ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا فَقَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي آثَارِهِمْ؟ فَانْتَدَبَ سَبْعُونَ رَجُلًا كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالرُّبَيْعُ.

وعند الطَّبْرَانِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ.

(١) أخرجه البخاري ٧٧/٨ (٤٥٦٣).

قال في البداية: هذا سياق غريب جداً، فإنَّ المشهور عند أصحاب المغازي أنَّ الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد كُلُّ مَنْ شَهِدَ أَحَدًا، وكانوا سبعمائة كما تقدم، قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ وبقي الباقيون.

قلت: الظاهر - والله أعلم - أنه لا تخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المغازي، لأنَّ معنى قولها: «فانْتَدِبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ» أَنَّهُمْ سَبَقُوا غَيْرَهُمْ، ثم تلاخَقَ الباقيون، ولم يُنَبَّهْ على ذلك الحافظ في الفتح.

الخامس: في بيان غريب ما سبق:

مُرْهِبًا - بكسر الهاء - اسم فاعل أي مُخِيفًا.

يُوهِنُهُمْ: يَضْعِفُهُمْ.

استأصله: قلعه بأصوله، ومنه قيل: استأصل الله الكُفَّار، أي أهلكهم جميعاً.

الكَوَاعِب: جمع كاعب وهي المرأة حين يبدو ثديها للثهود.

أَرَدَفَهُ: جعله خَلْفَهُ على الدَّابَّة.

نَذَبَهُ لَكَذَا: دَعَاهُ إِلَيْهِ.

مَلَّلَ - بميم فلام مَفْتُوحَتَيْنِ فلام أخرى -: موضع قريب من المدينة.

شَوْكَةُ الْقَوْمِ: شِدَّةُ بَأْسِهِمْ وَقُوَّتُهُمْ.

حَدَّاهُمْ - بحاء مهملة - غَضَبَهُمْ.

بَادَ: هَلَكَ.

حَرَبُوا - بالحاء المهملة والموحدة -: غَضِبُوا.

سَوِّمَتْ: عَلَّمَتْ أَيِ جُعِلَتْ لَهَا علامة يُعرف بها أنها من عند الله تعالى.

كَأَمْسِ الذَّاهِبِ...

يَقْفَحُونَ: يَدْخُلُونَ.

لم يَمْرُجْ على كذا - بالتشديد -: لم يَقِفْ عنده بل عَدَلَ عنه.

مَشْجُوج: مجروح.

شَطِيطٌ - بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين - أَيِ ذَهَبَ مِنْهَا فِلَقَةٌ.

حَشَدُوا: جَمَعُوا.

كَلِمَت: مَجْرَحَت.

الْمَنْكِب: مُجْتَمَع رَأْسِ الْعَصْدِ وَالْكَتِفِ.

السَّيَالَة - بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة -: قرية جامعة، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً.

الطليعة: الذي يتقدم العسكر ليطلع على أمر العدو.

الرَّجُل - بفتح الزاي والجيم -: الصَّوْتُ الرَّفِيعُ الْعَالِي.

يَأْتَمُرُونَ: يَأْمُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

عُقْبَة: من الاعتقَاب في الرُّكُوب.

غَيْبَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأنيث - أي موضع سيره وأمانته، كغيبية الثياب التي يُوضع فيها المتاع.

تِهَامَة - بكسر الفوقية - اسم لكلِّ ما نَزَلَ عن نجد من بلاد الحجاز، ومكة من تِهَامَة.

صَفَقْتُهُمْ مَعَهُ، أي اتَّفَقْتُهُمْ.

أَعْلَى كَفْتِكَ: شَرَفُكَ.

الرُّوْحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد -: قرية جامعة، وقد تقدم ذكرها.

أَجْمَعُوا الرُّجْعَة: عَزَمُوا عَلَيْهَا.

يَثَارُونَ مِنْكُمْ: يَقْتُلُونَ.

الْحَنْق: شِدَّةُ الْغِيْظِ.

كَادَتْ: قَرُبَتْ.

تُهَدَّد - بضم الفوقية وفتح الهاء - أي تسقط لهوْل ما رَأَتْ من أَصْوَاتِ الْجَيْشِ وكثرته.

الْجُرْد - بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة - جَمْعُ أَجْرَد، وهو من الآدمي مَنْ لَا شَعْرَ عَلَيْهِ، وَمِنْ الْخَيْلِ: مَا رَقَّ شَعْرُهُ وَقَصُرَ، وهو المراد هنا.

الْأَبَابِيل: الْجَمَاعَات، وَاحِدُ إِبِيل.

تَزْدِي: تُسْرِعُ.

التَّنَابُلَة: الْقِصَار.

الْمِيل: جَمْعُ أَمِيل، وهو الذي لَا رُمَحَ مَعَهُ: وَقِيلَ: هو الذي لَا تُرْسَ مَعَهُ، وَقِيلَ: هو الذي لَا يَثْبِتُ عَلَى السَّرَجِ.

المَعَارِيزِل - بالعين المهملة والزاي :- الذين لا سلاح معهم.

العَدُو: المَشْيِي السَّريِع.

سَمَوْا: عَلَوْا وارتَفَعُوا.

ابن حرب هنا: أَبُو سُفْيَان.

تَغَطَّمَطَت - بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم - أَي اهْتَزَّتْ وارتَجَّتْ.

البَطْحَاء: السَّهْل من الأَرْض.

الجَيْلُ - بالجيم والتحتية :- الصَّنْف من النَّاس.

البَثَل - بفتح الموحدة وسكون السين المهملة :- الحَرَام، وأَرَادَ بِأَهْلِهِ قَرِيشاً لأنَّهُم أَهْلُ مَكَّة، ومَكَّة حَرَام.

الضَّاحِيَّة - بالضاد المعجمة :- البَارِزَةُ لِلشَّمْس.

الإِزْبَة - بكسر الهمزة وبالموحدة :- هِيَ هُنَا العَقْل.

الوُخْش - بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين - رُذَالَةُ النَّاسِ وَأَخْسَاؤُهُم.

التَّنَابُلَة تَقْدَم، وَمِنْ رَوَاهُ قَتَابِلَة فَهُوَ جَمْعُ قَتَبْلَة، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيضاً.

الْقَيْلُ والقَوْلُ واحد، وَقَالَ بَعْضُهُم: القَوْلُ: المَصْدَر، والقَيْلُ: الاسم.

فَنَنَى ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ - بَاءً مِثْلَةَ فَنُونَ فَأَلْفٌ مَقْصُورَةٌ - أَي صَرَفَهُ وَرَدَّهُ.

فَتَّ - بفتح الفاء وتشديد الفوقية - أَي كَسَرَ.

الجِيْرَة - بكسر الميم :- الطَّعَامُ.

أَوْفَرَ: حَمَلَ.

الأَبَاعِر والأَبْعَرَة والبُغْرَان بالضَّم: جَمْعُ بَغِير.

عُكَاز - بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالطاء المعجمة المشالة :- سَوْقٌ كَانَتْ

فِي الجَاهِلِيَّة قُرْبَ عُرْفَات.

وَأَفَيْشُمُوهَا: أَتَيْشُمُوهَا.

حَسْبُنَا اللهُ: كَافَيْنَا.

لَجَأَ إِلَيْهِ: اعْتَصَمَ وَاسْتَجَارَ.

عَارِضِيكَ: تَثْبِيَّةٌ عَارِضٌ، وَهُوَ صَفْحَةُ الخَدِّ.

اللَّدَغُ - بالدال المهملة والغين المُعْجَمَة :- مَا يَكُونُ مِنْ ذَوَاتِ السَّمُومِ.

الجُخْر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة - الثَّقْب، والمراد هُنَا ثَقْبُ الجَبَةِ.

الباب الخامس عشر

في غزوة بني النضير

اختلفوا في سببها، فروى عبد الرزاق وعبد بن حميد، وأبو داود، والبيهقي بإسناد صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أَنَّ كُفَارَ قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان يعبدُ معه الأوثان من الأوس والخزرج، ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: «إنكم قد آوئتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً، وإننا نقسم بالله لثقاتلته، أو لشخرجته، أو لتشتغدين عليكم العرب، ثم لتسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم، وأبناءكم». فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان ترأسوا، واجتمعوا لقتال رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما بلغه ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه، فقال: «لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم»^(١). فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا وعرفوا الحق.

فبلغ ذلك كفار قريش، فكتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: «إنكم أهل الحلف والحصون، وإنكم لثقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بين خدَم نساءكم شيء»، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمع بنو النضير بالغدر، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ: أخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون خبراً، حتى نلتقي على أمر بمكان نصف بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا. فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ في ثلاثين رجلاً من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون خبراً من يهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه، كلهم يحب أن يموت قبله، فأرسلوا إليه: كيف نفهم ونحن سيئون رجلاً أخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك، فخرج إليهم رسول الله ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك رسول الله ﷺ، فسأله بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فذكر الحديث.

(١) أخرجه أبو داود ١٥٦/٣ (٣٠٠٤) والبيهقي في الدلائل ١٧٩/٣ وعبد الرزاق في المصنف (٩٧٣٣).

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائذ وجُلُّ أهل المغازي: إِنَّ عَمْرُو بْن أُمَيَّة الضَّمْرِيُّ رضي الله عنه أَقْبَلَ مِنْ بئر مَعُونَة حَتَّى إِذَا كَانَ بِقَنَاة لَقِيَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ، قَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَادَّعِيَهُمَا، فَنَسَبَهُمَا فَانْتَسَبَا، فَقَالَ مَعُهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَدَرٍ حَلَبٍ شَاةٍ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِئْسَ مَا صَنَعْتَ - قَدْ كَانَ لَهُمْ مِثْلُ أَمَانٍ [وَعَهْدٌ]» فَقَالَ: مَا شَعَرْتُ، كُنْتُ أَرَاهُمَا عَلَى شِرْكِهِمَا، وَكَانَ قَوْمُهُمَا قَدْ نَالُوا مِثْلَ مَا نَالُوا مِنَ الْغَدْرِ بِنَا، وَجَاءَ بِسَلْبَيْهِمَا، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَلْبَيْهِمَا فَعُزِلَ، حَتَّى يَبْعَثَ بِهِ مَعَ دِيَّتِهِمَا. وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَجِلْفٌ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ السَّبْتِ فَصَلَّى فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ، وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ جَاءَ بَنِي النَّضِيرِ وَمَعَهُ دُونَ الْعَشْرَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَوَجَدَهُمْ فِي نَادِيهِمْ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُهُمْ أَنْ يُعِينُوهُ فِي دِيَةِ الْكَلَابِئِيِّينَ الَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، فَقَالُوا: نَفْعَلُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا أَحْبَبْتَ، قَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا وَأَنْ تَأْتِيَنَا، اجْلِسْ حَتَّى تَطْعَمَ وَتَرْجِعَ لِحَاجَتِكَ، وَنَقُومَ فَنَتَشَاوِرَ وَنُصْلِحَ أَمْرَنَا فِيمَا جِئْتَنَا بِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَنِدٌ إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْتِهِمْ، ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَتَنَاجَوْا، فَقَالَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ قَدْ جَاءَكُمْ مُحَمَّدٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لَا يَلْفُونَ عَشْرَةَ - وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَعِثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ الْخَضِرِ، وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ - فَاطْرَحُوا عَلَيْهِ حِجَابَةً مِنْ فَوْقِ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ تَحْتَهُ فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَجِدُوهُ أَتَخَلَّى مِنْهُ الشَّاعَةُ، فَإِنَّهُ إِنْ قُتِلَ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، فَلَحِقَ مَنْ كَانَ مَعَهُ [مِنْ قَرِيشٍ] بِخُرْمِهِمْ، وَبَقِيَ مِنْ كَانَ هَاهُنَا مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، فَمَا كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَمِنْ الْآنَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ جَحْشَاشٍ - بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَآخِرُهُ شَيْنٌ مَعْجَمَةٌ - النَّضِيرِيُّ: إِذَا أَظْهَرْتُ عَلَى الْبَيْتِ فَاطْرَحَ عَلَيْهِ صَخْرَةً، قَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ: يَا قَوْمَ أَطِيعُونِي هَذِهِ الْمَرَّةَ وَخَالَفُونِي الدَّهْرَ، وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لِيُخْبِرَنَّ بَأَنَّا قَدْ غَدَرْنَا بِهِ، وَإِنْ هَذَا نَقْضٌ لِلْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَلَا تَفْعَلُوا» وَهِيَأَ عَمْرُو بْنُ جَحْشَاشِ الصُّخْرَةَ لِيُرْسِلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُدْحِرْجَهَا، فَلَمَّا أَشْرَفَ بِهَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا هُمَا بِهِ، فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيعًا، كَأَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَةً، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، وَجَلَسَ أَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ قَامَ يَقْضِي حَاجَةً.

وروى عبد بن حميد عن عكرمة، قال: فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جَاءَ مِنَ الْيَهُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ يَأْتُمِرُونَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ مُحَمَّدًا وَنَأْخُذَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: وَأَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ قَرِيبٌ، فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُ مُحَمَّدًا دَاخِلَ الْمَدِينَةِ، فَشَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ. وَاسْتَبْطَأَ الصَّحَابَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَأَتْ عَلَيْهِمْ خَبْرَهُ، فَلَمَّا يَشْأَوْنَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا

مُقَامُنَا هَاهُنَا بِشَيْءٍ، لَقَدْ تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمْرِ، فَقَامُوا فِي طَلَبِهِ، فَقَالَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ: لَقَدْ عَجَّلَ أَبُو الْقَاسِمِ، كَثًّا نَرِيدُ أَنْ نَقْضِيَ حَاجَتَهُ وَنَقْرِيهِ، وَنَدْمُثُ يَهُودَ عَلَى مَا صَنَعُوا. فَقَالَ لَهُمْ كِنَانَةُ بْنُ صُؤَيْرٍ: «هَلْ تَدْرُونَ لِمَ قَامَ مُحَمَّدٌ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَدْرِي، وَمَا تَدْرِي أَنْتَ! قَالَ: بَلَى وَالتَّوْرَةُ إِنِّي لَأَذْرِي، قَدْ أَخْبِرَ مُحَمَّدٌ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَدْرِ، فَلَا تَخْذَعُوا أَنْفُسَكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَمَا قَامَ إِلَّا أَنَّهُ أَخْبِرَ بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْعَدْرِ، وَإِنَّهُ لَأَخْرَ الْأَنْبِيَاءَ، وَكُنْتُمْ تَطْمَعُونَ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَنِي هَارُونَ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ. وَإِنْ كُنْتُمْ تَبْتَغُونَ الَّذِي دَرَسْنَا فِي التَّوْرَةِ الَّتِي لَمْ تُغَيَّرْ، وَلَمْ تُبَدَّلْ: أَنَّ مَوْلَدَهُ بِمَكَّةَ، وَأَنَّ دَارَ هَجْرَتِهِ يَثْرِبَ، وَصِفَتُهُ بَعِينُهَا مَا تُخَالِفُ حَرْفًا مِمَّا فِي كِتَابِنَا، وَمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَوْلَى فِي مُحَارَبَتِهِ إِيَّاكُمْ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ ظَاعِنِينَ يَتَضَاغَى صَبِيَانُكُمْ قَدْ تَرَكْتُمْ دُورَكُمْ خُلُوفًا وَأَمْوَالَكُمْ، وَإِنَّمَا هِيَ شَرَفُكُمْ، فَأَطِيعُونِي فِي خَضَعَتَيْنِ، وَالثَّلَاثَةُ لَا خَيْرَ فِيهَا». قَالُوا: مَا هُمَا؟ قَالَ: «تُسَلِّمُونَ وَتَدْخُلُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ، فَتَأْمَنُونَ عَلَى أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، وَتَكُونُونَ مِنْ عِلْيَةِ أَصْحَابِهِ، وَتَبْقَى بِأَيْدِيكُمْ أَمْوَالُكُمْ، وَلَا تَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِكُمْ»، قَالُوا: لَا نُفَارِقَ التَّوْرَةَ وَعَهْدَ مُوسَى. قَالَ: «فَإِنَّهُ مُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ: اخْرُجُوا مِنْ بَلَدِي فَقُولُوا: نَعَمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِلُّ لَكُمْ دِمًا وَلَا مَالًا، وَتَبْقَى أَمْوَالُكُمْ لَكُمْ، إِنْ شِئْتُمْ بَعْتُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ أَمْسَكْتُمْ»، قَالُوا: أَمَّا هَذَا فَتَنَعَمْ. قَالَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ: «قَدْ كُنْتُ لِمَا صَنَعْتُمْ كَارِهًا، وَهُوَ مُرْسِلٌ إِلَيْنَا أَنْ اخْرُجُوا مِنْ دَارِي، فَلَا تَعْقُبَ يَا حُيَيُّ كَلَامَهُ، وَأَنْعِمَ لَهُ بِالْخُرُوجِ، وَاخْرُجْ مِنْ بَلَدِهِ». قَالَ: أَفْعَلُ، أَنَا أَخْرَجَ.

فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ تَبِعَهُ أَصْحَابُهُ، فَلَقُوا رَجُلًا خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ: هَلْ لَقِيتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لَقِيتُهُ بِالْجِشْرِ دَاخِلًا. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَجَدُوهُ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُتِمَتْ وَلَمْ نَشْعُرْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَمَّتْ يَهُودُ بِالْعَدْرِ بِي، فَأَخْبَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى فَقَمْتُ».

قَالَ ابْنُ عُتْبَةَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة ١١].

ورواه عبد بن حميد عن عكرمة.

ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته

لَمَّا جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ أَنْ اخْرُجُوا مِنْ بَلَدِي». فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ، وَلَسْتُ أَذْكُرُهَا لَكُمْ حَتَّى أُعْرِفَ كَيْفَ بِشَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ فِي مَجْلِسِكُمْ، فَقَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْشَدَكُمْ بِالتَّوْرَةِ، الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي

جئتمكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لي في مجلسكم هذا: يا بن مسلمة إن شئت أن نُعْذِّبَكَ عَذِّبَانَا، وإن شئت أن نُهْوَكَ هُوْدَكَ، فقلْتُ لكم: بل عَذُّوني ولا تُهْودُونِي، فإني والله لا أَتْهَوُّ أَبَدًا، فَعَذِّبْتُمُونِي فِي صَحْفَةٍ لَكُمْ، وقلتم لي: ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود، كأنك تريد الخنيفية التي سَمِعْتَ بها، أَمَا إِنَّ أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبَ لَيْسَ بِصَاحِبِهَا، أَتَاكُمْ صَاحِبُهَا الضُّحُوكُ الْقَتَالُ فِي عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ، وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، يَرْكَبُ الْبَعِيرَ، وَيَلْبَسُ الشَّمْلَةَ، وَيَجْتَزِيءُ بِالْكِشْرَةِ، وَسَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ، يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ كَأَنَّهُ وَشِيحُكُمْ هَذِهِ، وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ فِي قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ سَلْبٌ، وَقَتْلٌ، وَمَثَلٌ، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ. قَالَ: قَدْ فَرَعْتُ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ: «إِنَّكُمْ قَدْ نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتُ لَكُمْ، بِمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ بِي». وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا كَانُوا هَمُّوا بِهِ وَظَهَرُوا عَمَرُو بْنُ جَحَّاشٍ عَلَى الْبَيْتِ لِيَطْرَحَ الصَّخْرَةَ، فَأَسْكَبُوا، فَلَمْ يَقُولُوا حَرْفًا. وَيَقُولُ: «أَخْرَجُوا مِنْ بَلَدِي وَقَدْ أَجَلَّتْكُمْ عَشْرًا، فَمَنْ رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرْبُثُ غُنَّةٍ»، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ يَأْتِي بِهَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ: تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ.

فمكثوا على ذلك أياماً يتجهَّزون، وأرسلوا إلى ظهرهم بذي الجدرِ يُجلب لهم، وتكازوا من ناسٍ من أشجع [إبلًا] وجدوا في الجهاز.

ذكر إرسال عبد الله بن أبي إليهم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رسولاً عبد الله بن أبي بن سلول: سُوَيْدٌ، وداعس، فقالا: يقول عبد الله بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فَإِنَّ مَعِيَ أَلْفَيْنِ مِنْ قَوْمِي وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ، يَدْخُلُونَ مَعَكُمْ حِصْنَكُمْ، فَيُمَوِّثُونَ عَنْ آخِرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْكُمْ، وَتُحَدِّثُكُمْ قُرَيْظَةً، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْذِلُوكُمْ، وَتُحَدِّثُكُمْ حَلَفَاؤُكُمْ مِنْ غَطَفَانَ. وَأَرْسَلَ ابْنُ أَبِي كَعْبٍ إِلَى أَسَدِ الْقُرَيْظِيِّ يُكَلِّمُهُ أَنْ يُحَدِّثَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: لَا يَنْقُضُ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعَهْدِ.

فَيَمْسُ ابْنُ أَبِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَأَرَادَ أَنْ يُلْحِمَ الْأَمْرَ فِيمَا بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يُرْسِلُ إِلَى حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ، فَقَالَ حُيَيٌّ: أَنَا أُرْسِلُ إِلَى مُحَمَّدٍ أَعْلِمُهُ أَنَّا لَا نَخْرُجُ مِنْ دَارِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَلْيَصْنَعْ مَا بَدَأَ لَهُ. وَطَمِعَ حُيَيٌّ فِيمَا قَالَ ابْنُ أَبِي.

فَقَالَ لَهُ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ: «مَنْتَكَ نَفْسُكَ وَاللَّهِ - يَا حُيَيُّ الْبَاطِلُ، وَلَوْلَا أَنْ يُسَفَّهُ رَأْيُكَ لَاعْتَرَلْتُكَ بِمَنْ أَطَاعَنِي مِنْ يَهُودٍ، فَلَا تَفْعَلْ يَا حُيَيُّ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ - وَنَعْلَمُ مَعَكَ - أَنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ صِفَتَهُ عِنْدَنَا، وَأَنَّا لَمْ نَتَّبِعْهُ وَحَسَدْنَاهُ، حَيْثُ خَرَجْتَ الثُّبُوءَ مِنْ بَنِي هَارُونَ، فَتَعَالِ فَلْتَقْبَلْ مَا أَعْطَانَا مِنَ الْأَمْنِ وَنَخْرُجْ مِنْ بِلَادِهِ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ خَالَفْتَنِي فِي الْغَدْرِ بِهِ، فَإِذَا كَانَ أَوَانُ الثَّمَرِ، جِئْنَا أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مَنَا إِلَى ثَمَرِهِ فَبَاعَ أَوْ صَنَعَ مَا بَدَأَ لَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْنَا، فَكَأَنَّا لَمْ

نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا إنا إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا، فإذا ذهبت أموالنا من أيدينا كُنَّا كغيرنا من اليهود في الذلة والإعدام وإن محمداً إن سار إلينا فحاصرنا في هذه الصياصي يوماً واحداً، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله، وأبى علينا.

قال حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ: «إن محمداً لا يحضرنا إلا إن أصاب منا نُهْزَةٌ، وإلا انصرف، وقد وعدني ابنُ أُبَيٍّ ما قد رأيت».

قال سلامٌ: «ليس قول ابن أبي بشيء، إنما يريد ابن أبي أن يُورطك في الهلكة حتى تحارب محمداً، ثم يجلس في بيته ويتركك، قد أراد من كعب بن أسد النضر وأبي كعب، وقال: لا ينقض هذا العهد رجلٌ من بني قريظة وأنا حيٌّ، وإلا فابنُ أُبَيٍّ قد وعد حلفاءه من بني قَيْنَقَاقَ مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد، وحصروا أنفسهم في صَيَاصِيهِمْ، وانتظروا نَصْرَ ابنِ أُبَيٍّ، فجلس في بيته، وسار إليهم محمد فحصرهم، حتى نزلوا على حُكْمِهِ، فابنُ أُبَيٍّ لا ينصر حلفاءه، ونحن لم نزل نصْريه بشئوفنا مع الأوس في حروبهم كلها، إلى أن انقطعت حروبهم، وقدمَ محمد فحجز بينهم. وابن أبي لا هو على دين يهود، ولا هو على دين محمد، ولا هو على دين قومه، فكيف تقبل منه قوله؟ قال حُيَيُّ: «تأبى نفسي إلا عداوةَ محمد وإلا قتاله». قال سلامٌ: «فهو والله جلاؤنا من أرضنا، وذهابُ أموالنا وشرفنا، وسبُّي ذرارينا، مع قتل مُقَاتِلَتِنَا» فَأَبَى حُيَيُّ إِلَّا مُحَارَبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فقال له سَامُوكُ - بالكاف - ابن أبي الحُقَيْقِ - بحاء مهملة مضمومة فقاق مفتوحة فتحية ساكنة ثم قاف أخرى - وكان سَامُوكُ ضعيفاً عندهم في عقله، كانت به جنَّةٌ: «يا حُيَيُّ أَنْتَ رَجُلٌ مَشُورٌ، تُهْلِكُ بني النضير»، فغضب حُيَيُّ وقال: كُلُّ بَنِي النَّضِيرِ قد كلَّمَنِي حتى هذا المجنون، فضربه إخوانه، وقالوا لحُيَيِّ: أَمَرْنَا لَأَمْرِكَ تَبِعْ، لَنْ نَخَالَفَكَ.

فأرسل حُيَيُّ أَخَاهُ جُدَيْ - بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية - ابن أَخْطَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يقول له: إنا لا نبرح من ديارنا وأموالنا، فاصنع ما أَنْتَ صانع. وأمره أَنْ يَأْتِيَ ابنُ أُبَيٍّ فيُخْبِرَهُ بِرِيسَالَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ويأمره أَنْ يتعجل ما وعد من النضر.

فذهب جُدَيْ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بالذي أرسله حُيَيُّ، فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو جالس بين أصحابه فأخبره، فأظهر رسولُ اللَّهِ ﷺ التكبير، وكَبَّرَ المسلمون لتكبيره، وقال: حاربت يهود.

وخرج جُدَيْ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابنِ أُبَيٍّ وهو جالس في بيته، ومعه نفرٌ من حلفائه، وقد نادى منادي رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمرهم بالمسير إلى بني النضير، فدخل عبد الله بن عبد الله بن

أَبِي عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ مَعَهُ، وَعِنْدَهُ مُجْدِيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ، فَلَبَسَ دِرْعَهُ، وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ يَعدُو.

قال مُجْدِيٌّ: لِمَا رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي جَالِسًا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، وَابْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَاحُ، يَمْسُتُ مِنْهُ وَمِنْ نَصْرِهِ، فَخَرَجْتُ أَغْدُو إِلَى حَيِّي، فَقَالَ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: قَتَلْتُ الشَّرَّ، سَاعَةً أَخْبِرْتُ مُحَمَّدًا بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْهِ أَظْهَرَ التَّكْبِيرِ وَقَالَ: حَارَبْتُ يَهُودَ، قَالَ: وَجِئْتُ ابْنَ أَبِي فَأَخْبَرْتَهُ، وَنَادَى مَنَادِي مُحَمَّدٍ بِالمَسِيرِ إِلَى بَنِي النُّضَيْرِ، فَقَالَ حَيِّي: وَمَا رَدَّ عَلَيْكَ ابْنُ أَبِي؟ قَالَ مُجْدِيٌّ: لَمْ أَرْ عِنْدَهُ خَيْرًا، قَالَ: أَنَا أُرْسِلُ إِلَى حَلَفَائِي مِنْ غَطَفَانَ. فَيَدْخُلُونَ مَعَكُمْ.

ذِكْرُ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي النُّضَيْرِ

سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ إِلَى بَنِي النُّضَيْرِ.

وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَحُمِلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُبَّةٌ مِنْ خَشَبٍ الْغَرْبِ، عَلَيْهَا مُسُوخٌ أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَصْرَ بِقَضَاءِ بَنِي النُّضَيْرِ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَامُوا عَلَى مُجْدُرِ حَصُونِهِمْ، مَعَهُمُ النَّبْلُ وَالْحِجَارَةُ، وَاعْتَرَلْتُهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ، فَلَمْ يُعِينُوهُمْ بِسِلَاحٍ وَلَا رِجَالٍ، وَلَمْ يَقْرَبُوهُمْ، فَجَعَلْتُ بَنُو النُّضَيْرِ يَرْمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ. وَقَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَلَيْهِ الدَّرْعُ، وَهُوَ عَلَى قَرَسٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْعِسْكَرِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَيَقَالُ: أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ يُحَاصِرُونَهُمْ وَيُكَبِّرُونَ حَتَّى أَصْبَحُوا ثُمَّ أَدْنَى بِلَالٌ بِالْفَجْرِ، فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي قَضَاءِ بَنِي خَطْمَةَ، وَأَمَرَ بِلَالًا فَضَرَبَ الْقُبَّةَ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الصَّغِيرِ الَّذِي بِقَضَاءِ بَنِي خَطْمَةَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُبَّةَ.

وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ يَقَالُ لَهُ: عَزْرُوكَ، وَكَانَ أَعْسَرَ رَامِيًا، فَيَرْمِي قَتْلُغُ نَبْلِهِ قُبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَ بِقُبَّتِهِ فَحَوَّلَتْ إِلَى مَسْجِدِ الْفَضِيخِ، فَتَبَاعَدَتْ مِنَ النَّبْلِ.

وَأَمْسَوْا فَلَمْ يَقْرَبِهِمْ ابْنُ أَبِي، وَلَا أَحَدٌ مِنْ حَلَفَائِهِ، وَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ، وَيَكْسُتُ بَنُو النُّضَيْرِ مِنْ نَصْرِهِ، وَجَعَلَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ وَكِتَانَةُ بْنُ صُوَيْرَاءَ يَقُولَانِ لِحَيِّي: أَيْنَ نَصْرُ ابْنِ أَبِي الَّذِي زَعَمْتَ؟ قَالَ حَيِّي: مَا أَصْنَعُ؟! هِيَ مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْنَا.

وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصَارَهُمْ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي فَقَدَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَبَ الْعِشَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَرَى عَلِيًّا! قَالَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ!» فَعِنَ قَلِيلٍ جَاءَ بِرَأْسِ عَزْرُوكَ، وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حِينَ خَرَجَ يَطْلُبُ غِزَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ شَجَاعًا رَامِيًا، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ، وَفَرَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَلِيٍّ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ بْنَ

خَنِيفٌ فِي عَشْرَةِ مَنَ أَصْحَابِهِ فَأَدْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلِيٍّ، فَقَتَلُوهُمْ وَطَرَحَتْ رُؤُوسُهُمْ فِي بَعْضِ الْبَثَارِ.

وكان سعدُ بنُ عُبَادَةَ - رضي الله عنه - يحمل الثَّغَرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ.

ذَكَرَ أَمْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخِيلِ

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ نَخْلِ بَنِي النَّضِيرِ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى قَطْعِهَا أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، وَكَانَ أَبُو لَيْلَى يَقْطَعُ الْعَجْوَةَ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقْطَعُ اللَّوْنَ فَقِيلَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو لَيْلَى: كَانَتْ الْعَجْوَةُ أَحْرَقَ لَهُمْ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ اللَّهَ سَيُعْزِمُهُ أَمْوَالَهُمْ. وَكَانَتْ الْعَجْوَةُ خَيْرًا لَهُمْ، فَلَمَّا قُطِعَتِ الْعَجْوَةُ شَقَّ النَّسَاءُ الْجُيُوبَ، وَضَرَبْنَ الْحُدُودَ، وَدَعَوْنَ بِالْوَيْلِ، فَجَعَلَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ يَقُولُ: يَا حُيَيَّ، الْعَذَقُ [خَيْرٌ] مِنَ الْعَجْوَةِ، يُغْرَسُ فَلَا يُطْعَمُ ثَلَاثِينَ سَنَةً يُقْطَعُ! فَأَرْسَلَ حُيَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: [يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ] كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ فَلِمَ تَقْطَعِ النَّخْلَ؟ وَوَجَدَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ، وَخَشَوْا أَنْ يَكُونَ فَسَادًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَقْطَعُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نَقْطَعُهُ لَنَغِيظَهُمْ بِذَلِكَ. وَأَرْسَلَ حُيَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: نَحْنُ نُعْطِيكَ الَّذِي سَأَلْتَ وَنَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَقْبِلُهُ الْيَوْمَ، وَلَكِنْ أَخْرَجُوا مِنْهَا، وَلَكُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ». فَقَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ: اقْبَلْ وَيْحَكَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبَلَ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ حُيَيُّ: مَا يَكُونُ شَرًّا مِنْ هَذَا. قَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ: تُسَبِّى الذُّرِّيَّةَ وَتَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ مَعَ الْأَمْوَالِ. وَالْأَمْوَالُ أَهْوَنُ عَلَيْنَا، فَأَبَى حُيَيُّ أَنْ يَقْبَلَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يَامِئُ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَبُو سَعْدٍ بَنِي هَبْ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا نَنْتَظِرُ أَنْ تُسَلِّمَ فَنَأْمَنَ عَلَى دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا؟ فَفَزَلَا مِنَ اللَّيْلِ فَأَسْلَمَا وَخَرَزَا أَمْوَالَهُمَا وَدَمَاءَهُمَا، ثُمَّ نَزَلَتْ يَهُودُ عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلَقَةَ.

وَجَعَلَ يَامِئُ بْنُ لَرْجَلٍ مِنْ قَيْسِ عَشْرَةِ دَنَائِيرٍ، وَيُقَالُ: خَمْسَةُ أَوْسُقٍ مِنْ تَمَرٍ، حَتَّى قَتَلَ عُمَيْرُ بْنُ جَحْشٍ غِيلَةً، فَشَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ.

وَحَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ الْبَلَاذُرِيِّ، وَأَبُو مَعْشَرٍ، وَابْنُ جَبَّانٍ: خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَأَبُو عَمْرٍو: سِتُّ لَيَالٍ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ: قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً.

وَقَالَ ابْنُ الْكَلَّاعِ: ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً.

وعن عائشة: خمس وعشرين حتى أجلاهم.

وَوَلِّي إِخْرَاجَهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ - رضي الله عنه - فقالوا: إِنَّ لَنَا دُيُونًا عَلَى النَّاسِ إِلَى أَجَالٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَجَّلُوا وَضَعُوا». فَكَانَ لِأَبِي رَافِعٍ سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ عَلَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ عَشْرُونَ وَمِائَةً دِينَارًا إِلَى سَنَةٍ، فَصَالَحَهُ عَلَى أَخْذِ رَأْسِ مَالِهِ ثَمَانِينَ دِينَارًا، وَأَبْطَلَ مَا فَضَّلَ.

وكانوا في حصارهم يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ مِمَّا يَلِيهِمْ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ مِمَّا يَلِيهِمْ، وَيَخْرِقُونَ، حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ.

ذكر خروج بني النضير من أرضهم

لَمَّا خَرَجُوا حَمَلُوا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْتَةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافِ بَابِهِ، وَأَظْهَرُوا تَجَلُّدًا عَظِيمًا، فَخَرَجُوا عَلَى بِلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، ثُمَّ عَلَى الْجَبَلِيَّةِ، ثُمَّ عَلَى الْجِشْرِ، حَتَّى مَرُّوا بِالْمُصَلَّى ثُمَّ شَقُّوا سُبُوقَ الْمَدِينَةِ، وَالنِّسَاءَ فِي الْهَوَاجِ وَعَلَيْهِنَّ الدِّيَاغُ وَالْحَرِيرُ وَقُطِفَ الْخَزْرُ الْخَضِرُ وَالْحُمْرُ وَحُلِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَالْمُعْصَفَرُ. وَنَادَى أَبُو رَافِعٍ سَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَرَفَعَ مَشْكًا جَعَلَ وَقَالَ: هَذَا مِمَّا نَعُدُّهُ لِحَفْضِ الْأَرْضِ وَرَفْعِهَا، فَإِنْ تَكُنِ النَّخْلُ قَدْ تَرَكَنَاهَا فَإِنَّا نَقْدَمُ عَلَى نَخْلٍ بِخَيْرٍ.

وَمَرُّوا وَمَعَهُم الدَّفُوفُ وَالْمَزَامِيرُ وَالْقِيَانُ يَغْرِفْنَ خَلْفَهُمْ تَجَلُّدًا، وَصُفُّ لَهُم النَّاسُ فَجَعَلُوا يَمْشُونَ قِطَارًا فِي أَثَرِ قِطَارٍ، تَحْمِلُوا عَلَى سِتْمَائَةٍ بَعِيرٍ. وَخَزَنَ الْمَنَاقِقُونَ لَخُرُوجِهِمْ أَشَدَّ الْحُزْنَ. فَنَزَلَ أَكْثَرُهُمْ بِخَيْرٍ، مِنْهُمْ حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ، وَسَلَامٌ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ، وَكِئَانَةُ بْنُ صُوَيْرَاءَ. فَدَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الشَّامِ.

وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَمْوَالَ وَالْحَلَقَةَ فَوَجَدَ خَمْسِينَ دِرْعًا، وَخَمْسِينَ بَيْضَةً، وَثَلَاثُمِائَةً وَأَرْبَعِينَ سِيفًا.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُحَمِّسُ مَا أَصَبْتَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَجْعَلُ شَيْئًا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِي دُونَ الْمُؤْمِنِينَ» بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى..﴾ [الحشر ٧] الآية، كَهَيْئَةِ مَا وَقَعَ فِيهِ الشُّهُامُ.

وَكَانَتْ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ صَفَايَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، جَعَلَهَا حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ.

وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا، كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ فَأَعْطَى مِنْهَا مَنْ أَعْطَى وَحَبَسَ مَا حَبَسَ.

وَكَانَ يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ، وَكَانَ يَذْخِرُ مِنْهَا قُوَّتَ أَهْلِهِ سَنَةً مِنَ الشَّعِيرِ وَالثَّمَرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمَا فَضَّلَ جَعَلَهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ.

وكان رسول الله ﷺ لما تحوّل من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحوّل المهاجرون، فتنافست فيهم الأنصار، فما إن ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالشَّهْمَانِ، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرعة بسَّهم، فكان المهاجرون في دُور الأنصار وأموالهم. فلما غنم رسول الله ﷺ بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ادع لي قومك، قال ثابت: الخُزْرج يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «الأنصار كلها»، فدعا له الأوس والخزرج، فتكلّم رسول الله ﷺ، فحمّد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الأنصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إياهم في منازلهم وإيثارهم على أنفسهم، ثم قال: «إن أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله تعالى عليّ من بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من الشكني في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دُوركم». فتكلّم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ - رضي الله عنهما - وجزاهما خيراً، فقالا: «يا رسول الله بل نقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا»، ونادت الأنصار - رضي الله عنهم وجزاهم خيراً -: «رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ». فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار».

فقسم رسول الله ﷺ ما أفاء الله تعالى عليه، وأعطى المهاجرين، ولم يعط أحداً من الأنصار من ذلك الشيء شيئاً إلا رجلين كانا محتاجين: سهل بن حنيف وأبا دُجَانَةَ، وأعطى سعد بن معاذ رضي الله عنه سيف بن أبي الحَقِيق، وكان سيفاً له ذكّر عندهم.

وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان أن رسول الله ﷺ قال للأنصار: «ليس لإخوانكم من المهاجرين أموال، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً، وإن شئتم أمسكتُم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة». قالوا: بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت فنزلت: ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر ٩].

قال أبو بكر رضي الله عنه: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، فوالله ما مثّلنا ومثلكم إلا كما قال العنوي - وهو بالغين المعجمة والثون -:

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَرَلَتْ
أَبَاؤُنَا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أُمْنَا ثَلَاثِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَتْ

قلت: وروى الأجرى في كتاب الشريعة عن قيس بن أبي حازم: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فذكر نحو ما تقدم.

ذكر محاوره عمرو بن سعدى اليهودي في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر: حدثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه قال:

لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى وطاف بمنزلهم فرأى خراباً، ففكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة لصلاتهم، فنفع في بوقهم فاجتمعوا. فقال الزبير - وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة - ابن باطا القرظي: يا أبا سعيد، أين كنت منذ اليوم؟ لم أرك. وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتأله في اليهودية. قال: «رأيت اليوم عبيراً عبّرنا بها، رأيت دار إخواننا خالية بعد ذلك العزّ والجَلْد والشرف الفاضل والعقل البارِع قد تركوا أموالهم، وملكها غيرهم، وخرجوا خروِج ذلّ، ولا والتّوراة ما سلط هذا على قوم قطّ، والله بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف بيّناً في بيّته أمناً، وأوقع بابن سنيّة سيّد يهود، وأنجدهم وأنجلدّهم، وأوقع بيني قيثاق، فأجلاهم وهم أهل جدّ يهود، وكانوا أهل غدة وسلاح ونجدة، فحصرهم فلم يخرج إنسان رأسه حتى سباهم، فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم، لقد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبيّ وقد بشرنا به علماؤنا، آخرهم ابن الهبّيان أبو عمير، وابن جؤاس وهما أعلم يهود، جاءنا من بيت المقدس يتوكّفان قدومه، ثم أمرانا باتباعه، وأن نقرّيه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودُفنا بحرّتنا هذه»، فأسكت القوم فلا يتكلم منهم متكلم، فأعاد الكلام أو نحوه، وخوفهم بالحرب والسّباء والجلّاء.

فقال الزبير بن باطا: «والتوراة قد قرأت صِفَتَه في التّوراة، التي نزلت على موسى، ليس في المثاني التي أخذنا»، فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتّباعه؟ قال: أنت يا كعب، قال كعب: ولم؟ والتّوراة ما حلّت بينك وبينه قطّ، قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته اتّبعناه، وإن أبَيْتْ أبَيْتْنا.

فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فقال: أمّا والتوراة التي أنزلت على موسى يوم طُور سينا إنه للعزّ والشرف في الدنيا، وإنه لعلّى منهاج موسى، ويُنزّل معه وأمه غداً في الجنة. قال كعب: نُقيم على عهدنا وعقدنا فلا يخفر لنا محمد ذمّة، وننظر ما يصنع حيّي، فقد أخرج إخراج ذلّ وصغار، فلا أراه يقرّ حتى يغزو محمداً، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بخيّي فما في العيش خير، وتحولنا من جواره.

قال عمرو بن سعدى: ولم نُؤخّر الأمر وهو مُقبل؟ قال كعب: ما على هذا فوق، متى أردت هذا من محمد أجايني إليه. قال عمرو، والتوراة، إن عليه لَعُونًا، إذا سار إلينا محمد فتخبّأنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا، فلا تُفارق حصوننا حتى ننزل على حكمه، فيضرب

أَعْنَقْنَا. قال كعب بن أسد: ما عندي في أمره إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً لقول هذا الإسرائيلي، ولا يعرف لي فضل النبوة ولا قدر الفِعال. قال عمرو بن سُعدي: بل لعمري ليعرفن ذلك.

فبينما هم على ذلك لم يرعهم إلا بِمُقَدِّمَةِ النَّبِيِّ ﷺ قد حَلَّتْ بساحتهم، فقال: هذا الذي قلت لك. وذلك أنهم نقضوا عهدَ رسول الله ﷺ، وحاربوه في وقعة الخندق، كما سيأتي بيان ذلك. وأنزل الله سبحانه وتعالى غالب سورة الحشر في شأنهم.

وروى الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال، قل: سورة النُّضِير، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿سَبَّحَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَي نَزَّهَهُ، فَالْإِيمَانُ مَزِيدَةٌ، وَفِي الْإِيمَانِ بِـ «مَا» تَغْلِيْبٌ لِلْأَكْثَرِ.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فِي مُلْكِهِ وَصُنْعِهِ.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ هُم بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْيَهُودِ.

﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ مَسَاكِنُهُمْ بِالْمَدِينَةِ.

﴿لَأَوَّلُ الْحَفْشِ﴾ هُوَ حَشَرُهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَأَخْرَجَهُمْ أَنْ أَجْلَاهُمْ عَمُرٌ فِي خِلَافَتِهِ إِلَى خَيْبَرَ.

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ.

﴿أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ خَبِرَ أَنَّ ﴿حُصُونَهُمْ﴾ فَاعْلَمْ، بِهِ تَمَّ الْخَبَرُ.

﴿مِنْ اللَّهِ﴾ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿فَأَنَّا هُمُ اللَّهُ﴾ أَمْرُهُ وَعَذَابُهُ.

﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْتَسِبُوا﴾ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِمْ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿وَقَدْ أَقَى﴾.

﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّهَا: الْخَوْفُ، فَقُتِلَ سَيِّدُهُمْ كَعْبُ بْنُ

الْأَشْرَفِ.

﴿يَخْرُبُونَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ مِنْ خَرَبَ وَأَخْرَبَ ﴿بُيُوتَهُمْ﴾ لِيَنْقُلُوا مَا اسْتَحْسَنُوهُ

مِنْهَا مِنْ خَشَبٍ وَغَيْرِهِ.

﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ. وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ قَضَى

﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ الْخُرُوجَ مِنَ الْوَطَنِ.

﴿لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، كَمَا فَعَلَ بِقَرْيَظَةَ مِنَ الْيَهُودِ.

﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا﴾ خَالَفُوا.

﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لَهُ.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ﴾ نَخْلَةٍ.

﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَيِ خَيْرِكُمْ فِي ذَلِكَ.

﴿وَلِيُخْزِيَ﴾ بِالْإِذْنِ فِي الْقَطْعِ.

﴿الْفَاسِقِينَ﴾ الْيَهُودُ فِي اعْتِرَاضِهِمْ بِأَنَّهُ قَطَعَ الشَّجَرَ الْمُثْمَرُ فَسَادَ.

﴿وَمَا أَفَاءَ﴾ رَدَّ ﴿اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾ أَسْرَعْتُمْ يَا مُسْلِمِينَ ﴿عَلَيْهِ

مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إِبِلٌ، أَيِ لَمْ تُقَاسُوا فِيهِ مَشَقَّةً.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَلَا حَقَّ لَكُمْ

فِيهِ، وَيَخْتَصُّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ، فَأَعْطَى مِنْهُ الْمُهَاجِرِينَ وَثَلَاثَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ لِفَقْرِهِمْ.

﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ كَالصَّفْرَاءِ وَادِي الْقَرْيِ وَيَتَّبِعُ.

﴿فَلِلَّهِ﴾ يَأْتُرُ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ.

﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي﴾ صَاحِبِ ﴿الْقُرْبَى﴾ قَرَابَةِ النَّبِيِّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.

﴿وَالْيَتَامَى﴾ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَلَكَتْ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ فَقَرَاءَ.

﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الْمُنْقَطِعُ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَيِ يَسْتَحِقُّهُ النَّبِيُّ وَالْأَصْنَافُ

الْأَرْبَعَةُ عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمُهُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ خُمْسَ الْخُمْسِ وَلَهُ الْبَاقِي.

﴿كَتِيلًا﴾ كَيْ بِمَعْنَى اللَّامِ، وَأَنَّ مُقَدَّرَةً بَعْدَهَا.

﴿يَكُونُ ذُوْلَةً﴾ مُتَدَاوِلًا.

﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ﴾ أَعْطَاكُمْ.

﴿الرَّسُولُ﴾ مِنَ الْفِيءِ وَغَيْرِهِ ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ متعلق بمحذوف أي اغضبوا ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَسْتَغْنُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ﴾ أي المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به.

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ حرصها على المال.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر: ﴿لَئِنْ﴾ لأم قسم في الأربعة ﴿أُخْرِجْتُمْ﴾ من المدينة ﴿لَتُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ﴾ في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ حذفت منه اللام الموطئة ﴿لَتَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ، لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ أي جاءوا لنصرهم ﴿لَيُؤْتِلُنَّ الْأَدْبَارَ﴾ واستغنى بجواب القسم المُقَدَّر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ أي اليهود.

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ خوفًا ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي المنافقين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لتأخير عذابه.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا﴾ أي اليهود مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ﴾ سور، وفي قراءة: جُدُر.

﴿بِأَسْهُمٍ﴾ حَزْبِهِمْ ﴿بَيْتِهِمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين.

﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متفرقة، خلاف الحُسبان.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. مَثَلُهُمْ فِي تَزَكِّيِ الْإِيمَانِ﴾ كمثل الذين من قبلهم قريًا ﴿بِزَمَنِ قَرِيبٍ وَهُمْ أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ذاقوا وبأل أمرهم ﴿عَقوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْقَتْلِ وَغَيْرِهِ﴾ ولهم عذاب أليم ﴿مَوْلَم مَثَلُهُمْ أَيْضًا فِي سَمَاعِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَتَخَلُّفِهِمْ عَنْهُمْ﴾.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ: اكْفُرْ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذبًا منه ورياء ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاوي والمغوي، وقرئ بالرفع ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [الحشر من ١: ١٧].

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال كعب بن مالك رضي الله عنه يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف:

لَقَدْ خَرَيْتَ بِغَدْرَتِهَا الْحُبُورُ كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيرٍ أَمْرُهُ أَمَرٌ كَبِيرُ
وَقَدْ أُوتُوا مَعَا فَهَمًا وَعِلْمًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا وَآيَاتٍ مُبَيَّنَّةٌ تُبِيرُ
فَقَالُوا: مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صَدِيقٍ وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِنَّا جَدِيرُ
فَقَالَ: بَلَى، لَقَدْ أَذْنِثَ حَقًّا يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ
فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يُهْدِ لِكُلِّ رُشْدٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزِ الْكُفُورُ
فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا وَجَدَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ التُّفُورُ
أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صَدِيقٍ وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ
فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ نَصِيرُهُ نِعْمَ النَّصِيرُ
فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَغَبِّ صَرِيحٍ فَزَلْتُ بَعْدَ مَضَرَعِهِ النَّضِيرُ
عَلَى الْكَفِّينِ ثُمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ دُكُورُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا إِلَى كَغَبِّ أَخَا كَغَبِّ يَسِيرُ
فَمَا كَرَهُ فَأَنْزَلَهُ بِمَكْرِ وَمَخْمُودٍ أَخُو ثِقَةٍ جَشُورُ
فَتِلْكَ بَنُو النَّضِيرِ بِدَارِ سَوْءٍ أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ
غَدَاةَ أَتَاهُمْ فِي الرَّحْفِ رَهْوًا رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
وَعَشَانُ الْحُمَاةِ مُؤَاوِزُهُ عَلَى الْأَغْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
وَقَالَ: السَّلَامُ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا وَخَالَفَ أَمْرُهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
فَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبَالًا لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
وَأَجْلُوا عَامِدِينَ لِقَيْتَقَاعٍ وَغُودِرَ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورُ

تنبيهات

الأول: النضير - بفتح الثون وكسر الضاد المعجمة الشاقطة -: حي من يهود دَخَلُوا في العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبي الله تعالى ﷺ، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجلاء.

الثاني: قال في الهذلي: زعم محمد بن شهاب الزهري أَنَّ غَزْوَةَ بني النضير كانت بعد بَدْرَ بَسْطَةِ أَشْهَرٍ، وهذا وهم منه وغلط، بل الذي لا شك فيه أَنَّهَا كانت بعد أحد، انتهى.

والزُّهري إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصحَّحه، وأقرّه الذهبي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، لكن قال البيهقي: هكذا قال، أي أحدُ رواته عن الزُّهري، عن عروة عن عائشة وذكرُ عائشة غير محفوظ، وتقدّم كلامُ ابن كثير في ذلك، وفي آخر غزوة بني قَيْنِقَاع فراجعه. الثالث: روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حَرَّقَ رسول الله ﷺ نَخْلَ بني النُّضِير وقَطَعَ، وهي البُوَيْرَة، فنزلت ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) [الحشر ٥].

وَرُوي أيضاً عنه أَنَّ النبي ﷺ حرق نخلَ بني النُّضِير. قال ابن عمر: ولها يقول حسان بن ثابت:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ
قال: فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أي قَبْلَ إسلامه:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ وَحَرَّقَ فِي جَوَانِبِهَا السَّعِيرُ
سَتَعْلَمُ أَيْنَا مِنْهَا يَنْزِعُ وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ

قال الحافظ: ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما في الصحيح. ونقل أبو الفتح عن أبي عمرو الشيباني أن الذي قال «وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ» هو أبو سفيان بن الحارث، وإنما قال: «عَزَّ» بدل «هان» وأن الذي أجابه بقوله: «أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ» البَيْتَيْنِ هو حسان، قال: وهو أشبه من الرواية التي وقعت في البخاري.

قال الحافظ ولم يذكر مستنداً للترجيح: والذي يظهر أن الذي في الصحيح أصح، وذلك أن قريشاً كانوا يُظَاهرون كُلَّ من عَادَى رسول الله ﷺ، ويعدونهم النصر والمساعدة، فلما وقع لبني النُّضِير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة، توبيخاً لقريش، وهم بنو لُؤَيٍّ كيف خَذَلُوا أصحابهم.

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك في غزوة بني قُرَيْظَةَ؛ وإنما ذكر بني النُّضِير استطراداً، وستأتي الأبيات بكما لها في غزوة بني قُرَيْظَةَ.

وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله «وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ» ما يُرَجِّح ما وقع في الصحيح؛ لأنَّ أرضَ بني النُّضِير تُجاوِرُ أرضَ الأنصار، فإذا خَرَبَتْ أَضْرَبَتْ بما جَاوَزَهَا بِخِلَافِ أرضِ قُرَيْشٍ، فإنَّها بعيدة منها بُعْداً شديداً، فلا نبالي بخرابها، فكأنَّ أبا سفيان يقول:

تخريب أرض بني النضير وتحريقها إنما يضر أرض من جاورها، وأرضكم التي تجاورها، فهي التي تتضرر لا أرضنا، ولا يتهدد مثل هذا في عكسه إلا بتكلف.

وكان من أنكر استبعد أن يدعو أبو سفیان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق في قوله:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ

والجواب عنه أن اسم الكفر وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم، لما بين أهل الكتاب وعبد الأوثان من الثبائن، وأيضاً فقوله:

وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

يريد بنواحيها المدينة، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضاً.

الرابع: في بيان غريب ماسبق:

البراز - بفتح الموحدة وكسرها -: الفضاء الواسع الخالي من الشجر.

الْحَنَاجِر - بفتح الحاء المعجمة وبالجيم المكسورة - جمع حَنْجَر، وهو السُّكِّن الكبير.

فَتَكَ به فتكاً من باتني ضرب وقتل، وبعضهم يقول: فتكاً بثلاث الفاء؛ أي بطش به، أو قتل على غفلة، وهذا هو المراد هنا.

مَعُونَة - بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة - اسم ماء لبني عامر بن صعصعة، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملة وسكون العين الأولى.

قَنَاة - بفتح القاف وبالنون - تقدم في أحد.

وَأَدَعِيهِمَا: صالحيهما.

قال معهما: من قال يَئِيلَ قِيلاً وقيلولة؛ أي نام نصف النهار. والقائلة: اسم القيلولة.

شعرت: علمت.

الجَنَف - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام - المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق.

تناجوا: تشاروا الكلام.

النادي: مجلس القوم ومتحدثهم.

النُّضْرَى (بالنون والضاد المعجمة).

سَلَامٌ: المشهور ما قاله ابنُ الصَّلَاح فيه التشديد، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف).

لِيُخَيَّرَ (يفتح الموحدة مبني للمفعول).

صَوْنَاء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة).
رَاثٌ - بالثاء المثناة - من باب باع: أَبْطَأَ.

كِنَانَةٌ (بكسر الكاف).

وَظَاعِنِينَ - بالظاء المعجمة المشالة - أي راحلين.

يَتَضَاغِي - بضاد وحين معجمتين -: يَتَبَاكِي.

خُلُوفًا - بضم الخاء المعجمة - أي غُيًّا لم يبق منهم أحد.
عَلِيَّةُ أَصْحَابِهِ: أَشْرَافُهُم.

أَنْعَمَ لَهُ: قَالَ لَهُ نَعَمَ.

الْجِشْر - بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة -: الْقَنْطَرَةُ.

ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة

أَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ: أَسْأَلْكُمْ بِهِ.

يَجْتَرِئُ - بالجيم والزاي -: يَكْتَفِي.

سَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ، أَيِ يَجْعَلُهُ بِعَلَاقَتِهِ عَلَيْهِ، لَا كَمَا يَفْعَلُ التُّرْكُ وَغَيْرُهُمْ.
أَشْكَبُوا (بضم أوله).

نَزَى: نَظُنُّ.

الْجَذْر (يفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء).

تَكَازَرُوا: اكْتَرَزُوا.

شرح غريب إرسال عبد الله بن أبي إليهم ومسير

رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم... وشرح غريب خروجهم

يُلْجِمُ الْأَمْرَ - بالحاء -: يَجْعَلُهُ يَشْتَدُّ.

حَبِيٍّ (بلفظ تصغير حي).

بَدَأَ لَهُ - بلا همز -: ظَهَرَ لَهُ.

الْهَزْءُ - بضم التّون وسكون الهاء وبالزاي -: الفرصة، وهي التّوبة.

الْوَزْطَةُ - بفتح الواو -: الهلاك والأمر الشاقّ.

الْجَلَاءُ -: ترك المنزل من خوف.

الصَّيَاصِي: الخُصُون، الواحدة صَيْصِيَّة (بكسر المهملة وفتح التحتية المخففة).

الْعَرْبُ - بفتح الغين المعجمة والراء وبالموحدة -: ضَرْبٌ من الشجر.

خَطْمَةٌ (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة).

مسجد الفَضِيخ (بفاء مفتوحة فضاء وخاء معجمتين بينهما تحتية).

الملحمة - بالفتح -: القتل.

اسْتَقَلَّتْ به الإبل: رفعته وطاقت حمله.

نِجَافُ الباب - بكسر النون وبالجيم -: أَشْكُفَتُهُ.

الْجَبَلِيَّةُ - بالجيم فموحدة مفتوحتين فلام مكسورة فتحتية مشددة - اسم مكان

الهُودَج؛ جمع هودج: من مراكب النّساء.

قُطِفَ - بضمّتين - وقطائف جمع قطيفة: دِثَّاءٌ له خَمَلٌ.

المَشْكُ - بالفتح وسكون السين المهملة -: الجِلْد، والجمع مُسَوِّكٌ.

الحَلْقَةُ - بفتح الحاء وسكون اللام -: السِّلَاح كله.

الشَّهْمَانُ - بالضّم - والأَسْهُم والشَّهَام جمع سَهْم وهو النَّصِيب.

الْكُرَاعُ - بضم الكاف وتخفيف الراء - اسمٌ لجماعة الخيل.

تَنَافَسَتْ: يقال: تَفَيسَتْ به - بكسر الفاء - مثل ضَنِنَتْ به وَزَنَّا ومعنى.

أَزَلَقْتُ، قال في الثّور - بالزّاي والقاف - يقال: أَزَلَقْتُ الحاملُ؛ إِذَا رَمَتْ ولدها. انتهى.

والذي في نسخة من العيون مَقْرُوءَةٌ على مُصَنَّفِها وغيره - بالفاء - أَي دَنَتْ وقربت.

شرح غريب محاوره عمرو بن سعدى اليهودي

البوق بالضّم معروف.

يَتَأَلَّه: يتعبّد.

العَبْرُ - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة -: التذكّر والاتّعاظ.

عَجَرْنَا بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة).

الجلد - بفتح الجيم واللام -: القوة.

أهلُ جدُّ يهود: الجَدُّ: المكانةُ العظيمة والغنى.

النَّجدة: الشجاعة.

الهيَّان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحدّة).

جَوَّاس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة).

يتوَكَّفان: ينتظران.

يخفر - بالخاء المعجمة -: ينقض عهدهم.

لم يُرْغهم: لم يفزعهم.

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خَزِرَيْتَ - بالخاء المفتوحة والزاي المكسورة المعجمتين -: ذَلَّتْ.

الخُبُور جمع خَبْر، وهو العالم، ويقال في جمعه أخبار، وأراد بالخُبُور هنا علماء يهود

المدينة.

صَرَف: تغيَّر.

يدور: يتحوَّل ويتقل.

جدير: حَقِيق وخليق.

جدُّ بهم: مال بهم.

مُشْهَرَّة - بالراء - من الشُّهْرَة.

ذُكُور - بذيال معجمة - يعني السيوف.

أَبَارَهم - بالراء -: أَهْلَكهم.

اجترموا: اكْتَسَبُوا.

الرَّهْو - بالراء - مَشْي في سكون.

السُّلَم - بفتح السين وكسرهما -: الصُّلَح.

جَلَف: صاحب، والحليف: الصاحب.

غِبَّ أَمْرهم - بالغين المعجمة والموحدة - أَي أَبْعَدَ أَمْرهم.

الوَيْال: النكال والقتل.

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبي سفيان بن الحارث

السراة: الأشراف.

لُؤَيٍّ (بaleمة وتركه).

البُؤيرة - بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث -: موضع من بلد بني النضير قاله ابن قُؤُول. وقال غيره: البُؤيرة: نخل قُرب المدينة.

مُستطير: منتشر متفرق كأنه طار في نواحيها.

السعير: النار الملتهبة.

يُنْزَوْ - بموحدة فنون مضمومة فزاي ساكنة وبالهاء - أي يبعث وزناً ومعنى، وقد تُفتح الثون.

أَرْضِينَا - بفتح الضاد، وُزوي بكسرها - الأول تشية أرض والثاني جمعها.

تَضِير - بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضير - أي تتضرر بذلك، ومنهم من رواه بالصاد المهملة.

الباب السادس عشر

في غزوة بدر الموعد

وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: موعِدُ ما بيننا وبينكم بدرُ الصُّفراء، رأسِ الحول؛ نلتقي فيها فنقتل. فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: قُلْ: نعم إن شاء الله، فافترق الناس على ذلك، ورجعت قريش فحَجَّروا مَنْ قَبِلهم بالموعد.

وكانت بدر الصُّفراء مَجْمَعاً للعرب، وشوقاً تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليالٍ خَلَوْنَ منه، فإذا مضت ثمان ليالٍ تفرق الناس إلى بلادهم.

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله ﷺ، وأحبَّ ألا يُوافي رسول الله ﷺ الموعد، وكان أبو سفيان يُظهر أنه يريد أن يغزو رسول الله ﷺ في جمع كَثِيفٍ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع، وتسير في العرب، فيهابُ المسلمون ذلك. وقَدِمَ نُعَيْمُ بن مسعود الأشجعي مكة - وأسلم بعد ذلك - فبَصَّرَ أبا سفيان وقريشاً بتهيؤ المسلمين لحربهم. وكان عام جذب، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين، واعتلَّ بجذب الأرض، وجعلَ لثُعَيْمَ عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْلِ بن عمرو، على أن يُخَذِّلَ المسلمين عن المسير لموعده، وحمله على بعير. فقدم المدينة وأرجف بكثرة جُمُوعِ أبي سفيان حتى أَرعَبَ المسلمين، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ في قلوبهم، ولم يبقَ لهم نِيَّةٌ في الخروج، واستبشر المنافقون واليهود، وقالوا: محمداً لا يُفْلِتُ من هذا الجمع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، حتى خَشِيَ ألا يخرج معه أحد، وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد سمعا ما سمعا، وقالوا: يا رسول الله إن الله تعالى مُطَهِّرُ دِينِهِ، ومُعِزُّ نَبِيِّهِ، وقد وَعَدَنَا الْقَوْمَ مَوْعِداً لا نُحِبُّ أن نتخلف عنه، فيروُنَ أن هذا جُبُنٌ، فيسِرُّ لموعدهم، فوالله إن في ذلك لَخَيْرَةً، فشرَّ رسول الله ﷺ بذلك، ثم قال: والذي نفسي بيده لأُخْرِجَنَّ وإن لم يخرج معي أحد. فنصر الله تعالى المسلمين، وأذْهَبَ عنهم ما كان الشيطان رَغْبَهُم.

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

استخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبيي بن سَلُولٍ فيما قاله ابن إسحاق.

وقال محمد بن عمر: استخلف عبد الله بن رواحة.

وخرج رسول الله ﷺ، في ألف وخمسمائة، فيهم عِدَّةُ أَفراس، فرس لرسول الله ﷺ، وفرس لأبي بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لأبي قتادة، وفرس لسعيد بن زيد، وفرس للمقداد بن الأسود، وفرس للحُجَابِ بن المنذر، وفرس للزبير بن العوام، وفرس لعتاد بن بشر.

وحمل لواء رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وخرج المسلمون بتجاريت لهم إلى بدر فربحت ربحاً كثيراً.

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ربحْتُ للدِّينار دِيناراً.

فانتَهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقام الشوق صبيحة الهلال، فأقاموا ثمانية أيام، والسوق قائمة، وأقام رسول الله ﷺ على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده.

فأتاه مَخْشِي بنُ عَمْرٍو الضُّمَرِيُّ، وهو الذي كان وادَّعه على بني ضَمْرَةَ في غزوة وَدَّان، وأصحاب رسول الله ﷺ أكثر أهل الموسم، فقال: يا محمد، لقد أُخْبِرنا أَنه لم يبقَ منكم أحد، فما أَعْلَمُكم إِلَّا أَهْلَ الموسم، فقال رسول الله ﷺ: وَإِنْ شِئْتَ مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك، فقال: لا والله ما لنا بذلك من حاجة، بل نكفُّ أَيْدِينَا عَنْكُمْ، وَنَتَمَسَّكُ بِحِلْفِكَ.

وقال أبو سفيان لقريش: قد بعثنا نَعِيم بن مسعود لَأَن يُخَذِّلَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عن الخروج، وهو جاهد، ولكن نخرج نحن فنسير ليلةً أو ليلتين ثم نرجع، فإن كان محمدٌ لم يخرج بلغه أَنَّا خرجنا فرجعنا، لَأَنه لم يخرج، فيكون هذا لنا عليه، وإن كان خرج أَظهَرْنَا أَن هذا عام جذب، ولا يُصلِحنا إِلَّا عامٌ عَشِيبٌ. قالوا: نَعَمْ ما رأيت. فخرج في قريش وهم أَلْفان ومعهم خمسون فرساً، حتى انتهوا إلى مَجَنَّة من ناحية الظُّهْران، ثم قال: ارْجِعُوا لا يُصْلِحنا إِلَّا عامٌ خِصْبٌ عَيْدِق، نرعى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبن، وإن عامكم هذا عامٌ جذب، وإنِّي راجع فارجعوا، فسَمَّى أَهْلُ مَكَّة ذلك الجيش «جَيْشَ السَّوِيقِ»، ويقولون: خرجوا يشربون السَّوِيقَ.

وانطلق مَعْبُد بن أبي مَعْبُد الخُزَاعِيُّ سريعاً، بعد انقضاء الموسم إلى مكة، فأخبر بكثرة المسلمين، وأنهم أَهْل ذلك الموسم، وأنهم أَلْفان، وأخبر بما قال رسول الله ﷺ للضُّمَرِيِّ، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد والله نهيتك يومئذ أَن تَعِدَ القومَ، وقد اجترأوا علينا، ورأوا أَنَّا قد أَخْلَفْنَاهم، وَإِنما خَلَقْنَا الضُّعْفَ عنهم، وأخذوا في الكيد والثَّقَّة في قتال رسول الله ﷺ، واستجلبوا مَنْ حولهم من العرب، وجمعوا الأموالَ وضربوا البعْثَ على أَهْل مكة، فلم يُترك أَحَدٌ منهم إِلَّا أَن يَأْتِيَ بِمال، ولم يُقبل من أَحَد منهم أَقلُّ من أَوْقِيَّةٍ لَغَزْوِ الخَنْدَقِ.

ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة.

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ
فَأَقْسِمَ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا
تَرَكْنَا بِهِ أَوْصَالَ عُثْبَةَ وَابْنَهُ
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِيَدِينَكُمْ
فَإِنِّي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لَقَائِلٌ
أَطْعَمَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

دَعُوا فَلَجَاجِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ
إِذَا سَلَكَتِ لِلغُورِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيًا
بِكُلِّ كَمِيَةٍ جَوْزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذْرِي أَصُولَهُ
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتِّمَاسِنَا
وَإِنْ تَلَقَ قَيْسَ بْنَ أُمَيْرٍ الْقَيْسَ بَعْدَهُ
فَأَبْلَغَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً

تنبيهان

الأول: قال في البداية: قال الواقدي: خرج إليها رسول الله ﷺ في مستهل ذي القعدة، يعني سنة أربع، والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة، ووافق موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال سنة ثلاث. وهذا وهم فإن هذه تواعدوا إليها من أحد، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث.

الثاني: في بيان غريب ما سبق:

كثيف: كثير.

عام جذب: قحط.

الفريضة هنا: البعير.

أَرْجَفَ: خَوْفٌ.

بَصُرَ - بالموحدة والصاد المهملة المشددة -: أَعْلَمَ.

مَجَنَّةٌ - بميم فحيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون -: سوق يقرب مكة.

الظُّهْرَانِ: تقدم الكلام عليه.

غَيْدَاقٌ: كثير النبات والأمطار.

اسْتَجْلَبُوا الْعَرَبَ - بالحاء المهملة -: جَمَعُوهُمْ وَأَلْبَثُوهُمْ.

افْتَقَدَتْ: فَقَدَتْ.

الموالي هنا. القرابة.

الثَّأْوِي: المقيم.

أُفْ: كلمة تقال عند تَقْدُرُ الشَّيْءِ.

وَأَمْرُكَ الشَّيْءِ: أَرَادَ الشَّيْءُ فَحَقَّفَ؛ كما يقال: هَيْنَ وَهَيْنَ وَمَيْتَ وَمَيْتَ، ويروى بالشين المعجمة.

عَنْقُثُمُونِي: لُثْمُونِي.

لَمْ نَقْدِلْهُ؛ أَي لَمْ نُسَوِّهِ مَعْ غَيْرِهِ.

الْفَلَجَاتُ: الْأَوْدِيَةُ، وَاحِدُهَا فَالَجٌ وَفَلَجٌ. وَفَلَجٌ أَيْضاً: اسْمُ نَهْرٍ بَعِينِهِ.

المخاض: الحوامل من الإبل.

الأَوَارِكُ: الَّتِي تَرَعَى الْأَرَاكَ، وَهُوَ شَجَرٌ.

الْعَوُزُ: الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.

عَالِجٌ: اسْمُ مَكَانٍ فِيهِ رَمْلٌ كَثِيرٌ.

الرَّؤْسُ: الْبُتْرُ.

النَّزْوُعُ: الَّتِي يَخْرُجُ مَاؤُهَا بِالْأَيْدِي.

الْأَرَعْنُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَهُ أَتْبَاعٌ وَفَضُولٌ.

جَرَّارٌ (بِالْجِيمِ وَالرَّاءِ).

عَرِيضٌ: مَتَسِعٌ.

جَوَّزَه - بالجيم والزاي - يعني وسطه، وأراد به هنا بطنه.

قُبَّ: جمع أَقْب وهو الضَّامِر.

الخوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس.

العَرْفُج - بعين مهملة فراء فقاء فجيم -: نَبَاتٌ.

العامي: الذي أتى عليه عام.

تَذْرِي أَصُولَه - بفوقية فذال معجمة - أي تَقْلَعُه وتطرّحه.

مناسيم: جمع مَنَسِيم وهو طرف خُفّ البعير، والخُفُّ للبعير بمنزلة الحافر للدَّابَّة.

الرَّوَاتِك: المسرعة. والرَّوْتُك والرَّوْتُكَان: ضَرَبٌ من المَشْيِ فيه إِسْرَاع.

الحالك - بالحاء المهملة -: الشَّدِيد السَّوَاد.

الْقُر: البَيْض.

الصُّعَالِك: جمع صُغْلُوك؛ حُذِفَت الياء من الجُفْع هنا لإِقَامَةِ وزن الشعر، وهو الفقير

الذي لا مال له.

الباب السابع عشر

في غزوة دومة الجندل

وسببها أن رسول الله ﷺ أراد أن يدنو إلى أدنى الشام، وقيل له: إنها طرف من أفواه الشام، فلو دنوت لها لكان ذلك مما يُفزع قيصراً، وذكر له أن بها جمعاً كثيراً، وأنهم يظلمون من مَرَّ بهم، ويُريدون أن يدنوا من المدينة، فتدب النبي ﷺ الناس.

واستخلف على المدينة سباع - بمهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة - ابن عُرْطُة بضم العين المهملة والفاء - الغفاري، بكسر الغين المعجمة.

وخرج ﷺ في ألف من أصحابه، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني غُدرة يقال له: «مذكور» رضي الله عنه، هادٍ خريّت، وسار مُغِذاً للسَّير، ونكَّب عن طريقهم، فلما دنا رسول الله ﷺ من دومة الجندل قال له الدليل: يا رسول الله، إن سوائهم ترعى عندك فأقم لي حتى أطلع لك، قال رسول الله ﷺ: «نعم»، فخرج الغدري طليعة وحده حتى وجد آثار النعم والشاء وهم مُعْرَبُونَ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فأخبره وقد عرف مواضعهم، فسار رسول الله ﷺ حتى هجم على ماشيتهم وروعائهم، فأصاب رسول الله ﷺ منها، وفُرِّ باقيهم فتنفر أهل دومة الجندل، ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحداً، فأقام بها أياماً، وبِتَّ السَّرايا فعادت كل سرية يابل ولم تلق أحداً، إلا أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ أخذ رجلاً منهم، فأتى به النبي ﷺ، فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أُمس لَمَّا سَمِعُوا أَنَّكَ أَخَذْتَ نَعَمَهُمْ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ رسول الله ﷺ الإسلامَ أياماً فأَسْلَمَ، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، في العشرين من ربيع الآخر، وودَّعَ ﷺ في طريقه عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنِ الْقَزَارِيِّ أن يرعى بتغْلَمِينَ وما والاها إلى المراض، وكانت بلاده قد أجذبت.

تنبيه: في بيان غريب ما سبق:

دومة الجندل - بدال مهملة مضمومة، ويجوز فتحها فواو ساكنة -: بلد بينها وبين دمشق خمس ليال.

أدنى الشام: أقربها إلى المدينة.

هاد: دليل.

الخريّت: الماهر الذي يهتدي لأخوات المفازة، وهي طرقها الخفية ومضايقتها.

نكَّب - بالنون - عدل.

السوائم جمع سائمة.

الطَّلِيعَة: القوم يُعَتُّونَ أمامَ الجيش.

مُعَرَّبُونَ (بغيرِ معجَمَة مفتوحة فراء مكسورة مشددة).

السَّاحَة: الموضِعُ المُتَّسِعُ أمامَ الدَّار.

وَادَع: صَالِح.

تَغْلَمِينَ - بفوقية فَعَيْنُ معجَمَة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون - : موضع في بني

فَرَارَة.

الْمَرَا ض كَسَحَاب: موضع، أو وادٍ، على ستة وثلاثين ميلاً من المَدِينَة.

الباب الثامن عشر

في غزوة بني المصطلق

وهي غزوة المُريسيع، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة بن كعب بن خُزاعة سيّد بني المُصطلق جمع لحرب رسول الله ﷺ من قدر عليه من قومه ومن العرب، فتهايأوا للمسير إليه، وكانوا ينزلون ناحية الفُرع، فبلغ خبرهم رسول الله ﷺ، فبعث بُريدة - بضم الموحدة - ابن الحُصيب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأسلمي يَعلم ذلك، واستأذن رسول الله ﷺ أن يقول، فأذن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوماً مغرورين قد تالّثوا وجمعوا الجموع، فقالوا: من الرجل؟ قال: رجل منكم قديمٌ لما بلغني عن جميعكم لهذا الرجل، فأسير في قومي ومن أطاعني، فنكون يدًا واحدة حتى نستأصله. قال الحارث بن أبي ضرار: فنحن على ذلك ففعل علينا، فقال بُريدة: أركب الآن فاتيكُم بجميع كشيْف من قومي، فسروا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر القوم، فندب رسول الله ﷺ الناس، وأخبرهم خبر عدوهم، فأسرع الناس الخروج.

ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع

استخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، فيما قال محمد بن عمر، وابن سَعِيد. وقال ابن هشام: أبا ذر الغفاري، ويقال: ثُميلة بن عبد الله الليثي، وهو بضم النون تصغير نملة.

وقاد المسلمون ثلاثين فرساً، للمهاجرين عشرة، منها فرسان لرسول الله ﷺ: إزار - بلام فزاي فألف فزاي أخرى - والظرب - بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة.

وخرج مع رسول الله ﷺ بشر كثير من المناققين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها، ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يُصيبوا من غرض الدنيا، ولقرب الشفَر عليهم. فسار رسول الله ﷺ حتى سلك على الخلائق فنزل بها، فأتي يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّم على رسول الله ﷺ، فقال له: أين أهلك؟ قال: بالزُّوعاء، فقال: أين تريد؟ قال: إياك جئت لأؤمن بك، وأشهد أن ما جئت به حق، وأقاتل معك عدوك. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هُداك إلى الإسلام، وسأل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال له النبي ﷺ: الصلاة لأوّل وقتها.

وأصاب رسول الله ﷺ عيناَ للمشركين، فسأله عنهم، فلم يذكر من شأنهم شيئاَ،

فقرض عليه الإسلام فأبى، فأمر عمر بن الخطاب فضرب عنقه.

وانتهى رسول الله ﷺ إلى المُريسيع، وقد بلغ القوم مَسِيرُ رسول الله ﷺ، وقتله عَيْنُهُم، فتفرق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أَفْئاء العرب.

وضرب لرسول الله ﷺ قُبَّةً من آدم.

وكان معه من نسائه عائشةُ وأُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنهما، وتهدأ الحارث للحرب، فصَفَّ رسول الله ﷺ أصحابه، ودَفَعَ رايةَ المهاجرين إلى أَبِي بكر، ويقال: إلى عَمَّار بن ياسر، ورايةَ الأنصار إلى سَعْد بن عباد.

وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فنَادَى في الناس: قُولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، ففعل عمر ذلك، فَأَبَوْا، فترامَوْا بالنَّيْل ساعة، فكان أولُ من رمى رجلٌ منهم بسهم، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّيْل، ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه أَنْ يَحْمِلُوا، فحملوا حملةً رجلٍ واحدٍ، فما أَفْلَتَ من المشركين إنسان، وقُتِلَ عَشْرَةٌ منهم، وَأَسِرَ سَائِرُهُمْ، وسَبَا رسول الله ﷺ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ والذَّرِيَّةُ والنَّعَمُ والشَّاءُ.

وفي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّهُ هَجَمَ عَلَيْهِم وهم غَاوُونَ وما قُتِلَ من المسلمين إِلَّا رجلٌ واحدٌ يقال له: هشام بن ضَبَابَةَ - بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فألف فموحدة أخرى - أَصَابَهُ رجلٌ من الأنصار يقال له: أَوْسٌ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بن الصَّامِت، يُرَى أَنَّهُ من المشركين فقتله خطأ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِإِخْرَاجِ دِيْنَتِهِ، فقبضها أَخُوهُ مِقْبِسُ بن ضَبَابَةَ، وعدا على قَاتِلِ أَخِيهِ فقتله، فارتدَّ ولحق بِقَرِيْشٍ فَأَهْدَرَ النَّبِيُّ ﷺ دَمَهُ، فقتل يوم الفتح.

قال أَبُو قتادة: حمل لواء المشركين يومئذ صفوانُ ذُو الشُّقْرَةِ، فلم تكن لي ناهيةً حتى شددتُ عليه، وكان الفتح.

وكان شعار المسلمين يومئذ: «يا منصور أُمِّت».

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها قالت: أَتَانَا رسول الله ﷺ ونحن على المُريسيع، فَأَسْمَعَ أَبِي يَقُول: أَتَانَا مَا لَا يَقْبَلُ لَنَا بِهِ، قالت: فكنت أَرَى من الناس والسَّلاح والخيل ما لَا أَصِفُ من الكثرة، فلما أَن أَسْلَمْتُ وتزوَّجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلتُ أَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فليسوا كما كُنْتُ أَرَى، فَعِلِمْتُ أَنَّهُ رُغِبَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ.

وكان رجل منهم قد أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ يَقُول: كُنَّا نَرَى رَجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ يُلْقَى مَا كُنَّا نَرَاهُمْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ.

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكثيف الأسارى وقسمة الغنيمة

أمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكتفوا، واستعمل عليهم بُرَيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ وأمر بما وُجِدَ في رِحالهم من متاع وسلاح فجمع، وسِيَقَتِ النَّعْمُ والشَّاءُ، واستعمل على ذلك شُقْران مولاه، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف. وجمع الذُّرَّةُ ناحية. واستعمل على مَقْسَمِ الخُمُسِ وشُهْمَانِ المُسْلِمِينَ مَحْمِيَّةً - بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية - ابن جزء، بفتح الجيم وسكون الزاي فهمة - الزُّبَيْدِيُّ - بضم أوله - فأخرج رسول الله ﷺ الخُمُسَ من جميع المَقْسَمِ، وكان لِيَلِيهِ مَحْمِيَّةٌ بِنُ جزء وكان يجمع إليه الأُخْمَاسَ، وكانت الصَّدَقَاتُ على جِدَّتِهَا وأهل الْفَيْءِ بِمَغْزِلٍ عن الصَّدَقَةِ، وأهل الصَّدَقَةِ بِمَغْزِلٍ عن الْفَيْءِ. وكان يُعْطَى من الصَّدَقَةِ الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ وَالضَّعِيفَ، فإذا اختلَمَ الْيَتِيمُ نُقِلَ إلى الْفَيْءِ وأُخْرِجَ من الصَّدَقَةِ، ووجب عليه الجِهَادُ، فإن كره الجِهَادَ وأباه لم يُعْطَ من الصَّدَقَةِ شَيْئًا، وَخُلِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتَسِبَ لِنَفْسِهِ.

وكان رسول الله ﷺ لا يمنع سائلاً، فأتاه رجلان يسألانه من الخُمُسِ فقال: إن شِئْتُمَا أعطيتكما منه، ولاحظْ فيه لَعْنِي ولا لَقَوِي مُكْتَسِب. وَفَرَّقَ السَّبِيَّ فصار في أيدي الرِّجَالِ، وَقَسَمَ الْمَتَاعَ والنَّعْمَ والشَّاءَ، وَغَدَلَتِ الْجُزُورُ بِعَشْرِ مِنَ الْعَنَمِ.

وبيعت رِثَةُ الْمَتَاعِ فيمن يُريد.

وَأَسْهِمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ، وَلصاحبه سهم، وَلِلرَّجُلِ سهم.

وكانت الإِبِلُ الْفَيْءِ بَعِيرٍ، والشَّاءُ خمسة آلاف شاة.

وكان السَّبِيَّ مائتي أهل بيت.

وصارت جَوِيرِيَّةُ بَنْتُ الْحَارِثِ سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَعَّاسٍ وَابْنِ عَمٍّ لَهُ، فكَاتِبُهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ.

ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها وبركة ذلك

قال أبو عمر رحمه الله: كان أَسْمُهَا بَرَّةٌ فَغَيَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَوِيرِيَّةً.

وروى محمد بن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت جويرية امرأة حُلُوةً مُلَاحَةً، لا يكاد يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه، فبينما النَّبِيُّ ﷺ عندي ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كِتَابَتَيْهَا، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دُخُولَهَا على النَّبِيِّ ﷺ، وعرفت أنه سَيَرَى منها مثل الذي رأيت، فقالت:

يا رسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله، وأنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيّد قومه، أصابنا من الأمر ما قد علمت ووقعت في سَهْم ثابت بن قيس بن شَمَّاس - أو ابن عم له فتخلّصني من ابن عمّه بنخلات له بالمدينة - فكاتبني على ما لا طاقة لي به ولا يدان، وما أكرهني على ذلك إلا أنّي رجوتك صَلَّى الله عليك فأعني في مكاتبتي، فقال رسول الله ﷺ: أو خيّر من ذلك؟ فقالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أوّدي عنك كتابتك وأتزوّجك، قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت، فأرسل رسول الله ﷺ إلى ثابت بن قيس فطلبها منه، فقال ثابت: هي لك يا رسول الله بأبي وأمي، فأدّى رسول الله ﷺ ما كان عليها من كتابتها، وأعتقها وتزوّجها، وخرج الخبر إلى الناس ورجال بني المصطلق قد اقتسبوا ومليكوها ووطئت نساءهم، فقال المسلمون: أصهار رسول الله ﷺ، فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي. قالت عائشة رضي الله عنها: فأعتيق مائة أهل بيت بتزوّج رسول الله ﷺ إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها^(١).

ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

روى هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت جُويرية: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليالٍ كأنّ القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرِي، فكرهت أن أخبرها أحدًا من الناس، حتى قدّم رسول الله ﷺ، فلما سُبينا رجوت الرّؤيا، فلما أعتقني وتزوّجني والله ما كلمته في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمّي تُخبرني الخير، فحمدت الله تعالى.

ذكر افتداء من بقي من السبي

روى الشيخان وأبو داود والنسائي ومحمد بن عمر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبايا، وبنا شهوة إلى النساء، واشتدت علينا العُزوبة، وأحببنا الفداء، فقلنا: نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا؟ فسألناه عن ذلك، فقال: ما عليكم ألاّ تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هي كائنة^(٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٧٩/٥ والبيهقي في السنن ٧٥/٩ والحاكم في المستدرک ٢٦/٤ وابن حبان (١٥٤٧) وابن سعد في الطبقات ٨٢/٨ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٩٧٠٨).

(٢) أخرجه البخاري ١٩٤/٣ وأبو داود (٢١٧٢) وأحمد في المسند ٦٨/٣ وأبو نعيم في الحلية ١٤٦/٥.

حمد بن عمر رحمه الله: فكان أبو سعيد يقول: فَقَدِمَ عَلَيْنَا وَفَدَّاهُمْ فَافْتَدَوْا الذَّرِيَّةَ
 وَابَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَخُيِّرَ مَنْ خُيِّرَ مِنْهُمْ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَ مَنْ صَارَتْ فِي سَهْمِهِ فَأَبَيْنَ
 رَجُلٌ مِنْهُمْ وَافْتَدَيْتِ الْمَرْأَةُ وَالذَّرِيَّةُ بَسْتُ فَرَايِضَ، وَخَرَجْتُ بِبِجَارِيَةِ أَبِيعِهَا فِي السُّوقِ، فَقَالَ
 لِي يَهُودِي: يَا أَبَا سَعِيدَ، لَعَلَّكَ تَرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ، فَقُلْتُ: كَلَّا إِنِّي كُنْتُ أَعَزِلُ
 عَنْهَا، قَالَ: تِلْكَ الْمَوْزُودَةُ الصُّغْرَى، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: كَذَبَتْ
 يَهُودُ، كَذَبَتْ يَهُودُ.

ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من النفاق

بينما المسلمون على ماء المُرَيْسِعِ وقد انقطع الحرب، وهو ماء ظَنُونٌ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي
 الدَّلْوِ نِصْفُهُ، أَتَى سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ وَعَلَى الْمَاءِ جَمْعٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَأَدْلَى دَلْوَهُ
 وَأَدْلَى جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ الْغِفَارِيُّ أَجِيرَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَالْتَبَسَتْ دَلْوُ سِنَانَ وَدَلْوُ جَهْجَاهُ،
 وَتَنَازَعَا فَضْرَبَ جَهْجَاهُ سِنَانًا فَسَالَ الدَّمُ، فَنادى سِنَانُ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَنادى جَهْجَاهُ: يَا
 لِلْمُهَاجِرِينَ، وَفِي لَفْظٍ: يَا لَقَرِيشَ، فَأَقْبَلَ جَمْعٌ مِنَ الْحَيِّينَ، وَشَهَرُوا السِّلَاحَ حَتَّى كَادَتْ أَنْ
 تَكُونَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟! فَأَخْبَرَ بِالحَالِ فَقَالَ:
 «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَتَّةٌ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا كَانَ أَوْ مَظْلُومًا، فَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَتَّهَمْهُ، وَإِنْ كَانَ
 مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ». وَإِنْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَلِمُوا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
 كَلِمُوا سِنَانًا فَتَرَكَ حَقَّهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَالَسًا مَعَ عَشْرَةِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ: [مِنْهُمْ] مَالِكُ،
 وَشُوَيْدٌ، وَدَاعِسٌ، وَأَوْسُ بْنُ قَبِيظٍ، وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ، وَزَيْدُ بْنُ اللُّصَيْتِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ،
 وَفِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ غَلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ أَوْ قَدْ بَلَغَ، فَبَلَغَ ابْنَ أَبِي صِيَّاحٍ
 جَهْجَاهُ: يَا آلَ قَرِيشَ، فَغَضِبَ ابْنُ أَبِي غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، وَاللَّهِ إِنْ
 كُنْتُ لِكَارِهًا لَوَجْهِي هَذَا، وَلَكِنْ قَوْمِي غَلَبُونِي، أَوْ قَدْ فَعَلُوها؟ لَقَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَدِنَا،
 وَأَنْكَرُوا مِثْنَنَا، وَاللَّهِ مَا صِرْنَا وَجِلَاءِ بِي قَرِيشَ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: «سَمْنٌ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ»،
 وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِمَا هَتَفَ بِهِ جَهْجَاهُ، وَأَنَا حَاضِرٌ لَا
 يَكُونُ لِدَلِكِ مِثِّي غَيْرٌ، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ
 حَضَرَ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بَأَنْفُسِكُمْ: أَنْزَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ فَزَلُّوا، وَأَسْهَمْتُمُوهُمْ فِي
 أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَعْتَفُوا، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ مَا بَأْيَدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ، ثُمَّ لَمْ يَزُودُوا
 بِمَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا لِلْمَنَایَا، فَقَتَلْتُمْ دُونَهُ، فَأَيَّتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَقَتَلْتُمْ وَكَثَرُوا.
 فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ نَفَرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبْرَهُ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا

غُلام لعلك غضبتَ عليه! قال: لا والله يا رسول الله، فقد سمعته منه، قال: لعله أخطأَ سمعك، قال: لا والله يا رسول الله، قال: فلعله شُبّه عليك، قال: لا والله يا رسول الله. وشاع في العسكر ما قال ابن أبيّ، وليس للناس حديث إلا ما قال، وجعل الرَّهطُ من الأنصار يُؤثِّبون الغلامَ ويلومونه، ويقولون: عَمَدْتُ إلى سيِّد قومك تقولُ عليه ما لم يقل، وقد ظلمتَ وقطعتَ الرَّحِم! فقال زيد: والله لقد سمعتُ ما قال، والله ما كان ذي الخزرج رجلٌ واحد أحبَّ إليَّ من عبد الله بن أبيّ، ولو سمعتُ هذه المقالةَ من أبيّ لنقلتها إلى رسول الله ﷺ، وإنِّي لأرجو أن يُنزلَ الله على نبيِّه ما يُصدِّقُ حديثي.

فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، مُرَّ عِبَادَ بَنٍ بِشَرٍ - ويقال: محمد بن مَسْلَمَة - فَلْيَأْتِكَ برأسه، فكره رسول الله ﷺ هذه المقالة، وقال: لا يتحدثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يقتل أصحابه، وقام النَّفَرُ من الأنصار الذين سمعوا قولَ النبي ﷺ ورَّده على الغلام، فجاءوا إلى ابن أبيّ فَأَخْبَرُوهُ. وقال أوس بن حوْلي: يا أبا الحُبَاب، إن كنتَ قُلْتَهُ فَأَخْبِرِ النَّبِيَّ ﷺ فليستَغْفِرْ لك. ولا تجحده، فينزلُ فيك ما يُكْذِّبُكَ، وإن كنتَ لم تُقْلَهُ فَأَتِ رسول الله ﷺ فاعتذر له، واحْلِفْ له ما قُلْتَهُ. فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئاً. ثم مشى ابن أبيّ إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: يا بَنَ أَبِيّ إِنْ كَانَتْ مِنْكَ مَقَالَةٌ قُتِبَتْ، فجعل يحلف بالله ما قُلْتُ ما قالَ زَيْدٌ، ولا تكلِّمتُ به! فقال مَنْ حضر رسول الله ﷺ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ: «عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ»، حَدِّبَا عَلَى ابْنِ أَبِيّ وَدَفْعَا عَنْهُ، وكان شريفاً في قومه عَظِيماً، فَظَانٌ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ صَدَّقَ، وَظَانٌ يَظُنُّ بِهِ السُّوءَ.

ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: لما كان من أمر ابن أبيّ ما كان جثُّ رسول الله ﷺ وهو في فَيْءِ شَجَرَةٍ عنده غلامٌ أَسْوَدُ يَغْمِزُ ظهره، فقلتُ: يا رسول الله كأنك تشتكي ظهرَكَ! فقال: تَقَحَّمْتُ بِي الثَّاقَةُ اللَّيْلَةُ، فقلت: يا رسول الله ائذْنِ لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أَبِيّ، فقال رسول الله ﷺ: «أَوْ كُنْتُ فَاعِلًا؟» قلتُ: نعم والذي بعثك بالحق. قال رسول الله ﷺ: إِذْنٌ لَأُرْعِدَتْ لَهُ أَنْفٌ بِيَثْرَبَ كَثِيرَةٍ، لو أَمَرْتُهُمْ بِقَتْلِهِ قَتَلُوهُ، قلتُ: يا رسول الله فَمُرَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمَةَ يَقْتُلْهُ، قال: لا يتحدثُ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، قلتُ: فَمُرَّ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، قال: نعم، قال: فَأَذْنْتُ بِالرَّحِيلِ فِي النَّاسِ، ويقال: لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله ﷺ قد طلع على ناقته القُصْوَاءَ، وكانوا في حَرٍّ شَدِيدٍ، وكان لا يَزُوحُ حتى يبرد، إلا أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ خَبَرُ ابْنِ أَبِيّ رَحَلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُ

سعدُ بن عُبادة، ويقال: أُسَيْدُ بن حُضَيْر، وبه جزم ابن إسحاق. وقال محمد بن عمر: إنه الثَّبِت، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال النبي ﷺ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: يا رسول الله قد رحلت في ساعة مُنْكَرَةٍ لم تكن ترحل فيها، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَلَمْ يبلغك ما قال صاحبُكم؟» قال: أي صاحب يا رسول الله؟ قال: ابنُ أُبَيٍّ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرض منها الأذلَّ، قال: فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شئت، فهو الأذلُّ وأنت الأعرض، والعِزَّةُ لله ولك وللمؤمنين. ثم قال: يا رسول الله: أرفق به، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإن قومه لينظّمون له الخرزَ فما بقيت عليهم إلا خِرْزَةٌ واحدة عند يوسَعَ اليهوديِّ، قد أربَّ بهم فيها لمعرفة بحاجتهم إليها، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث، فلا يرى إلا أن قد سلبته مُلكه.

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي^(١) مقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، إن كنت تريد أن تقتل أبي فيما بلغك عنه فمُرني به، فوالله لأحملنَّ إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا، والله لقد علمت الخرزُ ما كان فيها رجلٌ أبرُّ بوالدني مِنِّي، وما أَكَل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا شرب شرباً إلا بيدي، وإنني لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدغني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله فأدخل النار. وعفوك أفضل، ومثك أعظم». فقال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله ما أردت قتله ولا أمرت به، ولتُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَهُ ما كان بين أظهرنا» فقال عبد الله: «يا رسول الله، إن أبي كانت أهل هذه البُحَيْرَة قد اتَّسَقُوا عليه لِيُتَوَجَّهوا عليهم، فجاء الله تعالى بك، فوضعه الله ورفقنا بك، ومعه قوم يطوفون به يُدْكَرُونَهُ أُموراً قد غلب الله تعالى عليها.

ثم مَتَنَ رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أَمْسَى، وليلتهم حتى أصبح، وصَدَرَ يومهم ذلك حتى أَذْثَمَ الشَّمْسُ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وَجَدُوا مَسَّ الأَرْضِ، فوقعوا نياماً، ولم يَنْزِلْ أحد عن رحلته إلا لحاجة أو لِصلاة، وإن رسول الله ﷺ يستحيُّ راحلته ويخلفها بالشوْط في مراقبها، وإنما فعل ذلك لِيَشْغَلَ الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي.

ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحِجَازَ حتى نزل على ماء بالحِجَازِ فَوَيْقِ النَّعِيع - بالنون - ويقال نَعَاء - بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمَدَّد.

(١) (عبد الله) بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحر بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي... وهو ابن أبي ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المناققين وكان اسم هذا الحباب بضم المهملة والموحدين وبه يكنى أبوه فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وشهد عبد الله هذا بدرأً وأحدًا والمشاهد قال ابن أبي حاتم صحبة وذكره ابن شهاب وعروة. [الإصابة ٩٥/٤، ٩٦].

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع نفاقه حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قدم رسول الله ﷺ من سَفَرٍ، فلما كان قُرب المدينة هاجت ريح تكاد تَذْفِرُ الراكب، فقال رسول الله ﷺ، بُعثت هذه الريح لموت مُنافِق. فلما قدمنا المدينة أَدْن: قد مات عظيم من عظماء المنافقين^(١).

قال محمد بن عمر: لما سَرَحَ النَّاسُ ظَهَرَهُمْ أَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى أَشْفَقَ النَّاسُ مِنْهَا وَقَالُوا: لَمْ تَهِجْ هَذِهِ الرِّيحُ إِلَّا لِأَمْرِ قَدْ حَدَثَ، وَإِنَّمَا بِالْمَدِينَةِ الذَّرَارِيُّ وَالصَّبِيانُ، وَكَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَغُمَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ مُدَّةٌ، وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ انْقِضَائِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِيهَا بَأْسٌ، مَا بِالْمَدِينَةِ مِنْ نَقَبٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ يَحْرُسُهُ، وَمَا كَانَ لِيَدْخُلَهَا عَدُوٌّ حَتَّى تَأْتُوها، وَلَكِنْ مَاتَ الْيَوْمَ بِالْمَدِينَةِ مُنَافِقٌ عَظِيمٌ النِّفَاقِ، فَلِذَلِكَ عَصَفَتْ هَذِهِ الرِّيحُ، وَكَانَ مَوْتُهُ لِلْمُنَافِقِينَ غَيْظًا شَدِيدًا، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، كَانَ كَهَفَاً لِلْمُنَافِقِينَ».

وروى محمد بن عمر، عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الريح [يومئذ] أَشَدَّ مَا كَانَتْ قَطُّ إِلَى أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ سَكَنَتِ آخِرَ النَّهَارِ، وَذَكَرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ حَتَّى دُفِنَ عَدُوُّ اللَّهِ فَسَكَنَتِ الرِّيحُ.

وقال محمد بن عمر: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ يَوْمَئِذٍ لِابْنِ أَبِي: يَا أَبَا الْحُبَابِ، مَاتَ خَلِيلُكَ! قَالَ: أَيُّ خَلِيلٍ؟ قَالَ: مَنْ مَوْتُهُ فَتَخَّ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، قَالَ: مَنْ؟ قَالَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ، قَالَ: يَا وَيْلَاهُ، كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ! فَقَالَ عُبَادَةُ: اعْتَصَمْتُ وَاللَّهِ بِالذَّنْبِ الْأَبْتَرِ، قَالَ: مَنْ أَخْبَرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ. فَشَقِطَ فِي يَدَيْهِ، وَانصَرَفَ كَثِيبًا حَزِينًا.

وروى ابنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ أَبِي عَاقِبَةَ، وَغُرُورَةُ وَابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زُرَّانٍ وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَمْرِو قَالَوا: فَقَدْتُ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَضَاءُ مِنْ بَيْنِ الْإِبِلِ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَهَا فِي كُلِّ وَجْهِ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللُّصَيْتِ، وَكَانَ مُنَافِقًا وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْهُمْ عَبَادُ بْنُ بَشَرٍ وَنُقَشٌ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ فِي كُلِّ وَجْهِ؟ قَالُوا: يَطْلُبُونَ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ ضَلَّتْ، قَالَ: أَفَلَا يُخْبِرُهُ اللَّهُ بِمَكَانِهَا؟ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالُوا:

قاتلك الله، يا عدو الله، نافقت. ثم أقبل عليه أسيد بن حُصَير فقال: والله لولا أنني لا أدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لأتخذت خُصِيَّتَكَ بالرمح يا عدو الله فلم خرجت معنا وهذا في نفسك؟ قال: خرجت لأطلب من عَرَضِ الدنيا، ولَعَمْرِي إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء. ووقعوا به جميعاً، وقالوا: والله لا يكون منك سبيل أبداً، ولا يُظِلُّنا وإياك ظل أبداً، ولو علمنا ما في نفسك ما صَحَبتنا [ساعة من نهار] فوثب هارباً منهم أن يقعوا به، ونبذوا مَتَاعَهُ، فَعَمَدَ لرسول الله ﷺ، فجلس معه فراراً من أصحابه متعوذاً به، وقد جاء رسول الله ﷺ خَبَرُ ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافقُ يسمع: «إن رجلاً من المنافقين شِمت أن ضَلَّتْ ناقةُ رسول الله ﷺ»، وقال: «أَلَا يُخَيِّرُهُ اللهُ بمكانها؟، فلمعري إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة»، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنها في هذا الشَّعْبِ مُقَابِلَكُمْ، قد تعلق زمامها بشجرة، فاعمِدُوا نَحْوَها^(٣). فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله ﷺ، فلما نظر المنافقُ إليها سَقَطَ في يده، فقام سَرِيعاً إلى رُفَقائِهِ الذين كانوا معه، فإذا رَحَلَهُ مَثْبُودٌ، وإذا هم جلوس لم يقيم رجل منهم من مجلسه، فقالوا له حين دنا: لا تَدُنْ مِنَّا! فقال: أَكَلَمَكُمْ، فدنا فقال: أَتَشُدُّكُمْ اللهُ - وفي لفظ: أَذَكَّرَكُمْ اللهُ - هل أتى أَحَدٌ منكم محمداً فأخبره بالذي قلت؟ قالوا: لا، والله، ولا قمنا من مجلسنا، قال: فَإِنِّي قد وجدت عند القوم ما تكلَّمْتُ به، وتكلَّم به رسول الله ﷺ. فأخبرهم بما قال رسول الله ﷺ، وأنه قد أُتِيَ بِنَاقَتِهِ، وقال: إِنِّي قد كنتُ في شكٍّ من شأن محمد، فأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، فكأنني لم أُسَلِّم إلا اليوم. قالوا: فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك. فذهب إلى رسول الله ﷺ، واستغفر له، واعترف بذنبه. قال ابن عمر: ويقال: إنه لم يزل فَيِّشلاً حتى مات، وصنع مثل هذا في غزوة تبوك.

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق تقدَّم عبد الله بن عبد الله بن أبيّ، فجعل يتصفَّح الرِّكَابَ حتى مرَّ أبوه، فأناخ به، ثم وَطِئَ على يد راحلته فقال أبوه: ما تريد يا لُكْع؟ قال: والله لا تدخل حتى يَأْذَنَ لك رسول الله ﷺ، لتعلم أيهما الأَعَزُّ من الأدل: أنت أم رسول الله ﷺ! فمن مرَّ به من المسلمين يَزِفُّهُ عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك، فيقول: تصنع هذا بأبيك؟! حتى مرَّ به رسول الله ﷺ فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن عبد الله بن أبيّ يَأْتِي أن يَأْذَنَ لأبيه حتى تَأْذَنَ له، فمرَّ رسول الله ﷺ وعبد الله واطىء على يد راحلة أبيه، وابن أبيّ يقول: لأنَّا أَدَلُّ من الصُّبَّيَّانِ، لأنَّا أَدَلُّ من النِّسَاءِ، فقال رسول الله ﷺ: «حَلِّ عَنْ أَبِيكَ»، فَحَلَّى عَنْهُ.

ولما مرَّ رسول الله ﷺ بالنَّعِيعِ - وهو بالنون - مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْمَرْيَسِيعِ ورأى سَعَةً وَكَلَأً

وَعُذْرَانَا كَثِيرَةٌ، فَسَأَلَ عَنِ الْمَاءِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صِفْنَا قُلْتَ الْجِيَاءُ، وَذَهَبَ الْعُدْرُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَنْ يَخْفِرَ بُغْرًا، وَأَمَرَ بِالنَّقِيعِ أَنْ يُخْمَى، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيُّ - بَضْمَ الْمِيمِ وَفَتَحَ الزَّاي وَقَبْلَ يَاءِ النَّسَبِ نُونٌ - فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَمْ أَخْبِي مِنْهُ؟ فَقَالَ: أَقِمِ رَجُلًا صَبِيئًا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ أَقْعَهُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ - يَعْنِي مُقَمَّلًا - فَحَيْثُ انْتَهَى صَوْتُهُ فَاخِمْهُ لَخِيلِ الْمُسْلِمِينَ وَابْلُغْهُمْ التِّيَ يَغْزُونَ عَلَيْهَا، فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَرَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ سَوَائِمِ الْمُسْلِمِينَ؟ فَقَالَ: «لَا يَدْخُلُهَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ الضَّعِيفَ تَكُونُ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْيَسِيرَةُ وَهُوَ يَضْعُفُ عَنِ التَّحَوُّلِ؟ قَالَ: «دَعَهُ يَوْعَى».

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر: سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، فَسَبَقَتِ الْقَصَوَاءُ الْإِبِلَ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ الْخَيْلَ، وَكَانَ مَعَهُ ﷺ فَرَسَانِ: لِرَازٍ وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ الطَّرِبُ، فَسَبَقَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الطَّرِبِ، وَكَانَ الَّذِي سَبَقَ عَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالَّذِي سَبَقَ عَلَى نَاقَتِهِ بِلَالُ بْنُ رِيَّاحٍ.

ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره

بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت رفيق عبد الله بن رواحة في غزوة المُزَيَّسِيعِ، فَأَقْبَلْنَا حَتَّى إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ، فَإِذَا النَّاسُ يُعْرِشُونَ فَقُلْنَا: أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: تَقَدَّمَ النَّاسَ وَقَدْ نَامَ، فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا جَابِرُ، هَلْ لَكَ بِنَا فِي التَّقَدُّمِ وَالْدُخُولِ عَلَى أَهْلِنَا؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَا أُحِبُّ أَنْ أَخَالَفَ النَّاسَ، لَا أَرَى أَحَدًا تَقَدَّمَ. قَالَ ابْنَ رَوَاحَةَ: وَاللَّهِ مَا نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّقَدُّمِ. قَالَ جَابِرُ: فَقُلْتُ: أَمَا أَنَا فَلَسْتُ بِتَارِحٍ. فَوَدَّعَنِي وَانْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، فَطَرَقَ أَهْلَهُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَإِذَا بِمِضْبَاحٍ فِي وَسْطِ بَيْتِهِ، وَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ، فَظَنُّ أَنَّهُ رَجُلٌ، وَشَقِطَ فِي يَدَيْهِ، وَنَدِمَ عَلَى تَقَدُّمِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: الشَّيْطَانُ مَعَ الْغَرِّ، فَانْتَحَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ وَقَدْ جَرَّدَهُ مِنْ غَمْدِهِ يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَهُمَا، ثُمَّ فَكَّرَ، فَغَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرَجْلِهِ فَاسْتَقِظَتْ فَصَاحَتْ وَهِيَ تَوَسَّنُ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ فَمَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: رُجَيْلَةُ مَا شِطَّطَنِي، سَمِعْنَا بِقَدُومِكُمْ فَبَاتَتْ عِنْدِي، فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ مُعْتَرِضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَهُ بِبِئْرِ أَبِي عَنَبَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَبِشِيرٍ - بَوْزَنَ أَمِيرٍ - ابْنِ سَعْدٍ، فَانْتَفَت

رسول الله ﷺ إلى بَشِير فقال: «يا أبا الثُّعْمَان»، قال: لبيك إن وجه عبد الله ليخبرك أنه قد كَرِهَ طُرُوقَ أَهْلِهِ. فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: «خَبَرْتُكَ يَا بَنُ رِزَاحَةَ؟» فَأَخْبَرَهُ كَيْفَ تَقْدُمُ، وما كان من ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «لا تطرقوا النساء ليلاً»^(١). قال جابر: فكان ذلك أول ما نَهَى عنه رسول الله ﷺ.

ودخل رسول الله ﷺ المدينة مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا، [وكانت مدة غيبته شهراً إلا ليلتين].

ذكر قدوم الحارث بن أبي ضرار، وسبب إسلامه

قال الحافظ ابن عائد: أخبرني محمد بن شعيب، عن عبد الله بن زياد قال: أفاء الله تعالى على رسوله ﷺ عامَ الْمُرَيْسِعِ في غزوة بني المصطلق جُويرية بنت الحارث فأقبل أبوها في فداؤها، فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التي يفدي بها ابنته، فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها، فغَيَّبَهُمَا في شِغْبٍ من شِغَابِ الْعَقِيقِ، ثم أقبل إلى رسول الله ﷺ بسائر الإبل، فقال: يا محمد، أصبِئْهُمَا ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ: «فَأَيْنَ الْبَيْعِرَانِ لِلذَّانِ غَيَّبْتَ بِالْعَقِيقِ بِشِغْبٍ كَذَا؟» فقال الحارث: أشهد أنك رسول الله، ولقد كان مِنِّي في البعيرين، وما أطلع على ذلك إلا الله تعالى، فأسلم.

ذكر ما نزل في ابن أبي في هذه الغزوة

روى محمد بن عمر، عن رافع بن خديج قال: سمعت عبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أبي قبل أن ينزل فيه القرآن: إيت رسول الله ﷺ يستَغْفِرْ لَكَ، قال: فرأيتُه يَلْوِي رَأْسَهُ مُعْرِضًا، يقول عبادة: أَمَا وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي لَيْ رَأْسِكَ قَرَأْنَا يُصَلِّي بِهِ. قال: فبينما رسول الله ﷺ يسير من يومه ذلك، وزيد بن أرقم يعارض رسول الله ﷺ بِرَاحِلَتِهِ يُرِيدُ وَجْهَهُ فِي الْمَسِيرِ، ورسول الله ﷺ يَسْتَحِجُّ رَاحِلَتَهُ «حَلْ حَلْ» وهو مُغْدِّ في السَّيْرِ، إذ نزل عليه الْوَحْيُ. قال زيد بن أرقم: فما هو إلا أن رأيْتُ رسول الله ﷺ تَأْخُذُهُ الْبَرَحَاءُ وَيَغْرُقُ جَبِينَهُ، وَتَنْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِهِ حَتَّى مَا تَكَادُ تَنْقَلِبُهُمَا عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوحِي إِلَيْهِ، وَرَجُوثُ أَنَّ يُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصَدِيقِي قَالَ زَيْدٌ: فَشَرَرِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأَنَا عَلَى رَاحِلَتِي حَتَّى ارْتَفَعْتُ مِنْ مَقْعَدِي، وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: وَقْتُ أَذُنُكَ يَا غَلَامَ، وَصَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثُكَ. ونزلت سورة المنافقين في ابن أبي من أولها إلى آخرها، وجعل بعد ذلك ابن أبي إذا أحدث حدثاً كان قومه هم الذين يُعَاقِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعْتَفُونَهُ، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن

(١) أخرجه الدارمي ١١٨/١ والطبراني في الكبير ٢٤٥/١١ والحاكم في المستدرک ٢٩٣/٤ والبيهقي في الدلائل

الخطاب حين بلغه شأنهم: «كيف ترى يا عمر، إني والله لو قتلته يوم قلت لي: اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته». قال عمر: قد والله عِلِمْتُ، لأمرُ رسول الله ﷺ أعظمُ بركةً من أمري!

تنبيهات

الأول: المُصْطَلِق - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مُفْتَعِلٌ من الصَّلَق وهو رُفْع الصوت، وهو لقب، واسمه جُذَيْمَة - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحية ساكنة - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خُزاعة.

والمُرَيْسِيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتائيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبني خُزاعة بينه وبين الفُزَع مسيرة يوم؛ مأخوذ من قولهم: رَسِعتُ عَيْنَ الرجل؛ إذا دَمَعَتْ من فساد.

الثاني: اختلف في زمن هذه الغزوة؛ فقال ابن إسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبري.

وقال قتادة وغروة: كانت في شعبان سنة خمس.

ووقع في صحيح البخاري نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت في سنة أربع. قال الحافظ: وكأنه سَبَقُ قلم؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد التيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم: سنة خمس.

ولَفْظُهُ عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق وبني لُخَيَّان في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي ﷺ بني المصطلق.

وقال الحاكم في الإكليل: قولُ غُرُوَّة وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق. قال الحافظ: ويؤيده ما بُتِّ في حديث الإفك أنَّ سعدَ بنَ مُعَاذٍ تنازع هو وسعد بن عُبادَة في أصحاب الإفك، أي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أن الإفك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأنَّ سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظَة وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأتي تقريره، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدٌ، فظهر أن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخَنْدَق؛ لأنَّ الخَنْدَق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسِيع. وزُيِّمَ بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحتة بعد أن حَكَمَ في بني قُرَيْظَة.

ويأتي لهذا مزيد بيان في الكلام على حديث الإفك في الحوادث، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة؛ فتكون المريسيع بعد ذلك، فيترجح أنه سنة خمس. أما قول الواقدي: إن الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جزم خليفه وأبو عبيدة وغير واحد أن الحجاب كان سنة ثلاث، فحصلنا في الحجاب على ثلاثة أقوال: أشبههما سنة أربع.

الثالث: روى الشيخان عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، فكتب إلي: إنما كان ذلك في أول الإسلام، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق، وهم غارون وأنعامهم تسعى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، الحديث. وعنه حدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر، وكان في ذلك الجيش.

غَارُونَ، بتشديد الراء، أي غافلون.

وذكر جل أهل المغازي أنه حصل بين الفريقين قتال، وذكر جماعة منهم أن النبي ﷺ أمر عمر أن يدعوهم إلى توحيد الله تعالى. قال في الفتح: فيحتمل أن يكونوا حين الإيقاع بهم تَجَبَّسُوا قليلاً، فلما كثر فيهم القتال انهزموا؛ بأن يكون لما دَهَمَهُمْ وهم على الماء ثبتوا وتَصَافَوْا، ووقع القتال بين الطائفتين، ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم.

وأشار ابن سعد إلى حديث نافع ثم قال: والأول أثبت، وأقره في العيون، والحكم بكون الذي في السير أثبت مما في الصحيح مردود، لا سيما مع إمكان الجمع.

الرابع: جَهَّجَاه، وقيل: اسم أبيه مسعود، وقيل: سعيد: قال الطبري: المحدثون يزيدون فيه الهاء، والصواب جهجا، دون هاء.

وسنَّان اختُلف في اسم أبيه أيضاً فقليل: وَبُر بسكون الموحدة، وقيل: بفتحها - وقيل أُنْبِر - بوزن [زبير]، وقيل: وَبَرَة واحدة الوَبَر، وقيل: عمرو، وقيل: تميم.

الخامس: قوله ﷺ: «دعوا فإنها مُنْتَنَة». قال أبو القاسم الخنَفي: يعني «يا لفلان»، لأنها من دعوى الجاهلية. وقد جعل الله تعالى المؤمنين إخوة، وحباً واحداً؛ فإنما ينبغي أن تكون الدعوة: يَا لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ دَعَا في الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يُجلَّد مَنْ اسْتَجَابَ لها بالسلاح خمسين سوطاً؛ اقتداءً بأبي موسى الأشعري في جلده النابتة الجعدي خمسين سوطاً، حين سمع: يَا لَعَامراً! فأقبل يشتد بعصية له.

القول الثاني: أَنَّ فِيهَا الْجَلْدَ دُونَ الْعَشْرَةِ؛ لِتَنْهِهِ ﷺ أَنْ يُجْلَدَ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ، إِلَّا فِي حَدٍّ.

والقول الثالث: اجتهاد الإمام في ذلك حسب ما يراه من سَدِّ الذريعة، وإغلاق باب الشرِّ بالوعيد، وإما بالسَّجْن، وإما بالضرب. فَإِنْ قِيلَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُعَاقَبِ الرَّجُلَيْنِ حِينَ دَعَا بِهَا، قُلْنَا: قَدْ قَالَ: دَعَّوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَبَهَةٌ، فَقَدْ أَكَّدَ النِّهْيَ، فَمَنْ عَادَ إِلَيْهَا بَعْدَ هَذَا النِّهْيِ، وَبَعْدَ وَصْفِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِنْتَانِ، وَجِبَ أَنْ يُؤَذَّبَ حَتَّى يَشْمَ نَتْنَهَا، كَمَا فَعَلَ أَبُو مُوسَى بِالْجَعْدِيِّ، وَلَا مَعْنَى لَتْنَتِهَا إِلَّا سُوءُ الْعَاقِبَةِ فِيهَا، وَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهَا.

السادس: فِي اسْتِثْنَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فِي قَتْلِ أَبِيهِ الْمَنَافِقِ؛ مِنْ أَجْلِ الْمَقَالَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي قَالَهَا.

وَفِي هَذَا الْعِلْمِ الْعَظِيمِ وَالْبِرْهَانِ الثَّوِيٍّ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ أَشَدَّ خَلْقَ اللَّهِ حَمِيَّةً وَتَعْصِبًا، فَبَلَغَ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ وَنُورُ الْيَقِينِ مِنْ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَنْ يَرِغِبَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ فِي قَتْلِ أَبِيهِ وَوَلَدِهِ، تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَزَلُّفًا إِلَى رَسُولِهِ، مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْعَدَ النَّاسِ [نَسَبًا] مِنْهُمْ؛ أَيِ الْأَنْصَارِ، وَمَا تَأَخَّرَ إِسْلَامُ قَوْمِهِ وَبَنِي عَمِّهِ وَسَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ الْأَبَاعِدُ إِلَّا لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ؛ إِذْ لَوْ بَادَرُ أَهْلُهُ وَأَقْرَبُوهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ لَقِيلَ: قَوْمٌ أَرَادُوا الْفَخْرَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ، وَتَعْصَبُوا لَهُ، فَلَمَّا بَادَرُ إِلَيْهِ الْأَبَاعِدُ وَقَاتَلُوا عَلَى حُبِّهِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ عَنْ بَصِيرَةٍ صَادِقَةٍ، وَيَقِينٍ قَدْ تَغَلَّغَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَرَهْبَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَزَالَتْ صِفَةً قَدْ كَانَتْ [سَدِّكَتْ] فِي نَفْسِهِمْ مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَسْتَطِيعُ إِزَالَتُهَا إِلَّا الَّذِي فَطَرَ الْفِطْرَةَ الْأُولَى، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ.

السابع: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحُجُورِيَّةٍ حَتَّى عَرَفَ مِنْ حُسْنِهَا مَا عَرَفَ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ أُمَّةً مَمْلُوكَةً، وَلَوْ كَانَتْ حُرَّةً مَا مَلَأَ عَيْنَهُ مِنْهَا، لِأَنَّهُ لَا يُكْرَهُ النَّظَرُ إِلَى الْإِمَاءِ. وَجَائِزٌ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ نَظَرُ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ نَوَى نِكَاحَهَا، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ آيَةُ الْحِجَابِ.

الثامن: وَقَعَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ حَدِيثُ الْإِفْكِ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْحَوَادِثِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ. قِيلَ: وَفِيهَا نَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمُمِ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْحَوَادِثِ.

التاسع: فِي بَيَانِ غَرِيبٍ مَا سَبَقَ:

الْفَرْعُ - بِالْفَاءِ وَالرَّاءِ وَالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةُ وَزَنْ قُفْلٌ - مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ.

تَأَلَّبُوا: تَجَمَّعُوا.

اسْتَأْصَلَهُ: أَهْلَكَهُ.

كَيْفٍ - بِكَافٍ فَمَثَلَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ فَفَاءٌ - اسْمٌ يُوصَفُ بِهِ الْعَسْكَرُ وَالسَّحَابُ وَالْمَاءُ وَكَثُفٌ:

غَلِظٌ.

عَرَضُ الدنيا - بفتحيتين - المتاع، وكل شيءٍ فهو عَرَضٌ سوى الدِّراهم والدنانير فإنها عَيْنٌ.

الخلائِقُ - بالخاء والقاف جمع خَلِيقَةٍ -: مكان به مزارع وآبار قرب المدينة.
الرَّوْحَاءُ - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف -: من عمل الفَرْع.
العين هنا الجاسوس.
الْأَدَمُ (بفتحيتين).

يُرَى - بضم التحتية وفتح الراء -: يُظَنُّ.
أَفْنَاءُ العرب: قال في النهاية: رجل من أَفْنَاءِ الناس؛ أي لم يُغَلِّمْ من هو، الواحد فَنُو.
وقيل: هو من الْفِنَاءِ، وهو الْمُتَشَعُّعُ أمام الدار.
الْثُبُلُ - بفتح النون وسكون الموحدة - السهم العربي.
أَقْلَيْتَ (بضم أوله).
عدا عليه. من العُدوان.

ذو الشُّقْرَةِ (بشين معجمة فقفاء فراء).
«يا منصور أمت»: أَمَرْتُ بالموت، والمراد به التفاؤُلُ بالنصر بعد الإمامة مع حصول الغرض للشُّعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها؛ لأجل ظلمة الليل.
الرَّعْبُ - براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين -: الْفَرْعُ.

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكثيف الأسارى

سَيِّقَتْ (بكسر السين المهملة وبالباء للمفعول).
سُهْمَانُ - بِالضَّمِّ - وَأَسْهُمُ وَسِهَامٌ: جمع سَهْمٍ.
رِثَّةٌ بِالْمَثَلَةِ وزن هِرَّةٍ: خَلِيقَةٌ.

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها

مُلَاحَةٌ قال في المصباح: مُلِحَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ مَلَاخَةً بِالْفَتْحِ: يَهْجُجُ وَخَسَنَ مَنَظَرُهُ فهو مَلِيحٌ وَالْأُنْثَى مَلِيحَةٌ، والجمع مِلَاحٌ.
لا طاقَةَ بكذا ولا يدان، أي لا قوَّةَ لي ولا قدرة عليه.

شرح غريب ذكر افتدائه من بقي من السبي وما يذكر معه

الْعُرْبُوبَةُ - بضم العين المهملة والزاي -: عَدَمُ الزَّوْجَةِ.

الْعَزْل - بفتح العين المهملة وسكون الزاي -: تَزْكُ الإنزال في الفَرْج.
النَّسَمَة: النَّفْس والروح.

السَّخْل - بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة -: الولد المَحْبَّب إلى أبويه؛
وهو في الأصل ولد الغنم.
المَوْوُودَة: يقال: وَأَدَّ ابْنَهُ وَأَدَّأ من باب وعد: دَفَنَهَا حَيَّةً، فهي مَوْوُودَة.

شرح غريب ما ظهر من ابن أبي النفاق

الماء الطُّنُون: الذي تتوهمه ولست منه على ثِقَة، فَعُول بمعنى مفعول، وقيل: هي البِثْر
التي يُظَنُّ أَنَّ فيها ماء وليس فيها ماء، وقيل: البثر القليلة الماء، وهو المراد هنا.
شَهَرُوا السلاح: أَظْهَرُوهُ.
يَالْ فُلَان [.....]

دَعَّوْهَا - يَدَال فعين مهملتين فواو فألف -: اتركوها.
مُتْنِنَة - بميم مضمومة فنون ساكنة فمشناة فوقية فنون - أي مدمومة في الشَّرْع، مُجْتَنِبَة
مكروهة كما يُجْتَنَبُ الشَّيْءُ الْمُتَنِّن؛ يريد قولهم: يَا لَفُلَان.
نَافَرُونَا - بنون فألف فقاء مفتوحة فراء فواو فنون فألف -: غَلَبُونَا. يقال: نَافَرَهُ إِذَا غَلَبَهُ.
مُتْنِنَا: نِعْمَتْنَا.

الْجَلَابِيب - بفتح الجيم -: لَقِبْتُ لِكُلِّ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَقَّبَهُمْ بِذَلِكَ
المشركون. وَالْجَلَابِيبُ فِي الْأَصْلِ الْأُزُرُ الْغِلَاطُ، كَانُوا يَلْتَحِفُونَ بِهَا فَلَقَّبَهُمْ بِذَلِكَ.
الْغَيْرُ - بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية - الاسم من قولك: غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ.
أَسْهَمْتُمُوهُمْ: أَعْطَيْتُمُوهُمْ نَصِيباً مِنْ أَمْوَالِكُمْ.
الْغَرَضُ - بالغين والضاد المعجمة بينهما راء -: الْهَدَفُ الَّذِي يرمى إِلَيْهِ.
الرَّهْطُ: مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ، وَسُكُونُ الْهَاءِ أَفْصَحُ مِنْ فَتْحِهَا.
يُؤَنَّبُونَ: يُبَالِغُونَ فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّعْنِيفِ.
عَمَدَتْ: قَصَدَتْ.

سَلَفَ مِنْكَ: صَدَرَ وَوَقَعَ.
حَدَّبَا عَلَى ابْنِ أَبِي - بفتح الحاء والذال المهملتين وبالموحدة -: عَطَفَا عَلَيْهِ.

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم

في فَيء: الأولى حرف جر، والثانية من الفَيء، وهو الظلّ.

يَغْمِز ظهره - بغين معجمة فزاي -: يعصره، وهو التَّكْبِيس.

تَقَحَّمْتُ بي الناقة: أَلَقَّشِي.

أَرَعِدْتُ: بِضَم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول.

أَنْفٌ - بفتح الهمزة - وأناف وأنوف جمع أَنْف: العضو المعروف.

يشعر: يعلم.

الرَّوَّاح. قال الأزهرِيُّ وغيره: قد يَتَوَهَّم بعض الناس أَنَّ الرِّوَّاح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرِّوَّاح والغَدُوُّ عند العرب يُستعملان في المسير أي وقت كان من لَيْلٍ أو نهار، وأما رَاحَت الإِبِلُ فهي رَاحَةٌ، فلا يكون إلا بالعِشِيِّ، إذا أَرَاخَهَا رَاعِيهَا على أهلها. يقال: سرحْتُ بالغداة إلى المرعى وراحت بالعِشِيِّ على أهلها؛ أي رجعت من المرعى إليهم. وقال ابن فارس: الرِّوَّاح: رِوَّاح العِشِيِّ وهو من الرِّوَال إلى الليل.

الْحَرَز - بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاي -: الذي ينضمُّ، الواحدة خرزة.

أَرَبَ بهم: اشتدَّ عليهم في ثمنها.

البُحَيْرَة: اسم للمدينة الشريفة، وتقدم في أسمائها.

اتَّسَقُوا عليه: اجتمعوا.

يُتَوَجَّه: يُلبسوه التاج وَيَسْوَدُه. والتاج: ما يُصاغ للملوك من الذهب والجوهر.

مَتَرَ - بميم ففوقية مخففة فنون مفتوحات - فإذا بالغت شَدَّدَتْ: سار حتى أضعفَ

الإِبِل.

لِيَشْغَلَ الناس: بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين.

مَسَّ الأرض: أول ما ينال منها.

الحِجَاز - بحاء مهملة فجيم فألف فزاي -: مكة والمدينة والطائف ومخاليفها؛ كأنها

حُجِرَتْ بين نجد وتهامة، أو بين نجد والسرّة، أو لأنها احتجرت بالحداء.

التَّقْيِيع^(١) - بفتح النون وكسر القاف وهو على أربعة برد من المدينة.

نَقَعَاء: بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد.

(١) تقيع بالفتح، ثم الكسر وباء ساكنة، وعين مهملة.

شرح غريب ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه

هاجت: ثارت وتحركت.

عصفت الريح: اشتدت.

كهيئاً: خزن أشد الحزن.

قاتله الله: لعنه الله وأهلكه.

الحِضْن: بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المعجمة.

نَبَذُوهُ - بالذال المعجمة -: رَمَوْهُ.

القَمَر - بفتح العين المهملة -: الحياة.

الشَّعْب - بكسر الشين المعجمة -: الطريق في الجبل.

عَمَد - بعين مفتوحة فميم مفتوحة فذال مهملتين -: قَصَد.

شَمِيت به: فرح بمصيبة نزلت به.

الرَّام - بكسر الزاي -: المَقُود.

سَقَط في يده (بضم السين المهملة وكسر القاف).

أَنْشَدُكُمْ الله، أي أسألكم الله. قال في النهاية: وتعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دَعَوْتُ؛ حيث قالوا: نشدتك الله وبالله، كما قالوا: دعوت زيدا أو يزيد، أو لأنهم ضمّنوه معنى ذكرت. فأما أنشدتك بالله فخطأ.

الفَقِيل - بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة -: الجبان الضعيف القلب.

تَصَفَّح وجوه الناس: نظر في صفحات وجوههم.

الرَّكَاب - بالكسر - المَطِي، الواحدة: راحلة من غير لفظها.

يا لُكْع - بضم اللام وفتح الكاف - وهو في الأصل العَبْد، ثم استعمل في الحُمق

والذَّم.

يَرْفُده: يُعيّنه.

الكَلَأ - بفتحتين وبالهَمْز -: العُشب رطباً كان أو يابساً، قاله ابن فارس وغيره.

الغُدْران: جمع غدير وهو القطعة من الماء.

مَقَمَّل - بميم فقفاف مفتوحة فميم مشددة -: جبل قرب المدينة.

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء

طَرَقَ أَهْلَهُ يَطْرُقُهُمْ بِالضَّم طُرُوقًا: أَتَاهُمْ لَيْلًا.

المُتَرَسِّ - بميم مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة -: النازل بمكان ليلًا.

يَتَارِح - بموحدين فألف فراء فحاء مهملة - يَذَاهِب.

الغَمْد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم).

تَوَسَّن [بفتح المثناة فواو ساكنة - شدة النوم - أو أوله].

الماشطة: مُسَرَّحة الشعر.

بَثْرُ أَبِي عَنَبَةٍ: بلفظ واحدة العنب.

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبي المنافق

خَلَّ خَلٍّ - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما، ويقال بكسرها فيهما بالتثنية

وبغير تثنية -: كلمة زَجَرٍ لِلإِبِل.

مُغِذٌّ فِي السَّيْرِ: مُجِدٌّ.

الْبَرْحَاء (بضم الموحدة وفتح الراء).

الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ

في غزوة الخندق

وَتُسَمَّى غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعَثَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَفَضَحَهُمْ وَقَرَّعَهُمْ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصْرَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغَيْظِهِمْ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَرْعاً وَقَدراً أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا، بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ، وَجَعَلَ حِزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ.

وَسُبِّهَا أَنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَسَارُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمَ أَهْلِ عَدَدَ وَجَلَدَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْبَيْوتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ، فَخَرَجَ حُبَيْبُ بْنُ أَشْطَبَ وَكِنَانَةُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ وَهَوْدَةَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَبِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - ابْنِ قَيْسِ الْوَائِلِيِّ، وَأَبُو عَامِرِ الْفَاسِقِ، فِي جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ، إِلَى مَكَّةَ فَدَعَوْا قَرِيشاً وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ الَّذِينَ حَزَّبُوا الْأَحْزَابَ، فَقَالُوا لِقَرِيشَ: نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا، جِئْنَا لِنُحَالِفَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ، وَنَشِطُ قَرِيشَ لَذَلِكَ، وَتَذَكُّرُوا أَحْقَادَهُمْ بِيَدِهِ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَانَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ. وَأَخْرَجَ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَطُونِ قَرِيشَ كُلِّهَا، وَتَحَالَفُوا وَتَعَاقدُوا وَالصَّقْفُ أَكْبَادَهُم بِالْكَفْبَةِ، وَهُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْتَارِهَا، لَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَتَكُونَنَّ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ.

وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَنْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ، أَخْبَرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ: أَدِينُنَا خَيْرًا أَمْ دِينُهُ؟ فَنَحْنُ عُثَارُ الْبَيْتِ، نَنْحُرُ الْكُورَمَ، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ، وَنَعْبُدُ الْأَصْنَامَ. فَقَالَتْ يَهُودُ: اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ؛ إِنَّكُمْ لَتُعْظَمُونَ هَذَا الْبَيْتَ، وَتَقُومُونَ عَلَى السَّقَايَةِ، وَتَنْحَرُونَ الْبُذْنَ، وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْكِتَابِ يُمْشُونَ بِالْحَبْتِ وَالطَّاعُوتِ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا. أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ، فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا. أَمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء من ٥٠: ٥٤].

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِقَرِيشَ سَرَّهُمْ، وَنَشِطُوا إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَزْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّقَدُّوا لَذَلِكَ وَقَتًّا أَتَقَوُّهُ.

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فدَعَوْهُمْ إلى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال محمدُ بنُ عُمَرَ: وجَعَلُوا لَهُمْ ثَمَرُ خَيْبَرِ سَنَةً، إِنْ هُمْ نَصَرُوهُمْ، وأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ قُرَيْشًا قد تابَعُوهم على ذلك، واجتمعوا معهم فيه.

ثم خرجت يهودُ إلى بني سُلَيْم فوعدوهم المَسِيرَ معهم إذا خرجت قريش.

ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم

ثم إن قُرَيْشًا تَجَهَّزَتْ، وَسَيَّرَتْ تَدْعُو الْعَرَبَ إِلَى نَصْرِهَا وَأَلْبَسُوا أَحَابِيْشَهُمْ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَخَرَجُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، وَعَقَدُوا اللَّوَاءَ فِي دَارِ النَّدْوَةِ، وَحَمَلَهُ عِثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةَ بَعِيرٍ.

وَلَاقَتْهُمْ بَنُو سُلَيْمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ، يَقُودُهُمْ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ الشُّلَمِيّ، الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ بِصِفِّينَ.

وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيّ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَخَرَجَتْ بَنُو فِرَازَةَ [وَأَرْعَبَتْ] وَهُمْ أَلْفٌ يَقُودُهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَخَرَجَتْ أَشْجَعُ، وَقَائِدُهَا مَسْعُودُ بْنُ رُحَيْلَةَ - بَضَمَ الرِّاءَ وَفَتَحَ الْخَاءَ الْمُعْجَمَةَ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - وَهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ.

وَخَرَجَتْ بَنُو مُرَّةَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ، يَقُودُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَوْفِ الْمُرِّيِّ - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَرَاءَ مَشْدَدَةً مَكْسُورَةً، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالُوا: وَكَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ وَاوَا الْخَنْدَقَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسُلَيْمٍ وَأَسَدَ وَغَطَفَانَ عَشْرَةُ آلَافٍ.

وَعِثَاجُ الْأَمْرِ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ. هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمُشْرِكِينَ.

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ خُرَاعَةَ عِنْدَمَا تَهَيَّأَتْ قُرَيْشٌ لِلْخُرُوجِ أَتَى رَكْبُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ حَتَّى أَخْبَرُوهُ، فَغَدَبَ النَّاسَ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ، وَشَاوَرَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ: أَيُّزُرُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَمْ يَكُونُ فِيهَا، وَيُحَارِبُهُمْ عَلَيْهَا وَفِي طُرُقِهَا؟ فَأَشَارَ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخَنْدَقِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنَّا بِأَرْضِ فَارِسَ إِذَا تَخَوَّفْنَا الْخَيْلَ خَنَدَقْنَا عَلَيْنَا، فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، وَأَحْبَبُوا الثَّبَاتَ فِي الْمَدِينَةِ، وَأَمْرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجِدِّ، وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ، إِذَا هُمْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا، وَأَمْرَهُمُ بِالطَّاعَةِ، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تُخَنْدِقُ عَلَيْهَا.

وَرَوَى الْبَزَّازُ عَنْ مَالِكِ بْنِ وَهَبٍ الْخُزَاعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سُلَيْمَانَ وَشُفْيَانَ بَنِي عَوْفِ الْأَسْلَمِيِّ طَلِيعَةً يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالْبَيْدَاءِ التَفَّتْ عَلَيْهِمَا خَيْلٌ لِأَبِي

سفيان، فقاتلا حتى قُتِلَا، فَأَتَى بهما رسول الله ﷺ، فدفنا في قبر واحد، فهما الشَّهيدان القَرينان.

وَرَكِبَ فَرَساً لَهُ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَارْتَادَ مَوْضِعاً يَنْزِلُهُ، فَكَانَ أَعْجَبَ الْمَنَازِلِ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ سَلْعاً الْجَبَلِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَيُخْنِيقَ مِنَ الْمَذَادِ إِلَى ذُبَابٍ إِلَى رَاحِجٍ، فَعَمِلَ يَوْمَئِذٍ فِي الْخَنْدَقِ، وَنَدَبَ النَّاسَ وَخَبَّرَهُمْ بِذُنُوقِ عَدُوِّهِمْ وَعَسَكْرِهِمْ إِلَى سَفْحِ سَلْعٍ وَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَعْمَلُونَ مُسْتَعْجِلِينَ، يَبَادِرُونَ قُدُومَ الْعَدُوِّ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَعَارُوا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ آلَةَ كَثِيرَةً مِنْ مَسَاجِي وَكَرَازِينَ وَمَكَائِلَ لِلْحَفْرِ.

وَوَكَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكُلِّ جَانِبٍ مِنَ الْخَنْدَقِ قَوْمًا يَحْفَرُونَهُ؛ فَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَخْفِرُونَ مِنْ نَاحِيَةِ رَاحِجٍ إِلَى ذُبَابٍ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَخْفِرُونَ مِنْ ذُبَابٍ إِلَى جَبَلِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَّ الْخَنْدَقَ مِنْ أَجْمِ الشَّيْخَيْنِ طَرَفِ بَنِي حَارِثَةَ حَتَّى بَلَغَ الْمَذَادَ فَقَطَعَ لِكُلِّ عَشْرَةِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا.

وَتَنَافَسَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا؛ فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: سَلْمَانُ مِنَّا! وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَلْمَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ». وَكَانَ سَلْمَانٌ يَعْمَلُ عَمَلَ عَشْرَةِ رِجَالٍ، حَتَّى عَانَهُ قَيْشُ بْنُ أَبِي صَعْصَعَةَ فَلَبِطَ بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوهُ فَلْيَنْتَوِضْ لَهُ، وَلْيَغْتَسِلْ بِهِ سَلْمَانٌ، وَلْيَكْفَأِ الْإِنَاءُ خَلْفَهُ، ففَعَلَ فَكَانَ مَا حُلَّ مِنْ عِقَالٍ».

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَحَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَحَمَلَ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، حَتَّى أَنْ الْعُبَارَ غَلَا ظَهْرُهُ وَعُكِنَتْهُ.

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا نَسِيتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهُوَ يُعَاطِبُهُمُ اللَّيْنُ، وَقَدْ اغْبَرَّ شَعْرُهُ، تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ وَأَبُو يَعْلَى.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُ التُّرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، حَتَّى حَالَ التُّرَابُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ بَطْنِهِ.

وَكَانَ مَنْ فَرَّغَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حِصَّتِهِ عَادَ إِلَى غَيْرِهِ فَأَعَانَهُ حَتَّى كَمُلَ الْخَنْدَقُ.

وَلَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْعَمَلِ فِي الْخَنْدَقِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَنْقُلَانِ التُّرَابَ فِي يَأيَاهُمَا - إِذْ لَمْ يَجِدَا مَكَائِلَ - مِنَ الْعَجَلَةِ. وَكَانَا لَا يَفْتَرِقَانِ فِي عَمَلٍ، وَلَا مَسِيرٍ وَلَا مَنَزَلٍ.

ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر في عمل الخندق

قال ابن إسحاق وابن عمر: وارتجز المسلمون في الخندق برجل يقال له: جُعَيْل - بضم الجيم - أو جُعَالَة بن شُرَاقَة، وكان رَجُلًا دَمِيمًا صَالِحًا، وكان يعمل في الخندق، فغَيَّر رسول الله ﷺ اسمه يومئذ فسماه عَمْرًا، فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون:

سَمَاءُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرًا
وجعل رسول الله ﷺ لا يقول شيئاً من ذلك، إلا إذا قالوا: عَمْرًا، وإذا قالوا: ظَهْرًا، قال: ظَهْرًا.

وروى الشيخان^(١) وغيرهما عن سَهْل بن سَعْدٍ والبُخَارِيِّ عن أنس رضي الله عنهما قالوا: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر في الخندق، ونثقل الثراب على أكتافنا وفي لفظ: أكتافنا، وفي لفظ عن متوننا. وفي رواية: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون يحفرون في غداة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما هم فيه من التعب والجوع قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر»، وفي لفظ: فأصلح، وفي لفظ: فأكرم المهاجرين والأنصار، وفي لفظ: فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا
قال أنس: ويؤتونه بملء كفي شعير، فيصنع لهم بإهالة سِنخة، تُوضَع بين يدي القوم، وهم جِياع وهي بَشِعة في الحلق ولها ريح مُنْتِن.

وروى الشيخان وأبو يَغْلَى وابن أبي أسامة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى التراب بياض بطنه، وفي لفظ: حتى أغمر بطنه، أو قال اغبر بطنه، وفي لفظ: حتى وارى العُبار جِلده، وكان كثيف الشعر، فسمِعته يرتجز بكلمات لابن رواحة:

وَاللَّهِ لَوْلَا مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَبُيْتِ الْأَقْدَامِ إِنْ لَأَقَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

ورفع بها صوته: أَيْنَا أَيْنَا، وفي رواية يمدُّ صوته بآخرها، ولفظ أبي يَغْلَى: «اللهم لولا أنت»، وقد بدَّل بتصدَّقنا «صُننا».

وروى البيهقي عن سلمان رضي الله عنه، وابن أبي أسامة عن أبي عثمان النهدي رحمه الله: أن رسول الله ﷺ ضرب في الخندق وقال:

(١) أخرجه البخاري ١١٧/١ ومسلم في كتاب الطهارة (١٢٦-١٢٧).

بِاسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ هُدَيْنَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا
يَا حَبِذَا رَبِّمَا وَحَبِّ دِينَا

قال محمد بن عمر: وكان رسول الله ﷺ من شدة اجتهاده في العمل يضرب مِرَّةً بالمِغْوَل ومِرَّةً يَغْرِفُ بالمِشْحَاة التراب، ومرة يحمل التراب في المِكْتَل، وبلغ منه التعب يوماً مَبْلَغاً فَجَلَسَ، ثم اتَّكَأَ على حَجَرٍ على شِقِّهِ الأيسر فنام: فقام أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ رضي الله عنهما على رأسه يُنَحِّيَانِ النَّاسَ عنه؛ أَنْ يَمُوتَا به، فَيُجْبَهُوه، ثم استيقظ ووثب فقال: أَفَلَا أَفْرَعُثُمُونِي! وأخذ الكِرْزَنَ يضرب به ويقول:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَغْفِرْ لِنَصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
اللَّهُمَّ الْعَنَ عَضَلًا وَالْقَارَةَ فَهُمْ كَلَّفُونِي أَنْقُلَ الْحِجَارَةَ
وعمل المسلمون في الخندق حتى أخكموه.
قال محمد بن عمر، وابن سعد: في سِتَّةِ أَيَّامٍ.
وكان الخندق بِشَطْطَةٍ أَوْ نَحْوِهَا.

وَأَغْقَبَ بَيْنَ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فتكون عائشة عنده أياماً، ثم تكون أُمُّ سَلَمَةَ عنده أياماً، ثم تكون زَيْنَبُ عنده أياماً، فهؤلاء الثلاث اللاتي يُعَقِّبُ بَيْنَهُنَّ في الخندق، وسائر نِسَائِهِ فِي أَطْمِ بَنِي حَارِثَةَ، وكان حَصِينًا، ويقال: كُنَّ فِي النَّسْرِ أَطْمُ فِي بَنِي زُرَيْقٍ، ويقال: كان بعضهم في فارع.

ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق

روى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والإمام أحمد بسند جيّد عن البراء بن عازب، وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمرو بن عوف، وأبو نعيم عن أنس، والحارث والطبراني عن ابن عمر، والطبراني بسند جيّد، عن ابن عباس، والبيهقي وأبو نعيم من طريقين عن ابن شهاب، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن إسحاق عن شيوخه:

أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَرَضَ لَهُمْ فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ، وَفِي لَفْظِ كُذِّبَتْ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ بَيَاضَاءُ مُدَوَّرَةٌ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَكَسَّرَتْ حَدِيدَهُمْ، وَشَقَّتْ عَلَيْهِمْ، وَفِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ: أَنَّهَا عَرَضَتْ لِسُلَيْمَانَ. وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو أَنَّهَا تَعَرَّضَتْ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي قَبَةِ تَرْكِيَةِ فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ، وَبَطْنُهُ مَغْصُوبٌ بِحَجَرٍ مِنَ الْجَوْعِ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَدَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَقَلَّ فِيهِ، ثُمَّ دَعَا بِمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ

يدعو به، ثم نَضَحَ من ذلك الماء عليها، فيقول مَنْ حضرها: والذي بَعَثَهُ بالحق إنها عادت كالكثيب المِهِيل ما تَرُدُّ فَأَسَا وَلَا مِسْحَاةً، فَأَخَذَ الْمِعْوَلُ من سلمان، وقال: «بِسْمِ اللَّهِ»، وضرب ضَرْبَةً فَكَسَّرَ ثُلُثَهَا، وبرقتْ بَرْقَةٌ فخرج نور من قِبل اليمين فَأَضَاءَ ما بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ حتى كَانَ مِضْبَاحاً في جَوْفِ لَيْلٍ مُظْلَمٍ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «أُعْطِيتُ مِفَاتِيحَ الْيَمَنِ، إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ من مَكَانِي السَّاعَةِ، كَأَنَّهُا أَنْيَابُ الْكِلَابِ»، ثم ضرب الثانية فَقَطَعَ ثُلُثاً آخَرَ، وبرق منها بَرْقَةٌ فخرج نورٌ من قِبلِ الرُّومِ فَأَضَاءَ ما بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «أُعْطِيتُ مِفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْخُمْرَ من مَكَانِي السَّاعَةِ». ثم ضَرَبَ الثالثة فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ وبرق بَرْقَةٌ من جِهَةِ فَارَسَ أَضَاءَتْ ما بَيْنَ لَابَتَيْ الْمَدِينَةِ، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «أُعْطِيتُ مِفَاتِيحَ فَارَسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَ الْحِيرَةِ وَمَدَائِنَ كَسْرَى كَأَنَّهُا أَنْيَابُ الْكِلَابِ من مَكَانِي هَذَا، وَأَخْبِرْنِي جَزِيرُ لَأَنْ أُنْتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، فَأُبَشِّرُوا بِالنَّصْرِ». فَاسْتَسَرَّ الْمُسْلِمُونَ، وقالوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَوْعِدٌ صَادِقٌ، بَأَنَّ وَعَدَنَا النَّصْرَ بَعْدَ الْخَصْرِ، وجعل يصف لسَلْمَانَ، فقال سلمان: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ صِفَتُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. ثم قال رسول الله ﷺ: «هَذِهِ فُتُوحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ تَعَالَى بَعْدِي يَا سَلْمَانُ، لَتُفْتَحَنَّ الشَّامُ، وَيُهْرَبَ هِرْقُلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ، وَتَظْهَرُونَ عَلَى الشَّامِ فَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ، وَلَيُفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقُ، وَيَقْتُلَ كَسْرَى فَلَا يَكُونُ كَسْرَى بَعْدَهُ»^(١).

قال سَلْمَانُ: فَكَلَّ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ.

قال أَبُو هُرَيْرَةَ - فِيمَا رَوَاهُ بْنُ إِسْحَاقَ - حِينَ فُتِحَتْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ زَمَانَ عَمْرٍ، وَزَمَانَ عَثْمَانَ وَمَنْ بَعْدَهُ: «افْتَحُوا مَا بَدَا لَكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا فَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا مِفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ».

فقال المنافقون: يُخْبِرُكُمْ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يُبْصِرُ مِنْ يَثْرِبَ قُصُورَ الْحِيرَةِ وَمَدَائِنَ كَسْرَى وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْزُرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ١٢].

ذَكَرَ الْآيَاتُ الَّتِي وَقَعَتْ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ الْمَجَاعَةُ فِي حَضَرِ الْخَنْدَقِ

رَوَى الشَّيْخَانُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ، وَالْحَاكِمُ، وَابِيهَقِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَطَبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ٣٠٣/٤.

أن جابراً رأى رسول الله ﷺ يوم الخندق عاصباً بطنه بحجرٍ من الجوع وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقاً. قال جابر: فاستأذنت رسول الله ﷺ إلى المنزل فأذن لي، فذهبت فقلت لامرأتي: إني رأيت رسول الله ﷺ خِمَصاً شديداً، ما في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي صاعٌ من شعير وعَنَاقٌ، فأخرجتُ إناءً فيه صاعٌ من شعير، وذبحت العَنَاقَ، وطحنَتِ الشعيرَ، وجعلنا اللحم في البُرْمة، فلما انكسر العَجِينُ وكادت البرمة أن تنضج وأمسينا، وأراد رسول الله ﷺ الانصراف - قال: وكنا نعمل نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا - قالت لي: لا تَفْضُخْني برسول الله ﷺ وَمَنْ معه. فأتيتُ رسول الله ﷺ فساررته فقلت: طُعِيمٌ لي، فقم أنت يا رسول الله ورجلٌ أو رجلان. فشَبَّكَ أصابعه في أصابعي وقال: كم هو؟ فذكرت له، فقال: كثير طيب لا تُنزلن بُزْمَتَكُمْ ولا تُخَيِزْنَ عَجِينَكُمْ حتى أجيء، وصاح رسول الله ﷺ: «يا أهل الخندق إن جابراً قد صَنَعَ لكم سُوراً فحَيٌّ، هَلَا بِكُمْ»، وصار رسول الله ﷺ يقدِّمُ الناسَ، ولَقِيْتُ من الحياء ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، وقلت: جاء الخلق، والله إنها لَلْفَضِيحة على صاع من شعير وعَنَاقٍ، فدخلتُ على امرأتي فقلت: وَيَحْكَ! جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، فقالت: بِكَ وَبِكَ، وفي رواية: هل سألتك؟ قلت: نعم. وفي رواية: قالت: أنت دعوتهم أو هو؟ قلت: بل هو دعاهم. قالت: دَعَّاهُمْ، والله ورسوله أعلم، نحن قد أخبرناه بما عندنا. فكشفتُ عَنِّي. فدخل رسول الله ﷺ وقال: «ادخلوا عشرة عشرة، ولا تَصْأَعُطُوا»، فأخرجت له عجينةً فَبَصَقَ فيه وبارك، ثم عَمَدَ إلى بُرْمَتنا فَبَصَقَ فيها وبارك، فقال لنا: «اخبزوا واغرفوا وغطُّوا البُرْمة، ثم أخرجوا الخبز من الثُّنُورِ، وغطُّوا الحُبْزَ»، ففعلنا، فجعلنا نغرف ويُغَطِّي البرمة، ثم يفتحها فما نراها نقصت شيئاً، ويُخرج الخبز من الثُّنُورِ، ثم يُعْطِيه فما نراه نقص شيئاً، فجعل يَكْسِرُ الحُبْزَ ويجعل عليه اللحم، ويُقَرِّبُ إلى أصحابه ويقول لهم: «كُلُوا». فإذا شبع قوم قاموا، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم أَلْفٌ، وانحرفوا وإن بُرْمَتنا لَتَغْطُّ كما هي، وإنَّ عَجِينَتنا لِيُخَيِزُ كما هو، فقال: «كُلُوا واهْدُوا، فَإِنَّ الناسَ أَصَابَتْهُمُ مجاعة شديدة». فلم نزل نأكل ونُهْدِي يومنا ذلك أجمع، فلما خرج رسول الله ﷺ ذَهَبَ ذلك^(١).

وروى ابن إسحاق، وأبو نعيم عن أبنه لبشير - بفتح الموحدة - ابن سعد أخت النعمان ابن بشير رضي الله عنه، قالت: بعثتني أمي بجفنة تمرٍ في طرف ثوبي إلى أبي وخالي عبد الله بن رَواحة، وهم يحفرون في الخندق، فناداني رسول الله ﷺ فأتيتُهُ فأخذ التمر مِنِّي في كَفِّهِ فما مَلَأَها، وبسط ثوباً فَنَثَرَهُ عليه فتساقط - وفي لفظ فَنَبَدَدَ - في جوانبه، ثم قال

(١) أخرجه البخاري ٤٥٦/٧ (٤١٠١).

وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَيَوْمَ يُزْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور ٦٣، ٦٤].

ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق، فأجاز من أجاز ورد من رد، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يُجزهم، ولكن لما لحكم الأمر أمر من لم يبلغ أن يرجع إلى أهله إلى الآطام مع الذراري والنساء.

ومن أجاز رسول الله ﷺ: - عبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت وأبا سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وهم أبناء خمس عشرة سنة.

ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لما فرغ رسول الله ﷺ من عمل الخندق، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم - فيما قال ابن هشام - ونزل أمام سلع فجعله خلف ظهره، والخندق أمامه، وكان عسكره فيما هنا لك، وضربت له قبة من آدم كانت عند المسجد الأعلى الذي بأصل الجبل - جبل الأحزاب - وكان المسلمون فيما قالوا: ثلاثة آلاف، ووه من قال: إنهم كانوا سبعمائة.

وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة، ولواء الأنصار مع سعد بن عباد. وجعل النساء والذراري بين الآطام، وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن.

روى ابن سعد، عن المهلب بن أبي صفرة، قال: حدثني رجل من صحابة النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال ليلة الخندق: إني لأرى القوم الليلة فإن شِعاركم: ﴿هُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾.

وكان حسان بن ثابت مع النساء والذراري في الآطام.

فرؤى محمد بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وأبو يغلى واليزار بسند حسن، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، والطبراني برجال الصحيح، عن عروة بن الزبير مرسلًا:

أن رسول الله ﷺ خرج إلى الخندق فجعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال له:

فَارِعَ، وجعل معهم حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ. وخرج رسول الله ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ، فَأَقْبَلَ عَشْرَةَ مِنْ يَهُودَ، فَجَعَلُوا يَنْقِمُونَ وَيَرْمُونَ الْحِصْنَ، وَدَنَا أَحَدُهُمْ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ، وَقَدْ حَارَبَتْ قَرِيطَةُ. وَقَطَعَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنَّا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْصَرِفُوا عَنْهُمْ إِلَيْنَا إِذْ أَتَانَا آتٍ، فَقُلْتُ لِحَسَّانَ: يَا حَسَّانُ قُمْ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ، فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا بَنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِيَّ لَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ صَفِيَّةُ: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ، وَلَمْ أَرْ عِنْدَهُ شَيْعًا اخْتَجَزْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سِيفًا فَرَبَطْتُهُ عَلَى ذِرَاعِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ حَتَّى قَتَلْتُهُ، وَفِي لَفْظٍ: فَأَخَذْتُ عَمُودًا، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحِصْنِ فَضْرَبْتُهُ بِالْعَمُودِ ضَرْبَةً شَدَخَتْ فِيهَا رَأْسَهُ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهُ رَجَعْتُ إِلَى الْحِصْنِ، فَقُلْتُ: يَا حَسَّانُ، انْزِلْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْنِي مِنْ سَلْبِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ، قَالَ: مَا لِي بِسَلْبِهِ مِنْ حَاجَةٍ يَا بَنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ. فَقُلْتُ لَهُ: خُذِ الرَّأْسَ وَارْمِ بِهِ عَلَى الْيَهُودِ، قَالَ: مَا ذَاكَ فِي، فَأَخَذْتُ هِيَ الرَّأْسَ فَرَمْتُ بِهِ عَلَى الْيَهُودِ، فَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَتْرُكْ لَهُ خُلُوفًا لَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ، فَتَفَرَّقُوا. زَادَ أَبُو يَغْلَى: فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَضَرَبَ لِصَفِيَّةَ بِسَهْمٍ كَمَا يَضْرِبُ لِلرِّجَالِ.

وَمَرَّ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ فِي الْحِصْنِ، وَعَلَيْهِ دَرَعٌ مُقْلَصَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَذْرُعُهُ كُلُّهَا وَفِي يَدِهِ حَرْبَتُهُ يَرْقُدُ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ:

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمْلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ وَكَانَتْ مَعَ النِّسَاءِ فِي الْحِصْنِ: الْحَقُّ بُنَيَّ فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَّرْتَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: يَا أُمُّ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَوْسَعَ مِنِّي هِيَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: وَخِفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ: يَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ، فَقَضَى اللَّهُ أَنَّ أَصِيبَ يَوْمَئِذٍ.

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَجْتَمَعِ الْأَشْيَالِ مِنْ رُومَةٍ فِي أَحَابِيشِهَا، وَمِنْ ضَوَى إِلَيْهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةَ.

وَأَقْبَلَتْ غَطَفَانٌ وَمِنْ تَبِعَهُمْ مِنْ آلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبٍ تَقَمَّى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ، فَسَرَّحَتْ قَرِيشٌ رِكَابَهَا فِي عِصَاهُ وَادِي الْعَقِيقِ، وَلَمْ تَجِدْ لِحَيْلِهَا هُنَاكَ شَيْعًا إِلَّا مَا حَمَلَتْ مِنْ عُلْفِهَا مِنَ الدُّرَّةِ.

وَسَرَّحَتْ غَطَفَانُ إِلَيْهَا إِلَى الْغَابَةِ فِي أَثْلِهَا وَطَرَفَائِهَا، وَكَانَ النَّاسُ قَدْ حَصَدُوا زَرْعَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ بِشَهْرٍ، وَأَدْخَلُوا حِصَادَهُمْ وَأَتْبَانَهُمْ، وَكَادَتْ حَيْلُ غَطَفَانَ تَهْلِكُ.

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مَرْذُوقُهُ والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس، والطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقي عن قتادة: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَهُمْ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة ٢١٤] فَلَمَّا مَسَّهُمُ الْبَلَاءُ حَيْثُ رَابَطُوا الْأَحْزَابَ فِي الْخَنْدَقِ ﴿قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٢٢] لِلْقَضَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لَمَّا نَزَلَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا ذُكِرَ، خَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيِّ حَتَّى أَتَى كَعْبَ ابْنَ أَسَدِ الْقُرَظِيِّ صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبٌ بِحُيَيٍّ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَتَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حُيَيُّ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ! افْتَحْ، قَالَ: وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ! إِنَّكَ أَمْرٌ مَشُورٌ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً. قَالَ: وَيْحَكَ! افْتَحْ لِي أَكُلْمُكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ، إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا خَوْفًا عَلَى جَبَشِيشَتِكَ أَنْ أَكُلَّ مَعَكَ مِنْهَا. فَأَحْفَظَ الرَّجُلُ، فَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ! جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ، وَبِخَيْرِ طَامٍ، جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمَجْتَمَعِ الْأَشْيَالِ مِنْ رُومَةٍ، وَبِغَطَفَانٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِذَنْبٍ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ، قَدْ عَاقَدُونِي وَعَاهَدُونِي عَلَى الْأَلَّ يَرِحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ لَهُ كَعْبٌ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ وَبِجَهَامٍ قَدْ أَهْرَقَ مَآؤُهُ، فَهُوَ يَزْعُدُ وَيَبْزُقُ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ! خَلَّنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرْ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً. فَلَمْ يَزَلْ حُيَيُّ بِكَعْبٍ يَقْتِلُهُ فِي الدَّوْرَةِ وَالْغَارِبِ حَتَّى سَمَحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا وَمِيثَاقًا: لَنْ رَجَعْتُ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانٌ وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخَلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ، فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ وَبَرِيءٌ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَوَعظَهُمُ عُمَرُو بْنُ شُعْدَى وَخَوْفُهُمْ سُوءَ فِعَالِهِمْ، وَذَكَرَهُمْ مِيثَاقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدَهُ، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا لَمْ تَنْصُرُوهُ فَاتْرَكُوهُ وَعَدُوَّهُ، فَأَتَوْا.

وَخَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بَنُو سَعْنَةَ: أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَتَغْلِبَةُ فَكَانُوا مَعَهُ، وَأَسْلَمُوا.

وَأَمَرَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ حَيَّيْ بْنَ أَخْطَبٍ أَنْ يَأْخُذَ لَهُمْ مِنْ قَرِيشٍ وَغَطْفَانَ رَهَائِنَ تَكُونُ عَنْدهُمْ. فَبَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَبْرَ نَقْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدِ، فَأَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَبَرِهِمْ، فَبِعِثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَهُمَا سَيِّدَا قَوْمِهِمَا، وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ - زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا إِلَيَّ لَخْنًا أَعْرِفَهُ وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ.

فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ، فَنَاشَدُوهُمْ اللَّهَ وَالْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِمَ الْأَمْرُ، وَلَا يُطِيعُوا حَيَّيْ بْنَ أَخْطَبٍ، فَقَالَ كَعْبُ: لَا نَرُدُّهُ أَبَدًا؛ قَدْ قَطَعْتُهُ كَمَا قَطَعْتُ هَذَا الْقِبَالَ - لِقِبَالِ نَعْلِهِ - وَقَالَ: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. فَشَاتَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَائِذٍ وَابْنُ سَعْدٍ - وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنَّهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَشَاتَمُوهُ وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - أَوْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ -: دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَتَهُمْ؛ فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَوْبَى مِنَ الْمَشَاتَمَةِ. وَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لَكَعْبٍ: أَتَسُبُّ سَيِّدَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مَا أَنْتَ لَهُ بِكَفٍّ يَا بَنَى الْيَهُودِيَّةِ، وَلَتَوَلَّيْتُ قُرَيْشَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْزِينَ، وَتَتْرَكَ فِي عُقْرِ دَارِكَ فَتَسِيرُ إِلَيْكَ، فَتُنْزِلُكَ مِنْ مَجْحَرِكَ هَذَا عَلَى حُكْمِنَا. وَرَجِعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: عَصَلُ وَالْقَارَةَ، يَعْنِي كَعْدَرُ عَضَلُ وَالْقَارَةَ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ. وَسَكَتَ الْبَاقُونَ، ثُمَّ جَلَسُوا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَغَوْنِهِ، إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَأَخْذُ الْمِفْتَاحِ، وَلِيَهْلِكَنَّ كَسْرَى وَقَيْصَرٌ وَلِتُنْفَقَنَّ أَمْوَالُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. يَقُولُ ذَلِكَ حِينَ رَأَى مَا بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكَرْبِ. قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: ثُمَّ تَقَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبِهِ حِينَ جَاءَهُ الْخَبَرُ عَنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاضْطَجَعَ وَمَكَثَ طَوِيلًا، وَانْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِنَقْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدِ، فَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ، وَخِيفَ عَلَى الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الْأَحْزَابُ ١٠].

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ قِبَالَ عَدُوِّهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الزُّوَالَ عَنْ مَكَانِهِمْ، يَعْتَقِبُونَ خَنْدَقَهُمْ يَحْرُسُونَهُ.

وَنَجِمَ النِّفَاقُ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْخُذَ كَنْزَ كَسْرَى وَقَيْصَرَ وَأَنْ أَمْوَالَهُمَا تُنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَحَدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمُرُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الْأَحْزَابُ ١٢] وَقَالَ رِجَالٌ مِنْ مَعِهِ: ﴿يَا أَهْلَ

يُثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا» [الأحزاب ١٣] وَهَمَّتْ بَنُو قُرَيْظَةَ بِالْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَظَّمَ الْخَطْبُ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ، ثُمَّ كَفَّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ لَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ سَلَمَةَ بْنَ أُسْلَمٍ بْنِ حُرَيْشٍ الْأَشْهَلِيَّ فِي مَائَتَيْ رَجُلٍ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ، وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا.

وَاجْتَمَعَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ فَبَعَثُوا أَوْسَ بْنَ قَيْظِيٍّ - بِالتَّحْتِيَةِ وَالظَّاءُ الْمَعْجَمَةُ الْمَشَالَةُ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيوتَنَا غُورَةٌ، وَلَيْسَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ مِثْلَ دُورِنَا، لَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ غُفْطَانٍ أَحَدٌ يَرُدُّهُمْ عَنَّا، فَأَذِّنْ لَنَا فَلَنَرْجِعَ إِلَى دُورِنَا، فَنَمْنَعُ ذَرَارِينَا وَنِسَاءَنَا فَأَذَّنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفَرَحُوا بِذَلِكَ وَتَهَيَّأُوا لِلْانْصِرَافِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: فَبَلَغَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَا تَأْذِنْ لَهُمْ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا أَصَابْنَا وَإِيَّاهُمْ شِدَّةٌ قَطُّ إِلَّا صَنَعُوا هَكَذَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا بَنِي حَارِثَةَ، هَذَا لَنَا مِنْكُمْ أَبَدًا، مَا أَصَابْنَا وَإِيَّاكُمْ شِدَّةٌ إِلَّا صَنَعْتُمْ هَكَذَا. فَرَدُّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَنَاقَبُونَ حِرَاسَةَ نَبِيِّهِمْ، وَكَانُوا فِي قُرَى شَدِيدٍ وَجُوعٍ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ نَهَارًا. رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَخْتَلِفُ إِلَى ثُلُمَةٍ فِي الْخَنْدَقِ يَحْرُسُهَا، حَتَّى إِذَا آذَاهُ الْبَرْدُ جَاءَنِي فَأَذْفَأْتُهُ فِي حِضْنِي، فَإِذَا دَفِئَ خَرَجَ إِلَى تِلْكَ الثُّلُمَةِ، وَيَقُولُ: «مَا أَخْشَى أَنْ يُؤْتِيَ النَّاسُ إِلَّا مِنْهَا» فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي حِضْنِي قَدْ دَفِئَ وَهُوَ يَقُولُ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا يَحْرُسُ هَذِهِ الثُّلُمَةَ اللَّيْلَةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ السَّلَاحِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ: سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ هَذِهِ الثُّلُمَةُ فَاحْرُسْهَا». قَالَتْ: فَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَكَانَ عُبَادُ بْنُ بَشْرٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ، عَلَى خَرَسٍ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي الْخَنْدَقِ، وَكُنَّا فِي قُرَى شَدِيدٍ، فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ لَيْلَةً قَامَ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصَلِّيَ فِي قُبَّتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَنَظَرَ سَاعَةً فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: «هَذِهِ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيقُ بِالْخَنْدَقِ»، ثُمَّ نَادَى عُبَادُ بْنُ بَشْرٍ، فَقَالَ عُبَادُ: لَبِيكَ! قَالَ: «أَمَعَكَ أَحَدٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، أَنَا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي حَوْلَ قُبَّتِكَ. قَالَ: «انْطَلِقْ فِي أَصْحَابِكَ فَاطْلُقْ بِالْخَنْدَقِ، فَهَذِهِ خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِكُمْ، يَطْمَعُونَ أَنْ يُصِيبُوا مِنْكُمْ غِرَّةً، اللَّهُمَّ فَادْفَعْ عَنَّا شَرَّهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ، وَاغْلِبْهُمْ؛ فَلَا يَغْلِبَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُكَ». فَخَرَجَ عُبَادُ فِي أَصْحَابِهِ إِذَا هُوَ بِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ يَطُوفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَقَدْ نَذَرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَالتَّنِيلِ، حَتَّى أَذْلَقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالرُّمْيِ،

فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم، قال عبّاد: ورجعتُ إلى رسول الله ﷺ، فوجدته يُصلي فأخبرته. قالت أم سلمة: يرحم الله عبّاد بن بشر؛ فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله ﷺ لقبته يحرسها أبداً. فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا: إن هذه لمكيّة ما كانت العرب تصنعها، ولا تكيدُها. وقال بعضهم: إنَّ معه رجلاً فارسياً فهو الذي أشار عليه به. قالوا: فَمَن هناك إذا؟ ونادوا المسلمين، وكان بينهم الرميّ بالنبل والحجارة، والخندق حاجز بين الفريقين. وكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً، ويغدو خالد بن الوليد يوماً، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوماً، ويغدو ضرار بن الخطاب القهري يوماً، فلا يزالون يُجِيلُون خيلهم، ويتفرقون مرة، ويجمعون أخرى، ويُناوشون أصحاب رسول الله ﷺ، ويُقدّمون رُماتهم.

ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

لما بلغ رسول الله ﷺ نقض بني قريظة العهد أرسل إلى عُيَيْنَةَ بن حصن والحارث بن عوف، وهما قائدا غطفان - وأسلما بعد ذلك - فلما جاءا في عشرة من قومهما قال لهما رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمَا إِنْ جَعَلْتُ لَكُمَا ثَلَاثَ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ أَتَرْجِعَانِ بَمَنْ مَعَكُمَا، وَتُخَذِّلَانِ بَيْنَ الْأَعْرَابِ؟» فقالا: تعطينا نصفَ ثَمَرِ المدينة، فأبى رسول الله ﷺ أن يزيدهما على الثلث، فَرَضِيَا بِذَلِكَ، فَأَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحِيفَةَ وَالذَّوَاةَ، وَأَحْضَرَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ فَأَعْطَاهُ الصَّحِيفَةَ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ الصَّلَاحَ بَيْنَهُمَا، وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مُقْتَنِعٌ فِي الْحَدِيدِ، فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ الرُّمَحُ، وَلَا يَدْرِي بِمَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ مَادَّ رَجُلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلِمَ مَا يُرِيدُونَ قَالَ: يَا عَيْنَ الْهَجْرِسِ اقْبِضْ رَجُلَيْكَ، أَتَمُدُّهُمَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَاللَّهِ لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَأَنْفَذْتُ خُصْمَتَيْكَ بِالرَّمْحِ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضِ لَهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا نَعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، مَتَى طَمِعُوا بِهِذَا مِثًّا؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَاسْتَشَارَهُمَا فِي ذَلِكَ وَهُوَ مَتَكِّيٌّ عَلَيْهِمَا، وَالْقَوْمُ مُجْلِسُونَ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يُخَفِّيه، وَأَخْبَرَهُمَا الْحَبِيرَ.

وقال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ استشارهما في ذلك فقالا: يا رسول الله إِنْ كَانَ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضِ لَهُ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ بِهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَاْمُضِ لَهُ سَمْعًا وَطَاعَةً، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَهُمْ عِنْدُنَا إِلَّا السَّيْفُ. وَأَخَذَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْكِتَابَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَكَالْبُوكُمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،

فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْبِيرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكَتِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا»، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشُّرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبُد الله تعالى نَعْرِفُهُ، وهم لا يطمعون أَنْ يأكلوا منها ثَمَرَةً واحدة إِلَّا قَرِئَ أَوْ بَيَّعَ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ، وَهَدَانَا لَهُ، وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا؟! مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ، وَاللَّهِ لَا نُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ. فقال رسول الله ﷺ: أَنْتَ وَذَلِكَ. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: لِيَجْهَدُوا عَلَيْنَا.

وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو ذلك مختصراً قال: [جاء الحارث] إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد ناصبنا ثَمَرَ المدينة وإلا ملأناها عليك خَيْلاً ورجالاً، فقال حتى أَسْتَأْمِرَ الشُّعُودَ: سعد بن عُبَادَةَ، وسعد بن مُعَاذٍ، وسعد بن الرَّبِيعِ، وسعد بن خَيْثَمَةَ، وسعد بن مَسْعُودٍ، فكلَّمهم رسول الله ﷺ في ذلك، فقالوا: لا، والله ما أَعْطَيْنَا الدَّيْنَةَ فِي أَنْفُسِنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام، فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد^(١).

ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود العامري

روى البيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقَامَ مُرَاطِباً وَالْمَشْرُكُونَ يَحَاصِرُونَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: بِضْعاً وَعَشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيباً مِنْ شَهْرٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ لِأَجْلِ مَا حَالَ مِنَ الْخَنْدَقِ، إِلَّا الرَّمْيُ بِالسَّهَامِ وَالْحِجَارَةِ، ثُمَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ الْمَشْرُكِينَ وَسَادَتَهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يَغْدُوا جَمِيعاً لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَعَدَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَعِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَعَمْزُو بْنُ الْعَاصِ وَنَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدَّيْلَمِيُّ - وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ - وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْمَخْزُومِي، وَعَمْزُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، فِي عِدَّةٍ وَمَعَهُمْ رُؤَسَاءُ غُطَفَانَ: عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ رُخَيْلٍ - بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّصْغِيرِ - وَأَسْلَمَ الثَّلَاثَةُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَمِنْ بَنِي أَسَدٍ رُؤُوسُهُمْ، وَتَرَكَوا الرِّجَالَ خُلُوفاً فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِالْخَنْدَقِ يَطْلُبُونَ مَضِيْقاً، يَرِيدُونَ أَنْ يُقَحِّمُوا خَيْلَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَقَيَّمُوا مَكَاناً مِنَ الْخَنْدَقِ ضَبِيقاً قَدْ أَغْفَلَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَجَعَلُوا يُكْرِهُونَ خَيْلَهُمْ وَيَضْرِبُونَهَا حَتَّى اقْتَحَمَتْ، فَعَبَّرَ عِكْرَمَةُ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، وَأَقَامَ سَائِرُ الْمَشْرُكِينَ مِنْ وَرَاءِ الْخَنْدَقِ، وَلَمْ يَعْبُرُوا، فَقِيلَ لِأَبِي سَفْيَانَ: أَلَا تَعْبُرُ قَالَ: قَدْ عَبَرْتُمْ، فَإِنْ احْتَجَجْتُمْ لَنَا عَبَرْنَا، فَجَالَتْ بِالَّذِينَ دَخَلُوا خَيْلَهُمْ فِي السَّبْحَةِ بَيْنَ

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ١٣٥/٦ وعزاه للبزار والطبراني.

الخندق وسُلِّع، وخرج نَفَرٌ من المُسلمين حتى أَخَذُوا عَلَيْهِمُ الثُّغْرَةَ التي أَقْحَمُوا مِنْهَا خِيْلَهُمْ، وَأَقْبَلَتِ الْفِرْسَانُ تُغْنِقُ نَحْوَهُمْ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ قَاتِلَ يَوْمِ بَدْرٍ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، وَارْتُثَّ فَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا، فَحَرَّمَ الدَّهْنَ حَتَّى يَثَارَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ يَوْمُ مِثْدَ كَبِيرٍ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: إِنَّهُ بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ شَجْعَانَ الْمَشْرُكِينَ وَأَبْطَالِهِمُ الْمُسَحِّينَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ خَرَجَ ثَائِرُ الرَّأْسِ مُعْلِمًا لِيَزِيَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخِيْلُهُ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَقَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأُذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَعْطَاهُ سَيْفَهُ وَعِصْمَهُ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَغْنِهِ عَلَيْهِ»، فَمَشَى إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا تَفْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَا كَ مُجِيبَ صَوْتِكَ غَيْرُ عَاجِزٍ
ذُو نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصُّدُقُ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقِيمَ سَمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءٍ يَبِ قَى ذِكْرَهَا عِنْدَ الْهَزَاهِرِ

ثم قال له: يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلية: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها، قال: أجل، فقال علي: فإني أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتسلم لرب العالمين، قال: يا بن أخي أخز عني هذه، قال: وأخرى ترجع إلى بلادك، فإن يك محمداً صادقاً كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذباً كان الذي تريد. قال: هذا ما لا تحدث به نساء قريش أبداً، وقد نذرت ما نذرت، وحرمت الدهن، قال: فالثالثة؟ قال: البراز. فضحك عمرو وقال: إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يزومني عليها، فمن أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يا بن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي رضي الله عنه: لكنني والله لا أكره أن أهريق دمك. فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعقرها، وسل سيفه كأنه شغلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضباً، واستقبله علي بدركته، ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غبرة، فضربه عمرو فأتقى علي الضربة بالدرقة ففقدوها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فسجّه.

قال البلاذري: ويقال: إن علياً لم يُجرح قط وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وقيل: طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فسقط. وسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التكبيرَ فَعَرَفَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ قَتَلَهُ.

فَثَمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:

نَصَرْتُ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي
فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْحِذَعِ بَيْنَ ذَكَادِكَ وَرَوَابِي

وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُقَطَّرَ بَرْنِي أَثْوَابِي
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَخْرَابِ
قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي رضي الله عنه.

ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ، ووجهه يتهلل، ولم يكن للعرب درع
خير من درعه، ولم يستلبه لأنه اتقاه بسوءته، فاستخياه، وخرجت خيولهم منهزمة حتى
اقتحمت الخندق. قال ابن هشام: وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن
عمرو. فقال حسان بن ثابت في ذلك:

فَرُّوْا أَلْقَى لَنَا رُمْحَهُ لَعَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْدُو كَعْدُو الظَّلِيمِ مَا إِنْ تَجُورُ عَنِ الْمَغْدِلِ
وَلَمْ تُلْقَ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنَسًا كَأَنْ قَفَاكَ قَفَا فُرْعُلِ

ورجع المشركون هاربين، وخرج في آثارهم الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب
فناوشوهم ساعة، وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شقه باثنين،
وقطع أبذوَجَ سرجه، حتى خلص إلى كاهل الفرس، ف قيل: يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك،
فقال: والله ما هو السيف، ولكنها الساعد.

وحمل الزبير أيضاً على هُبَيْرَةَ بن أبي وهب فضرب ثُفَرَ فريسه، ففُطِعَ ثُفَرُهُ، وسقطت
دِرْعُ كان مُحَقَّبَتَا الفرس، فأخذها الزبير، فلما رجعوا إلى أبي سفيان قالوا: هذا يوم لم يكن لنا
فيه شيء فارجعوا.

قال الحاكم: سمعت الأصم، قال: سمعت العطاردي، وقال: سمعت الحافظ يحيى بن
آدم يقول: ما شبهت قتل علي عمراً إلا بقوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ﴾
[البقرة ٢٥١].

قال ابن إسحاق، كما رواه البيهقي عنه: وبعث المشركون إلى رسول الله ﷺ،
يشترون جيفة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف، فقال رسول الله ﷺ: «هو لكم لا تأكل ثمن
الموتى»^(١).

وروى الإمام أحمد والترمذي والبيهقي عن ابن عباس قال: قتل المسلمون يوم الخندق
رجلاً من المشركين، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعت إلينا بجسده، ونعطيك مائتي عشر
ألفاً، فقال رسول الله ﷺ: «لا خير في جيفته ولا في ثمنه، ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجيفة،
خبيث الدية»، فلم يقبل منهم شيئاً.

(١) انظر البداية والنهاية ١٠٧/٤.

وروى أبو نُعيم: أَنَّ رجلاً من آل المغيرة قال: لأَقْتُلُ محمداً، فأَوْتِبَ فرسه في الخندق، فوقع، فاندَقَّتْ عُنُقُهُ، فقالوا: يا محمد ادفعه إلينا نُؤَارِيهِ، وندفع إليك ديتَه، فقال: «خُذُوهُ فَإِنَّهُ خَبِيثُ الدِّيَةِ»^(١).

وذكر ابن عُقبة: أَنَّ المشركين لما بعثوا يطلبون جسدَ نَوْفَلِ بن عبد الله المخزومي حين قُتِلَ، وعرضوا عليه الدِّيَةَ، فقال: إِنَّه خبيث الدِّيَةِ، فَلَعَنَهُ الله وَلَعَنَ ديتَه، فلا أَرَبَ لنا في ديتَه، ولسنا نمنعكم أَن تدفنوه.

وذكر أبو جعفر بن جرير: أَنَّ نَوْفلاً لما تَوَرَّطَ في الخندق رماه الناس بالحجارة، فجعل يقول: قِتْلَةٌ أَحْسَنُ من هذه يا معشر العرب، فنزل إليه عليٌّ فقتله، وطلب المشركون رِمَّتَه، فمَكَّنْهُمْ من أَخْذِهِ. وهذا غريب.

قال ابنُ سَعْدٍ: ولم يكن لهم بعد ذلك قِتالٌ جميعاً حتى انْصَرَفُوا، إِلَّا أَنَّهُمْ لا يدعون الطلائع بِاللَّيْلِ يَطْمَعُونَ في الغارة.

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عُمراً، وانهزم من كان معه، اتَّخَذَ المشركون أَن يغدوا جميعاً، ولا يتخلف منهم أَحَدٌ، فباتوا يُعَيِّبُونَ أصحابَهُمْ، ثم وافوا رسول الله ﷺ بِالْخَنْدَقِ، قبل طلوع الشَّمْسِ، وعَبَّأَ رسول الله ﷺ أَصْحَابَهُ، وَجَمَعَهُمْ على القتال ووعدهم النَّصْرَ إِن ثَبَتُوا. والمشركون قد جعلوا المسلمين في مِثْلِ الْحِصْنِ من كتائبِهِمْ، فَأَحْدَقُوا بكل وجه من الخَنْدَقِ ووجهوا نحو خيمة رسول الله ﷺ كتيبةً غَلِيظَةً، فيها خالدُ بنُ الوليد فقاتلهم يومه ذلك إلى هَوِيٍّ من الليل، وما يَقْدِرُ رسول الله ﷺ، ولا أَحَدٌ من المسلمين أَن يَزُولُوا من مواضعِهِمْ، ولا قَدَّرَ رسول الله ﷺ ولا أَصْحَابُهُ على صلاةٍ ظهري ولا عُصْرِي ولا مَغْرِبِي ولا عِشَاءِي، فجعل أَصْحَابُهُ يقولون: يا رسولَ الله ما صَلَّيْنَا، فيقول ﷺ: «والله ما صَلَّيْتُ حتى كَشَفَهُمُ الله تعالى»، فرجعوا مُتَفَرِّقِينَ، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أُسَيْدُ بن حُصَيْنٍ على الخندق في مائتين [من المسلمين فهم] على شَفِيرِ الخَنْدَقِ، فكَرَّثَ خيلَ المشركين، وعليها خالد بن الوليد يطلبون غِرَّةً، فناوشهم ساعة، فَزَرَ قَوْحِشِيَّ بن حرب الطُّفَيْلَ بن الثُّعْمَانَ، وقيل: الطُّفَيْلُ بن مالك بن النعمان الأَنْصَارِيَّ بِجِزْرَةِ قَتْلِهِ، كما فعل بحمزة سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ بِأَحَدٍ.

ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ رضي الله عنه

روى ابن سعد، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أَنَّ جِبَّانَ بن قَيْسٍ بن العَرِيقَةَ رَمَى سعد بن معاذ بِسَهْمٍ، فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ، فلما أَصَابَهُ، قال: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ العَرِيقَةَ. فقال له سَعْدٌ - ويقال:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٢٣/١٤ وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٣٠١٠٢).

رسول الله ﷺ -: عَزَقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ. وقال سعد: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئاً فَأَبْقِنِي لَهَا؛ فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا رَسُولَكَ، وَأَخْرَجُوهُ، وَكَذَّبُوهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً، وَلَا تُؤْمِنْتَنِي حَتَّى تَقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ. وقيل: إِنْ الَّذِي أَصَابَ سَعْدًا أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ، وَقِيلَ: خَفَاجَةُ بْنُ عَاصِمٍ فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وسيأتي لهذا مزيد بيان في حوادث سنة خمس.

وخرجت طليعتان للمسلمين فالتقتا، ولا يشعر بعضهم ببعض، ولا يظنون إلا أنهم العدو، فكانت بينهم جراحة وقتل، ثم نادوا بِشِعَارِ الْمُسْلِمِينَ: «بِحَمِّ لَا يُنْصَرُونَ»، فكفَّ بعضهم عن بعض، وجأؤوا رسول الله ﷺ، فقال: «جراحكم في سبيل الله، وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَهُوَ شَهِيدٌ»، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم.

وكان رجال يستأذنون رسول الله ﷺ، أَنْ يَطْلُعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ، فيقول رسول الله ﷺ: «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَإِذَا أَلْحَوْا يَقُولُ: «مَنْ يَذْهَبُ مِنْكُمْ فَلْيَأْخُذْ بِسِلَاحِهِ». وكان فتى حديث عهد بعُزْسٍ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ، فَإِذَا أَمْرُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَايِنِ فَهَيَّأَ لَهَا الرَّمْحَ لِيَطْعَنَهَا فَقَالَتْ: اكْفُفْ حَتَّى تَرَى مَا فِي بَيْتِكَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَلَى فِرَاشِهِ، فَرَكَزَ فِيهَا الرَّمْحَ فَانْتَظَمَهَا فِيهِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ فَتَصَبَّهَ فِي الدَّارِ، فَاضْطَرَبَتِ الْحَيَّةُ فِي رَأْسِ الرَّمْحِ، وَخَرَّ الْفَتَى مَيِّتاً، فَمَا يَدْرِي أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتاً: الْفَتَى أَمْ الْحَيَّةُ؟ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنْ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئاً فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ.

ذكر فضائه صلى الله عليه وسلم ما فاتته من الصلوات

روى الخمسة عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال يوم الخندق: «مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَاراً، كَمَا شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى، حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ»^(١).

وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كِدْتُ أَنْ أَصْلِي حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا»، فَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَطْحَانَ، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَصَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٢٩٣١) ومسلم ٤٣٦/١ (٢٠٢-٦٢٧) وابن ماجه (٦٨٤) وأحمد في المسند ٧٩/١ وابن أبي شيبة في المصنف ٥٠٣/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان (٦٤١).

وروى الإمام أحمد والنسائي عن أبي سعيد الخدري، والإمام أحمد عن ابن مسعود، والبخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال أبو سعيد: حُسِنَا. وقال جابر وابن مسعود: إن المشركين شَغَلُوا رسول الله ﷺ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلما ذهب هَوِيٌّ من الليل أمر بلالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى الظُّهْرَ كما كان يصلِّيها في وقتها، ثم أمره فَأَقَامَ فصلى العصر كذلك، ثم أمره، فَأَقَامَ فصلى المغرب كذلك، ثم أمره فَأَقَامَ فصلى العشاء كذلك، ثم قال: «ما على وجه الأرض قومٌ يذكرون الله تعالى في هذه الساعة غيركم». قال أبو سعيد: وذلك قبل أن تنزل صلاة الخَوْفِ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَآلًا أَوْ زُرْكَبَانًا﴾ [البقرة ٢٣٩].

وروى ابن سعد من طريق ابن لهيعة عن أبي جُمعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ عام الأحزاب صَلَّى المغرب، فلما فرغ قال: «هل أحد منكم عَلِمَ أَنِّي صَلَّيْتُ العصر؟» قالوا: يا رسول الله ما صَلَّيْتُ، فأمر المؤدِّنَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فصلَّى العصر، ثم أعاد المغرب^(١).

ذكر ما فعله المسلمون من المشركين

قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه عن جده أن أبا سفيان قال لِحُبَيْبِ بن أَخْطَب: قد نَفَدَتْ عِلَاقَتُنَا فهل عندكم من عَلف؟ فقال حُبَيْب: نعم، فَكَلَّمُ كَعْبِ بنِ أَسَدٍ، فقال: مالنا مالُك فاصنَعْ ما رأيت، مُر القومَ يَأْتُوا بِحُمُولَةٍ فيحملوها ما أرادوا، فأرسل إليهم حُبَيْبُ أَنِ ابْعَثُوا بِحُمُولَتِكُمْ تحمل العَلفَ، فأرسلوا عشرين بعيراً، فَحَمَلُوهَا شَعِيرًا وَتَمْرًا وَتَبْنًا، وخرجوا بها إلى قريش، حتى إذا كانوا بِصَفْتَةٍ وهم يريدون أن يسلكوا العقيق جاؤوا جمعاً من بني عمرو بن عوف، وهم يريدون منازلهم بأنصاف النهار يطلبونهم، وهم عشرون رجلاً، فيهم أبو لُبَابَةَ بن عبد المنذر، وعُوَيم بن ساعدة، ومَعْن بن عَدِيٍّ، خرجوا لميت لهم مات منهم في أَطْمِهِمْ ليدفنوه، فناهضوا الحُمُولَةَ، وقاتلهم القريشيون ساعة، وكان فيهم ضرار بن الخطاب فمَنَعَ الحُمُولَةَ، ثم لجرح وجرح، ثم أسلموها، وكَثُرَهم المسلمون، وانصرفوا بها يقودونها، حتى أتوا بني عمرو بن عوف، فدفنوا مَيِّتَهُمْ، ثم ساروا إلى رسول الله ﷺ بها، فكان أهل الخندق يأكلون منها، فتوسَّعوا بذلك، وأكلوه حتى نَفَدَ، ونحروا من تلك الإبل أُبَيْرَةً في الخندق، وبقي منها ما بقي حتى دخلوا به المدينة، فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر، فقال أبو سفيان: إن حُبَيْبًا لمشووم، ما أعلمه إلا قطع بنا، ما نَجِدُ ما نتحمَّلُ عليه إذا رجعنا.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الأحزاب

وكيف صرفهم الله تعالى وقدم نعيم بن مسعود رضي الله عنه

أقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة، لِيَتَظَاهَرِ عَدُوَّهُمْ عَلَيْهِمْ، وَإِتْيَانَهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ فَوْقَهُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ.

روى الإمام أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى مَسْجِدَ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْثَلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، فَوَضَعَ رِءَاثَهُ، وَقَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ. قَالَ جَابِرٌ: فَعَرَفْنَا الْبِشْرَ فِي وَجْهِهِ.

وروى البخاري وابن سعد وأبو نعيم عن عبد الله بن أُبَيِّ بْنِ أَوْفَى رضي الله عنه قال: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ - زَادَ أَبُو نَعِيمٍ: انتظر حتى زالت الشمس ثم قام في الناس - فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَتُّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِنَّ لَقِيْتُمْ الْعَدُوَّ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ». ١ هـ.

ثم قال: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ. اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ»^(١).

وروى ابن سعد، عن سعيد بن المسيب قال: حُصِرَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَصْحَابُهُ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَتَّى خَلَصَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ الْكَوْبُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنَشِّدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تَغِبْ».

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وعن أبيه قال: قلنا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، قال: «نعم، قولوا: اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنَا رُؤُوسَنَا»، قال: فصرف الله تعالى ذلك^(٢).

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأشجعي، عن أبيه، وأبو نعيم عن عروة وابن شهاب: أَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ صَدِيقًا لِبَنِي قُرَيْظَةَ، فَلَمَّا سَارَتِ الْأَحْزَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَارَ مَعَ قَوْمِهِ وَهُوَ عَلَى دِينِهِمْ، فَأَقَامَتِ الْأَحْزَابُ مَا أَقَامَتْ، حَتَّى أَجْدَبَ الْجَنَابُ، وَهَلَكَ الْخُفُّ وَالْكَرَاعُ، فَقَذَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ وَكَسَمَ قَوْمَهُ إِسْلَامَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَوَجَدَهُ يَصْلِي، فَلَمَّا رَأَاهُ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا نُعَيْمُ؟» قَالَ: جِئْتُ أَصْدُقُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ حَقٌّ، فَأَسْلَمَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ قُرَيْشًا

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٩٦) وأحمد في المسند ٣٥١/٤.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/٣ والطبري في التفسير ٨/٢١ وانظر البداية والنهاية ١١١/٤.

تَحْزَبُوا عَلَيْهِ، وَأَنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى قَرِظَةَ: أَنَّهُ قَدْ طَالَ ثَوَائُنَا وَأَجْدَبَ مَا حَوْلُنَا، وَقَدْ جِئْنَا لِنُقَاتِلَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ قَرِظَةُ: نِعْمَ مَا رَأَيْتُمْ فَإِذَا سِثْتُمْ، فَأَبْعَثُوا بِالرَّهْنِ، ثُمَّ لَا يَحْبِسُكُمْ إِلَّا أَنْفُسُكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لُنُعِيمَ: «فَإِنَّهُمْ قَدْ أَرْسَلُوا إِلَيَّ يَدْعُونَنِي إِلَى الصَّلَاحِ، وَأَزُّدُ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»، فَقَالَ نُعِيمُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمُرْنِي بِمَا سِثْتُ، وَاللَّهِ لَا تَأْمُرْنِي بِأَمْرٍ إِلَّا مَضَيْتُ لَهُ، قَالَ: وَقَوْمِي لَا يَعْلَمُونَ بِإِسْلَامِي وَلَا غَيْرِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذَلْ عَنَّا النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَذَعَةٌ». قَالَ: أَفْعَلُ، وَلَكِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقُولُ فَأَذُنُ لِي فَأَقُولُ، قَالَ: «قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ، فَأَنْتَ فِي جِلٍّ». قَالَ: فَذَهَبْتُ حَتَّى جِئْتُ بَنِي قَرِظَةَ فَلَمَّا رَأَوْنِي رَحَّبُوا بِي وَأَكْرَمُونِي، وَعَرَضُوا عَلَيَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَمْ آتِ لَطْعَامٍ وَشَرَابٍ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ نَصِيبًا بِأَمْرِكُمْ وَتَخَوُّفًا عَلَيْكُمْ، لِأَشِيرَ عَلَيْكُمْ بِرَأْيِي، وَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُمْ وَذِي إِيَّاكُمْ وَخَاصَّةً مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَقَالُوا: قَدْ عَرَفْنَا وَلَسْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ، وَأَنْتَ عِنْدَنَا عَلَى مَا نُحِبُّ مِنَ الصَّدَقِ وَالْبِرِّ، قَالَ: فَاکْتُمُوا عَنِّي. قَالُوا: نَفْعَلُ. قَالَ: إِنَّ أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ بَلَاءٌ - يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - صَنَعَ مَا رَأَيْتُمْ بَيْنِي قَيْثُقَاعَ وَبَنِي النَّضِيرِ، وَأَجْلَاهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ قَبْضِ الْأَمْوَالِ، وَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْحَقِيقِ قَدْ سَارَ فِينَا، فَاجْتَمَعْنَا مَعَهُ لِنَنْصُرُكُمْ، وَأَرَى الْأَمْرَ قَدْ تَطَاوَلَ كَمَا تَرَوْنَ، وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ وَقْرِيشُ وَغُظْفَانُ مِنْ مُحَمَّدٍ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ أَمَا قَرِيشُ وَغُظْفَانُ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ جَاءُوا سَيَّارَةً حَتَّى نَزَلُوا حَيْثُ رَأَيْتُمْ، فَإِنْ وَجَدُوا فُرْصَةً انْتَهَزُوهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْحَرْبُ فَأَصَابِهِمْ مَا يَكْرَهُونَ انْشَمِرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ؛ الْبَلَدُ بِلَدِكُمْ فِيهِ أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، وَقَدْ كَثُرَ عَلَيْهِمْ جَانِبُ مُحَمَّدٍ؛ أَجْلَبُوا عَلَيْهِ بِالْأَمْسِ إِلَى اللَّيْلِ، فَقَتَلَ رَأْسَهُمْ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، وَهَرَبُوا مِنْهُ مَخْرُوحِينَ، لَا غَنَى بِهِمْ عَنْكُمْ؛ لَمَّا يَعْرِفُونَ عِنْدَكُمْ، فَلَا تُقَاتِلُوا مَعَ قَرِيشَ وَلَا غُظْفَانَ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، تَسْتَوِثُّونَ بِهِ مِنْهُمْ أَلَا يَبْرَحُوا حَتَّى يُنَاجِزُوا مُحَمَّدًا. قَالُوا: أَشَرْتُ عَلَيْنَا بِالرَّأْيِ وَالنُّصْحِ، وَدَعَوْنَا لَهُ وَشَكَرُوهُ، وَقَالُوا: نَحْنُ فَاعِلُونَ. قَالَ: وَلَكِنْ اكْتُمُوا عَلَيَّ، قَالُوا: نَفْعَلُ.

ثُمَّ أَتَى نُعِيمَ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي رَجَالٍ مِنْ قَرِيشَ. فَقَالَ: أَبَا سُفْيَانَ جِئْتُكَ بِنَصِيحَةٍ، فَاکْتُمْ عَلَيَّ. قَالَ: أَجَلٌ. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي قَرِظَةَ قَدْ نَدِمُوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، فَأَرَادُوا إِصْلَاحَهُ وَمِرَاجَعَتَهُ، أَرْسَلُوا إِلَيْهِ وَأَنَا عَنْدَهُمْ، إِنَّا سَنَأْخُذُ مِنْ قَرِيشَ وَغُظْفَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا، نُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكَ تَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، وَتَرُدُّ جَنَاحَنَا الَّذِي كَسَرْتَ إِلَى دِيَارِهِمْ - يَعْنُونَ بَنِي النَّضِيرِ - وَنَكُونُ مَعَكَ عَلَى قَرِيشَ حَتَّى نَرُدَّهُمْ عَنْكَ. فَإِنْ بَعَثُوا إِلَيْكُمْ يَسْأَلُونَكُمْ رَهْنًا فَلَا تَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا، وَاحْذَرُوهُمْ عَلَى أَشْرَافِكُمْ، وَلَكِنْ اكْتُمُوا عَلَيَّ، وَلَا تَذْكُرُوا مِنْ هَذَا خَوْفًا، قَالُوا: لَا نَذْكُرُهُ.

ثم أتى إلى غطفان. فقال: يا معشر غطفان، قد عرفتم أنني رجل منكم فاكموا عليّ، واعلموا أن بني قريظة بعثوا إلى محمد - وقال لهم مثل ما قال لأبي سفيان - فاحذروا أن تدفعوا إليهم أحداً من رجالكم. فصَدَّقوه.

وأرسلت يهود عَزَال - وهو بعين مهملة فزاي مشددة - ابنَ سَمَوَالٍ إلى قريش: إنَّ ثَواءكم قد طال، ولم تَصْنَعُوا شيئاً، فليس الذي تَصْنَعُونَ بِرَأْي، إنَّكُمْ لو وَعَدْتُمونا يوماً ترحفون فيه إلى محمد، فتأتون من وجه، وتأتي غطفان من وجه، ونخرج نحن من وجه آخر، لم يُفْلِتْ محمد من بعضنا، ولكن لا نخرج معكم حتى تُرسلوا إلينا يرهان من أشرافكم؛ ليكونوا عندنا، فإننا نخاف إن مَسَّتْكم الحرب أو أصابكم ما تكرهون أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم، وتتركونا في عُقر دارنا، وقد نابذنا محمداً بالعداوة. فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشيء، وقال - بعد أن ذهب -: هذا ما قال نُعَيْم.

وخرج نُعَيْم إلى بني قريظة، فقال: يا معشر بني قريظة بيِّنا أنا عند أبي سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرهائن، فلم يردَّ عليه شيئاً، فلما ولَّى قال: لو طلبوا مِنِّي غنائاً ما رَهَنْتُها، أنا أرهنهم سرّاً أصحابي يدفعونهم إلى محمد يَقْتُلْهم، فارتأوا رأيكم، ولا تقتاتلوا مع أبي سفيان وأصحابه حتى تأخذوا الرهن، فإنكم إن لم تُقَاتِلُوا محمداً، وانصرف أبو سفيان، تكونوا على مَوَاعِدِكُم الأولى. قالوا: نرجو ذلك يا نُعَيْم. وقال كعبُ بنُ أسد: أنا والله لا أَقَاتِلُه، لقد كنتُ لهذا كارهاً، ولكن حَيِّياً رجلٌ مشؤوم. قال الزُّبَيْرُ بنُ باطنا: إن انكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا إلا السيف، لنخرجنَّ إلى محمد ولا نطلبوا رهناً من قريش، فإنها لا تُعْطِينَا رَهْناً أبداً، وعلى أي وجه تُعْطِينَا قريش الرهن وعَدُّهُمْ أَكْثَرُ من عَدِّنا، ومعهم الكُراع ولا كُراع معنا؟ وهم يقدرون على الهرب، ونحن لا نقدر عليه، وهذه غطفان تَطْلُبُ إلى محمد أن يُعْطِيَهَا بعض ثمار المدينة فأبى أن يعطيهم إلا السيف، فهم ينصرفون من غير شيء. فلم يُوافِق الزُّبَيْرُ غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن.

فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عِكرمة بن أبي جهل ونَفَرًا من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مُقام، قد هلك الحُفُّ والحافِر، فأَعِدُّوا للقتال حتى تُناجز محمداً، ونَفِرْ بِمَّا بَيْننا وبينه، فأرسلوا إليهم: إنَّ اليومَ يوم السبت وهو يوم لا نَعْمَلُ فيه شيئاً، وقد كان أحدث فيه بعضنا حَدَثاً فأصابه ما لم يخفَ عليكم، وإنا لسنا مع ذلك بالذين يُقَاتِلُ معكم محمداً حتى تُعْطُونَا رَهْناً من رجالكم، يكونون بأيدينا؛ ثقةً لنا، حتى تُناجز محمداً، فإننا نخشى إن ضربتكم الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلادنا، فلا طاقةً لنا بذلك منه.

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: إن الذي ذكر نعيم لحق فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا.

فقالت بنو قريظة لما سمعوا ذلك: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وحلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

وتكررت رسل قريش وغطفان إلى بني قريظة، وهم يردون عليهم بما تقدم، فيبس هؤلاء من نصر هؤلاء، فاختلف أمرهم، وخذل الله تعالى بينهم على يد نعيم بن مسعود رضي الله عنه.

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والريح والملائكة تزلزلهم

قال ابن إسحاق: وبعث الله الريح في ليلة باردة شاتية. فجعلت تكفأ قُدُورهم، وتطرح أينيتهم.

وروى ابن سغد، عن سعيد بن جبير قال: لما كان يوم الخندق أتى جبريل ومعه الريح، فقال رسول الله ﷺ حين رأى جبريل: «أَلَا أَبْشِرُوا!» ثلاثاً؛ فأرسل الله تعالى عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القُدُور، ودَفَنَت الرجال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب ٩].

وروى ابن أبي حاتم وأبو نعيم والبرار رجال الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب فقالت: انطلقني فانصري الله ورسوله، فقالت الجنوب: إن الحرة لا تشري بالليل، فغضب الله تعالى عليها فجعلها عقيماً، وأرسل الصبا، فأطفأت نيرانهم، وقطعت أطنابهم، فقال رسول الله ﷺ: «نُصِرْتُ بالصَّبا، وأهلكك عادٌ بالدُّبور».

وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالصَّبا، وأهلكك عادٌ بالدُّبور»^(١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٤١٠٥).

وروى البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ قال: يَغْنِي رِيح الصُّبَا، أُرْسِلَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى كَفَأَتْ قُدُورَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهَا، وَنَزَعَتْ فَسَاطِيطَهُمْ حَتَّى أَطْعَمَتْهُمْ. ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ قال: الملائكة. قال: ولم تُقاتل يومئذ.

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: بعث الله تعالى عليهم الرِّيحَ والرَّعْبَ كُلِّمَا بَنَوْا قِطْعَ اللَّهِ أَطْنَابَهُ، وَكُلِّمَا رَاطَبُوا دَائِبَةَ قِطْعِ اللَّهِ رِبَاطَهَا، وَكُلِّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ سَيِّدَ كُلِّ حَيٍّ يَقُولُ: يَا بَنِي فُلَانٍ، هَلُمَّ إِلَيَّ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ: «النَّجَاةُ النَّجَاةُ، أُتَيْتُمْ!» لِمَا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّعْبِ.

قال البلاذري: ثم إنَّ الله تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح، وكانت ريحاً صفراءً فمَلَأَتْ غُيُوبَهُمْ، فَدَاخَلَهُمُ الْفَشْلُ وَالْوَهْشُ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، وَانْصَرَفُوا إِلَى مَعْسِكَرِهِمْ، وَدَامَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ، وَغَشِيَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ تَطْمِيسَ أَبْصَارِهِمْ، فَانْصَرَفُوا ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب ٢٥].

قال أبو الخطاب بن دحية: هذه الملائكة بعثها الله تعالى فَتَنَّتْ فِي رُوعِهِمُ الرَّعْبَ وَالْفَشْلَ، وَفِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْقُوَّةَ وَالْأَمَلَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ خَيْلَ الْعَدُوِّ وَبِلَهُمْ، فَقَطَّعُوا مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فَارَّزَيْنَ مِنْهُمْ مِيزِينَ.

ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان

رضي الله عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصححه ابن مَرْدَوَيْهِ، وَأَبُو نَعِيمٍ وَابِيهَقِي كِلَاهُمَا فِي الدَّلَائِلِ مِنْ طَرَقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ وَمُسْلِمٍ، وَابْنِ عَسَاكَرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ، وَابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، وَأَبُو نَعِيمٍ مُخْتَصِرًا عَنْ ابْنِ عَمْرِو: أَنَّ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ مَشَاهِدَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ جَلَسَاؤُهُ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْنَا ذَلِكَ لَكُنَّا فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا - وَفِي لَفْظٍ: فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ - فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَا تَتَمَنَّؤُنَا ذَلِكَ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَنَحْنُ صَافُونَ قُعُودَ، وَأَبُو سَفْيَانَ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَوْقَنَا، وَقُرَيْظَةُ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مَنَا نَخَافُهُمْ عَلَى ذُرَارِينَا، وَمَا أَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ قَطُّ أَشَدُّ ظِلْمَةً، وَلَا أَشَدُّ رِيحًا مِنْهَا، وَفِي أَصْوَابِ رِيحِهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ، وَهِيَ ظِلْمَةٌ مَا يَرَى أَحَدُنَا إِصْبَعَهُ، فَجَعَلَ الْمَنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [الأحزاب ١٣] فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَدِنَ لَهُ، فَيَتَسَلَّلُونَ، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَاسْتَقْبَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا رَجُلًا، يَقُولُ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَكُونُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَفِي لَفْظٍ: جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَلَمْ يُجِبْهُ مِنْ أَحَدٍ، ثُمَّ الثَّانِيَةُ، ثُمَّ الثَّالِثَةُ مِثْلَهُ. فَقَالَ

الله ابعثْ حَذِيفَةَ، فقلتُ: دونك والله، فمرَّ عليَّ رسول الله ﷺ وما عليَّ
نَ البرد إلا مِرْطاً لا مِرْأَتِي ما يُجَاوِزُ رُكْبَتِي، قال: فَأَتَانِي وَأَنَا جَائِعٌ عَلَى
مِنْ هَذَا؟ فقلتُ: حذيفة، قال رسول الله ﷺ: «حذيفة». فقال حذيفة:
فتقاصرتُ للأرض، فقلتُ: بَلَى يا رسول الله، كراهية أن أقوم، قال: «قم»، فقمْتُ، فقال: «إنه
كائن في القوم خير، فَأَتِنِي بخبر القوم». فقلتُ: والذي بعثك بالحق، ما قُمتُ إلا حياةً منك من
البرد. قال: «لا بأس عليك مِنْ خَرٍّ ولا بَرْدٍ حتى ترجع إليَّ». قال: «وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِرْعاً
وَأَشَدَّهُمْ قُرّاً»، فقلتُ: والله ما بي أَنْ أَقْتَلَ، ولكن أَخْشَى أَنْ أُوسَّرَ، فقال: «إِنَّكَ لَنْ تُوسَّرَ»، قال:
فخرجتُ، فقال: «اللهم احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمَنْ فَوْقَهُ وَمَنْ
تَحْتَهُ». قال: فوالله ما خَلَقَ اللهُ تعالى في جوفِي فِرْعاً ولا قُرّاً إلا خَرَجَ، فما أَجَدَ فيه شيئاً،
فمضيتُ كأنما أَمْشِي فِي حِمَامٍ، فلما وَلَّيْتُ، دعاني فقال: «يا حذيفة، لا تُحْدِثَنَّ فِي الْقَوْمِ
شيئاً حتى تَأْتِنِي».

وفي رواية: فقلتُ: يا رسول الله مُزِنِي بما شئتَ، فقال ﷺ: «اذهب حتى تدخل بين
ظَهْرِي الْقَوْمِ، فَأَتِ قَرِيشاً، فقل: يا معشر قريش، إِنَّمَا يَرِيدُ النَّاسُ إِذَا كَانَ غَدًا أَنْ يَقُولُوا: أَيْنَ
قَرِيش؟ أَيْنَ قَادَةُ النَّاسِ؟ أَيْنَ رُؤُوسُ النَّاسِ؟ فَيُقَدِّمُوكُمْ، فَتُصِلُوا الْقِتَالَ فَيَكُونُ الْقَتْلُ فِيكُمْ، ثُمَّ
أَتَيْتُ بَنِي كِنَانَةَ فَقُلْتُ: يا معشر بني كِنَانَةَ، إِنَّمَا يَرِيدُ النَّاسُ إِذَا كَانَ غَدًا أَنْ يَقُولُوا: أَيْنَ بَنِي كِنَانَةَ؟
أَيْنَ رُؤُوسُ الْحَدَقِ فَيُقَدِّمُوكُمْ، فَتُصِلُوا الْقِتَالَ، فَيَكُونُ الْقَتْلُ فِيكُمْ، ثُمَّ أَتَيْتُ قَيْسًا فَقُلْتُ: يا معشر
قيس، إِنَّمَا يَرِيدُ النَّاسُ إِذَا كَانَ غَدًا أَنْ يَقُولُوا: أَيْنَ قَيْس؟ أَيْنَ أَحْلَاسُ الْخَيْلِ؟ أَيْنَ الْفِرْسَانُ؟
فَيُقَدِّمُوكُمْ، فَتُصِلُوا الْقِتَالَ، فَيَكُونُ الْقَتْلُ فِيكُمْ». فقال حذيفة: فخرجتُ حتى إِذَا دَنُوتُ مِنْ
عَسْكَرِ الْقَوْمِ نَظَرْتُ فِي ضَوْءِ نَارٍ لَهُمْ تُوقِدُ، وَإِذَا رَجُلٌ أَهْمُ ضَخْمٌ يَقُولُ بِيَدِهِ عَلَى النَّارِ وَيَمْسَحُ
خَاصِرَتَهُ، وَحَوْلَهُ غُضْبَةٌ، قَدْ تَفَرَّقَ عَنْهُ الْأَحْزَابُ، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّحِيلُ الرَّحِيلُ وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَا
سَفْيَانَ قَبْلَ ذَلِكَ فَانْتَزَعْتُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي أَبْيَضَ الرِّيشِ فَوَضَعْتُهُ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ لِأَرْمِيهِ فِي
ضَوْءِ النَّارِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُحْدِثَنَّ فِي الْقَوْمِ شَيْئاً، حَتَّى تَأْتِنِي»، فَأَمْسَكْتُ
وَرَدَدْتُ سَهْمِي. فلما جَلَسْتُ فِيهِمْ أَحْسَسْتُ أَبُو سَفْيَانَ أَنَّ قَدْ دَخَلَ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ، فقال: لِيَأْخُذَ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِيَدِ جَلِيسِهِ، وَفِي لَفْظٍ: فَلْيَنْظُرْ مَنْ جَلِيسِهِ. فَضَرَبْتُ بِيَدِي عَلَى يَدِ الَّذِي عَنْ
يَمِينِي فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فقلتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: معاوية بن أَبِي سَفْيَانَ، ثُمَّ ضَرَبْتُ بِيَدِي عَلَى يَدِ
الَّذِي عَنْ شِمَالِي فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ؛ فَعَلْتُ ذَلِكَ خَشْيَةً أَنْ يُقَطَّنَ بِي
فَبَدَّرْتُهُمْ بِالْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ تَلَبَّثْتُ فِيهِمْ هُنَيْهَةً. وَأَتَيْتُ بَنِي كِنَانَةَ وَقَيْسًا، وَقُلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي الْعَسْكَرِ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَثُو عَامِرَ، وَنَادَى عَامِرُ بْنُ
عَلْقَمَةَ بْنِ غُلَاقَةَ: يَا بَنِي عَامِرَ، إِنَّ الرِّيحَ قَاتَلَتْنِي وَأَنَا عَلَى ظَهْرِي، وَأَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، وَصَاحَ

بأصحابه. فلما رأى ذلك أصحابه جعلوا يقولون: يا بني عامر، الرحيل الرحيل، لا مقام لكم. وإذا الريح في عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم، وفرشهم والريح تضرب بها، فلما دنا الصبح نادوا: أين قريش؟ أين رؤوس الناس؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أُتينا به البارحة. أين كنانة؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أُتينا به البارحة، أين قيس؟ أين أخلاس الخيل؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أُتينا به البارحة. فلما رأى ذلك أبو سفيان أمرهم بأن تحمّلوا فتحملوا، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيت أبا سفيان وثب على جمل له مغقول، فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم، حتى حلّ بعد. ثم خرجت إلى رسول الله ﷺ فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بعشرين فارساً أو نحو ذلك مُعْتَمِينَ، قالوا: - وفي لفظ: فارسين، فقالا: - أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم بالجنود والريح، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شملة يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القُر، وجعلت أقزقُ، فأومأ إلي رسول الله ﷺ بيده، [وهو يصلي] فدنوت منه، فسَدَل عليّ من فضل شملته - وكان رسول الله ﷺ إذا خَزَبه أمرٌ صلى - فأخبرته خبر القوم، وأتني تركتهم يرحلون. فلم أزل نائماً حتى جاء الصبح فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ: «قُمْ يا نومان».

وذكر ابن سعد أن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس ساقاً للعسكر، وردّاهم مخافة الطلب.

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشاً لا تغزوه أبداً وأنه هو الذي يغزوهم

روى الإمام أحمد والبخاري عن سليمان بن صرد والبرّار برجال ثقات وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والبيهقي عن قتادة رحمه الله: أن رسول الله ﷺ حين أجلى الله تعالى عنه الأحزاب: «الآن تغزّوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم». قال ابن إسحاق: فلم تغد قريش بعد ذلك، وكان رسول الله ﷺ يغزّوهم بعد ذلك حتى فتح مكة.

وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا إله إلا الله وحده، أعزّ جنده، ونصر عبده، وغلب - وفي لفظ: وهزم - الأحزاب وحده، فلا شيء بعده»^(١).

قالوا: وأصبح رسول الله ﷺ بالخندق، وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين، قد هربوا وانقشعوا إلى بلادهم، فأذن للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم، فخرجوا مُبادرين

(١) أخرجه البخاري ١٤٢/٥ ومسلم في كتاب الذكر (٧٧) والترمذي (٣٤٢٨) وأحمد في المسند ٣٠٧/٢.

مسرورين بذلك، فكَرِه رسول الله ﷺ أَنْ تَعْلَمَ بَنُو قَرِظَةَ حُبَّ رَجَعْتِهِمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، فَأَمَرَ بِرَدِّهِمْ، فَبَعَثَ مَنْ يُنَادِي فِي إِثْرِهِمْ، فَمَا رَجَعَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ.

روى الطبراني من طريقين رجالهما ثقات، ومحمد بن عمر، عن عبد الله بن عمر، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِرَدِّهِمْ، قَالَا: فَجَعَلْنَا نَصِيحَ فِي إِثْرِهِمْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا»، فَمَا رَجَعَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ؛ مِنَ الْفَرِّ وَالْجُوعِ. قَالَا: وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُرْعَتَهُمْ، وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِقَرِيشَ عُيُوتٌ. قَالَ جَابِرٌ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقِيْتُهُ فِي بَنِي حَرَامٍ مُنْصَرِفًا فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ ﷺ.

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبي الله ﷺ وأصحابه، ويقولون: ما هلكوا بعدُ، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب، وسرَّهم أَنَّ جَاءَهُمُ الْأَحْزَابُ وَهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ؛ مَخَافَةَ الْقِتَالِ.

واستشهد من المسلمين ثمانية: سعدُ بن معاذ - وتأتي ترجمته في حوادث سنة خمس - وأنس بن أوس، وعبد الله بن سهل - رماه رجلٌ من بني عوف أو عوف من بني كنانة - والطفيل بن النعمان - قتله وخشي - وثعلبة بن عَنَمَة - بعين مهملة ونون مفتوحين - ابن عدي - قتله هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِي - وكعب بن زيد [النجاري]، وكان قد ارتُئَ يومِ بَعْرِ مَعُونَةَ فَصَحَّ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، قَتَلَهُ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ. هذا ما ذكره ابنُ إِسْحَاقَ، ومحمد بن عمر.

وزاد الحافظ الدِّمِيَاطِيُّ فِي الْأَنْسَابِ: قَيْسُ بْنُ زَيْدٍ بن عامر، وعبد الله بن أَبِي خَالِدٍ، وَأَبُو سِنَانٍ بن صَيْفِي بن صَخْرٍ، ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الْكُتُبِ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَاسْتَشْهَدَ فِي الْخَنْدَقِ. وَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثَلَاثَةٌ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدَّ قَتَلَهُ عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ. وَنُوفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْمُغِيرَةِ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَيُقَالُ: عَلِيٌّ بن أَبِي طَالِبٍ. وَعُثْمَانُ بنِ مَنِبْهٍ، مَاتَ بِمَكَّةَ مِنْ رَمِيَةِ رُمِيهَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى محمد بن عمر عن أبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ - بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزَّاي - واسمه يَزِيدُ بْنُ عَبِيدٍ، قَالَ: لَمَّا مَلْتُ قَرِيشَ الْمَقَامَ، وَأَجْدَبَ الْجَنَابَ وَضَاقُوا بِالْخَنْدَقِ، وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ عَلَى طَمَعٍ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى بَيْضَةِ الْمَدِينَةِ كَتَبَ كِتَابًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى: لَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعٍ، وَأَنَا أُرِيدُ أَلَّا أَعُودَ

إليك أبداً حتى أستأصلكم. فرأيته قد كرهت لقاءنا، واعتصمت بالخندق، ولكم يوم كيوم أحد، تُبْقَرُ فيه النساء.

وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي، فقرأه على النبي ﷺ أبي بن كعب، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أما بعد؛ فقد أتاني كتابك، وقديماً غرك بالله الغرور، وأما ما ذكرت من أنك سرت إلينا [في جمعكم]، وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمرٌ يحول الله بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يومٌ أكسير فيه اللات والغزى وإساف ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك يا سفيه بني غالب!»

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ مِنَ الْكُفَّارِ فَتَحَزَّبُوا أَيَّامَ حُفْرِ الْخَنْدَقِ ﴿فَإَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿بَصِيراً إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ من أغلى الوادي ومن أسفله، من المشرق والمغرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت عن كل شيء إلا عدوها من كل جانب ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ جمع حنجرة، وهي منتهى الخلقوم من شدة الخوف ﴿وَتَطَّنُونَ﴾ باله الطنون ﴿بِاللَّيْلِ﴾ بالضم المنيعة بالنصر واليأس ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تُبْغُونَ﴾ من شدة الفزع ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضَعُفُ اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا غُرُوراً﴾ باطلاً. ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي المنافقون ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي إلى سلع: جبل خارج المدينة، للقتال ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة نخشى عليها. قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ﴾ ما ﴿يُريدُونَ إِلَّا فِرَاراً﴾ من القتال ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي المدينة ﴿مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها ﴿ثُمَّ سُئِلُوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشرك ﴿لَا تَنْوَاهَا﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسيراً﴾ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مشلولاً عن الوفاء به ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَزْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا﴾ إِنْ فَرَزْتُمْ ﴿لَا تُمْتَنِعُونَ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ بقية آجالكم ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَغْنَصُكُمْ﴾ يُجِيرُكُمْ ﴿مَنْ﴾ الله إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً ﴿هَلَاكاً وَهَزِيمَةً﴾ أَوْ يُصِيبُكُمْ بِسُوءٍ إِنْ أَرَادَ ﴿اللَّهُ﴾ بِكُمْ رَحْمَةً ﴿خَيْراً

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ ﴿وَلِيًّا﴾ يَنْفَعُهُمْ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَدْفَعُ الضَّرَّ عَنْهُمْ
 ﴿قَدْ يَغْلِبُ اللَّهُ الْمُعَوَّقِينَ﴾ الْمُثْبِطِينَ ﴿مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ﴾ تَعَالَوْا ﴿الْيَنَّا وَلَا
 يَأْتُونَ النَّاسَ﴾ الْقِتَالُ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾ بِالمَعَاوَنَةِ جَمَعَ شَحِيحٌ
 وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَيْرٍ يَأْتُونَ ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي
 كُنْظَرُ أَوْ كَدُورَانِ الَّذِي﴾ يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿أَيَّ سَكَرَاتِهِ﴾ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ
 وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ أَذُوكُمْ وَضَرْبُوكُمْ ﴿بِالْأَسِنَّةِ جِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أَيُّ
 الْغَنِيمَةِ يَطْلُبُونَهَا ﴿أَوَلَيْكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ حَقِيقَةٌ ﴿فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الْإِحْبَاطُ
 ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿يَخْسَبُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إِلَى مَكَّةَ
 لَخَوْفِهِمْ مِنْهُمْ ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كَرْةٌ أُخْرَى ﴿يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ أَيُّ
 كَانَتُوا فِي الْأَعْرَابِ ﴿يَسْتَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ أَخْبَارَكُمْ مَعَ الْكُفَّارِ ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هَذِهِ
 الْكَرْةُ ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ رِيَاءٌ وَخَوْفًا عَنِ التَّعْبِيرِ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ
 بِكسر الهمزة وضمها﴾ حَسَنَةٌ ﴿اقتداءً بِهِ فِي الْقِتَالِ وَالثَّبَاتِ فِي مَوَاطِنِهِ﴾ لِمَنْ ﴿بَدَلَ مِنْ لَكُمْ
 ﴾ كَانِ يَزْجُو اللَّهَ يَخَافُهُ ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ بِخِلَافِ مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ
 ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿قَالُوا: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ مِنَ
 الْإِبْتِلَاءِ وَالنَّصْرِ ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فِي الْوَعْدِ ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذَلِكَ ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ تَصَدِيقًا
 بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لِأَمْرِهِ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ مِنَ
 الثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾
 ذَلِكَ ﴿وَمَا يَدُلُّوا تَبْدِيلًا﴾ فِي الْعَهْدِ وَهُمْ بِخِلَافِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ ﴿لِيُخْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بِأَن يُمِيتَهُمْ عَلَى نِفَاقِهِمْ ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَفُورًا﴾ لِمَنْ تَابَ ﴿رَحِيمًا﴾ بِهِ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَيُّ الْأَحْزَابِ ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ
 يَنَالُوا خَيْرًا﴾ مُرَادُهُمْ مِنَ الظُّفْرِ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بِالرِّيحِ وَالْمَلَائِكَةِ
 ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ عَلَى إِيجَادِ مَا يُرِيدُهُ ﴿عَزِيزًا﴾ [الأحزاب من ٩ : ٢٥] غَالِبًا عَلَى أَمْرِهِ.

ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين

قال كعب بن مالك رضي الله عنه يُجيب ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا:

وَسَائِلُهُ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدْتَ رَأَيْنَا صَابِرِينَ
 صَبْرُنَا لَا نَرَى اللَّهَ.. عِذْلًا عَلَى مَا تَابْنَا.. مَتَّوْكِلِينَ
 وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرُ صِدْقٍ بِهِ نَغْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَ
 نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا وَكَانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُزْصِدِينَ

نُعَاجِلُهُمْ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا
تَرَانَا فِي فَصَافِضٍ سَابِغَاتٍ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضٌ خِفَافٌ
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَأَنَّ أَشْدَّ
فَوَارِسَنَا إِذَا بَكَرُوا وَزَاحُوا
وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
لِتَنْصُرَ أَحْمَدَ وَاللَّهُ حَتَّى
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
فَلِإِمَّا تَفْتُلُوا سَعْدًا سِفَاهَا
سَيُذْخِلُهُ جَنَانًا طَيِّبَاتٍ
كَمَا قَدْ رَدُّكُمْ فَلَا شَرِيداً
خَزَائِمَا لَمْ تَنَالُوا ثُمَّ خَيْرَا
بِرِيحٍ عَاصِفٍ هَبَّتْ عَلَيْكُمْ

يَضْرِبُ يُغْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَ
كَغُذْرَانِ الْمَلَأَ مُتَسَرِّبِلِينَ
بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاعِبِينَ
شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِيَنَّ الْعَرِينَا
عَلَى الْأَغْدَاءِ شُوساً مُغْلِمِينَ
وَأَحْزَابِ أَتَوْا مُتَحَرِّبِينَ
نَكُونُ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فَلِإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
نَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
بَغِيظُكُمْ خَزَائِمَا خَائِبِينَ
وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ
وَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يُجِيبُ عبد الله بن الزُّبَيْرِ عن قصيدة قالها:

هَلْ رَسُمَ دَارِسَةِ الْمُقَامِ بَبَابٍ
قَفَّرَ عَقَا رَهْمَ السُّحَابِ رُسُومُهُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الْحُلُولَ يَزِينُهُمْ
قَدَحَ الدِّيَارِ وَذَكَرَ كُلَّ خَرِيدَةٍ
وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى
سَارُوا بِجَمْعِهِمْ إِلَيْهِ وَالْبُؤَا
جَيْشٌ غُمِيئَةٌ وَابْنُ حَوْبٍ فِيهِمْ
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَازْتَجَوْا
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ
بِهُبُوبٍ مُعَصِفَةٍ تَفَرِّقُ جَمْعَهُمْ
فَكَفَى الْإِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ
مِنْ بَعْدِ مَا قَتَلُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَقْرَعَ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ
عَاتِي الْفُؤَادِ مُوقِعَ ذِي رِبَّةٍ
عَلِقَ الشَّقَاءُ بِقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ

مُتَكَلَّمٍ لِمَحَاوِرِ بِجَوَابٍ
وَهُبُوبُ كُلِّ مُطْلَعَةٍ مِرْوَابٍ
بَيْضُ الْوُجُوهِ فَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
بَيْضَاءُ آيَسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابٍ
مِنْ مَغْشَرٍ ظَلَمُوا الرُّسُولَ غَضَابٍ
أَهْلَ الْقُرَى وَبَوَادِي الْأَغْرَابِ
مُتَحَمِّطِينَ بِحَلَبَةِ الْأَحْزَابِ
قَتَلَ الرُّسُولِ وَمَغْنَمَ الْأَسْلَابِ
رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
وَجُنُودِ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْبَابِ
وَأَنَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرُ ثَوَابٍ
تَنْزِيلُ نَضْرٍ مَلِيكِ كِنَا الْوَهَابِ
وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتَابٍ
فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بِطَاهِرِ الْأَثْوَابِ
فِي الْكُفْرِ آخِرُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يُحْيِيهِ أَيْضاً:

أَبْقَى لَنَا حَدَثَ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نَحْلَةٍ رَبَّنَا الْوَهَابِ
بَيْضَاءَ مُشْرِقَةِ الذُّرَى وَمَعَاظِنَا حُمِّ الْجُدُوعِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ
كَالْلُوبِ يُبَذَّلُ جُمَّهَا وَحَفِيلُهَا لِلْجَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ
وَنَزَائِعاً مِثْلَ السَّرَاحِ نَمَّا بِهَا عَلَفُ الشَّعِيرِ وَجِرَّةُ الْيَقْضَابِ
غَرِي الشَّوَى مِنْهَا وَأَزْدَفَ نَحْضَهَا جَرْدُ الْمُثُونِ وَسَائِرُ الْآرَابِ
قُوداً تُرَاحُ إِلَى الصُّبْحِ إِذَا غَدَتْ فِعْلَ الضَّرَاءِ تُرَاحُ لِلْكَلَابِ
وَتَحْوَطُ سَائِمَةُ الدِّيَارِ وَتَارَةً تُرْدِي الْعِدَا وَتُؤَوِّبُ بِالْأَسْلَابِ
حُوشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوَعَى غُبْسُ اللَّقَاءِ مُبِينَةُ الْإِنْجَابِ
عَلِفَتْ عَلَى دَعَا فَصَارَتْ بُدْنًا دُخَسُ الْبَضِيعِ خَفِيفَةُ الْأَقْصَابِ
يَغْدُونَ بِالزُّعْفِ الْمُضَاعِفِ شَكُّهُ وَبِمُتْرَصَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ
وَصَوَائِمِ نَزَعِ الصُّيَاقِلُ غُلَبَهَا وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَا جِدِ الْأَنْسَابِ
يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارٍ مُتَقَارِبِ وَكَلْتُ وَقِيعَتُهُ إِلَى خَبَابِ
وَأَغْرَ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاءِ كَأَنَّهُ فِي طُخْيَةِ الظُّلَمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ
وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ فَتِيرُهَا وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاجِرِ النُّشَابِ
جَأْوَى مُلْعَلَمَةٍ كَأَنَّ رِمَاحَهَا فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيمَةُ غَابِ
يَأْوِي إِلَى ظِلِّ اللَّوَاءِ كَأَنَّهُ فِي صَعْدَةِ الْخَطِيئِ قَنِيءُ عُقَابِ
أَغْيَتْ أَبَا كَرِبٍ وَأَغْيَتْ تُبْعَا وَأَبَتْ بِسَالَتِهَا عَلَى الْأَعْرَابِ
وَمَوَاعِظٍ مِنْ رَبَّنَا تُهْدِي بِهَا بِلِسَانِ أَزْهَرِ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ
عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ
جِكْمًا يَرَاهَا الْمُشْرِكُونَ يَزْغِمُهُمْ حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ
جَاءَتْ سَخِينَةُ كَنِي ثَغَالِبِ رَبُّهَا فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

قال ابن هاشم: حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقَ بِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عِبَادِ بْنِ

عبد الله بن الزبير قال: لَمَّا قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَنِي ثَغَالِبِ رَبُّهَا فَلْيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَابِ

قال له رسول الله ﷺ: «لَقَدْ شَكَرَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ عَلَى قَوْلِكَ هَذَا».

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه:

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْغَبِلَ بَعْضُهُ بَعْضاً كَمَجْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ

فَلَيَاتِ مَأْسَدَةٌ تُسَنُّ سُبُوفُهَا
 ذَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُغْلِمِينَ فَأَسْلَمُوا
 فِي غَضَبَةٍ نَصَرَ إِلَهُ نَبِيِّهِ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ فُضُولُهَا
 بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَأَنَّ قَتِيرَهَا
 جَدَلَاءَ يَخْفِزُهَا نَجَادٌ مُهْتَدٍ
 يَلُكُمُ مَعَ الثَّقَوَى تَكُونُ لِبَاسَنَا
 نَصْلُ الشُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطَرِنَا
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلُومَةٍ
 وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ
 تَرُودِي بِفَرْسَانٍ كَأَنَّ كُمَاتِهِمْ
 صُدُوقٌ يُعَاطُونَ الْكُمَاءَ حُثُوفُهُمْ
 أَمَرَ إِلَهُ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ
 لَتَكُونَ غَيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحَيْطًا
 وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ
 وَنُطْبِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجَيْبُهُ
 وَمَتَى يُنَادِي لِلشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ
 فَبِذَاكَ يَنْصُرُونَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا
 إِنَّ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا:

أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنَّ سَلْعًا
 نَوَاضِحٌ فِي الْحُرُوبِ مُدْرَبَاتُ
 رَوَاكِدُ يَزْخَرُ الْمُرَارُ فِيهَا
 كَأَنَّ الْغَابَ وَالْبَزْدِيَّ فِيهَا
 وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِرَاءَ آلِ
 بِلَادٍ لَمْ تُشْرَ إِلَّا لِكَيْمَا
 وَمَا بَيْنَ الْعَرِضِ إِلَى الصَّمَادِ
 وَخَوْضُ ثُقُبَتْ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَا الثُّمَادِ
 أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
 حَمِيرٌ لِأَرْضِ دَوْسٍ أَوْ مُرَادِ
 نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ

أَتَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا
قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضْرٍ وَطَوِيلٍ
أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَدِيكُمْ
وَالْأَفَاضِيزُوا لِجَلَادِ يَوْمٍ
نُضَبِّحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ
وَكُلِّ طِمْرَةٍ خَفِيَ حَشَاهَا
وَكُلِّ مَقْلَصٍ الْأَرَابِ نَهْدِ
خُيُولَ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ
يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةُ مُضْغِيَّاتٍ
إِذَا قَالَتْ لَنَا التُّذُرُ: اسْتَعِدُّوا
وَقُلْنَا: لَنْ يُفَرِّجَ مَا لَقِينَا
فَلَمْ نَرِ عُصْبَةً فَيَمَنَّ لَقِينَا
أَشَدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا
قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلِّ صَفِيرٍ
أَشْمُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ عُبُوسٌ
يُعْشِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمَذْكُورِ
لِيُظْهَرَ دِيْنُكَ اللَّهُمَّ إِنَّا
فَلَمْ تَرِ مِثْلَهَا جَلَهَاتٍ وَادٍ
عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادٍ
مِنَ الْقَوْلِ الْمَبِينِ وَالشَّدَادِ
لَكُمْ مِنَّا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ
وَكُلِّ مُطَهَّمٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
تَدِفُ دَفِيفَ صَفَرَاءِ الْجَرَادِ
تَمِيمِ الْخَلْقِ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي
خُيُولِ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ
إِذَا نَادَى إِلَى الْفَرْعِ الْمُتَنَادِي
تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ
سِوَى ضَرْبِ الْقَوَانِسِ وَالْجِهَادِ
مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِ
أَرْدَنَاهُ وَأَلْبَيْنَ فِي الْوِدَادِ
جِيَادَ الْجُدْلِ فِي الْأَرَبِ الشَّدَادِ
كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِثِ الزُّنَادِ
غَدَاةَ نَدَى يَبْطِنُ الْجِزْعَ غَادِي
صَبِيٍّ الشَّيْفِ مُسْتَرْجِي النَّجَادِ
يَكْفُكَ فَاهِدِنَا سُبُلَ الرُّشَادِ

تنبيهات

الأول: كانت غزوة الخندق - كما قال ابن إسحاق ومُتَابِعُوهُ - فِي شَوَالٍ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ سَعْدٍ: فِي ذِي الْقَعْدَةِ. وَقَالَ الْجُمْهُورُ: سَنَةُ خَمْسٍ. قَالَ الْذَهَبِيُّ: هُوَ الْمَقْطُوعُ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: إِنَّهُ الْأَصَحُّ، وَقَالَ الْحَافِظُ: هُوَ الْمَعْتَمَدُ. وَرَوَى ابْنُ عَقْبَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَصَحَّحَهُ النَّوَوِيُّ فِي الرَّوْضَةِ. قَالُوا: وَهُوَ عَجِيبٌ؛ لِأَنَّهُ صَحَّحَ أَنَّ قَرِيطَةَ كَانَتْ فِي الْخَامِسَةِ، وَكَانَتْ عَقَبُ الْخَنْدَقِ، وَمَالَ الْبَخَارِيُّ إِلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ، وَقَوَاهُ بِمَا رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْهُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ فَأَجَازَهُ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا سَنَةٌ وَاحِدَةٌ. وَكَانَ سَنَةُ ثَلَاثٍ؛ فَيَكُونُ الْخَنْدَقُ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

قال.. الحافظ وغيره: ولا حُجَّةَ إِذَا ثَبِتَ أَنَّهَا كَانَتْ سَنَةَ خَمْسٍ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ابْنُ

عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشرة، وكان في الأحزاب قد استكمل الخمسة عشرة. وبهذا أجاب البيهقي.

ويؤيده قول ابن إسحاق: إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد: موعدكم العام المقبل بيدر. فخرج رسول الله ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر، وتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجذب الذي كان حيثئذ. كما تقدم بيان ذلك. ووافق ابن إسحاق على ذلك غيره من أهل المغازي.

وقد بين البيهقي رحمه الله تعالى سبب هذا الاختلاف؛ وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدّون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول، وعلى ذلك جرى الحافظ يفتقوث بن سفيان في تاريخه، فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى، وأن غزوة أحد كانت في الثانية، وأن الخندق كانت في الرابعة، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بناء وإمخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة، وعلى ذلك تكون بدر في الثانية، وأحد في الثالثة، والخندق في الخامسة وهو المعتمد.

الثاني: اختلف في مدة إقامة المشركين على الخندق؛ فقال سعيد بن المسيب في رواية يحيى بن سعيد: أقاموا أربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزهري: بضع عشرة ليلة.

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً.

وقال محمد بن عمر: أثبت الأقاويل أنها كانت خمسة عشر يوماً، وجزم به ابن سعد والبلاذري والنووي في الروضة والقطب

وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إسحاق: بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر.

الثالث: قوله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت»، بنصب أهل على الاختصاص، أو على إضمار أغني، وأما الحفص على البدل فلم يره سيويو جائزاً من ضمير المتكلم ولا من ضمير مخاطب؛ لأنه في غاية البيان، وأجازه الأخفش.

الرابع: روى البخاري عن جابر رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ، قال يوم الأحزاب: «من يأتينا بخبر القوم؟» قال الزبير: أنا، فقال النبي ﷺ: «إن لكل نبي حواريًا، وإن حواريي الزبير»^(١).

قال في العيون: كذا في الخبر، والمشهور أن الذي توجه ليأتي بخبر القوم حذيفة بن

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (٣٧٢٠).

اليَمَان، كما رويناه عن طريق ابن إسحاق وغيره.

قال الحافظ رحمه الله: وهذا الحضر مردودٌ، فإن القِصَّة التي ذهب الزُّبير لِكَشْفِهَا غير القِصَّة التي ذهب حُذَيْفَةُ لِكَشْفِهَا، فِقِصَّةُ الزُّبير كانت لِكَشْفِ خَبَرِ بني قُرَيْظَةَ: هل نَقَضُوا العَهْدَ الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، كما صرَّح بذلك محمد بن عمر، وقِصَّةُ حُذَيْفَةَ كانت لما اشْتَدَّ الحِصَارُ على المسلمين بالخندق، وتماثل عليهم الطَّوَائِفُ، وَوَقَعَ بين الأَحْزَابِ الاختلافُ، وَحَذِرَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ من الأُخْرَى، وأرسل الله تعالى عليهم الرِّيحَ، فندب النبي ﷺ، مَنْ يَأْتِيهِ بخبر قريش، فانتدب حُذَيْفَةَ، كما تقدم بيان ذلك في القِصَّة.

الخامس: قوله ﷺ: «اللهم إن العيش عيش الآخرة» إلخ، قال ابن بَطَّال: هو مَقُول ابن رَوَاحَةَ تمثِّل به النبي ﷺ، قال: ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعراً لعدم الْقَضِيْدِ، كما سيأتي تحقيقه في الخصائص.

وقوله: «فاغفر للمهاجرين والأنصار»، وفي رواية بتقديم الأنصار على المهاجرين، وكلاهما غير موزون، ولعله ﷺ تَعَمَّد ذلك، وقيل. أصله «فاغفر للأنصار والمُهَاجِرَةِ» بجعل الهَمْزَةُ همزة وصل. وقوله: «وَالْعَنَ عَصَلًا وَالْقَارَةَ» إلخ غير موزون؛ ولعله كان:

وَالْعَنَ إِلَهِي عَصَلًا وَالْقَارَةَ

وقوله: «إِنَّ الْأَكْلَى بَقْدَ بَعَوَا عَلَيْنَا» ليس بموزون، وتحريه:

إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَعَوَا عَلَيْنَا

فذكر الراوي «الأكلى» بَدَلَ «الذين»، قد قاله الحافظ. وقال ابن التَّيْنِ: والأصل: «إِنَّ الْأَكْلَى هُمْ قَدْ بَعَوَا عَلَيْنَا».

السادس: ظاهر قول البراء: وكان رسول الله ﷺ، كثير الشعر: أنه كان كثيرَ شَعْرٍ الصُّدْرَ وليس كذلك، فإن في صِفَتِهِ ﷺ أنه كان دقيق المَشْرَبَةِ، أي الشعر الذي في الصُّدْرِ إلى البطن، فيمكن الجمعُ بأنه كان مع دِقَّتِهِ كثيراً، أي لم يكن منتشرًا، بل كان مستطيلًا، وتَقَدَّمَ ذلك مبسوطاً في أبواب صفاته.

السابع: سبق في القِصَّة عن ابن إسحاق وغيره وصفُ حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه بالجُبْن، وأنه زُوي عن غُرَّةَ بَسَنَدٍ صحيح، وأنه زُوي عن أبيه الزُّبَيْر، وصرَّح بذلك خَلَّائِقُ. وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة، واحتجُّوا لذلك بأن ما ذكره ابنُ إسحاق مُنْقَطِعُ الإسناد، وبأنه لو صَحَّ لَهُجِّي به حَسَّان؛ فإنه كان يُهاجِي الشعراء كضِرَار بن الحَطَّاب، وابن الزُّبَيْرِ، وغيرهما،

وكانوا يُناقضونه، ويَرُدُّونه، عليه، فما عَيَّره أَحَدٌ بِجُبْنِهِ، ولا وَسَمه به، فدلَّ على ضعف حديث ابن إسحاق.

قلت: لفظ ابن إسحاق في رواية البكائي: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، وقال في رواية يونس، كما رواه الحاكم عن يونس، عنه قال: حدثني هشام عن أبيه أي عروة عن صفية، قال عروة: سَمِعْتُهَا تقول: أَنَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلْتُ رجلاً، كُنْتُ في فارح حسان بن ثابت، فكان حسان معنا في النِّسَاءِ والصِّبْيَانِ، فَإِنْ كَانَ عُرْوَةُ أَدْرَكَ جَدَّتَهُ فَسَنَدُ الْقِصَّةِ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وتقدم لها طرف في القصة.

ولعلَّ حَسَّانَ - كما في الرُّوضِ - أَنْ يَكُونَ مَعْتَلًّا في ذلك اليوم بِعِلَّةٍ مَنَعَتْهُ مِنْ شُهُودِ الْقِتَالِ. قال: وهذا أَوْلَى مَا يُؤَوَّلُ عَلَيْهِ.

وقال ابن الكلبي: كان حَسَّانُ بن ثابت لَسِينًا شجاعًا، فَأَصَابَتْهُ عِلَّةٌ أَحْدَثَتْ فِيهِ الْجُبْنَ، فكان لا ينظر إلى قتال ولا يشهده.

وقال ابن سراج: إِنْ سَكَوتَ الشُّعْرَاءُ عَنْ تَعْيِيرِهِ بِذَلِكَ مِنْ عِلَامَةِ نُبُوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَكُنْ حَسَّانُ شَاعِرُهُ.

الثامن: في الصحيح أَنَّ الَّذِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ عِنْدَ جَابِرٍ فِي الْخَنْدَقِ كَانُوا أَلْفًا.

ووقع عند أبي نُعَيْمٍ في مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة.

وعند الإسماعيلي: كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة، وفي رواية ابن الزبير: كانوا ثلاثمائة.

قال الحافظ: والحكم للزائد لمزيد علمه، ولأنَّ القصة متحدة.

التاسع: الصحيح المشهور أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ، ونقل في زاد المعاد عن ابن إسحاق أَنَّهُمْ كَانُوا سَبْعِمِائَةً. قلت: ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام: «وكانوا أَلْفًا» لَأَنَّهُ أَرَادَ الْآكِلِينَ فَقَطْ لَا عِدَّةَ مَنْ حَضَرَ الْخَنْدَقَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

العاشر: دَلَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرْضِهِ إِعْطَاءَ غَطَفَانَ ثَلَاثَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى جَوَازِ إِعْطَاءِ الْمَالِ لِلْعَدُوِّ: إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَحَيَاةٌ لَهُمْ.

الحادي عشر: في شرح غريب القصة:

الْخَنْدَقُ - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون -: حَفِيرٌ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ فِي شَامِي الْمَدِينَةِ مِنْ طَرَفِ الْحَرَّةِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى طَرَفِ الْحَرَّةِ الْغَرْبِيَّةِ. وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ خَنْدَقَ الْخَنْدَاقَ مِنْهُ شَهْرَ بَنِي إِيرِجَ، وَإِلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً مِنْ مَلِكِهِ بُعِثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِنْهُ شَهْرُ

في نسخة صحيحة من الرّوض والغيّون قُرئتا على مُصَنَّفَيْهِمَا - بميم مفتوحة فنون فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء. وإبـيرج - بهمزة في أوله مكسورة - وفي نسخة الروض: فتحتية فراء فـجـيم.

الأحزاب: جمع حِزْب، وهو الطائفة من الناس. وتحزّب القوم: صاروا أحزاباً.

خَيَّرَ: يأتي الكلام عليها في غزوتها.

يهود: لا ينصرف للعلمية والتأنيث.

أهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة).

الجلد - بفتح الجيم واللام -: القُوّة والشُدّة.

اليُيُوت جمع بيت، وهو هنا الشرف.

الأحساب جمع حَسَب - بفتح الحين -: ما يُعَدّ من المآثر. وتقدّم الكلام عليه مبسوطاً.

استأصله: أهلكه.

نحالفكم - بالحاء المهملة -: نعاقدكم.

نَشِطَت (بنون فشين معجمة فطاء مهملة).

الأحقاد جمع حَقْد: الانطواء على العداوة والبغضاء.

مرحباً: أي أتيت رَحْباً وسَعَةً، وقال الفراء: منصوب على التّصَدّر.

أهلاً: أي أتيت أهلاً، فابسط نفسك واستأنس ولا تستوحش.

الكرم تقدم شرحها.

الجِيت: الصّنم، والكاهن، والساحر. وقال الراغب: يقال لكل ما عُبد من دون الله

جِيت. وقال الفراء: المراد بالجِيت هنا حَيِّي بن أخطب.

الطاغوت - يُذكَر ويؤنث - وقال الفراء: المراد به هنا كعب بن الأشرف.

التّقيير - بالنون والقاف -: الثّقرة في ظهر النواة تُنبئ الثّخلة.

صدّ عنه - بفتح الصاد وتشديد الدال -: أعرض عنه.

الأحابيش: سبق الكلام عليها في غزوة أحد.

دار الندوة ومَرّ الظهران: تقدم الكلام عليهما.

عِناج الأمر - بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف فـجـيم - أي يلاّكّه - بكسر الميم

وفتحها - وهو ما يَقُومُ به، ومعناه أنه كان صاحبهم ومدبّر أمرهم والقائم بشأنهم؛ كما يحمل

يُقَلِّ الدَّلُو عِنَاجَهَا، وهو الجبل الذي يُشَدُّ تحت الدَّلُو، ثم يُشَدُّ في العروة؛ ليكون عوناً لِعَراها فلا يَنْقَطِع.

خَزَاعَة (بضم الخاء المعجمة فزاي).

يرز: يظهر.

فارس: جَيْلٌ من الناس، وإقليم معروف.

الثَّبات: الإقامة.

الجَدُّ في الأمر: - بالفتح - الاجتهاد.

ارتاد الرجل الشيء: طلبه وأراد.

سَلَع - يفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة -: جَبَلٌ بالمدينة.

المَذَاد - بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فذال مهملة - من ذاده إذا طرده.

أُطَم: لبني حرام غربي مساجد الفتح.

دُبَاب - بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب -: جَبَلٌ بالمدينة.

رَاتِج - براء فألف فوقية مكسورة فجيم -: أُطَم، سُمِّيت به الناحية.

دنا: قَرَّب.

المَسَاحِي: جمع مِسْحَاة - بكسر الميم وبالسین المهملتين - وهي المِجْرَفَةُ من

الحديد. والميم زائدة لأنه من السَّخُو، وهو الكشف والإزالة.

الكَرَازِين - بكاف فراء فألف فزاي فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر - الفأس.

المَكَائِل - بالفوقية - جمع مِكَتَل بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية.

الشَّيْخَان - تشنية شَيْخ ضِدَّ شَابٍ - أُطْمَان.

تَنَافَسَ في كذا: رغب فيه وتسابق.

لُيْطَ به - بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة -: ضَرَعَ فجأة من عَيْنٍ أَوْ عَلَةٍ

وهو يَلْتَوِي.

يَكْفَأُ الإِنَاءَ - بالهمز - يَقْلِيهِ وَيُمِيلُهُ.

عِقَال - بالكسر -: الحَبْلُ الذي يَعْقَلُ به البعيرُ يَمْنَعُهُ من الشُّرُود.

العُكْن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأعكان كلاهما جمع عُكْنَة - بسكون

الكاف -: وهي الطِّي في البطن من السَّمَن.

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الأَكْثَاد - بالفوقية والبدال المهملة - جمع كَتَدَ بفتحتين وبكسر الفوقية أيضاً.

البائس - بهمزة مكسورة -: الذي نزل به الضرر من فقر وغيره.

الأَكْثَاف - بالفاء - جمع كَتِفَ، يجوز في الفوقية الكسر والسكون.

الظُّهر - بفتح الظاء المعجمة المشالة - هنا القوة، والضمير المستتر - في قوله سَأَاه وفي كان - راجع إلى النبي ﷺ.

المُثُون: جمع مَثَنٍ - بفتح الميم وسكون الفوقية -: الظُّهر.

النَّصَب - بفتحتين -: التعب والمشقة.

يُؤْتَوْنَ (بالبناء للمفعول).

بملاء كَفَّ (بكسر الفاء على الأفراد وبفتحها على الثنية مضافاً إلى ياء المتكلم).

يصنع - بصاد فنون فعين مهملتين -: يطبخ.

الإِهَالَة - بكسر الهمزة -: الشحم والزيت.

سَنِخَة - بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة -: المتغيرة الريح.

بَشِيعَة - بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة - كريهة المطعم.

المُنَيْن - (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية).

أَبَيْنَا، أَي أَبِينَا الْفِتْنَةَ، أَي ائْتَمَرْنَا مِنْهَا، وَإِذَا صِيحَ بِنَا لِنَفْرَعِ أَبَيْنَا الْفِرَارَ. وفي رواية: «أَتَيْنَا» بفوقية بدل الموحدة، أَي جئْنَا وَأَقْدَمْنَا عَلَى عَدُوِّنَا.

الشكينة: الرحمة، أو الطمأنينة، أو النصر، أو الوقار، أو كلها.

المِغُول - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام - المِسْحَاة.

عَضَل (بعين مهملة فضاء معجمة فلام).

والقارة - بالقاف والراء - يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي الْمُرَايَا.

البَسْطَة - بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة -: المنبسطة المستوية من

الأرض.

أَغَقَبَ بَيْنَ امْرَأَتَيْهِ: نَاوَبَ بَيْنَهُمَا لِهَذِهِ وَقْتُ وَلِهَذِهِ وَقْتُ.

النَّشْر: أَطْلَمَ بِاسْمِ الطَّائِرِ الْمَعْرُوفِ.

فَارِع - بفاء وعين مهملة كصاحب - اسم أَطْلَمَ مُوَاجِهَ لِبَابِ الرَّحْمَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ.

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق

الكُدية - بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية - وهي الأرض الصُّلبة.

القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير.

تركية من لُيُود منسوب إلى التُّرك: جبلٌ من الناس.

لَبِنا: أَقَمنا.

الدُّواق: المأكول والمشروب. وما دُقْتُ دَواقاً، أي شيئاً.

تَفَل -: بالفوقية والفاء -: بَصَق قليلاً.

نَضَح - بنون فضاد معجمة فحاء مهملة -: رشٌ.

الكُثيب - بالثاء المثناة -: المجتمع من الرمل.

لايَنا المدينة - ثنية لابة، وهي الحَرَّة، وهي أرض ذات حجارة سود.

السَّهيل - بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحته فلام -: الرمل السائل الذي لا يتماسك.

صَنْعاء هنا بلدٌ من قواعد اليمن، والأكثر فيها المد.

الحيرة - بحاء مكسورة مهملة فتحته ساكنة فراء - مدينة كائنة على ثلاثة أميال من

الكوفة.

هَرَقَل - بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح

القاف - اسم ملك الروم.

أَقصى مملكته: أبعدّها.

تَبَرَّزوا: تخرجوا.

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت لما أصابتهم المجاعة في الخندق

الخَمَص - بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم - وهو ضُمُور

البطن من الجوع.

الصَّاع: مِكْبال، وهو خمسة أَرْطال وثُلث بالبغداديّ.

العَناق - بفتح العين المهملة - الأنثى من ولد المَعِز قبل استكمالها الخُول.

الزُّومة - بموحدة مضمومة فراء ساكنة فميم -: القِدْر من الحجر، والجمع بُزَم.

انكسر العجijn: اختمر.

طُعِم لي (بتشدد التحتية على طريق المبالغة في تحقيره).

الشُّور - بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز - وهو هنا الصُّنييع بالفارسية، كما

جزم به البخاري، وقيل بالحِشبية.

حَيَّ هَلَا - بحاء مهملة فتحية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة -: كلمة استدعاء فيها حَتْ، أي هَلُّوا مسرعين.

بك وبك، أي جعل الله بك كذا، وفعل بك كذا، والموحدة تتعلق بمحذوف.

وَيْح: كلمة ترحم وتوَجِّع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب، وهي منصوبة على المصدر، وقد تُرفع وتُضاف ولا تضاف، فيقال: ويح زيد وويحاً له، وويح له.

لا تضاعطوا - بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة - أي لا تزدهموا.

انصرفوا: مالوا ورجعوا.

لَتَغِطْ: - بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة - أي لتمتليء بحيث يُسمع لها صوت.

هَلُم: اسم فعل في لغة الحجاز فلا يَنْبِرُ فاعِلُها، وفعلٌ في لغة تميم فيقولون: هَلُمِّي هَلُمَّا هلمن إلخ.

القَّعب - بقاف مفتوحة فعين مهملة - والقعب: إناء ضخم كالقصة.

الحَيْس - بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فسين مهملة -: تَمَرٌ يُنَزَّعُ نَوَاهُ وَيُدْقُ مع أَقِط، وَيُغَجَّنَانِ بالسَّغْنِ بِالْيَدِ حتى يبقى كالثريد، ورثما لجعل معه سَوِيْق.

نَهَلُوا: شَبِعُوا.

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُوزُّون - بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة: يهتزون.

يتسللون: يذهبون في خفية.

نابه كذا: أصابه.

اللُّحوق - بضم اللام -: الإدراك.

أمر جامع، أي أمر له خطر، اجتمع له الناس كأن الأمر نفسه جمعهم.

الشأن - بالهمز - الأمر والحال.

اللَّوْأُ - بذال معجمة -: مصدرٌ لاوْذَه مِلاوْذَةً ولِوَاذًا: استتر به، أي يتسللون منكم

استتاراً، يستتر بعضهم ببعض عند التسلل.

لَحَمَ الأمر - بالحاء المهملة -: اشتبك واختلط.

الذَّراري بذال معجمة جمع ذُرِّيَّة، ويجوز في ياء الجمع التشديد والتخفيف.

شرح غريب ذكر تهيينه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكُوا المدينة بالبنيان: جعلوه مصطفاً متقارباً متصلاً.

الشُّعار: تقدم في بدر وأحد.

احتجرت - بحاء مهملة فوقية فجيم فراء -: استترت.

سَلَّبه - بالسین المهملة -: نزع عنه ثيابه أو دُرْعَه.

شَدَّخه - بشين وخاء معجمتين بينهما دال مهملة -: كسره.

مُقْلَصَة - بميم مضمومة فقف فلام مشددة مفتوحتين -: مرتفعة غير سابعة.

خُلُوف - بخاء معجمة مضمومة -: ليس عندهنَّ رجال.

يَزَقَّد بها - بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة - أي يسرع.

لَبَّث - بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة - فعل أمر من اللَّبَث وهو الإقامة.

الهيجا - بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر - وهي الحزب.

حَمَلَ - بفتح الحاء المهملة والميم - وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبي فيما ذكره

بعضهم وَقَدَّ إِلَى النبي ﷺ، وقال في الإملاء: حمل: اسم رجل، وهذا الرجز قديم تَمَثَّل به سعد.

حان الشيء: قرب.

أُخِّرَتْ - بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء - من التأخير.

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية).

الأسياال: جمع سَيْل.

رُومَة - براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة -: أرض بالمدينة، وفيها بئر رُومَة التي

سَبَّلَهَا سيدنا عثمان رضي الله عنه.

ضَوَى - بالضاد المعجمة والقصر -: مال.

كِنانة - بكسر الكاف - وغطفان - بغين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف

فنون -: قَبِيلَتَان.

تِهامة - بكسر الفوقية - اسم لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز. ومكة من تِهامة.

نَجْد - بفتح النون وإسكان الجيم - ضد تِهامة.

دَنْبٌ نَقَمَى (بنون فقف فميم فألف تأنيث، ويقال فيه نغم).

العضاء - بعين مهملة مكسورة فضاء معجمة فألف فهاء -: شجر أم عَيَّلان وكل شجر عظيم له شوك، الواحدة عِضة بالناء وأصلها عضهه. وقيل: واحدته عضاهة.
الغابة (بغين معجمة مفتوحة).

شرح غريب ذكر نقض بني قريظة العهد

أَكَلْتُكَ بالجزم: جواب شرط محذوف ويجوز الرفع.

الجَيْشِيَّة - بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية - وهي أَنْ تُطْحَن الحنطة أو غيرها طَحْنًا جليلاً، ثم تَلْقَى في القِدْر ويلقى عليها لحم أو تمر، وتُطْبَخ، وقد يقال لها: دَشِيْشَة - بالبدال المهملة - قال المحب الطبري: وهذا هو الجاري على ألسنة الناس اليوم. وقال في الإملاء: والصواب فيه الجيم.

أَخْفَظَ الرجل - بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة -: أغضبه.

يبحر طام - بطاء مهملة -: مرتفع.

القادة: الكبراء، من قاد الأمير الجيش قيادة فهو قائد، وجمعه قادة.

الجَهَام - بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم -: السحاب الذي لا ماء فيه.

أُفْرِق - بضم الهزة وسكون الهاء وكسر الراء -: ضُبَّ وأُفْرِغ.

يَفْتِيْلُهُ في الذُّرَّة والغارب - قال في الروض: هذا مَثَلٌ، وأصله في البعير يستصعب عليك، فتأخذ الفراد من ذروته وغارب سنامه، وتقتل هناك فيجد البعير لذة، فيستأنس عند ذلك، فضرَب هذا الكلام مثلاً في المراوضة والمخاتلة. قال الحطيئة:

لَعَمْرُكَ مَا قَرَأْتُ بَنِي بَغِيضٍ إِذَا نَزَعَ الْقُرَاةُ بِمُسْتَطَاعٍ

يريد أنهم لا يُخَدَعُونَ ولا يُسْتَذَلُّونَ.

وقال أبو ذر: الذُّرَّة والغارب أعلى ظهر البعير، وأراد بذلك أنه لم يزل يُخَدَعُهُ كما يُخَدَعُ البعير إذا كان نافرأ، فيتمسح باليد على ظهره حتى يستأنس، فيجعل الخطام على رأسه.

بنو سَغَنَة - بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحنية - وبُسط الكلام عليه في باب «حُسن خُلُقِهِ».

أسيد: قال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري: إنه بفتح الهزة وزن أمير، وقيل: بضم الهزة.

اللُّخْنُ هنا: العُدُول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه.

تَفْتُوا - بضم الفاء وتشديد الفوقية - يقال: فَتَّ في عضده إذا أضعفه وكسر قُوَّتَه. وضرب العَضْدَ مثلاً:

في أَعْضَادِ النَّاسِ، ولم يقل: أَعْضَادُ النَّاسِ، لأنه كناية عن الرُّعْبِ الدَّاخِلِ فِي الْقُلُوبِ؛ ولم يرد كسراً حقيقياً، ولا العَضْدُ الذي هو العضو، وإنما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوَهْنِ، وهو من أَفْصَحِ الْكَلَامِ. ناشده الله: سأل به.

الْقِيَالِ (بكسر القاف وبالموحدة واللام).

الشَّتْمِ كالضَرْبِ: السَّبِّ.

أَزْبَى: أَزِيدَ وَأَغْظَمَ.

عَقْرُ الدَّارِ - بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف -: أصلها.

الرَّجِيعِ - بفتح الراء وبالجيم -: ماء لبني هُذَيْلٍ بين مكة وعُثْفَانَ.

تَقَنَّعَ: غَطَّى رَأْسَهُ بِثَوْبٍ.

نَجَمَ التَّفَاقِ - بفتحات -: ظهر وطلع.

الْقَرَّ - بضم القاف -: البرد.

الثَّلْمَةُ - بِالضَّمِّ - فِي الْحَائِطِ وَغَيْرِهِ: الْحَلَلُ.

الْحِصْنِ - بِالْكَسْرِ -: مَا دُونَ الْإِبْطِ إِلَى الْكَشْحِ.

الْعَطِيطُ: الصَوْتُ الَّذِي يَخْرُجُ مَعَ نَفْسِ النَّائِمِ، وَهُوَ تَرْيْدُهُ حَيْثُ لَا يَجِدُ مَسَاغاً.

الْفِرَّةُ - بِكَسْرِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ - الْعَقْلَةُ.

نَذَرَ - بِذَالٍ مَعْجَمَةٍ -: عَلِمَ؛ وَزَنَّا وَمَعْنَى.

الْمَكِيدَةُ: الْمَكْرُ وَالْإِغْوَاءُ.

يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ - بِجِيمٍ فَتَحْتِيَّةٍ مُشَدَّدَةٍ - يُطْلِقُونَهَا.

يَعْدُوْ؛ يُقَالُ: غَدَا إِلَى كَذَا: أَصْبَحَ إِلَيْهِ.

يُنَاوِشُونَ - بِتَحْتِيَّةٍ فَنُونَ فَالْفَ فَوَاوُ فَشِينَ مَعْجَمَةٍ فَوَاوُ فَنُونَ -: يَتَدَاوَنُونَ إِلَى الْقِتَالِ.

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان

المُتَّقِع - بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة -: الذي على رأسه البَيْضَةُ، وهي الحُوْذَةُ.

الهَجْرَس - بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة -: ولد الثعلب والقرْدَ أَيْضاً.

رمثكم عن قَوْسٍ واحدة: هذا مَثَلٌ في الاتفاق.

الشُّوكَةُ - بالواو - شدة البأس والحركة في السِّلَاح.

كالْبُوكَم: اشتدُّوا عليكم.

الْقِرَى - بكسر القاف -: ما يُصْنَع للضيف.

يَجْهَدُوا: يبلغوا أَقْصَى ما يقدرُونَ عليه.

شرح غريب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود

الرِّبَاط - بكسر الراء -: مرابطة العدوِّ وملازمة الثَّغْرِ، وهو في الأصلُ في مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدوِّ في بعض الثَّغُور.

يُقَحِّمُونَ خَيْلَهُمْ: يُدْخِلُونَهَا.

السَّبِيخَةُ (بسين مهملة فموحدة فحاء معجمة مفتوحات).

تَيْمَّمُوا: قصدوا.

الثَّغْرَةُ - بضم المثناة وسكون الغين المعجمة - وهي الثَّلْمة.

تُعَيِّنُ بِهِمْ خَيْلَهُمْ - بفوقية فعين مهملة فنون -: تُسْرِع.

أَثْبَتَتِ الْجِرَاحَةَ: أَصَابَتْ مَقَاتِلَهُ.

اِزْتَّتْ - بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثناة -: حُمِلَ جَرِيحاً من المعركة

قد أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ.

يُثَارُ من زيد؛ أَي يَقْتُلُهُ مَقْتَلَةً قَرِيبَةً.

ثَائِرُ الرَّأْسِ: منتشر الشعر.

مُغْلِماً - بعين مهملة وفتح اللام وكسرها - جعل لنفسه علامة يُعْرِفُ بها.

الْبِرَازُ: الظُّهُور للحرب.

الْهَزَازِيز - بفتح الهاء الأولى وكسر الثانية بعد كل منها زاي مُعْجَمَةٌ -: الْفِتَنُ يَهْتَزُّ فِيهَا

الغَرَائِزُ: جمع غريزة وهي الطبيعية.

النَائِحَةُ: الرافعة صوتها بالتدب.

التَّجَلَاءُ - بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمَد -: الواسعة.

يَزْرُوْنِي عليها، من رام يروم: طَلَب.

أَجَلٌ كَنَعَمَ وَزناً ومعنى.

عَقَر دَائِبَتُهُ: ضرب قوائمها بالسيف، وربما قِيلَ: عقرها إذا ذبحها.

الدَّرَقَةُ بالدال المهملة -: الثَّرْسُ.

العَاتِقُ: موضع الرِّدَاءِ من العنق، وقيل: بين العنق والمنكب، وقيل: هو عِزْقٌ أو عَصَبٌ

هناك.

التَّوْقُوتُ - بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف -: الموضع الذي بَيْنَ ثُغْرَةِ النحر

والعاتق من الجانبين.

الْفِرَارُ -: بكسر الفاء - التَّوَلَّى عن القتال.

صَدَرْتُ: رجعت.

متَجَدِّلاً: لاصقاً بالجدالة وهي الأرض.

الجِذْعُ - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة - واحد جُذُوعِ النَّخْلِ.

الدَّكَادِكُ - بدالين مهملتين وكافين - والدكاديك: جمع دكدك، وهو من الزَّمَلِ ما تَلَبَّدَ

بالأرض ولم يرتفع.

الرَّوَابِي: جمع رابية، وهي الأرض المرتفعة.

المُقَطَّرُ - بميم فقفاف فطاء مهمة مشددة - وهو المُلْقَى على أَحَدِ قُطْرَيْهِ، وهما

الجانبان. كأنه يقول: لو طعنني فِقْطَرُنِي، أي ألقاني على أَحَدِ قُطْرَيْ أَيِّ جَانِبِي.

ولو أَنَّنِي - بوصل الهمزة - لأَجْلَ الْوِزْنِ.

بَزَّنِي - بموحدة فزاي مشددة فنون -: سلبني وجزؤني.

تَهَلَّلَ وجهه: استنار وظهرت عليه أماراتُ الشُّرُورِ.

استلبه: نَزَعَ ثيابه.

السَّوْءَةُ - بالفتح -: الْفَرْجُ.

الظِّلِيمُ - بفتح الظاء المعجمة المشددة -: ذَكَرُ النَّعَامِ.

المَعْدِل: مكان العدول، وهو الميل عن الشيء.

الْفَرْغَل - بقاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة - وهو ولد الضَّبْع.

نَاوَشَه: دَنَا منه وطَاعَنَه.

الْأُبْدُوْج - بضم أوله وبالموحدة والذال المهملة - أَي بُد السَّوْج. قال الخطابي: هكذا فُسِّرَ أَحَد رَوَاتِهِ، وَلَسْتُ أَدْرِي مَا صَحَّتْهُ قُلْتُ: قَالَ فِي الْقَامُوسِ: أُبْدُوْج السَّوْج بِمِيمٍ: يُبْدُ بِدَاذِيهِ مَرْوَبٌ أُبْدُودٌ.

الكَاهِل: مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ.

مُخَقِّبُهَا الْفَرَس: جَعَلَهَا وَرَاءَهُ عَلَى الْفَرَسِ.

الْغَارَةُ - بَعَيْنٍ مَعْجَمَةٌ -: كَثَبُ الْقُدُوْءِ، وَهُمْ غَارُوْنَ لَا يَعْلَمُونَ.

أَحْدَقَ بِهِ - بِحَاءٍ فَدَالٍ مَهْمَلَتَيْنِ -: أَحَاطَ بِهِ.

الْهَوَى - بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكَسْرِ الْوَاوِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَّةِ -: الْحَيْنُ الطَّوِيلُ مِنَ الزَّمَانِ.

شَفِيرُ الْخَنْدَقِ: جَانِبُهُ.

شرح غريب ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون

جَبَان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة).

الْقَرْقَةُ (بفتح العين المهملة وكسر الزاء).

الْأَكْحَل - يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ شَعْبَةٌ لَهَا اسْمٌ عَلَى جِدَّةٍ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:

هُوَ عِرْقٌ فِي الْيَدِ، وَفِي الْفَخْذِ النِّسَاءِ، وَفِي الظُّهْرِ الْأَبْهَرِ.

عَرَقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ (بعين مهملة).

خَفَاجَةٌ (بحاء معجمة ففاء فالف فجمع).

رَكَزَهُ: أَثْبَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ.

اتَّنَظَّمَهَا: أَدْخَلَهَا فِيهِ وَسَلَكَهَا.

أَذْنُوهُ - بِالْمَد -: أَعْلَمُوهُ.

بُطْحَان - بِمَوْحِدَةٍ مَضْمُومَةٍ فِطَاءٍ مَهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ - هَكَذَا يَرْوِيهِ الْمُحَدِّثُونَ أَجْمَعُونَ،

وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: هُوَ بِفَتْحِ الْمَوْحِدَةِ وَكَسْرِ الطَّاءِ. قَالَ الْبَكْرِيُّ: لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ، وَهُوَ وَادٍ بِالْمَدِينَةِ.

الْعِلَافَةُ: الْعَلَفُ.